

شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري



عبد الرحمن البرقوقي

مدرس، المدان والموظف بمجلس الشيوخ

حقوق الطبع محفوظة

يطلب من المكتبة البخارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر
نصاً بمقتضى: مصطفى محمد

١٣٤٧ هـ - ١٩٢٩ م

المطبعة الرحمانية بمصر
لصاحبها مد الله بوسم شرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مامرا ومصليا

« أما بعد » فقد صَدَفَ أن زُرْتُ يوماً صديقى الحاج مصطفى محمد مُحِبِّ الكُتُبِ العَرَبِيَّةِ ، ومُحِبِّ المَكْتَبَةِ التِّجَارِيَّةِ ، فى مَكْتَبَتِهِ بِشَارِعِ مُحَمَّدِ عَلِيٍّ وَمَا كَادَ يَسْتَقِرُّ بِي الجُلُوسُ حَتَّى بَدَهْتَنِي بِقَوْلِهِ — بِذَلِكَ الأَسْلُوبِ السَّادِجِ الصَّرِيحِ الَّذِي لَا جَمْعَةَ فِيهِ ^(١) هَاكَ دِيوانُ حَسانِ بنِ ثابِتٍ ، تَشْرَحُهُ عَلَيَّ أَنْ تُقَدِّمَهُ لِلْمَطْبَعَةِ بَعْدَ أُسْبُوعٍ وَإِذَنْ يَحِقُّ عَلَيْنَا أَنْ نَعِدَ المَطْبَعَةَ بِأَصُولِ ثَلَاثِ مَلَاذِمٍ ^(١) ..: عَلَى الأَقْلِ كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ ... فَسُدِّهْتُ شِدَّةً مِنْ يُفْجَأُ بِأَمْرٍ لَمْ يَخْطُرْ لَهُ يَوْمًا عَلَيَّ بِال ... وَبَعْدَ هُنَيْئَةٍ قُلْتُ : مَا هَذَا يَا حَاجٍ ؟ وَمَنْ قَالَ لَكَ أَنْ وَقْتِي يَسَعُ مِثْلَ هَذَا العَمَلِ ؟ وَإِذَا كَانَ هُنَاكَ مَتَسَعٌ فَلِمَاذَا آثَرْتَ دِيوانَ حَسانٍ ؟ وَلِمَاذَا لَمْ تُكَلِّفْنِي بِأَيِّ عَمَلٍ آخَرَ يَكُونُ أَجْدَى عَلَيَّ وَعَلَى الأَدَبِ ؟ وَإِذَا كَانَ لِأَمْتَدَّاحٍ عَنِ شَرَحِ دِيوانِ شَعْرٍ فَلِمَاذَا لَمْ تُحْتَرِ مِثْلَ أَبِي تَمَّامٍ أَوْ البِجْتَرِيِّ أَوْ ابْنِ الرُّومِيِّ أَوْ المُنْتَبِيِّ أَوْ شَيْخِ المَعْرَةِ ، وَاضْرَابَهُمْ مِنْ شَعْرَاءِ المَعَانِي العَبْقَرِيِّينَ الَّذِينَ مَلَأُوا الدُّنْيَا ، وَدَوَّتْ قَرافِهِمْ تَدْوِيَةً تَلَفَّتْ نَحْوَهَا الدَّهْرُ ، وَارْتَجَفَتْ بِهَا دِفَاتُ الشَّرْقِ وَالغَرْبِ ،

(١) المُلْزَمَةُ فِي عَرَفِ الحَاجِ مُصْطَفَى مَقْدَارِهَا سِتْ عَشْرَةَ صَفْحَةً

وَبَرَقَتْ لَهَا صَحِيفَةٌ وَجْهَ الْحَيَاةِ، وَطَارَتْ مَعَ الرِّيحِ كُلِّ مَطَارٍ، وَسَارَتْ مَسِيرَ
الشَّمْسِ وَالْأَقْمَارِ، وَسَتَبَقِي مَا بَقِيَ لَيْلٍ وَنَهَارٍ. قَالَتْ: أَمَا مِنْ جِهَتِي فَلَسْتُ
عَنْ حَسَانَ بِمُتَحَوِّلٍ... وَأَمَا مِنْ جِهَتِكَ فَحَسْبُكَ أَنْ حَسَانَ هُوَ شَاعِرُ
سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ، فَقَدْ كَانَ أَوَّلَ شَاعِرٍ كَافَحٍ عَنِ بَيْضَةِ الْإِسْلَامِ، وَنَافِعٍ
عَنْ أَدِيمِ سَيِّدِ الْأَنْبَاءِ، بَعْدَ أَنْ تَكَلَّبَ عَلَيْهِ الْعَرَبُ، وَنَاوَأُوهُ الْعَدَاءُ،
وَضَرَّوْأَبَهُ وَبِالسُّلَمِيِّينَ شِعْرَاءَهُمْ، فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ انْتَدَبَ لَهُمْ حَسَانَ. وَرُوحُ
الْقُدْسِ يُؤَيِّدُهُ حَتَّى فَرَّاهُمْ فَرِّي الْأَدِيمِ، وَرَدَّ كَيْدَهُمْ فِي نَحْوَرِهِمْ، وَأَخْرَسَتْ
شَقَاشِقَهُ لِسَانَ كُلِّ نَاطِقٍ، وَأَغْمَتِ كُلَّ مَنَافِقٍ مَمَازِقٍ، ثُمَّ أَلَمَ يَقْلُ
نَقْدَةَ الْعَرَبِ: إِنَّ حَسَانَ أَشْعَرُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ. وَإِنَّهُ شَاعِرُ الْأَنْصَارِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
وَشَاعِرِ الْيَمِينِ كُلِّهَا فِي الْإِسْلَامِ. وَأَلَيْسَ دِيْوَانُهُ فِي الْأَقْلِ عَيْنًا ثَرَّةً مِنْ
عَيُونِ الْيَعْرَبِيَّةِ، وَيَنْبُوغَايْفَهَقُ بِتِلْكَ اللِّغَةِ الْيَقْدُمِيَّةِ، وَهِيَ هِيَ نَعْمَ الْعَوْنُ
عَلَى فَهْمِ الْقُرْآنِ الْعَرَبِيِّ الْمُبِينِ، وَفَقَهُ مَا جَاءَ بِهِ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، فَقُلْتُ كَيْفِي
كَفَى يَاحَاجُّ، فَقَدْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لَمَّا أَنْتَ نَاشِدٌ، وَإِنِّي أَنْ شَاءَ اللَّهُ لَفَاعِلٌ

..

غَادَرْتُ الْحَاجَّ مِصْطَفَى، وَتَجَرَّدْتُ لِقِرَاءَةِ حَسَانَ وَدِرَاسَتِهِ فِي دِيْوَانِ
لَهُ طَبَعَهُ بَعْضُهُمْ وَذِيْلَهُ بِشَيْءٍ اسْمَاهُ شَرْحًا، فَمَا كَدْتُ أَنْتَهِيَ مِنْهُ حَتَّى كَرَبْتُ
تِلْكَ الرَّغْبَةَ الَّتِي أَرْتِ وَقَدْتَهَا الْحَاجَّ مِصْطَفَى أَنْ تَحْمَدَ وَتَنْطَفِقَ. فَقَدْ رَأَيْتُ
— وَالْحَقُّ أَقُولُ — شِعْرًا مُحَرَّفًا مُصَحَّفًا مَسْخُوحًا مَسْحُوحًا قَبِيحًا، يَتْرَامَى إِلَى
حَدِّ أَنْكَ لَا تَكْدُ تَرَى بَيْتًا صَحِيحًا. وَهَذَا مَعْنَى لَهُ أَثَرُهُ فِي تَوْعُرِّ شِعْرِ
حَسَانَ، وَبِالْحُرِيِّ أَنْ يَتَعَسَّرَ شَرْحُ هَذَا الدِّيْوَانِ. وَرَأَيْتُ عَلَى ذَلِكَ تَشْرَحًا
فَقَدُّهُ خَيْرٌ مِنْ وُجْدِهِ، شَرْحًا جُلَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ كُلُّهُ تَعْمِيَّةً وَرَكَكَةً

وتعسف وتخليط ، شرحاً هو مع شرح حسان على حد قول ابن أبي ربيعة
أَيْهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيًّا سُهَيْلًا عَمْرُكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
هِيَ شَامِيَةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلْتُ وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَ يَمَانٌ
بَيِّدٌ أَنْ هَذَا الَّذِي كَادَ يثْبُطُنِي عَنْ هَذَا الْعَمَلِ أَغْرَانِي فِي الْوَقْتِ نَفْسُهُ
بِإِتْقَادِ حَسَانٍ مِنْ هَذَا الْمُرْتَطِمِ ، إِبْقَاءَ عَلَى شِعْرِ شَاعِرٍ هُوَ وَلَا رَيْبَ مِنْ فِخْوَلَةِ
الشُّعْرَاءِ ، وَشِعْرُهُ مَادَةٌ غَزِيرَةٌ مُؤَاتِيَةٌ فِي الْلُغَةِ فَضْلًا أَنَّهُ يَصِفُ لَنَا أَصْدُقَ
وَصْفٍ عَصْرًا يَجِيئُ بِأَضْحَمِّ حَادِثٍ فِي التَّارِيخِ ... وَمَنْ ثُمَّ أَرْمَعْتُ بِأَخْرَجَةٍ
شَرَحَ هَذَا الدِّيْوَانَ عَلَى عِلَالَتِهِ تِلْكَ ...

أخذت إذن في شرح ديوان حسان - وكانت النية أن أتوسع في الشرح
وأتبسط في القول فأعرب كل بيت وآتى بمعاني المفردات والمعاني التركيبية
والمعنى التام الذي يغزوه حسان بكل بيت ، وأستطرد فاذا ذكر الأشباه
والنظائر من الشعر الجيد المختار للجاهليين والاسلاميين والمحدثين ، وإذا
كانت مادة اللفظ المفرد يأتى منها أمثال أو مجازات أو كنايات أو كلمات
بليغة نوابغ فإني أتطرق بها ، وأترجم لكل من جاء له ذكر في شعر
حسان ، وما إلى ذلك مما يجعل الشرح كأنه وحده كتاب أدب ، وحتى
يُشعشع ما في أكثر شعر حسان - كأكثر شعراء الجاهلية - من وحشي
المفردات وغريب التراكيب ومهجور الألفاظ بما يستساغ معه ويعذب
غير أن هذه الرغبة منى اصطدمت برغبة الحاج مصطفى الذي أبى على
إلا الاقتصار على شرح غريب المفردات ، سُنْشِنَةُ الْمُتَصَدِّينِ فِي عَصْرِنَا
هَذَا لِشَرِّحِ دَوَاوِينَ الشُّعْرِ ، ... وَلَكِنَّ الطَّبِيعَ نَزَّاعٍ ، وَأَنَا رَجُلٌ أَزْهَرِي
النِّشَاءُ أَلْفَتْ الْبَحْثَ وَالتَّقْرِىَ وَالِاسْتِقْصَاءَ ، وَأَنْ لَا أَفُوتَ عَلَى نَفْسِي شَيْئًا

لا أعرف وِرْدَه من صدره ، ومن أين جاء وأَيَّان يذهب ، ومن ثم كنت كثيراً ما أسارق الحاج مصطفى ولا أساوقه ، وإذا فطن لتمردي على ما اشترطه ونهني إلى ذلك وإلى ضرورة العدول عن هذه الخطة فإني أداوره وأريده على الاقتناع بضرورة مذهبتي إليه ، فطوراً يقتنع - ولما يكون ذلك - وطوراً لا يقتنع ويُصِرّ على شريطته ، حتى أترّ ذلك شيئاً في مهمتي فكان في كثير من المواضع ما أحسبُه أنا تقصيراً وإن كان في رأى الكثيرين هو المطلوب والذي يجمل ، حتى يُترك للقارئ هو الآخر مجال لأعمال الذهن في تفهم الشعر وبذلك تشحد الأذهان ، وتمرن على النظر والجولان ولا تألف الراحة والسكون ، ولا يستبد بها الكاتبون . . .

أسلفت أن حضرة الناشر كان مما اشترطه علىّ الإيجاز في الشرح ، وإن ذلك أتر شيئاً في هذا العمل ، وليس ذلك ما ضايقتني حسبُ وإنما هنالك أشياء كان لها هي أيضاً أثرها ، وأول هذه الأتساء كما قلت ذلك المسخ القطيع الذي ألمّ بشعر حسان ، ، والذي سبب لي عنتاً لاعنت بعده واني أذكر هنا بعض شواهد هذا التحريف معداقاً لقولي فقد جاء هذا البيت هكذا :

غوائر تترى من نجوم تحالها مع الصبح تتلوها زواحف لعباً
فخاءت فيه لعبا هكذا بالعين المهملة ورادها صاحب ذلك الشرح تعمية
وأشكالا بتفسيره البيت على أن الكلمة « لعباً » فقال أى يخال لك عند
ما ترى هذه النجوم وهي تغرب في الصباح إنها متلوة ومتبوعة بأسياء معايا
كثيرة اللعب... وما هكذا ينبغي أن يكون البيت وإنما هي لعباً بالغين المعجمة

« أنظر صفحة ١٨ » وجاء هذا البيت في أبيات يرثى بها حسان عثمان بن عفان هكذا

فِيهِمْ خَبِيبٌ شِهَابُ الْحَرْبِ يَقْدُمُهُمْ مُسْتَلْتِمًا قَدْ بَدَأَ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ
فجاء خبيب هكذا وزاده الشارح جهالة فقال هو خبيب بن عدى الأنصاري ... فكيف هذا وحسان إنما يريد حبيب بن مسلمة الفهري الذي وجهه معاوية في جيش لنصرة عثمان .. وأين خبيب بن عدى الأنصاري الذي قتل أزمان سيدنا رسول الله من قتل عثمان وفتنته ! أتصحيف أيها وتفسير؟ اتقوا الله أيها الناس ، اتقوا الله الذي عرض الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان
« و بعد » فلولم يكن إلا هذا البيت وشرحه لكان كافيا في الدلالة على مقدار التحريف الذي أدرك شعر حسان « أنظر صفحة ٢٣ » وجاء هذا البيت هكذا : —

وَفِي كُلِّ دَارٍ رَبَّةٌ خَزْرَجِيَّةٌ وَأَوْسِيَّةٌ لِي فِي ذِرَاهِنِ وَالِدِ
قال شارحه ربة خزرجية أى سيدة من الخزرج... وما هكذا يكون البيت وإنما هو

وَفِي كُلِّ دَارٍ رَبَّةٌ خَزْرَجِيَّةٌ وَأَوْسِيَّةٌ لِي فِي ذِرَاهِنِ وَالِدِ
ودار ربة ضخمة حافلة وخزرجية صفة لدار « أنظر صفحة ١١٨ »
وجاء هذا البيت هكذا

فِيهِمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جَدُّ الْقَوْلِ أَوْ سَمِعُوا
فجاءت سمعوا بالسين المهملة وإنما هي شمعوا بالشين المعجمة أى لم يجدوا
« أنظر صفحة ٢٥ » وجاء هذا البيت هكذا

الدار واسعة والنخل شارعة والبيض يرفُان في القسي كالبرد.
فجاءت القسي هكذا على أنها جمع قوس وإنما هي القسي أي الثياب
القسيَّة نسبة الى القس قرية بمصر « أنظر صفحة ١٠٦ » وبجزي بهذا
وهل تريد أن ننقل إليك الديوان كله ههنا؟ وما حاجتك إلى ذلك؟ وإنما
الغرض الذي أترمّاه هو أن شعر حسان كان حقاً بحاجة إلى أن يعالج من
جديد ، وإني بحمد الله وحسن توفيقه قد قمت بذلك العلاج جهد المستطيع
وان كنت قد لقيت في طريق الألاتي إن لم يكن لهذه العلة وحدها —
وهي كافية — فلها وللأسباب الأخرى التالية

ولو كان خطباً واحداً لا تقيته ولكنه خطبٌ وثانٍ وثالثٌ

أولاً — ضيق الوقت وأنا رجل « موظف » و « الوظيفة » تشغل
أصلح الأوقات للعمل ، والطابع يطلب مني كل يوم نحواً من ثمان صفحات
وليس في مكنتي أن أقصر أوقات فراغي كلها على شرح حسان ...
ثانياً — صعوبة شعر حسان ولا سيما الأسامي منه صعوبة خاصة —
صعوبة ليس مرجعها غرابة الألفاظ أو التراكيب أو عمق المعاني ، وإنما
مرجعها كثرة الأعلام — أعلام الأشخاص والقبائل والبلدان والوفائع
والغزوات وما إلى ذلك مما لا يعرفه إلا من كان عليماً بأنساب العرب وأيامهم
وبالسيرة النبوية وغزوات سيدنا رسول الله وتاريخ صدر الاسلام — وهذا
البيت المتقلم مثلاً وهو

فيهم حبيب شهاب الحرب يقدمهم مستلماً قد بدا في وجهه الغضب
من الذي يعرف أن المراد بحبيب حبيب بن مسلمة الفهري إلا الواقف
على تاريخ الاسلام والذي يستطيع على الأقل الاهتداء إلى ذلك اذا هو راجع
المطآن . فكان ذلك مما ضاعف تعبي وجعل مهمتي ساقطة مرهقة

ثالثاً — عدم وجود شروح لهذا الديوان اللهم إلا بعض تعليقات منسوبة لأبي سعيد السكري موضوعة في ذيل نسخة مطبوعة في أوروبا وكلها على قصورها وأنها لا تروى غلّة محرّفة تحريفاً ذهب بجداولها ولكنى على الرغم من ذلك أمكننى أن أستطير بها في بعض المواضع .

« وبعد » فهل تظن أن توافر هذه الأشياء لا يؤثّر أثره؟ بلى . ولقد كنت أحياناً أشرح البيت أو الأبيات وشيكا وأرسل الأصول إلى المطبعة وبعد أن تطبع وأعيد النظر فيها يبدو لى رأى آخر قد يكون هو الصواب ، وقد وقع لى ذلك فى موضعين نبهت اليهما تحت عنوان « استدراك وتصحيح » وقد قال الأول: رب عجلة تهب ريثاً^(١) . وقالوا: شرّ الرأى الدبرى^(٢) . وقال الشعبي: أصاب متأمل أو كاد، واخطأ مستعجل أو كاد . وقال القطامى

قد يدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل
والآن ننتقل إلى القول على حسان ونمهد لذلك بكلمة على الشعر
الجاهلى .

(١) الريث البطء

(٢) الرأى الدبرى الذى يسبح أخيراً عند فوات الحاجة أى شره إذا أدبر
الامر وقات

الشعر الجاهلي

وقديماً قلت شيئاً في الموازنة بين شعراء المشرق وشعراء المغرب في كتاب لي اسمه « حصار العرب في الأندلس » أوردُ هنا ذَرُوا منه وهو شبه محاوراة وضعتها على السنة جماعة من علماء ذلك العصر وهذا ماقلت : قال أبو عبد الله الصقلي : الذي أراه أن شعراء كلِّ قطر من الأقطار أو جيل من الأجيال لا بُدَّ من أن يتأثروا بالمحيط الذي يحيط بهم ، وأن يصطبغ شعْرُهُم بِصِبْغَةِ ما يَرَوْنَ وَيُحِسُّونَ من حولهم ، فالشاعر الجاهلي أو المتبدّي في الجاهلية والأسلام الذي لا تقع عينه إلا على صحراء مقفرة ، أو أسماء ماطرة ، أو غزال نافر ، أو عُقاب كاسر ، صاحب ابل وغنم ، وساكن شعر وأدم ، لم يَرِ ريفا ، ولم تَغْذُهُ رَقَّة الحضر ، ولم يشبع من طعام ، قد خالط الغيلان ، وحالف الجنان ، وأنس بالفقر واليرابيع والطباء ، فإنه حَرَى أن لا يقول الا في جنس ما هو بسبيله من وصف البيد والمهامه والطبي والظليم والناقة والبعير وما إلى ذلك في قول مُوتق مُشرق واضح الطريقة لا تعمل فيه ولا كُفَّة ، يواثم أمزجتهم وطبائعهم ، ويلائم المحيط الذي فيه عاشوا ، والجو الذي فيه درجوا ، والفِطْرَةَ الأولى التي فُطروا عليها ، والسداجة التي هي من خاصّ صفاتهم . وقد يكون لهم مع ذلك الحكمة البارعة ، والكلمة الرائعة ، والمثل السائر ، والموعظة الحسنة مما يَبْهَرُ أعرق المتحضرين ويصيب منهم أقصى آيات الأعجاب والأكبار ، ولكنه الوَحْيُ والألْهام الذي تُلْهِمُهُ الفِطْرَةُ القوية النقية البريئة ، ويؤاتي الطبيعة الكريمة ما يؤاتي سَهْوٌ رَهْوٌ ، وليس هو بنتاج العقل المسموع ولا ثمار الملكات المكتسبة .

« وأما بعد » فأما المولّدون وهم الذين تصح المفاضلة بينهم وبين شعراء المغرب لأنهم جميعا تحضروا وعاشوا في رَوْتقِ النعيم ؛ واعتركوا بالدنيا واعتركت بهم فالرأى عندي أن يقال : انّ الشعرَ لفظ ومعنى فأما اللفظ فان شعراء المشرق لأن أكثرهم جاورا لأعراب وأهل البادية ولقنوا اللغة منهم والتصقوا بهم ونشؤا في أحضانهم ، وغذوا بلبانهم ترى لهم الألفاظ المتخيرة ، والديباجة الكريمة ، والطبع المتمكن ، والسبك الجيد ، وكلّ كلام له ماء ورونق ، وترى شعرهم رصينا متسقا على استواء واحد ، لا يتدافع من جهاته ، ولا يتعارض من جوانبه ، ولا يجمع ولا يشتط ولا يأتيه الضعف والهليلة والاسترخاء من أية ناحية من نواحيه ، وأما المعنى فإن فحولة شعراء المشرق الذين افتنوا في المعاني افتنانا وغاصوا عليها وامعنوا حتى ظفروا بكل معنى عجيب يعمر الصدر ويذكي الروح ويشع في دُنَى العقل فتنبج له ظلمته ، وتنير نواحيه ، وتفتتح مغالقه مثل بشار بن برد وأبي نواس وأبي تمام وابن الرومي ومن اليهم ، فهم انما بلغوا هذه الدرجة لأنهم من الموالى أبناء تلك الأمم الحمراء الذين امترسوا بالحضارة قبل العرب امتراسا ، وعالجوها وعالجتهم ، وداوروا صنوفها من الصناعات والعلوم وما إليها ، وصرفوا فيها اعنة الفكر ، وقدحوا لها زناد الرأى ، وهلم حتى أنمى ذلك على كبر الغداة ومرّ العشى عقولهم ، وشحد أذهانهم ، وأذكى أرواحهم وأكسبهم ملكات عبقرية عجيبة ، فورث ذلك منهم أبناؤهم وانحدر مع دمائهم ، وكان منهم هذا النبوغ الذي نرى آثاره في الاسلام .

وما كاد أبو عبد الله يتم قولته تلك حتى صاح أبو بكر بن القوطية وقال أشيخنا شعوبى ؟ فقال أبو عبد الله : إني وإن كنت لا أرى لعربي فضلا على عجمي إلا بالتقوى ، وأن تفاضل الناس فيما بينهم ليس بأباؤهم

ولا بأحسابهم ولكنه بأفعالهم وأخلاقهم وشرف نفوسهم وبعد همهم ،
فمن كان دنى الهمة ساقط المروءة ، لم يشرف وإن كان من بني هاشم
في ذؤابتها ، ومن أمية في أرومتها ، وقيس في أشرف بطن منها ، ومن ثم ،
يقول الله جل شأنه إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم ، ويقول رسول الله في خطبة
الوداع : أيها الناس ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وغرها بالآباء —
كلكم لآدم وآدم من تراب ، ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى
يبد أن العرب لم يكن لهم بادي ذى بدء دراية بالحرف والصناعات وبالعلوم
وتعلمها الذى هو فى عداد الصناعات وذلك لمكانهم من البداوة ، ورسوخ
أقدامهم فيها ، ومن ثم كانت الشريعة الاسلامية — اذ كان القوم
أكثرهم أميين — تتناقل فى صدورهم ، وجرى الأمر على ذلك أزمان الصحابة
والتابعين — فلما بعد النقل من دولة الرشيد فما بعد احتياج الى وضع التفاسير
القرآنية وتقييد الحديث مخافة ضياعه ، ثم كثر استخراج أحكام الواقعات
من الكتاب والسنة ، وفسد مع ذلك اللسان فاحتيج إلى وضع القوانين النحوية
وصارت العلوم الاسلامية ذات ملكات محتاجة إلى التعليم فاندرجت فى جملة
الصنائع ، وهو معلوم أن الصنائع من منتحل الحضرة ، والعرب أبعد الناس
عنها ، والحضر لذلك العهد هم العجم أو من فى معناهم من الموالى ، فكان
صاحب صناعة النحو سيبويه ثم الفارسي من بعده ثم الزجاج وكلهم عجم
فى أنسابهم ، وكذا حملة الحديث وعلماء أصول الفقه وعلماء الكلام والمفسرون
وأكثر فقهاء الأمصار مثل الحسن بن أبى الحسن ومحمد بن سيرين فقيهى
البصرة ، وعطاء بن أبى رباح ومجاهد وسعيد بن جبير وسليمان بن يسار
فقهاء مكة ، وزيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر ونافع بن أبى نجيح فقهاء

المدينة ، وريعة الرأي وابن أبي الزناد فقيهى قباء ، وطاوس وابن منبه فقيهى اليمن ، وعطاء بن عبد الله فقيه خراسان ، ومكحول فقيه الشام ، والحكم بن عتيبة وعمار بن أبي سليمان فقيهى الكوفة وهلم . وجلة القول لم يقم بحفظ العلم وتدوينه إلا الأعاجم وظهر بذلك مصداق الأثر : لو تعلق العلم بأكناف السماء لناله قوم من أهل فارس ... وأما العرب الذين أدركوا هذه الحضارة وسوقها وخرجوا إليها عن البداوة فقد شغلهم الرأسة في الدولة وما دفعوا إليه من القيام بالملك عن القيام بالعلم والنظر فيه فانهم أهل الدولة وحاميتها وأولوا سياستها مع ما يلحقهم من الأنفة عن انتحال العلم بما صار من جملة الصنائع ، والرؤساء أبدا يستنكفون من الصنائع والمهن وما يجر إليها ودفعوا ذلك إلى من قام به من العجم والمزليين ... فكان امتراس العجم من القديم القديم بالحضارة وما تستتبعه من العلوم والصنائع سببا في كسبهم وفطنتهم ونماء عقولهم ورجحان أحلامهم ومران ملكاتهم على الاستنباط والتخريج والتماس الحيل وتوليد المعاني ، ومن ثم كان شعر الموالى منازا عن شعر العرب الألقاح باستفتاح اغلاق المعاني الدقيقة العبقريات والافتنان فيها وتلوينها بكل لون* ...

« وبعد » فلتعلمن أن الشعر الجاهلي أو المخضرم أو الاسلامي وبالحرى الشعر العربي القح أى الذى قاله شعراء العرب الألقاح الخالص ذو والنسب النضار الذين لم تشب دماءهم دماء الأمم الحمراء الصهب السبال « الاعاجم والروم ومن إليهم » هو فى الأعم الأغلب شعر ساذج بسيط ليس فيه من المعاني الدقيقة العبقريات ، ولا اغراض العميقة الخارجيات ، ومن الابتكار والتوليد والتنوع والافتنان والتخييل الواسع البعيد المدى ما فى شعر المحدثين

ولا سيما من كان منهم « من المحدثين » ينزع إلى أصل غير عربي مثل أولئك الموالى وأبناء الموالى . والعرب معذورون في ذلك وليس هو يعاب فيهم ولا بخلة شائنة لأنهم عرب ولأنهم نُشِّتوا في أحضان الصحراء وغذوا بلبان البداوة . وفي الحق أن العرب تأبى عليهم طبيعتهم الحادة المشبوبة ومزاجهم العصبى أن ينظروا إلى الأشياء نظرة هادئة رزينة عميقة شاملة فلسفية ، ومن ثم لا ترى لهم — كما قال الجاحظ — علماً ولا فلسفة ولكنهم عوضوا عن هذا بميرتين واضحتين ذلاقة اللسان وحضور البديهة . ومرجع ذلك تلك البيئة التي نشأوا فيها ، وهاتيك الصحراء الدوية القذف الخلاء التي تكاد تأكل الشمس فيها حتى ظلَّها ؛ وتودى الصبأ بين أسقاطها *

تجرى الرياح بها مرضى مولتها حيرى تلوذبأ كناف الجلاميد

وهاتيك العيشة البدوية الخشنة الغليظة . . . كل أولئك مما أثر في شعرهم فجعله (أولاً) ممتازاً باستعمال الغريب من الألفاظ والحوشى الكرز منها و(ثانياً) بعدم ارتباط المعانى بعضها ببعض ومن ثم ترى المتأخرين يتمدحون بمثل قولهم : هذه المعانى آخذ بعضها برقاب بعض ، ويقولون : فلان يقول البيت وأخاه ، وفي باب النهم يقولون : فلان يقول البيت وابن عمه وهذا ما تراه غالباً في الشعر الجاهلى أو المخضرم أو الإسلامى ، فترى مساق القافية (القصيدة) غير مرتبط بعضها ببعض فاذا حذف منها أو زدت أو قدمت أو أخرت لم يلاحظ ذلك ، ومن هنا كانت وحدة النقد عند نقدة العرب البيت لا القصيدة و (ثالثاً) بقلة الافتنان في الموضوع فترى أكثر قوافيهم لا تخرج عن الابتداء بوصف الدمن والأطلال وآثار الأجنة ثم وصف الحبيب والتشبيب به ثم وصف الناقة أو البعير ثم الصحراء التي يجوبها الشاعر

ثم وصف الصيد والطراد ثم مدح من يريد مدحه أو هجو قبيلة يريد هجوها أو التمدح بالشجاعة أو الأشادة بقبيلته وما إلى ذلك مما تعاوره أكثر شعرائهم وهم فيه سواسية ، ومن ثم ترى البيت الواحد أو البيتين أو الثلاثة ينسبها بعض الناس إلى فلان من الشعراء وآخرون ينسبونها إلى غيره وذلك لتشابه شعرهم ومن ثم نشأ في شعرهم التكرار وتوارد الخواطر ووحدة الأسلوب وحق لزهير أن يقول :

ما أرانا نقول إلا معارا أو معادا من لفظنا مكرورا
ولعنتره أن يقول * هل غادر الشعراء من مترحم * و(رابعاً) بسداجة المعاني وعدم عمقها ، ويظهر لك هذا إذا أنت قارنتها بشعر مثل بشار ومسلم وأبي نواس وأبي تمام وابن الرومي والمتنبي . . . وقد فطن لذلك نقدة العرب . قال ابن أفلح البغدادي في مقدمته : أما المعاني المبتدعة فليس للعرب منها شيء وإنما اختص بها المحدثون . وقال ابن الأثير صاحب المثل السائر — وقد رد على ابن أفلح — قال : مما يستدل به على بطلان قول ابن أفلح أنه ورد من المعاني أن صور المنازل تمثلت في القلوب فإذا عفت آثارها لم تعف صورها من القلوب وأول من آتى بذلك العرب فقال الحارث ابن خالد من أبيات الحماسة

إني وإن نحرروا غداة مني عند الجمار يؤدها العقل
لو بدلت أعلى مساكنها سفلا وأصبح سفلا يعلو
لعرفت معناها بما ضمنت مني الضلوع لأهلها قبل
ثم جاء المحدثون من بعده فانسحبوا على ذيله وخذوا حذوه فقال أبو تمام

وقفت وأحشائي منازل للأسى به وهو قفر قد تعفت منزله
وقال المتنبي :

لك يا منازل في القلوب منازل أقفرت أنت وهن منك أو اهل
وكذلك ورد لبعضهم من شعراء الحماسة

أناخ اللؤم وسط بنى رماح مطيته وأقسم لا يريم
كذلك كل ذي سفر إذا ما تنهى عند غايته يقيم
وهذان البيتان من أبيات المعاني وعلى أثرهما مشى الشعراء، وكذلك
ورد لبعضهم في شعر الحماسة

تركت ضأني تود الذئب راعيها وأنها لا تراني آخر الأبد
الذئب يطرقها في الدهر واحدة وكل يوم تراني مدية بيدي
وكذلك ورد قول الآخر :

قوم إذا ماجني جانبيهم أمنوا للؤم إحسابهم أن يقتلوا قودا
وكم للعرب من هذه المعاني التي سبقوا إليها . ثم قال ابن الأثير بعد
ذلك : ولو قال أن المحدثين أكثر ابتداءً للمعاني والطف مأخذاً وأرق
نظراً لكان قوله صواباً لأن المحدثين عظم الملك الأسلامي في زمانهم
ورأوا ما لم يره المتقدمون وقد قيل أن الله تفتح الله وهو كذلك فان نفاق
السوق جلاب . . . هذا هو محل الشاهد من كلام ابن الأثير .

(خامساً) بصدقهم في تصوير الاحساس والعاطفة وتمثيل ما يرون وه
يحسون فلا ترى لهم المبالغات التي تراها للمحدثين وترى لهم المعنى الكنيه
في اللفظ القليل

«سادسا» وبالحرى بعدم تعرضهم لما تعرض له غيرهم من أبناء الأمم
الجمراء التي اتسع خيالها باتساع حضارتها واستبحار عمراتها — من مثل الشعر
القصعي وما يسمونه الملاحم وما إلى ذلك، على أنى أجيل وأقول أن الشعر
العربي بخصائصه ينبو بهذا الضرب من الشعر وإذا هو عرض له، نفي جماله...
«و بعد» فان الكلام على الشعر الجاهلي يطول و نكتي الآن بهذه
الخطرات الوحية لكون كالمنبهة لمن يريد التوسع، ولتلا إلاماً بشيء من
خصائص الشعر الجاهلي لمناسبة الكلام على شاعر جاهلي . وللتسط في هذا
الموضوع مجال آخر...

حسان بن ثابت

نسيبه :

هو : حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة وهو العنقاء بن عمرو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول ابن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان... ويكنى حسان أبا الوليد وأبا عبد الرحمن وأبا الحسام... وأمه الفريعة ابنة خالد بن قيس بن لوزان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ، وقد أسلمت الفريعة .
فأنت ترى أن حسان من بني النجار من قبيلة الخزرج ، وأنه يمان قحطاني ، وأنه يمت برحم إلى آل جفنة الغساسنة ملوك الشام ، وإلى اللخمين ملوك العراق ، إذ أنهم جميعاً من نسل عمرو بن عامر بن ماء السماء ، وذلك - فيما حدث النسابون : أن أكثر المعمور في اليمن كان لكهلان وحمير ، وكان رئيس القوم يومئذ عمرو بن عامر بن ماء السماء ثم توفي عن أولاد عدة قبل سيل العرم فخلفه على الرأسة أخوه عمران بن عامر وليس له أولاد - وكان ذا ثروة ووفر ، وله من الحدائق والبساتين ما ليس لأحد غيره من الملوك مثله ، وكان في قومه كاهنة اسمها طريفة فأنبأته يوماً بقرب انفجار السد - سد مأرب - فخاطبها حاصته في ذلك وتقدم إليهم بكتمان الأمر حتى يحتال في النروح بهم والجلال - إلى بلاد أخرى ، فتواطأ مع أولاد أخيه على أن يخاصموه ويهينوه وإذ ذاك

يتطاهر بالغضب ويعتزم الرحيل من أرض أهين بها ويعرض أملاكه للمبيع فيقبل الناس على ابتياعها ويقبض أثمانها ويرتحل . وقد وفق إلى ما أراد فابتاع الحيريون بساتينه وقصوره وسائر ما يملك وهم لا يعلمون ، فارتحل هو وأبناء أخيه وتفرقوا في البلاد أيدي سبأ ، فنزل ثعلبة العنقاء بن عمرو بن عامر يثرب وهم الأوس والخزرج ونزل حارثة بن عمرو بن عامر مكة وهم خزاعة وذهب عمران بن عامر نفسه إلى عمان وهم أزد عمان وسار جفنة نحو الشام وهم الغساسنة ويمم نخم العراق ومنهم المناذرة أو آل نصر . وذهب غيرهم إلى بلاد أخرى

تذكر لك هذا في أجزاء اختصار ليتسلسل لك أمران أولها ما تسمعه من حسان في غير ما قافية من افتخاره بانتمائه إلى عمرو بن عامر هذا وبمكان عيصه ونسبه في غسان ، ومن هنا كان حسان حقا طيب الاعراق كريم المناسب ومن ذوى الحسب وأهل البيوتات ، وثانيهما مدحه آل جفنة الغساسنة وأجادته في هذا الباب ، وكذلك مدحه آل المنذر ...

نشأة مساه ومبائه

أصفق القوم على أن حسان عاش مائة وعشرين سنة ستون منها في الجاهلية وستون في الاسلام ، وقد علمت أن حسان من بني النجار من قبيلة الخزرج ، وقد كان الخزرج وأخوتهم الأوس يقطنون يثرب « المدينة » وهم الذين لقبوا فيما بعد — بعد أن بايعوا سيدنا رسول الله على نصرته — بالانصار ، إذن يكون حسان من أهل المدر أى سكان القرى والامصار لامن أهل الوبر أى الأخبية والحيام ، ومن ثم قولهم أنه أشعر أهل المدر كما سيأتى :

نشأ حسان في المدينة بين قومه الخزرج والأوس ويهود المدينة ،
وقد كان بين الأوس والخزرج سلسلة حروب تكاد تكون متصلة الحلقات
ومن أيامهم يوم يعث ويوم سميحة ويوم الدرك ويوم الربيع ويوم البقيع
إلى سائر أيامهم ووقائعهم مما جاء ذكر أكثره في شعر حسان — فكان
نصيب حسان من هذه الأحداث نصيب الشاعر الذي أذاب الشعر والشعر
يُذِيه، ويدعو القول والقول يجييه — نصيب العبقري المفتن الموهوب الذي
ملك الفن عليه حسه ، واستبد به حتى ما يكاد يعرف نفسه ، وما الذي
يتوقع من مثل حسان — وهو الشاعر العبقري — في مثل هذا المعترك إلا
ما يؤاويه به الفن وتوحى به إليه ربة الشعر أو شيطانه حسب . إن العبقري
لا يعرف الاعتدال فهو في باب الحفاظ والحمية إما أن يكون هيابةً رعيداً
ينفر من صفيير الصافر ولو رأى غير شيء ظنه رجلاً كما يقال ، وإما حيةً
ذكراً ومقداماً متهوراً ، وحسان من القبيل الأول فقد شاهد كثيراً من
حروب الأوس والخزرج في الجاهلية ، ثم شاهد المشاهد كلها في الإسلام
ومع ذلك كله لم يخترط سيفاً وما شاك سلاحاً ، وإنما سيفه الصمصامة الذكر
لسانه ، ومدوداه قلبه وبيانه ، هذا هو كل ما يملك حسان ، وهذا كل
ما كان منه وسط هذه المعامع والوقائع والحروب ، قافية ينتصر فيها لقومه ويفتخر
بمساعيهم وفعالهم ، أو قصيدة يتافع فيها عن السيد الأمين ويذب عن بيضة
الإسلام ويشهر فيها بقريش وسادة قريش وشعراء قريش .

إذن كان حسان جباناً بحق بل كان الجبن ماثلاً ، وليس ذلك مما
يعاب به حسب ! وإنما كان من أولئك الذين يتكسبون بشعرهم ، أما جبنه
فقد علمت أنه لم يخض حرباً قط ... وتقول صافية بنت عبد المطلب كنت
يوم الخندق في فارع حصن حسان بن ثابت وكان معنا فيه حسان والنساء

والصبيان . . . « ألقى بالك » قالت: فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن — وقد حاربت بنو قريظة « اليهود » وقطعت ما بينها وبين رسول الله ليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ، ورسول الله والمسلمون في نحور عدوهم « أى مشغولون بالقتال » لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا عنهم إذا أتانا آت ، فقلت يا حسان : إن هذا اليهودى كما ترى بطيف بالحصن وإني والله ما آمنه أن يدل على عوراتنا من وراءنا من يهود ، وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فانزل إليه فاقتله ، فقال حسان : يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب ، لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا . . . فلما قال ذلك ولم أر عنده شيئاً احتجرت ثم أخذت عموداً ثم نزلت إليه من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته ، فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن فقلت يا حسان : أنزل إليه فاسلبه « أى خذ سلبه » فانه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل ، قال مالى يسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب . . . هذه إحدى طرف جبن حسان، ولا تزيد عليها . وقد أنشد حسان يوماً سيدنا رسول الله

لقد غدوت أمام القوم منتطقاً بصارم مثل لون الملح قطاع
يحفز عني نجاد السيف سابعة فضفاضة مثل لون النهى بالقاع
فضحك السيد الأمين صلوات الله وتسليماته عليه . . . وهل أدعى
للضحك من رجل عرف بالغاية القصوى من الجبن ثم هو يصف نفسه بأنه
من رجال السيف والجلاد؟ ولكنه شاعر . . . ولكنه عبقرى . . . قالوا :
وإنما أدرك حسان هذا الجبن منذ ضربه صفوان بن المعطل بالسيف وذلك
أن حسان قد كان قال شعراً يعرض بابن المعطل لما قذفه به من الأفك —
وبن أسلم من مضر فقال

أسمى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا وابن الفريضة أسمى بيضة البلد
إلى آخر الأبيات التي تجدها في الديوان في قافية الدال فاعترضه
صفوان بالسيف فضربه وقال

تلق ذباب السيف عنى فاتى غلام اذا هوجيت لست بشاعر
وقد عيره شاعر بذلك فقال

وان ابن المعطل من سليم أذل قياد رأسك بالخطام
وبعد أن ضربه ابن المعطل ذهابا الى سيدنا رسول الله وأخبراه بما
حصل فقال السيد الأمين لحسان: يا حسان أتَنْفِسُ علىّ اسلام قومي؟ ثم
رضى عنه صلوات الله عليه ووهب له سيرين القبطية أخت مارية أم ولد
رسول الله ابراهيم فولدت لحسان عبد الرحمن بن حسان الشاعر .
وهذه القصة وان كانت صحيحة لا تدل على شيء مما قالوا وإنما جبن
حسان سببته له شاعريته ...

وأما تكسبه شعره فقد وصل حبله في الجاهلية بحبال آل جفنة
ملوك الشام وكان يقيم بالمدينة عاما ويصمد إلى آل جفنة عاما يدحهم
ويسترفدهم ويستمطر معروفهم فكانوا يُجَدُّون عليه ، ويملؤون بجوائزهم
يديه ، ومن هنا ترى أجود شعره هو ما فاله في آل جفنة وحسبه فافيته
اللامية التي يقول فيها

يفشون حتى ما تهر كلامهم لا يسألون عن السواد المقبل
هذا في الجاهلية، أما في الاسلام فقد كان شاعر سيدنا رسول الله، فكان
عليه الصلاة والسلام يعطيه ويحنو عليه ، وما زال يعيش من مال المسلمين
حتى ذهب إلى الرفيق الأعلى... وبقي آل جفنة على برهم بحسان حتى بعد

— ش —

وفاته ... وكيف ذلك؟ ذكروا أنه لما أسلم جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْمَمِ الْغَسَّانِي — وهو آخر مُلُوكِ آلِ جَفْنَةَ — كتب إلى عمر رضى الله عنه يستأذنه في القدوم عليه فأذن له عمر فخرج إليه في خمسمائة من أهل بيته من عكّ وعَسَّان حتى إذا كان على مرحلتين كتب إلى عمر يعلمه بقدمه فسُرَّ عمر رضوان الله عليه وأمر الناس باستقباله وبعث إليه بأنزال وأمر جبلة مائتي رجل من أصحابه فلبسوا السلاح والحريز وركبوا الخيول معقودة أذناها وألبسوها قلائد الذهب والفضة ولبس جبلة تاجه وفيه قرطامارية وهي جدته ودخل المدينة فلم يبق بها بكر ولا عانس الا تبرجت وخرجت تنظر إليه والى زيه فلما انتهى إلى عمر رحب به والطفه وأدنى مجلسه ثم أراد عمر الحج فخرج ومعه جبلة فيينا هو « جَبَلَةُ » يطوف بالبيت اذ وطىء ازاره رجل من بنى فزارة فأحل فرقع جبلة يده فهشم أنف الفزارى فاستعدى عليه عمر رضوان الله عليه فبعث إلى جبلة فأتاه فقال ما هذا؟ قال نعم يا أمير المؤمنين انه تعمد حل ازارى ولولا حرمة الكعبة لضربت بين عينيه بالسيف، فقال له عمر قد أقررت فاما أن ترضى الرجل واما أن أقيده منك، قال جبلة ما ذا تصنع بي قال أمر بهشم انفك كما فعلت قال وكيف ذاك يا أمير المؤمنين وهو سوقة وأنا ملك قال ان الاسلام جمعك واياه فليس تفضله بشيء الا بالتقى والعافية قال جبلة قد ظننت يا أمير المؤمنين انى أكون فى الاسلام أعزمنى فى الجاهلية قال عمر دع عنك هذا فانك ان لم ترض الرجل أقدته منك قال اذا أتى نصر قال ان تنصرت ضربت عنقك لأنك قد أسلمت فان ارتددت قتلتك فلما رأى جبلة الصدق من عمر قال أنا ناظر فى هذا اليلتى هذه، وقد اجتمع بياب عمر من حى هذا وحى هذا خلق كثير حتى كادت تكون بينهم ففتنة، فلما أمسوا اذن له عمر فى الانصراف حتى اذا نام الناس وهدأوا حمل

جبله بجبله ورواحله الى الشام فأصبحت مكة وهى منهم بلاقع ، فلما انتهى الى الشام تحمل فى خمسمائة رجل من قومه حتى أتى القسطنطينية فدخل الى هرقل فتنصر هو وقومه فسر هرقل بذلك جداً وظن أنه فتح من الفتوح عظيم وأقطعه حيث شاء وأجرى عليه من النزل ما شاء وجعله من محدثيه وساراه... ثم أن عمر رضى الله عنه بدا له أن يكتب الى هرقل يدعو الى الله جل وعز والى الاسلام ووجه إليه رجلا من أصحابه وهو جثامة بن مساحق الكنانى فلما انتهى إليه الرجل بكتاب عمر أجاب إلى كل شىء سوى الاسلام فلما أراد الرسول الانصراف قال له هرقل هل رأيت ابن عمك هذا الذى جاءنا راغباً فى ديننا قال لا قال فالفقه قال الرجل فتوجهت اليه فلما انتهيت إلى باب رأيت من البهجة والحسن والسرور ما لم أر بباب هرقل مثله فلما دخلت عليه إذا هو فى بهو عظيم وفيه من التصاوير ما لا أحسن وصفه وإذا هو جالس على سرير من قوارير قوائمه أربعة أسد من ذهب وإذا هو رجل أصهب ذو سبال وعشنون وقد أمر بمجلسه فاستقبل به وجه الشمس فما بين يديه من آنية الذهب والفضة يلوح فما رأيت أحسن منه فلما سلمت رد السلام ورحب بى وألطفنى ولا منى على تركى النزول عنده ثم اقمعدنى على شىء لم أثبته فاذا هو كرسى من ذهب فأنحدرت عنه فقال مالك؟ فقلت: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا . فقال جبله أيضا مثل قولى فى النبى صلى الله عليه وسلم حين ذكرته وصلى عليه ثم قال يا هذا انك إذا طهرت قلبك لم يضرك ما لبسته ولا ما جلست عليه ثم سألتى عن الناس وألحف فى السؤال عن عمر ثم جعل يفكر حتى رأيت الحزن فى وجهه فقلت ما يمنعك من الرجوع إلى قومك والاسلام . قال : أبعد الذى قد كان؟ قلت قد ارتد الأشعب بن قيس ومنعهم الزكاة و ضربهم بالسيف ثم رجع

إلى الاسلام فتحدثنا مليا ثم أو ما إلى غلام على رأسه فولى يُحضر فما كان
الاهنية حتى أقبلت الأخونة يحملها الرجال فوضعت وجىء بنحوان من ذهب
فوضع أمامى فاستعفيت منه فوضع أمامى خوان خليج^(١) وجامات قوارير
وأديرت الخمر فاستعفيت منها فلما فرغنا دعا بكاس من ذهب فشرب منه
خمساً عدداً ثم أو ما إلى غلام فولى يحضر فما شعرت إلا بعشر جوار يتكسرن
فى الحلى فقعد خمس عن يمينه وخمس عن شماله ثم سمعت وسوسة من
ورائى فاذا أنا بعشر أفضل من الأول عليهن الوشى والحلى فقعد خمس عن
يمينه وخمس عن شماله وأقبلت جارية على رأسها طائر أبيض كأنه لؤلؤة
مؤدب وفى يده النبي جام فيه مسك وعنبر قد خلطا وأنعم سحقهما وفى
اليسرى جام فيه ماء ورد فألقت الطائر فى ماء الورد فتمعك بين جناحيه
وظهره وبطنه ثم أخرجته وألقته فى جام المسك والعنبر فتمعك فيها حتى لم
يدع فيها شيئا ثم نفرته فطار فسقط على تاج جبلة ثم رفرق ونفض ريشه
فما بقى عليه شيء إلا سقط على رأس جبلة ثم قال للجوارى أطربننى فحققن
بعيداًهن يغنين

لله در عصابة نادمتهم * يوما بخلق فى الزمان الأول

فاستهل واستبشر وطرب ثم قال زدنى فاندفعن يغنين

بن الدار أقفرت بعمان * بين شاطىء اليرموك فالصمان

قال أتعرف هذه المنازل قلت لا قال هذه منازلنا فى ملكنا بأكناف
دمشق وهذا شعر ابن الفريفة حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلت أما انه مضرور البصر كبير السن قال يا جارية هات فأتته
بخمسة دينار وخمسة أثواب من الديباج فقال ادفع هذا إلى حسان وأقرئه منى

(١) الخليج الحشب وانه كبير من خشب

— خ —

السلام ثم راودني على مثلها فأبيت فبكي ثم قال لجواريه أبكينني فوضعن
عيدانهن وأنشأن يقلن قوله :

تنصرت الأشراف من عار لظمة وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيها لجاج ونخوة وبعث بها العين الصحيحة بالعود
فياليت أمي لم تلدني وليتني رجعت إلى القول الذي قال لي عمر
ويا ليتني أرعى المخاض بدمنة وكنت أسيراً في ربيعة أو مضر
ويا ليت لي بالشام أدنى معيشة أجالس قومي ذاهب السمع والبصر
ثم بكى وبكيت معه حتى رأيت دموعه تجول على لحيته كأنها الأؤلؤ
ثم سلمت عليه وانصرفت فلما قدمت على عمر سألتني عن هرقل وجبلة
فقصصت عليه القصة من أولها إلى آخرها . فقال أورايت جبلة يشرب الخمر؟
قلت : نعم . قال : أبعد الله تعجل فانية استراها بباقية فما ربحت تجارتها
فهل سرح معك شيئاً . قلت : سرح إلى حسان خمسمائة دينار وخمسة
أثواب ديباج . فقال هاتها : فبعث إلى حسان فأقبل يقوده قائده حتى دنا
فسلم وقال يا أمير المؤمنين انى لأجد أرواح آل جفنة فقال عمر رضى الله
عنه قد نزع الله تبارك وتعالى لك منه على رغم أنفه وأناك بمعونة فانصرف
عنه وهو يقول :

ان ابن جفنة من بقية معشر لم ينفهم آباؤهم باللوم
لم ينسني بالشام إذ هوربها كلا ولا متنصراً بأروم
يعطى الجزيل ولا يراه عنده إلا كبعض عطية المذموم
وأبنته يوماً فقرب مجلسي وسقى فرواني من الخراطوم
فقال له رجل أتدكر قوما كانوا ملوكاً فأبادهم الله وأفناهم فقال ممن الرجل
قال مزني قال أما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

لطوقتك طوق الحمامة وقال ما كان خليلي ليخل بي فما قال لك ؟ قال إن وجدته حيا فادفعها إليه وإن وجدته ميتا فاطرح الثياب على قبره وابتع بهذه الدنانير بدنا فانحرها على قبره فقال حسان لبتك وجدتي ميتا ففعلت ذلك بي ...

..

إذن كان حسان في جاهليته يمدح آل جفنة وكان يسترفدهم فيرفدونه ويحتديهم فيجدونه ويفضون لأنه كان شاعرهم وكان يمت إليهم بسبب من القرابة واصل ... كان حسان يمدح وكان يفتخر بقومه وكان يهجو من قاله وفاخره وكان يشبب . . . كان يشبب بامرأة اسمها شعشاء وكثيراً ما ذكرها في قوافيه وكان يشبب بامرأة أخرى اسمها عمرة أما شعشاء فقد قالوا انها بنت سلام بن مشكم اليهودي وكان قد تزوج من امرأة اسمها شعشاء أيضا ولدت له أم فراس قالوا وهي امرأة من خزاعة أما عمرة فهي بنت الصامت ابن خالد بن عطية تزوجها حسان ثم طلقها ثم أتبعها نفسه — إذن قال حسان في الغزل كما قال في المدح والفخر والحجاسة والهجاء وكان غزله في الجاهلية أما في الاسلام فاقصر على المدح والهجاء والفخر — كان يمدح سيدنا رسول الله ومن يرتضيه من الصحابة مثل الصديق والفاروق وابن عباس والزبير بن العوام — وكان يهجو قريشاً وشعراء قريش وسادة قريش ذودا عن سيدنا رسول الله وعن بيضة الاسلام وما زال إلى أن استأثر الله به سنة ٥٠ للهجرة بعد أن كف بصره في أخريات أيامه رضى الله عنه وأرضاه

رأى نقدة العرب

في شعره

قال أبو عبيدة: فَضَّلَ حسان الشعراء بثلاث — كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة وشاعر ائمن كلها في الاسلام — وقال : اجتمعت العرب على أن حسان أشعر أهل المدر ، وقاله الأصمعي : حسان بن ثابت أحد فحول الشعراء فقال له أبو حاتم : تأتي له أشعار لينتة، فقال الأصمعي: تنسب له أشياء لاتصح عنه . . . وقال الأصمعي مرة : الشعر نكد يقوى في الشر ويسهل فاذا دخل في الخير ضعف ولان ، هذا حسان فحل من فحول الجاهلية فلما جاء الإسلام سقط شعره . . . وقيل لحسان لان شعرك أو هرم في الاسلام يا أبا الحسام فقال للقائل يا ابن أخي إن الاسلام يحجز عن الكذب أو يمنع من الكذب وإن الشعر يزينه الكذب — يعني أن شأن التجويد في الشعر الافراط في الوصف والتزين بغير الحق وذلك كله كذب ، وقال الخطيئة أبلغوا الأنصار أن شاعرهم أشعر العرب حيث يقول :

يفشون حتى ما تهر كلابهم لايسألون عن السواد المقبل
وقال عمرو بن العلاء : حسان أشعر أهل الحضرة ، وقال أبو النرج
الأصفهاني : حسان فحل من فحول الشعراء
وقد سمع النابغة الذبياني شعر حسان فقال له إنك لشاعر — وكان الأعشى
صديقه وشهد له بالشاعرية

هذه آراء أئمة اللغة وشعراء ثلاثة من فحولة الشعراء، في حسان وشعره .
أما أن حسان من فحول الشعراء فهذه قضية لايتارى فيها شاعر ولا
يختلف فيها اثنان ، وأنت فمن أى النواحي أتيت ووجدته شاعراً كسائر شعراء
الجاهلية الفحول ، أما من جهة الطبع فحسان شاعر مطبوع ، ولا أدل على
ذلك من أنه مُعَرَّق له في الشعر، فأبوه شاعر وجاهده شاعر وأبوجه شاعر كما أن
إبنة شاعر وحفيده شاعر كما سيأتى وحسان منهم بواسطة القلادة وبيت القصيد
وأما من جهة أغراض الشعر التي جال فيها فقد مدح وهجا وافتخر وشتب
ورثى ووصف، وهام في كل واحد، وتصرف في سائر فنون الشعر ولم يقصر .
وأما من ناحية الديباجة فديباجته ديباجة عصره ، وأسلوبه أسلوب فحول
شعراء الجاهلية والمخضرمين ، وإن كان الحطيئة — وهو مثل حسان مخضرم
يفوقه في جزالة اللفظ وفخامته ، وفي نقاء الديباجة وصفائها لأن الحطيئة
كزهير معدود في عبيد الشعر الذين تأنوا فيه وتنوقوا وتقحوا حتى أثر عنه
قوله خير الشعر الحولى المتقح المحكك : وأين هذا من حسان الذي كان
يرتجل الشعر ارتجالاً ، وقد قال على البديهة هذه الأبيات حين دعاه سيدنا
رسول الله ليقاول وفد بني تميم وهي أبيات حسنة جيدة

هل المجد إلا السود العود والندى وجاء الملوك واحتمال العظام
« أنظرها في قافية الميم » وكذلك ارتجل هذه الأبيات وهي أجود
من سابقتها

إن الذوائب من فخر وأخوتهم قد بينو سنة للناس تتبع
« أرجع إليها في قافية العين » على أن حسان أين منه الحطيئة ؟ أين
الحطيئة الخبيث العنصر الخسيس النفس الذي ينضح اللؤم من جنباته ، وليس

له في الدين والفعال من خلاق* من حسان الكريم العنصر الطيب الاعراق.
النبيل النفس السرى الاخلاق؛ وقد كان حسان جواداً أريحياً كريم
المهزة لا كالحطيئة الذي لايبض حجره ولا يبش بنجر ولا يرضخ بمعروف
وسيمر بك في هذا الديوان أن النجاشي الشاعر هجا يوماً حسان فهجا
حسان قوم النجاشي بتلك الأبيات التي يقول فيها

لابأس بالقوم من طول ومن عظم جسم البغال وأحلام العصافير
فأوثق النجاشي قومه ، وأتوا به إلى حسان وحكوه فيه فما كان من
حسان إلا أن أمر ابنه عبد الرحمن بأن يأتي ببغلتة وبكل مالديه من مال
فأعطى النجاشي المال وفك وثاقه وأركبه البغلة . ثم لاتنس الدين وأثره في
نفسه وخلاطه للسيد الأمين وسماعه القرآن الكريم مما أسكت مثل لييد
وأفحمه حتى أصنى ولم يقل شعراً قط بعد إسلامه وقال : في سورة البقرة
وآل عمران غناء عن الشعر— ولكن حسان سلسبيل شعر فياض سريع
الخاطر غمر البديهة ، خصب الذهن ، لم تنضب قريحته حتى جاور ربه . . .

..

بقي القول على شعره في الإسلام وما قاله الأصمعي في ذلك فالذي أراه
أن شعر حسان في الإسلام لا يقل في جزالته عن شعره في الجاهلية
بيد أن هناك قوافي يمدح بها سيدنا رسول الله وأخرى يرثيه بها ليست
في الحق قوية قوة سائر شعره وقد قال الأصمعي في ذلك : تنسب اليه
أشياء لا تصح عنه وهذا فيما يظهر صحيح وكثيراً ما رأيت في سيرة ابن
هشام أبياتاً لحسان من هذا القبيل يعقبها صاحب السيرة بقوله : وأهل العلم

* قال الاصمعي: كان الحطيئة خشعاً سؤلاً ملحفادىء النفس كثير الشر قليل
الحير بخيلاقبيح المنظر رث الهية مغمور النسب فاسد الدين

— امكررة —

ينفيها عن حسان . . . واذا صححت هذه الأشعار اللينة التي تنسب إلى حسان فإنه يسهل تعليل هذه الليونة بأشياء « منها » تأثير أسلوب القرآن الكريم ذلك الأسلوب الناصع البيان المطرد السياق الواضح الطريقة المتساقط الأفاض السهل الممتنع المشرق الموثق المعجز الذي تراه كالشمس قريبا ضوءها بعيدا مكابها، وكالقناة لنا مسها خشنا سناها، فهل تنتظر أن يُصافح هذا الكلام الألهي سمع حسان وتشيع روعته في اطواء نفسه ولا يتأثر به فيعدل عن ذلك الأسلوب البدوي الفج العنجهي الغليظ؟ كلا - وكثير من حسان أن لا يُصنفي كما أصفى ليبد بعد أن سمع القرآن « وثاني الأمور » أن حسان شاعر مدني نشأ في المدينة وخالط آل جفنة ثم جاء الإسلام فأسلم وخالطت بشاشة هذا الدين قلبه فكان لا بد من أن يلين جانبه وترق حاشيته وتسلس ملكته الفنية فيتجافى عن جفوة الأعراب وخشونة الجاهلية ويتجافى عن الغريب الحوشي وعن الكلام الأجوف الذي تسمع له جعجة ولا ترى طحنا، وعن الغلو والافراط والزخرف وما إلى ذلك من كل ما هو بسبيل من الكذب الذي يعنونه بقولهم أصدق الشعر أكذبه . . .

وهذا ما كان من حسان في شعره بعد اسلامه ، وهذا هو الذي يسميه الأصمعي وغير الأصمعي لنا أي ضعفاً وما هو عند المعدلة بالضعف وإنما يروع مثل الأصمعي غرابة الألفاظ وضخامة الأسلوب وهذه هي القوة عندهم .

على أنه من السخف والحماقة وتكليف الأتفس ما ليس في وسعها والأجيال ما ليس في طباعها، أن يتوقع من شاعر جاهلي أن كان حسان أم غير حسان إذا هو عرض لمدح مثل سيدنا رسول الله أن يجيدوا الأجادة المنتظرة في مثل هذا الموقف وأن يفتنوا في المعاني المحدثين، وهذا .

هو الأعشى ميمون بن قيس الذي مدح الملق — وهو رجل صعلوك من
صعاليك العرب كان له ثمان بنات عوانس لم يتقدم لخطبتهن أحد لمكان
أيهم من الفقر والتربة وخول الذكر فاقترحت عليه امرأته أن يضيف
الأعشى كي ينوء به في شعره فيرتفع له صيت فأصافه ونحر له ناقة على
عُدْمه فمدحه الأعشى بهذه الأبيات

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عُنُونٌ كَثِيرَةٌ إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي يَفَاعٍ يُحْرَقُ^(١)
تُشِبُّ لَمَقْرورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمَحْلَقُ^(٢)
رَضِيْعِي لِبَانَ تَدَى أُمَّ تَقَاسِمَا بِأَسْحَمِ دَاجٍ عَوْضٌ لَا نَتْفَرِّقُ^(٣)
تَرَى الْجُودَ يَجْرِي ظَاهِرًا فَوْقَ وَجْهِهِ كَأَزَانَ مَتْنِ الْهِنْدِ وَإِنِّي رُوِّقُ^(٤)
يَدَاهُ يَدَا صِدْقٍ فَكَفَّ مُسِيْدَةً وَكَفَّ إِذَا مَا ضَنَّ بِالْمَالِ تَنْفِقُ^(٥)

فانظر إليه في هذه الأبيات وانظر إليه في أبياته التي مدح بها سيد

(١) اليفاع المكان المرتفع ويحرق أي تحرقه الرياح

(٢) تشبب توقد أي النار والمقروور البردان من القرووهو البرد والمقرووران الندى
والمحلق بالغ فجعل الندى يبرد معه يريد أيهما متلازمان ويصطلياها أي يستدقان
بها والندى الجود والمحلق بفتح اللام هو عبدالعزى بن خيشمة لقب بذلك لان حصانا
عضه في خده أو أصابه سهم فكوى بحلقة وقيل بكسر اللام

(٣) رضيعي لبان حال من الندى والمحلق وندى أم منصوب منزوع الحذف
أي من ندى أم واللبن بالكسر لبن المرأة خاصة وقوله بأسحم داج فالباء فيه
ظرفية تتعلق بتقاسم أي تحالفا في ليل شديد السواد أن لن يتفرقا الدهر وقيل
المراد الرحم فيكون المسمى تحالفا في ظلمه الاحساء قبل الولادة كناية عن ملازمة
الندى له من وقت ولادته بل قبلها وعوض مبنية على الضم بمعنى الدهر أي لا
تتفرق أبدا

(٤) الهندواني السيف (٥) ميده متلفة وإذا ما ضن بالمال إذا اشتد الزمان وكان

هناك قحط

الوجود تر الأعشى لم يسم في الأخيرة السمو المنتظر، قال الأعشى من
أبيات مطلعها :

ألم تفتمض عيناك ليلة أرمدًا وبِتَّ كما باتَ السليمُ مُسَهَّدًا^(١)
إلى أن يقول :

فأليتُ لا أرثي لها من كلالَةٍ ولا من وجى حتى تُلاقى مُحمَّدًا^(٢)
متى ما تُناخِي عند باب ابن هاشم تُرَاحِي وتَلْقَى من فواضله ندى^(٣)
نبي يرى ما لا يرون وذكره أعار لعمرى في البلاد وأتجدًا^(٤)
له صدقات ما تُغيب ونائلٌ وليس عطاء اليوم يمنعه غدا^(٥)
أجدك لم تسمع وصاة محمد نبي الأله حيث أوصى وأشهدا
إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ولا قيت بعد الموت من قد تزودا
دمت على أن لا تكون مكانه فترصد للموت الذي كان أرصدًا

وهذا كعب بن زهير - وهو فحل من فحول الشعراء وهو القائل :

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني سعى الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لأمر ليس يدركها فالنفس واحدة والهلم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثر

(١) الأرمدم ما به رمد في عينيه والسليم الملدوغ سمي سليما تفاؤلا بمرئيه
والمسهد الساهر

(٢) الكلاله التعب والضمير في لها يعود إلى ناقته والوجى وجمع الخف
ورفته من كثرة السير

(٣) تراحي تستريحى والفواضل العطايا

(٤) يربد ارتفع ذكره واشتهر

(٥) ما تغب ما تنقطع

والقائل :

إن كنت لا ترهبُ ذمِّي لما
فاخسَ سكوتي إذ أنا مُنصِت
فالسَّامعُ الدَّامِ شريك له
مقالةُ السوءِ إلى أهلها
ومن دعا الناس إلى ذمه
فقد مدح كعب بن زهير هذا سيدنا رسول الله بقصيدته التي مطلعها
بانت سعادُ فقلبي اليوم متبول ^{مُتَمِّمٌ} إثرها لم يفدَ مكبول (١)
وكان مدحُ السيد الأمين بعد أن أهدر دمه وضاعت عليه الأرض
بما رحبت وكان كأنه النابضة مع النعنان بن المنذر حين يقول له :

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع
فجاء تأثبا مستغفرا مستجيراً وكان الموقف لذلك مما يستدعي الاجادة
والاحتفال في مدح سيد الوجود بيد أنه مع ذلك لم يقل في مدح السيد الأمين
غير بضعة أبيات هذه هي :

أُنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة القرآن فيها مواعِظٌ وتفصيلٌ (٢)

(١) بانت انفصلت وفارقت وسعاد اسم امرأة يهواها حقيقة أو ادعاء ومتبول
أي أضناه الفراق أو ذهب بلبه وتيمه الحب استعبده وأذله ولم يفد أي لم يفده
أحد من اسار الحب ومكبول مقيد

(٢) هداك أي زادك هدى على هدايتك أو هداك للصفح عني وقوله الذي
أعطاك أي الله الذي أنزل عليك نافلة هي القرآن ونهاه نافلة لأنه زائد على
العلوم التي أعطاه إياها إذ النافلة العطية المتطوع بها زيادة على غيرها والذي
أراه أن مراد كعب بنافلة القرآن نعمة القرآن أي الذي أعطاه وتفضل عليه
بنعمة هي القرآن

لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنب وقد كثرت في الأقاويل
 لقد أقوم مقاما لو يقوم به ارى وأسمع ما لو يسمع الفيل (١)
 لطل يرعد إلا أن يكون له من الرسول بأذن الله تنويل (٢)
 حتى وضعت يميني لا أنزعه في كف ذى نيمات قيله القيل (٣)
 لذلك أهيب عندي إذ أكلته وقيل إنك منسوب ومسؤل (٤)
 من خادر من ليوث الأسد مسكنه من بطن عثر غيل ودونه غيل (٥)
 يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما لحم من القوم معفور خراذيل (٦)

(١) و (٢) يقول أنى حضرت مجلسا هائلا رأيت فيه أمرا عظيما وسمعت فيه كلاما عجيبا بحيث لو حضر فيه الفيل ورأى ما رأيت وسمع ما سمعت لا صابته الرعدة إلا أن تحفه العناية بتأمين الرسول له

(٣) يقول : فوضعت يدي اليمنى في كف منتقم شديد على أعدائه — يعنى سيدنا رسول الله غير منازع له ولا مخالف بل طائما راضيا بحكمه في وقوله قيله القيل أى قوله هو القول المعتد به لكونه نافذا ماضيا، يشير الى ما كان منه حين قدم على السيد الأمين وهو فى المسجد ووضع يده فى يده الكريمة (٤) يقول : أن الرسول أشد هية ورهبة لدى كعب حين يكلمه — وقد أخبر قبل ذلك بأنه منسوب له أمور صدرت منه وهو مسؤل عن سببها — من ليث خادر الخ

(٥) الأسد الخادر أى المقيم فى الخدر وهو الأجمة والغيل الشجر الملتف وبطن عثر مكان مشهور بكثرة السباع يقول : ان رسول الله اهيب من أسد داخل أجمته من أجلة الأسود مسكنه أجمة داخل أجمة من بطن عثر

(٦) يصف هذا الاسد المشبه به بالضراوة ويقول يذهب هذا الاسد أول النهار يلتمس صيدا لشبيهه فيقطعها لحما وهذان الشبلان قوتها لحم بنى آدم معفورا أى ملقى فى التراب والخراذيل القطع

إذا يُساورِ قرناً لا يحلُّ له (١) أن يترك القرن إلا وهو مجدول (١)
منه تظلُّ سباع الجوّ ضامزةً ولا تُمشى بواديه الأراجيل (٢)
ولا يزال بواديه أخو ثقةٍ مُطرح البرِّ والذّرسانِ ما كُول (٣)
إن الرّسول كسيف يُستضاء به مُهندّة من سيوف الله مسلول

فيا ليت شعري هل أتى كعب في لاميته بما لم يأت به غيره ممن انتدبوا
لمدح سيدنا رسول الله من شعراء الجاهلية والمخضرمين ؟ لا - لم يأت بجديد
والعرب معذورون في ذلك ، وآية معان غير هذه المعاني تتوقع منهم ؟
وهم هم شعراء الفطرة والبدآوة ، وهم هم المحدودو الفكر والخيال بحكم
بيئتهم وجيلهم ... وفي الحق لم يُحسن مدح السيد الأمين غير الأمام
البوصيري في بردته وهمزيتته ، وجاء بعده أمير شعراء العصر احمد شوقي
بنهج البردة فكان الخنساء عنهما إذ تقول في أخيها صخر :

جاري أباه فأقبلا وهما ينعاوران ملاءة الحُضر
حتى إذا جدّ الجراء وقد لُزّت هناك القدر بالقدر
وعلاهُتافُ الناس أيهما فال الحبيب هناك لأدري

(١) المساورة الموائبة والقرن المقاوم لك وقوله لا يحلُّ له أي لا يتأتى ذلك
له والمجدول الملقى على الأرض

(٢) يصف هذا الاسد بأن الاسود والرجال تحافه فالاسود ساكنة من
هيئته والرجال ممتعة عن المشى بواديه فالجو البر الواسع والضامر الساكت
والاراجيل جمع أرجال جمع رجل اسم جمع راجل ضد الفارس

(٣) يقول . لا يزال الشجاع الوثائق بشجاعته المطروح سلاحه وثيابه الحلقة
البالية التي درست والمأكول لذلك الاسد — لا يزال بوادي ذلك الاسد
الحادر— يريد أن هذا الاسد لا يولع إلا بالشجعان ولا يمر به شجاع إلا أكله
بعد أن يطرح سلاحه وثيابه الحلقة

— ز — م —

برقتُ صَحيْفَةً وَجَهَ والدهِ ومضى على غلوائه يجرى
أولى فأولى أن يساويه لولا جلال السن والكبرِ

على أنه ينبغي أن يلحظ أن المقام مقام ديني قدسى إلهي فليس ينتظر
من مسلم ملك عليه الإيمان أمره غير هذا الطراز من المديح الذي هو أدنى
أن يكون ضراعة وابتهاالا واشادة بفعال نبي مرسل من عند الله لاشعراً
فلسفياً أو تقر يطا تحليدياً لعظيم من العظماء ... وإذن لم يقصر حسان ...

آل هسانه

عريقون في الشعر

قال المبرد : وأعرق قوم كانوا في الشعر آل حسان فإنهم يعتدّون ستة في نسق كلهم شاعر وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام ولسنا نقصد إلى القول على الوراثه فان الحديث في ذلك يطول وليس من ههنا ، وإنما نقول أن هذه الظاهرة تدل في الأقل على أن حسان مُعَرَّق له في الشعر ، وأن الشعر جرى منه مجرى الدم ، ثم إنه على ذلك واسطة القلادة وعبد الرحمن ابنه أليس بشاعر؟ وأليست شاعريته هذه قد ورثها عن أبيه؟ وأليس في ذلك دلالة في الجملة على شاعرية أبيه وعلى أنه مطبوع ، وعبد الرحمن هو القائل في رملة بنت معاوية :

صاح حيّا الأله حيّا ودوراً	عند أصل القناة من جيرونِ
طال ليلى وبت كالجنون	واعترتني الهموم بالماطرُونِ
عن يسارى إذا دخلت من البيا	ب وان كنت خارجا عن عيني
فلتلك اغتربت بالشام حتى	ظن أهلى مُرْتَجَمَاتِ الظنُونِ
وهى زهراء مثل لؤلؤة الغوا	ص ميزت من جوهر مكنون
وإذا ما نسبتّها لم تجدها	في سناء من المكارم دون
تجعل المسك واليلنجوج والنَّدَّ	صلا لها على الكانون
ثم خاصرتها إلى القبة الخف	راء تمشى في مرمر مسنون
قبة من مراحلي ضربتها	عند حدّ الشتاء في قيطون
ثم فارقتها على خير ما كا	ف قرين مفارقاً لقرين

فَبَكَتْ خَشْيَةَ التَّفَرُّقِ لِلْبَيْنِ بُكَاءَ الحَزِينِ أثر الحزين
وَلَسَعَ عبدَ الرحمنِ بنَ حسانِ يوماً وهو صبيٌّ زُنُوبُورٌ فجاء أباه يبكي
فقال له مالك؟ فقال: لسعني طائر كأنه مُلْتَفٌّ في بُرْدِي حَبْرَةٌ * قال
حسان: قلت والله الشعر، ويروى أن معلمه عاقب الصبيان على ذنب وأراده
بالعقوبة فقال:

الله أعلم أتى كنت منتبذاً في دار حسان اصطاد اليعاسيبا
وقال الأصمعي: أحسن بيت قالته العرب في وصف الرباب «السحاب»
قول عبد الرحمن بن حسان:

إذا اللهُ لم يُسْقِ إلا الكرام فأسقى وُجوهَ بني حَنْبَلٍ
أَجَشَّ مِلْثًا غَزِيرِ السحاب هزيز الصلاصل والأزمل
تُكْرِكِرُهُ خَضَخَضَاتُ الجَنُوبِ وتُفْرِغُهُ هَزَّةُ الشَّمَالِ
كَأَنَّ الرَّبَابَ دُؤِينَ السحاب نعامٌ تعلقَ بالأرْجُلِ

ومن قول عبد الرحمن يهجو عبد الرحمن بن الحكم أخاه مروان
ابن الحكم:

فأما قولاك الخلفاء منا فهم منعوا ويريدك من وداج
ولولاهم لكنت كحوت بجر هوى في مُظلم الغمرات داجي
وكنتُ أذلَّ من وتدي بقاع يُشجِّجُ رأسه بالفهر واجي

«الوداج كالودج مصدر ودجه كوعده قطع ودجه أي وريده . والشج
في الأصل ضرب رأس الانسان فيجرح ويشق ، استعمل في رأس الودج
تساعجا . والفهر حجر يملأ الكف ، وواجي أصله واجيء من الودج»

وهو الدق والضرب « ومن أقذع ما هجا به ابن حسان ابن الحكم قوله :
دع ذا وعد قريض شعرك في امرى^١ يهنى وينشد شعره كالفاخر
وبنو أيه سخيفة أحلامهم فحش النفوس إلى الجليس الزائر
أحيائهم عار^٢ على أمواتهم والميتون مسبة للغابر
هم ينظرون إذا مررت عليهم نظر التيوس إلى شفار الجازر
خز^٣ العيون منكس أذقانهم نظر الذليل إلى العزيز القاهر
وأنشده حسان يوماً

وإن امرأ يمسى ويصبح سالماً من الناس إلا ماجنى لسعيد^(١)
فأنشده بعده ابنه عبد الرحمن هذا البيت
وان امرأ نال الغنى ثم لم ينل صديقاً ولا ذا حاجة زهيد^(٢)
ثم أنشده بعده سعيد بن عبد الرحمن هذا البيت
وان امرأ لأحى الرجال على الغنى ولم يسأل الله الغنى لحسود^(٣)
وكلها أبيات حكيمة جيدة سرت مسرى الأمثال . وأزق حسان ليلة
فعن له الشعر فقال :

وقافية عجت بليل رزينة تلقيت من جو السماء نزولها

-
- (١) هذا البيت — ولاريب — من نوابغ الكلم وروائع الحكم وما أبدع
قوله إلا ما جنى أى إلا ما اكتسب وجره بنفسه على نفسه
(٢) قوله ثم لم ينل صديقاً ولا ذا حاجة أى لم يعط ، تقول نلته بمعروف
أناله والزهد هنا اللثيم
(٣) تقول لأحى فلان فلانا إذا استقصى عليه وتلاحي الرجلان تسامتا
وقال الاصمعي الملاحاة الملاومة والمباغضة ثم كثر ذلك حتى جعلت كل عمانية
ومدافعة ملاحاة يقول سعيد: لا تحسد الاغنياء ولا تاقى بالك اليهم واطلب الغنى
إلى الاحد الصمد

— ك —

ثم أجبل أى انقطع وكانت ابنته معه فقالت له كأنك أجبلت فال.
أجل : قالت أفأجيز عنك قال : وعندك ذلك؟ قالت نعم ، قال فافعل
قالت :

يراها الذى لا ينطق الشعر عنده ويعجز عن أمثالها أن يقولها

فجى حسان فقال :

متاريك أذناى الحقوق إذا التوت أخذنا الفروع واجتئينا أصولها
فقال :

مقاويل بالمعروف خرس عن الخنا كرام معاط للعشيرة سولها^(١).
فقال : لاقلت شعراً وأنت حية . قالت : أو أو منك؟ قال : وتفعلين؟
قالت : نعم لاقلت شعراً وأنت حى... فهذا كله يدل على تأصل الشعر فى
آل حسان وبالحرى كان حسان شاعراً مطبوعاً سمح القريحة لا يكذب فى
الشعر طبعه ، ومن ثم تراه يمتشبهه فى أكثر الأحيان اختشاباً ، ومن ثم ترى
فى شعره بعض ما يعاب به الشعر من مثل الأقواء والتوجيه ، كأنما
الشعر ملكه يتصرف ما شاء فيه . .

(١) انظر شرح الأبيات فى قافية اللام

شعراء

سيدنا رسول الله

وأثر شعرهم في الاسلام

هو معلوم أن قريشا وسائر العرب أهل لسن وبيان كما أنهم أهل قتال ونزال ، فلما أرسل الله إليهم وإلى الناس كافة سيدنا رسول الله صلوات الله وتسليماته عليه لبسوا له جلد النمر وقلبوا له ظهر الحجن وتكالبوا عليه وناوأوه العداة ولجأوا الى السيف والقتال وانتدب شعراؤهم مثل عبد الله بن الزبيرى وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وضرار بن الخطاب وعمرو بن العاص لأيداء السيد الأمين بالسنتهم كما آذوه بأيديهم فلما رأى ذلك المسلمون قال قائل لعلى بن أبى طالب اهج عنا القوم الذين يهجوننا فقال ان أذن لى النبي صلى الله عليه وسلم فعلت فقالوا يا رسول الله ائذن له فقال سيدنا رسول الله إن عليا ليس هناك ، أو ليس عنده ما يراد فى ذلك منه ... ثم قال صلوات الله عليه : ما يمنع القوم الذين نصرنا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بالسنتهم فقال حسان أنا لها وأخذ بطرف لسانه وقال : والله ما ييرنى به مقول بين بصرى وصنعاء . . قال رسول الله : كيف تهجوه وأنا منهم وكيف تهجوا أباسفيان وهو ابن عمى ؟ فقال : والله لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين فقال له : أئت أبابكر فإنه أعلم بأنساب القوم منك ، فكان يمضى إلى أبى بكر ليقفه على أنسابهم فكان يقول له كف عن فلانة وفلانته واذكر فلانة وفلانته فلما سمعت قريش

شعر حسان قالوا : ان هذا الشعر ما غاب عنه ابن أبي قحافة . . فكان حسان شاعر الأسلام الأول وانتدب معه لهجو المشركين كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة قالوا : وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر وعبادة ما لا يسمع ولا يضر ولا ينفع ، وكان حسان وكعب بن مالك يعارضانهم بمثل قولهم في الوقائع والأيام والمآثر ويذكرون مثالبهم قالوا : فكان قول عبد الله بن رواحة يومئذ أهون القول عليهم وكان قول حسان وكعب أشد القول عليهم فلما أسلموا وفقهوا كان أشد القول عليهم قول عبد الله ابن رواحة

« هذا » وكعب بن مالك خزرجي أنصاري شهد العقبة الثانية ولما قدم سيدنا رسول الله المدينة آخى بينه وبين طلحة بن عبيد الله حين آخى بين المهاجرين والأنصار وكان شاعرا مجودا مطبوعا غلب عليه الشعر في الجاهلية ثم أسلم وتفر على الدفاع عن الاسلام وهجاء قريش قالوا : ان دوسا انما أسلمت فرقا من قول كعب بن مالك

قضينا من تهامة كل وتر وخبير ثم أغمدنا السيوفا
نخيرها ولو نطق لقلت قواطعهن دوسا أو ثقيفا

فقلت دوس انطلقوا فخذوا لا تفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف ولما

قال كعب بن مالك

زعمت سخينة^(١) أن ستغلب ربها فليغلبن مغالب الغلاب

قال له سيدنا رسول الله لقد شكرك الله على قولك، هذا يا كعب، توفي

كعب زمن معاوية سنة ٥٠ للهجرة

(١) سخينة يريد قريشا وكانت قريش تكثر من أكل السخينة وهي طعام

أغلظ من الحساء وأرق من العصيدة — فغيرت بها حتى سموا سخينة

أما عبد الله بن رواحة فهو خزرجى أنصارى أيضا وقد ترجنا له في .

الشرح ...

فأنت ترى أن الشعراء الثلاثة من الأنصار وكان لكل منهم منحى .
خاص ينحوه وباب من أبواب الهجاء يطرقه ويقوم عليه كما أسلفنا، فهم في
الحقيقة أولى بأن يسموا شعراء الأسلام ... وهنا يجمل بنا أن نذكر الملمة بما
كان بين الأنصار وبين قريش والأثر الفعال البعيد المدى الذى تركه
شعر شعراء الاسلام حتى بعد اسلام قريش . .

أنت تعلم أنه كان بين الأوس والخزرج وبين قريش في الجاهلية
علاقة مودّة وأصار اقتصادية يرعونها كل الرُعيا فقد كان الأوس والخزرج
على طريق قريش الى الشام ، وكان لابد لقريش من أن تطمن على رحلة العيف .
وهي رحلتهم إلى الشام للتجارة والامتراء ومن هنا كانت تلك الصلات وما زالت
حتى هاجر سيدنا رسول الله إلى المدينة وأسلمت الأنصار ثم كان انتصارهم يوم
بدر ثم انتصار قريش يوم أحد ، فكانت دماء، وظاهر السيف اللسان، فكان
شعراء قريش يهجون المسلمين وفي طبيعتهم الأنصار وكان شعراء الأنصار
يهجون قريشاً وترامى الأمر بينهم على ذلك إلى أن جاء نصر الله والفتح
ودخل الناس في دين الله أفواجاً وأسلمت قريش وصار الأنصار وقريش
إخواناً في الدين واكتمنت الموجدة بينهم إلى حين ولكنهم عرب ؟ وهم
القائلون :

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا
والقائلون :

ان العداوة تلقاها وان كنت كالعريكن حيناً ثم ينتشر .
فليكد سيدنا رسول الله يلحق بالرفيق الأعلى حتى كان ذلك الخلاف المعروف .

على الخلافة بين المهاجرين « قريش » وبين الأنصار وانتهى باذعان الألبان لمكانهم جميعاً من الدين والحزم والبصر بأعقاب الأمور ولكن شعراء الفريقين لا يزالون أحياء ولم يستطيعوا أن ينسوا تلك تلك الترات والأتار وهاتيك السماء الغزار ، وأن يجعلوها بظهير ، ومن ثم نهى الفاروق رضى الله عنه الناس بدياً أن ينشدوا شيئاً من مناقضة الأنصار ومشرى قريش وقال : فى ذلك شتم الحى بالميت وتجديد الضغائن ، وقد هدم الله أمر الجاهلية بما جاء من الإسلام ، ومر عمر بحسان يوماً وهو ينشد الشعر فى مسجد رسول الله فأخذ بأذنه وقال أرغاء كرعاء البعير ؟ فقال حسان : دعنا عنك يا عمر فوالله لتعلم أنى كنت أنشد فى هذا المسجد من هو خير منك فقال عمر صدقت وانطلق . وقدم المدينة فى خلافة الفاروق عبد الله بن الزبيرى وضرار بن الخطاب — وكانا شاعرى قريش فى الشرك — فترلا على ابى احمد ابن جحش وقالاه نحب أن ترسل إلى حسان بن ثابت حتى يأتىك فننشداه وينشدنا بما قلنا له وقال لنا ، فأرسل إليه فجاءه فقال له يا أبا الوليد هذان أخواك ابن الزبيرى وضرار قد جاآ أن يُسمعاك وتسمعهما ما فالأ لك وقلت لهما فقال ابن الزبيرى وضرار نعم يا أبا الوليد ، ان شعرك كان يحتمل فى الإسلام ولا يحتمل شعرنا ، وقد أحببنا أن نسمعك وتسمعنا ، فقال حسان أفتبدآن أم أبداً ؟ قالا نبدأ نحن ، قال ابتدئا فأنشده حتى فار فصار كالمرجل غضباً ثم استويا على راحلتيهما يريدان مكة فخرج حسان حتى دخل على عمر فقص عليه قصتهما وقصته فقال له عمر لن يذهبها عنك بشيء أن شاء الله وأرسل من يردهما وقال له عمر لو لم تدركهما إلا بمكة فارددهما على ... فلما كانا بالروحاء قال ضرار لصاحبه : يا ابن الزبيرى أنا أعرف عمر وذبه عن الإسلام وأهله ، وأعرف حسان وقلة صبره على ما فعلنا به ، وكانى

به قد جاء وشكا اليه ما فعلنا فأرسل في آثارنا وقال لرسوله ان لم تليحتهما إلا بمكة فارددهما على .. فاربح بنا ترك العناء وأقم بنا مكاننا فإن كان الذي ظننت فالرجوع من الروحاء أسهل منه من أبعدها منها ، وإن أخطأ ظني فذلك الذي نحب . فقال ابن الزبير نعم ما رأيت ، فأقاما بالروحاء فما كان إلا كمر الطائر حتى وافاها رسول عمر فردّها اليه فدعا لها بحسان وعمر في جماعة من أصحاب رسول الله فقال لحسان أنشدتها مما قلت لها فأنشدتها حتى فرغ مما قال لها فوقف فقال له عمر أفرغت ؟ قال نعم ، فقال له : أنشدك في الخلا وأنشدتهما في الملا وقال لها عمر ان شئما فأقيا وان شئما فانصرفا . وقال لمن حضره : اني قد كنت نهيتكم أن تذكروا بما كان بين المسلمين والمشركين شيئا دفعا للتضاغن عنكم وبث القبيح فيما بينكم فأما إذ أبوا فاكذبوه واحتفظوا به قال الراوى : فدوتوا ذلك عندهم . قال : ولقد ادركته والله وأن الانصار لتجدده عندها إذا خافت بلاه . . .

توارث الفريقان هذه الأحن وجرت مع أعقابهم مجرى الدم وكان لها آثارها البالغة بعد ذلك ولم يجد علاج الفاروق اياها ومحاولته القضاء عليها وانتشرت بعد كونها انتشار العرّة كما قالوا .. ولا تنس ما كان بين عبد الرحمن ابن حسان وبين عبد الرحمن بن الحكم أخى مروان بن الحكم وعم عبد الملك ابن مروان فقد كانا صديقين وكانا يصطدان يوماً بآكلب لها فقال ابن الحكم لصاحبه

أزجر كلابك انها قَلِطِيَّةٌ (١) بقع ومثل كلابك لم تصطد

فقال ابن حسان :

من كان يأكل من فريسة سيده فامر يغنيننا عن المتصيد

— ف — م —

إنّا لمناس ريقون وأمك ككلابكم فى الواقع والمتردد
حزنا كما للضب تحترشونه والريف يمنعكم بكل مهند
ثم شرى الشرى بين الصديقين وقد تقدم بعض ما هجا به ابن حسان
ابن الحكم فلما تمادى بينهما الهجاء كتب معاوية إلى مروان بن الحكم
وكان واليه على المدينة - أن يؤدبهما فضرب عبد الرحمن بن حسان ثمانين
وضرب أخاه عشرين فقبل لعبد الرحمن بن حسان قد أمكنك فى مروان
ما تريد فأشد بذكره وارفعه إلى معاوية فقال إذن والله لا أفعل وقد حدثنى
كما تحمد الرجال الأحرار ، وجعل أخاه كنعف عبد : فأوجهه بهذا القول ...
وقد كاد يطفى القلم فلنحتزى بهذا للدلالة على الأثر البليغ الذى أورثه من
بعدهم شعراء الأناصير ومن قبلهم شعراء قریش . ولنختتم هذه الكلمات بكلمة
فى كيف كان يقابل السيد الأمين مديح شعرائه ...

الشعر

في رأى المصطفى عليه الصلاة والسلام

وكيف كان يحنو على الشعراء

من مآثور قوله صلى الله عليه وسلم : إن من البيان لسحرا ، وإن من الشعر لحكمة أو لِحُكْمًا . والحكمة والحكم معناهما واحد والمراد أن في الشعر كلاماً نافعاً يمنع من الجهل والسفه وينهى عنهما ، وروى ابن عائسة يرفعه قال : قال رسول الله الشعر كلام من كلام العرب جزل تتكلم به في بواديها وتسل به الضغائن من بينها وأنشد ابن عائسة قول أعشى بن قيس

قلدتك الشعر يا سلامة ذا فاش والنبي حيمًا حعلًا
والشعرُ يستنزل الكريم كما يُنزل رعد السحابة السبلا^(١)

وروى عنه عليه السلام : إنما الشعر كلام فمن الكلام خست وطيب وقال أبو بكر : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وشاعر لديه ينشده ، فقلت له أشعر وقرآن ؟ فقال : هذا مرة وهذا مرة . . . وروى عنه : لا تدع العرب الشعر حتى تدع الأبل الحنين . وحدثنا أن قنينة بنت النضر بن الحارث - وكان أبوها قد أمر سيدنا رسول الله عايًا بقتله بعد أن كثر إيذاؤه له عطفني وأسر يوم بدر فقتله على - عرضت لرسول الله وهو يطوف فاستوقفته وجذبت رداؤه حتى اكشف منكبه فأنشدته

— ق — م —

أيارا كبا إن الأثيل مظنة^(١) من صبح خامسة وأنت موفق^(١)
 بلنغ به ميتا فإن تحية^(٢) ما إن تزال بها الركائب تخفق^(٢)
 منى إليه — وعبرة مسفوحة جادت لماحها وأخرى تخفق^(٣)
 فليسمعن النصر أن ناديته إن كان يسمع ميث أو ينطق
 طلّت سيوف بني أبيه تنوشه لله أرحام هناك تمزق^(٤)
 صبراً يقاد إلى المنية متعباً رسف المقيد وهو عان موثق^(٥)
 أحمدش ولأنت حن نجية في قومها والفحل فحل معرق^(٦)
 ما كان ضرك لو مننت وربما من الفى وهو المعيط المحنق^(٧)
 والنصر أقرب من أخذت بزلة وأحقهم إن كان عتيق يعتيق
 لو كنت قابل فدية لقديته بأعز ما يفدى به من ينفق

فلما فرغت منها قال السيد الأمين لو سمعت هذا قبل أن أقتله ماقتلته

(١) الأثيل موضع فيه قبر النصر وهو تصغير الأثيل الشجر المعروف والمظنة موضع ايقاع الظن تقول أن الأثيل مظنة أن تصل إليه في صبح الليلة الخامسة إذا وفقت وأنت موفق

(٢) تخفق في الأول تتحرك وتسرع وتحقق في الثاني من الاخفاق والمأخ النازل في البر ليملا الدلو هذا أصله يقول إذا بلغت الأثيل فبلغ الناوى به تحية لا تزال الركائب تتحرك بها وتسرع منى إليه وبلغه كذلك عبرة مسفوحة استنزفها من العين فقده وأخرى لم تجد بها العين وستجود

(٤) تنوشه تناوله تقول لم يقتله أحد غيرنى أبيه فله أرحام هناك تقطع، وتمزق بحذف إحدى التائين

(٥) الرسف المعنى الثقيل يقال هو يرسف في قيوده إذا مشى فيها والعانى الأسير

(٦) الضن الأصل والنسل والمعرق الذى له عرق في الكرم

(٧) المن النعمة ومن رواه صفحت فعناه عفوت والمحنق الشديد الغيظ

وكان سيدنا رسول الله إذا جلس من أصحابه يتحلقون حوله حلقة ثم حلقة فيقبل على هؤلاء فيحدثهم ثم يقبل على هؤلاء فيحدثهم فلما جاء كعب إلى رسول الله مستغفراً تائباً قام حتى جلس بين يديه عليه السلام فوضع يده في يده ثم قال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء تائباً مسالماً فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به ؟ قال نعم ، قال : أنا يا رسول الله كعب بن زهير، فقال الذى يقول ما يقول، ثم أقبل على أبى بكر فاستنشده شعر كعب الذى قاله لأخيه بجير يؤنبه فيه على اسلامه وهو

ألا أبلغنا عني بجيرا رسالة
فها لك فيما قلت ويحك هل لك^(١)
سقاك بها المأمون كأساً روية
فأنه لك المأمون منها وعلك^(٢)
ففارقت أسباب الهدى واتبعه
على شيء ويب غيرك ذلك^(٣)
على مذهب لم تأف أمّا ولا أبا
عليه ولم تعرف عليه أخاك
فان أنت لم تفعل فلست بسف
ولا قتال إمّا عثرت له لك^(٤)
فأنشده أبو بكر * سقاك بها المأمون كأساً روية * فقال كعب لم أقل

هكذا وإنما قلت

سقاك أبو بكر بكأس روية فأنه لك المأمون منها وعلك
فقال رسول الله . مأمون والله . ثم أنشده كعب قصيدته بانته سعاد
فلما وصل الى قوله

- (١) هل لك فيما قلت أى هل أردت في الشهادة التى قلتها حقيقة
- (٢) المأمون هو سيدنا رسول الله وبها أى منها أى من كلمة الشهادة
- (٣) قوله على أى شىء متعلق بذلك أو وبغيرك أى هلكت هلاك غيرك ممن اتبعه
- (٤) لعالك دعاه للعائر بالسلامة يقول أن عثرت فلست بداع لك بالسلامة والانتعاش

— ش — م —

ان الرسول لسيف يستعصا به مهند من سيوف الهند مسلول
قال رسول الله : من سيوف الله . تم رمى اليه برذته التي كانت عليه
وهي التي بذل معاوية فيها لكعب عشرة آلاف فقال كعب ما كنت لأوثر
بثوب رسول الله أحدا فلما مات كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين ألفا
وأخذها منهم وتوارثها الملوك والسلاطين بعده

ولما أنشد النابغة الجعدي سيدنا رسول الله قصيدته التي يقول فيها .
أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتابا كالجريرة نيرا
فلما قال

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وانا لندرجو فوق ذلك مظهرا
قال له المصطفى : إلى أين يا أبا ليلى ؟ فقال . الى الجنة، فقال عليه السلام
ان شاء الله . ولما قال النابغة

ولا خير في حلم إذا لم يكن له بوآدر تحمى صفوه أن يكذرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حلیم إذا ما أورد الأمر أصدر
قال له عليه السلام : لا فض الله فاك . . .

وقدم عمرو بن سليم الخزاعي على رسول الله مستنصرا - فقد كانت
خزاعة خلفاء الرسول، فلما كانت الهدنة بينه وبين قريش أعاروا على حيي
من خزاعة يقال لهم بنو كعب فقتلوا فيهم وأخذوا أموالهم - فجاء عمرو
وأنشد الرسول

يارب انى ناشد محمدا حلف آيينا وآبيه الأتلمدا
نحن ولدناهم فكانوا ولدا ثم أسلمنا فلم نترع يدا
إن قريشا أخلفوك الموعدا وتقضوا ميثاقك المؤكدا
وهم أذل وأقل عددا فانصر هداك الله نصرأ أبدا

وادع عباد الله يأتوا مدداً فيهم رسول الله قد تجردا
ان سيم خَسَفًا وجهه تربداً في فيلق كالبحر يجرى مزبداً

قدمت عينا رسول الله ونظر إلى سحابة فقال : والذي بعثني بالحق نبيا
إن هذه السحابة لتسهل بنصر بني كعب ، وخرج عليه السلام بعد ذلك بمن
معه لنصرهم ... وأنت تعلم كيف كان المصطفى صلى الله عليه وسلم إذا أنشده
حسان شعره يشرق وجهه ويدعو له ويشجعه ويثيبه، وكذلك كان مع كعب
ابن مالك وعبد الله بن رواحة ...

« وبعد » فقد سردنا لك هذا لتتكلم الحوادث وتنبئك بأن سيدنا
رسول الله كان يرتاح للشعر ويهترله متى كان في موضعه ولم يُشَبَّ بزخرف
وكذب ولم يُعدَلْ به إلى ضلالة أو معصية ، وانه كان يحبو الشعراء
ويجيزهم ويحنو عليهم ويشفق وهل مثل السيد الأمين في كرمه وبره وسرى
أخلاقه وأدبه الإلهي وروحه المتعل بالعلّي الأعلى يعدر عنه إلا خير ما يعدر
عن خير سيد كريم .

على أن هناك غرضاً سامياً وراء هذا لعل السيد الأمين يقصد إليه
بأريحته للشعر وحبائه الشعراء ، وذلك هو الحث على الاحتفاظ بشعر العرب
وروايته ... وبهذا توفر العلماء عليه وحفظوه ... ولولا ما كان منه عليه الصلاة
والسلام لما كان الرواة وحفظوا هذه اللغة وقد قال صلى الله عليه وسلم في أمر
الجاهلية . إن الله قد وضع عنا آثامها في شعرها وروايتها . « هذا » وليس
معنى قولنا أن حسان كان شاعر رسول الله أو كعب بن مالك أو عبد الله
ابن رواحة أن السيد الأمين صلوات الله عليه أقام له شعراء ، يغريهم بالفخار
والهجاء وما إلى ذلك من نخوة الجاهلية التي بُعث لمحوها والقضاء عليها وإنما
الذي أقام هؤلاء الشعراء هم قريش وسائر العرب الذين كانوا يضرون شعراءهم

—ث—م—

بالسيد الرسول وبين معه ويحرضونهم ، يخادعون الله وهو خادعهم ، ومكروا
ومكر الله والله خير الماكرين ... فلما أرادوا الاستطالة على السيد الرسول بشعر
شعرائهم وخطب خطبائهم أبى الله إلا أن يجازيهم بفعلهم ويدينهم بدينهم
إذا المرء أولاك الهوان فأوله هو انا وإن كانت قريبا أو اصره

وكننت إذا قوم غزوني غزوتهم فهل أنا في ذا يالهمذان ظالم
فسلط عليهم حسان بن ثابت فكان قوله أسد عليهم من نضح النبيل
وصدق بذلك وعيده بقوله لأفرينهم فرى الأديم ، وكان كما قال :
قد تكلت أمه من كنت صاحبه أو كان منتشبا في برثن الأسد
ما البحر حين تهب الريح شاملة فيعطل ويرعى العبر بالزبد
يوما بأغلب منى يوم تبصرنى أفرى من الفيظ فرى العارض البرد
وكان شعراء السيد الأمين جميعاً كما قال أيضا حسان

إذا نصبنا لقوم لا ندب لهم كما يدب إلى الوحشية الذرع
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم إذا تفرقت الأهواء والتسيع
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم عند الدفاع ولا يوهون مارقعوا

عبد الرحمن البرقوقي

١٢ ربيع الأول سنة ١٣٤٨ هجرية
١٧ أغسطس سنة ١٩٢٩ ميلادية

تذييل

آيات لسان

« عثرنا عليها بعد طبع الديوان »

« أثناء سياحة لنا في الأغاني وسيرة ابن هشام »

وهي هذه الآيات من الرجز

إِذَا رَأَيْتَ رَاعِيَيْنِ فِي غَمِّ أَسِيدَيْنِ يَحْبِلَانِ بَيْنَهُمَا
بَيْنَهُمَا أَشْلَاهُ لَحْمٍ مُقْتَسَمٍ مِنْ بَطْنِ عَمَقٍ ذِي الْجَلِيلِ وَالسَّلَامِ
فَاذْهَبْ وَلَا يَأْخُذَكَ لِلْحَمِّ الْقَرَمُ

« نهم اسم صنم والجليل الشجر وعمق موضع مزينة والسلم شجر »

وهذه الآيات : قال صاحب الأغاني : مرحسان بن « بنت لميلى بنت الخطيم -- وقيس بن الخطيم أخوها بمكة حين خرجوا يطلبون الحلف في قريش -- فقال لها حسان : اظعنى فالحق بالحقى فقد ظعنوا . وليت شعري ما خلفك وما شانك ؟ أقالٌ يا صيرك ! أم زاتٌ رافدك ! فإنا تكلمه وشتمه نساؤها فذكرها في شعره في يوم الربيع الذى يقول فيه

لَقَدْ هَاجَ نَفْسَكَ أَشْجَانُهَا وَعَادُودُهَا الْيَوْمَ أَدْيَانُهَا (١)
تَذَكَّرْتُ لَبَلَى وَأَتَى لَهَا إِذَا قَطَعْتَ مِنْكَ أَقْرَانِي (٢)
وَحَجَّلَ فِي الدَّارِ غُرْبَانِي وَخَفَ مِنَ الدَّارِ سَكْتَانِي
وَعَيَّرَهَا مَعْصِرَاتُ الرِّيحِ وَنَسَحَ الْجُنُوبَ وَتَهْتَانِي

(١) أديانها جمع دين وهو الداء يريد داء حبه القديم

(٢) الاقران جمع قرن وهو الحبل

— ذم —

مَهَاةٌ مِنَ الْعَيْنِ تَمَشِي بِهَا وَتَتَّبِعُهَا ثُمَّ غَزَلَانِهَا
وَقَفَّتْ عَلَيْهَا فَسَاءَ لَتُهَا - وَقَدْ ظَعِنَ الْحَيْثُ - مَا شَانِهَا
فَعَيَّتْ وَجَاوِبِي دُونَهَا بِمَا رَاعَ قَلْبِي أَعْوَانِهَا
قال صاحب الأغانى : وهى طويلة ... أقول ولعل منها أبيات فى
قافية النون فراجعها فى هذا الديوان

وهذه الأبيات - يهجو بها أبا أهاب ابن عزيز حليف بنى نوفل
ابن عبد مناف

إِنَّ أَبَاكَ الرَّذْلَ كَانَ لَصِغْرَةَ وَكَانَ أَبُوكَ التَّيْسُ شَاةً عَزُوزًا (١)
وَكَانَ ذَلِيلًا مِنْ طَرِيدٍ مُلْعَنٍ فَسَمَوَهُ مِنْ بَعْدِ الذَّلِيلِ عَزِيزًا
بنو نوفل أهل السهادة والندى فَأَوْوَاكَ مِنْ فَقْرٍ وَكَفَّوَا الْعَجُوزَا
ومنها هذه الأبيات يقولها حسان بن أسيد

أَلَا أُبْلِغَنَّ عَنِّي أَسِيدًا رِسَالَةً فَخَالَكَ عَبْدٌ بِالشَّرَابِ مَجْرَبٌ (٢)
لَعَمْرُكَ مَا أَوْفَى أَسِيدٌ لَجَارِهِ وَلَا خَالِدٌ وَابِنِ الْمَفَاضَةِ زَيْنَبُ (٣)
وَعَتَابُ عَبْدٌ غَيْرُ مَوْفٍ بِذِمَّةٍ كَذُوبُ شُؤْنِ الرَّأْسِ قَرْدُ مَدْرَبٍ (٤)
ومنها قول حسان يرمى ابنته

عَلِمْتُكَ - وَاللَّهُ الْحَسِيبُ - عَفِيفَةٌ مِنْ الْمُؤْمِنَاتِ غَيْرَ ذَاتِ غَوَائِلِ
حَصَانًا رَزَانَ الرَّحْلِ يَشْبَعُ جَارُهَا وَتَصْبِحُ غَرَّتِي مِنْ لَحُومِ الْغَوَافِلِ

(١) العزوز الضيقة الأَحَالِيلِ

(٢) بالشَّرَابِ مَجْرَبٌ يَرِيدُ أَنَّهُ يَدْمَنُ الْخَمْرَ

(٣) المَفَاضَةُ هِيَ الْمَفْضَاةُ أَى الْمَجْمُوعَةُ الْمَسْلُوكِينَ وَالْمَفَاضَةُ أَيْضًا الْعَظِيمَةُ الْبَطْنِ الْمَسْتَرْحِيَةُ اللَّحْمِ

(٤) كَذُوبُ شُؤْنِ الرَّأْسِ أَى كُلِّ شَيْءٍ يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ

— ض — م —

وما قُلْتُ فِي مَالٍ تَرِيدِينَ أَخْذَهُ بُنْيَّةٌ مَهْلًا إِنِّي غَيْرُ فَاعِلٍ
« والله المحسب يريد والله المجازي » وانظر شرح بقية الأبيات في شرح
أبياته في السيدة عائشة التي يقول فيها * حَسَانُ رَزَانُ مَا تَزَنُ بِرِيْبَةِ *
في حرف اللام ...

وقد جاء في بعض كتب الأدب هذان البيان منسوبين إلى حسان
وَإِذَا تَأَمَّلَ شَخْصٌ ضَيْفٍ مُقْبِلٍ مُتَسَرِّبٍ آثَابِ مَحَلِّ مُقْفَرٍ
أَوْمَى إِلَى الْكَوْمِ هَذَا طَارِقٌ نَحَرْتَنِي الْأَعْدَاءُ إِنْ لَمْ تُنْحَرِي
وقد رأيت في سيرة ابن هشام في باب ما قيل من الشعر في عزوة أحد
أبياتا حائية طويلة معزوة إلى حسان ثبت هنا مطلعها

يَا مَعَى قَوْمِي فَاغْدُ بِنَّ بِسِحْرَةِ شَجْوِ النَّوَامِحِ

ثم قال صاحب السيرة : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكروها لحسان
والله أعلم ...



(قافية الالف)

قال حسان رضى الله عنه يمدح المصطفى صلى الله عليه وسلم وذلك قبل فتح مكة، وبهجوا أبا سفيان^(١) « وكان هجا النبي صلى الله عليه وسلم قبل إسلامه »

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

. عَفَتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَأَلْجَوَاءُ إِلَى عَذْرَاءَ مَنَزِلِهَا خَلَاءُ^(٢)

(١) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، ابن عم سيدنا رسول الله وأخوه من الرضاعة - كان من الشعراء المطبوعين وكان في جاهليته يؤذى السيد الرسول ويهجوه ثم أسلم وحسن إسلامه ، ويقال انه لم يرفع رأسه إلى المصطفى صلوات الله عليه حياء منه ، وكان إسلامه يوم الفتح قبل دخول مكة ، ولما جاء ليسلم قال له على إئت رسول الله من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف : تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين ففعل فقال له رسول الله لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين . وأنشده أبو سفيان يعتذر مما فرط منه :

لعمرك انى يوم أحمل راية لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمذبح الحيران اظلم ليله فهذا أوانى حين اهدى فاهتدى
هدانى هاد غير نفسى ودلتى على الله من طردته كل مطرد
اصد وأناى جاهداً عن محمد وادعى وان لم انتسب من محمد

قيل انه حين أنشد قوله : من طردته كل مطرد : ضرب رسول الله صدره وقال أنت طردتني كل مطرد ! وشهد أبو سفيان حيننا ولم تفارق يده بغلة النبي حتى انصرف الناس اليه ، وكان يشبه النبي وكان عليه السلام يحبه ويقول : أرجو أن تكون خلفا من حمزة . ويروى انه لما حضرته الوفاة قال: لا تبكوا على فاني لم انتطف بخطيئة منذ أسلمت « لم انتطف بخطيئة أى لم أتلطخ بعبث ولم أفعل ما يجعلنى من أهل الريب »

(٢) ذات الاصابع والرجاء : موضعان بالشام بأكناف دمشق وعذراء : موضع على بريد من دمشق وبها قتل معاوية حجر بن عدى الأديبر « الأديبر

ديار من بني الحسحاس قفر^١ .
تغيبها الروامس^٢ والسما^٣ .
وكانت لا يزال بها أنيس^٤ .
فدع هذا ولكن من لطيف^٥ .
يؤرقني إذا ذهب العشاء^٦ .

لقب بز به حجر لان السلاح أدبرت أى قرحت ظهره، وقبل لانه طعن موليا « واليا ينسب مرج عذراء. وكانت بهذه المواضع منازل بنى جفنة ملوك غسان الذين كان ينتجمعهم مسترفدا مادحا في الجاهلية سيدنا حسان بن ثابت رضوان الله عليه ، ومن ثم تراه يفتأ يذكر هذه المواضع في شعره حنانا اليها . وعفت: درست . وقوله منزلها مفرد مضاف لمعرفة يعم أى المنازل التى بها وهي منازل ملوك غسان خالية ليس فيها ديار . (١) يقول هي ديار مقفرة خالية من بنى الحسحاس وبنو الحسحاس قوم من العرب ومن أولاد الحسحاس بن مالك بن عدى بن النجار وعبد بنى الحسحاس شاعر معروف اسمه سحيم ، ولكنى أحسب حسان رضى الله عنه — مادام بصدد ذكرى ديار الفساسة — يغزو الحسحاس الذى هو الرجل الجواد . قال ابن فارس : الحسحاس هو الذى يطرد الجوع بسخائه يريد بنى الجود وحلفائه . والروامس : الرياح الزاقيات التى تثير التراب فترمس به الآثار تغيبها وتدفنها وتسوى بها الارض كأن لم تكن بالامس والمراد بالسما هنا القطر أى المطر . قال معوذ الحكماء :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وان كانوا غضابا

«الضمير فى رعيناه يراد به النبات ، ففى هذا البيت استخدام كما هو معروف»

(٢) يقول عفت الرياح والمطر هذه الديار والحال أنها كانت لا تخلو من انيس ومروجها كانت تجوس خلالها النعم والشاء جائية ذاهبة، والمروج جمع مرج والمرج: أرض واسعة ذات كلاً تمرج فيها الدواب وترعى. والنعم الابل خاصة. وقيل الابل والشاء وكل راعية والاول أنسب هنا. أما الانعام فهى الابل والبقر والشاء ، أى النعم .

(٣) أى فدع ذكر هذا أى صفة هذه الديار وما كانت عليه وما ألم بها من غير الدهر وهلم بنا الى ذكر الحبيبة وما لقيت من جرائها. فقوله فدع هذا كالفصل بين الموضوعين وهو ضرب من الاقتضاب يقرب من التخلص، وكثيرا ما سمت حسان سمته . والطف الخيال يللم فى النوم، ويؤرقني أى يسهرني ويذهب نومى. وقوله إذا ذهب العشاء يريد إذا آن النوم والعشاء أول الظلام من الليل.

لِشَعْنَاءِ الَّتِي قَدْ تَيَمَّمْتَهُ فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءٌ^(١)
كَأَنَّ سُبَيْثَةَ مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مَزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ^(٢)
عَلَى أَنْيَابِهَا أَوْ طَعْمَ غَضٍ^(٣) مِنَ التُّفَّاحِ هَصْرَهُ الْجِنَاءُ^(٤)
إِذَا مَا الْأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْمًا فَهِنَّ لِطَيْبِ الرَّاحِ الْقِدَاءُ^(٥)
نُؤْلِيهَا الْمَلَامَةَ إِنْ أَلْمَنَّا إِذَا مَا كَانَ مَعْتٌ أَوْ لِحَاءٌ^(٥)

(١) قالوا إن شعناء هذه التي شبب بها حسان هي بنت سلام بن مشكم اليهودي وقد كان تحتها امرأة تسمى شعناء كذلك ولدت له أم فراس. وفي نوادر ابن الاعرابي أنها امرأة من خزاعة . وفلان تيمم الحب استولى عليه وذلك وذهب به كل مذهب .
(٢) و(٣) يقول كأن على أنيابها خمرًا مجلوبة من بيت رأس مزاجها عسل وماء ، أو كأن عليها طعم تفاح غض . شبه طعم رضاها بطعم خمر قد مزجت بعسل وماء أو بطعم تفاح غض . فالسيئة الخمر سميت بذلك لأنها تستبأ أي تشتري لتشرب . ولا يقال ذلك إلا في الخمر . قال :

بعثت إلى حانوتها فاستبأتها بغير مكاس في السوام ولاغصب

والاسم السبأ والسبأ يباعها . وفي بعض النسخ كأن خبيثة وهي المصونة المصنونة بها نفاستها . وبيت رأس موضع بالأردن مشهور بالخمر . ويكون إماملغاة ومزاجها عسل مبتدا وخبر ، وإما ناقصة ومزاجها بالنصب خبرها وعسل اسمها . وعلى أنيابها خبر كأن . وقوله أوطعم غض عطف على سيئة وهصره الجناء أي أماله ، يصف التفاح بأنه أدرك ونضج . والجناء هو الجنى وهو كل ثمر يجتني لأدراكه . وفي نسخه هصره اجتناء وهي أظهر .

(٤) يقول إذا ذكرت الأشربة جميعا عدا الراح فهن لها فداء . يفضل الراح وهي الخمر على سائر الأشربة .

(٥) يقول إن فرط منا من جراه شرب الراح ما نلام عليه ونجم بيننا شر وسباب أحلنا على الراح اللوم ، وهذا شأنها . فقوله نوليها الملامة أي نحيل عليها اللوم . وقوله ألمنا أي أتينا ما نلام عليه . والمعت الشر والقتال . واللحاء السباب .

وَنَشْرِبَهَا فَتَشْرُكُنَا مُلُوكًا وَأَسْدًا مَا يُنْهِنُنَا اللَّقَاءُ^(١)
 عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُثْبِرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ^(٢)
 يُبَارِينَ الْأَعِنَّةَ مُصْعِدَاتٍ عَلَى أَكْتَافِهَا الْأَسْلُ الْظَمَاءُ^(٣)

(١) النهية الكف . تقول نهيت فلانا اذا زجرته فتنهته أى كف وامتنع كأن أصله من النهى . قالوا : وهذا البيت آخر ما قاله حسان من هذه القصيدة فى الجاهلية . قال مصعب الزبيرى : كان حسان قد ابتداء هذه القصيدة فى الجاهلية ثم أكملها فى الاسلام من عند قوله : عدمنا خيلا إن لم تروها . قال : وهجم حسان يوما على فتية من قومه يشربون الخمر فنقم منهم ذلك وانكره ، فقالوا : يا أبا الوليد ما أخذنا هذا الا منك ، وانا لنهم بتركها فينبطنا عن ذلك قولك : ونشربها فتشركنا ملوكا وأسدا ما ينهيننا اللقاء فقال حسان . هذا شئ قلته فى الجاهلية ، والله ما شربتها منذ أسلمت . وقد عاب بعضهم حسان فزعم أنه بهذا قصر فى الفخر فانه إذا كانت الخمر تجعلهم ملوكا وأسدا دل ذلك على أن ليس لهم من أنفسهم سيادة وشجاعة، وإنما أفادوا ذلك من الشراب . . . وقد فات هذا البعض أن حسان ليس بصدد مدح الخمر والاشادة بها، وإنما يقصد الى وصفها فى ذاتها وأثرها فى نفس شاربها وإنما هو مذهب الشعراء يأخذ حسان إخذه ويسمى ستمه .

(٢) النقع الغبار، وكداء الثنية العليا بمكة كما يلى المقابر وهو المعلى . وفى الحديث أنه دخل مكة عام الفتح من كداء يهدد قريشا ويتوعددهم بحرب حامية . وقوله عدمنا خيلا هو كقولك لاحتنى رجلى إن لم تسرايك ولا نقعنى مالى إن لم أنفقه عليك . وهو من البديع أن لف المتكلم على شئ بما يكون فيه فخر له وتعظيم لشأنه أو تنويه بغيره وتعظيم له أو دواء على نفسه أو هجاء لغيره .

(٣) يصف الخيل بأنها لشوقها للحرب بسلسلة القيادة ماضية لا تلوى على شئ ، وان على أكتاف الفرسان الرماح المتعطشة الى السماء . فقوله يبارين الاعنة أى أنها تجارى الاعنة فى اللين وسرعة الانقياد . ويجوز أن يكون المعنى كما قال صاحب اللسان يعارضنها فى الجذب لقوة نفوسها وقوة رؤوسها وعلك حدائدها وقوله مصعدات أى ذاهبات صعداً وفى نسخة يبارين الاسنة مصغيات ومباراتها الاسنة أن يضحج الفارس رجه فيركض الفرس ليسبق السنان ومصغيات من أصغت الناقة أمالت رأسها كأنها تتسمع الحديث . والظماء أى المشتاقة الى الدماء من قولهم أنا ظمان الى لقائك .

تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطَّرَاتٍ تَأْطَمِينَ بِالْخَمْرِ النِّسَاءُ^(١)
فَإِمَّا تَعْرِضُوا عَنَّا أَعْتَمَرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ^(٢)
وَإِلَّا فَأَصْبِرُوا لِحِلَادِ يَوْمٍ يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ^(٣)

(١) قال صاحب اللسان : تمطرت الخيل ذهبت مسرعة وجاءت متمطرة أى جاءت مسرعة بسبق بعضها بعضا . وتلطمن مزبد لطمه يلطمه لطمًا ضرب خده أو صفقة خده بكفه مفتوحة . والمرجع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها . يقول تبعث الخيل فتنبعث النساء يضربن خدود الخيل بخمرهن لتردها . هذا وكان الخليل بن أحمد يروى هذا البيت يطمعن والتطليم ضربك خبزة الملة بيدك لتنفض ما عليها من الرماد . وكان سيدنا حسان رضى الله عنه أوحى اليه بهذا وتكلم به عن ظهر الغيب ، فقد روى أن نساء مكة يوم فتحها ظللن يضربن وجوه الخيل ليردنها .

(٢) اعتمرنا أى أدينا العمرة وهى فى الشرع زيارة البيت الحرام بالشروط المخصوصة المعروفة . والفرق بينها وبين الحج أن العمرة تكون للانسان فى السنة كلها والحج فى وقت واحد فى السنة ولا يكون إلا مع الوقوف بعرفة يوم عرفة ، وهى مأخوذة من الاعتبار وهو الزيارة . يقول إن لم تعرضوا لنا حين تغزوكم خيلنا وأخليتم لنا الطريق قصدنا إلى البيت الحرام وزرناه وتم الفتح وانكشف الغطاء عما وعد الله به نبيه صلوات الله وتسلياته عليه من فتح مكة . وهذا أيضا من موافقة الغيب لكلام حسان رضى الله عنه إذ كان الفتح فى غير وقت الحج فقد نهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح مكة فى شهر رمضان ودخلها فى ذلك الشهر سنة ثمان للهجرة .

(٣) يقول أما إذا لم تعرضوا عنا ونصبتم لنا حربا فاستعدوا لحرب مضمون لنا فيها النصر . فالجلاذ التضارب بالسيوف فى القتال . وفى الحديث فنظر إلى مجتلد القوم فقال الآن حى الوطيس أى إلى موضع الجلاذ . وقوله يعز الله فيه من يشاء من البديع الذى يسمى الكلام المنصف وهو أن ينصف المتكلم من نفسه أو ممن يتكلم من جهته فيضطر السامع إلى الاذعان له ولا يجد سبيلا لا نكاره والمنازعة فيه . ومنه قوله تعالى : وإنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين . فهو معلوم أن المتكلم ومن معه على هدى وأن المخاطبين فى ضلال وإنما أبهم الأمر بين الفريقين ليكون ادعى للمخاطب إلى الأذعان للحق وترك العناد إذ يرى المتكلم ساوى بينه وبين نفسه وأنصفه .

وَجِبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءٌ (١)
 وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا يَقُولُ الْحَقَّ إِنْ نَفَعَ الْبِلَاءَ (٢)
 شَهِدْتُ بِهِ فَقَوْمُوا صِدْقُوهُ فَقَلَّمْتُمْ لَا تَقُومُوا وَلَا نَشَاءُ (٣)
 وَقَالَ اللَّهُ قَدْ سِيرْتُ جُنْدًا هُمُ الْأَنْصَارُ عَرَضَتْهَا اللَّقَاءُ (٤)
 لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ سَبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءٌ (٥)
 فَنُحِكِمُ بِالْقَوَائِي مِنْ هِجَانَا وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدَّمَاءُ (٦)

(١) روح القدس هو جبريل عليه السلام ، لأن القدس الطهارة وهو من الطهارة خلق . وفي الحديث ان روح القدس نفث في روعي . ويقول الله في صفة عيسى وأيدناه بروح القدس . وقوله ليس له كفاء أى ليس له نظير .

(٢) عبداً يعنى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . والبلاء الامتحان والاختبار يكون فى الخير وفى الشر . قال تعالى : ونبلوكم بالشر والخير فتنة .

(٣) شهدت به آمنت وصدقت

(٤) الأنصار أنصار النبي صلى الله عليه وسلم غلبت عليهم الصفة فجرت مجرى الاسماء وصارت كأنها اسم الحى ، ولذلك أضيف اليها بلفظ الجمع فقول انصارى . والعرضة من قولهم بعير عرضة للسفر أى قوى عليه وفلان عرضة للشر قوى عليه يريد أن الانصار أقوياء على القتال همتهما ودينتها لقاء القروم الصناديد .

(٥) لنا يعنى معشر الانصار . وقوله من معد يريد قريشا لأنهم عدنانيون .

(٦) يقول مهما يكن من سبابهم وهجائهم وقتالهم فهم معنا كما قيل : إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصاراً : فمن هجانا منهم رجعنا ومنعنا من أن يعود بقوافينا اللذاعة المفحمة ومن صمد لقتالنا ضربناه وعصفنا به . فقوله نحكم أى نمنع . قال جرير :

أبى حنيفة أحكموا سفهاءكم انى أخاف عليكم أن أغضباً

أى ردوهم وكفروهم وامنعوهم من التعرض لى . ومن هجانا مفعول نحكم ، والقافية القصيدة . وقوله حين تختلط الدماء أى حين تلتحم الحرب .

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا سَفِيَانَ عَنِّي فَأَنْتَ مُجَوِّفٌ نَخِيبٌ هَوَاءٌ (١)
بِأَنَّ سَيُوفَنَا تَرَ كَتَكَ عَبْدًا وَعَبْدَ الدَّارِ سَادَتَهَا الْإِمَاءُ (٢)

(١) أبو سفيان هو ابن الحارث بن عبد المطلب وقد ترجمنا له مفتتح هذه الكلمة وهذا البيت في بعض النسخ هكذا :

ألا أبلغ أبا سفيان عنى مغلغلة فقد برح الخفاء

قوله مغلغلة فالمغلغلة الرسالة المحمولة من بلد الى بلد . قال :

أبلغ أبا مالك عنى مغلغلة وفي العتاب حياة بين أقوام

وقوله برح الخفاء : أى وضع الامر وظهر ما كان خافيا وانكشف مأخوذ من براح الارض وهو البارز الظاهر . وقيل معناه زال الخفاء . وقوله فأنت مجوف التفات والالتفات العدول عن الغيبة الى الخطاب او التكلم أو العكس . والعرب يستكثرون منه يرون الكلام اذا انتقل من أسلوب الى أسلوب أدخل في القبول لدى السامع واحسن تطرية لنشاطه وأملا باستدرار اصغائه ، وهم أحرىاء بذلك . أليس قرى الاضياف سجيتهم ونحر العشار للضيف دأبهم وهيراهم . افتراهم يحسنون قرى الاشباح فيخالفون فيه بن لون ولون وطعم وطعم ولا يحسنون قرى الارواح فلا يخالفون فيه بين أسلوب وأسلوب وايراد وايراد . وقوله مجوف يقال رجل مجوف ومجوف أى جبان لا قلب له كأنه خالى الجوف من الفؤاد ومثله النخب وفي الاثر بئس العون على الدين قلب نخيب وبطن رغيب ومثله الهواء . قال تعالى : وأفتدتهم هواء أى نزعنا أفتدتهم من أجوافهم خوفا (٢) بأن سيوفنا مردود الى قوله أبلغ أبا سفيان فى حكم المفعول الثانى له ، وأدخل

الباء عليه لأنه مضمن معنى أخبر . وقوله تركتك عبدا يريد ذليلا . وعبد الدار بطن من قريش كان لهم - ولا يزال - اللواء والسقاية والحجابة والرفادة . وفي غزوة أحد قال لهم أبو سفيان : إنكم ضيعتم اللواء يوم بدر فأصابنا ماقد رأيتم فادفعوا اللواء الينا فنحن نكفيكموه ، فغضبوا له - وإنما أراد أبو سفيان - ابن حرب - حضهم على الصبر والثبات - فكان أول من أخذ اللواء منهم طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار فقتله على مبارزة ، ثم أخذه أخوه عثمان بن أبي طلحة - وهو الاوقص - فقتله حمزه . ثم أخذه سعيد بن أبي طلحة - وهو أسيد - فقتله سعد بن أبي وقاص ، ثم أخذه مسافع بن طلحة بن أبي طلحة فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح ، ثم أخذه أبو الجلاس بن طلحة فقتله عاصم أيضا ، ثم أخذه كلاب بن طلحة فقتله عاصم أيضا ، ثم

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ^(١)
أَتَهَجُّوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِكَفٍ فَشَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمْ كَمَا لَفِدَاءُ^(٢)
هَجَوْتَ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا أَمِينَ اللَّهُ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ^(٣)
فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سِوَاءُ^(٤)

أخذه الحارث بن طلحة فقتله قزمان حليف الاصار، ثم أخذه قاسط بن شريح بن عثمان بن عبد الدار فقتل فأخذه عبد لهم أسود يسمى صواب فقتل وهو في يده، ثم أخذته امرأة منهم فلاتوا به « اجتمعوا حواليه » فلعل حسان يشير إلى هذا .

(١) الجزاء المكافأة على الشيء إن خيرا وإن شرا. يروى أن رسول الله حين سمع منه ذلك قال : جزاؤك على الله الجنة يا حسان .

(٢) الاستفهام في قوله أتهجوه استفهام إنكارى يقول ما كان ينبغي أن تهجوه ولست من أكفائه ونظرائه . وقوله فشركم لخيركم الفداء جار كذلك على أسلوب الكلام المنصف قال الزمخشري في تفسيره : وإيا أو إياكم لعل هدى الآية : وهذا من الكلام المنصف الذى كل من سمعه من موال أو مشاق قال لمن خوطب به قد أنصفك صاحبك . وفى درجه بعد مقدمة ما قدم من التقرير البليغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو فى الضلال الدين . ولكن التعريض والتورية افضل بالمجادل ، إلى الغرض واهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم وقل شوكنه بالهونا ونحوه قول الرجل لصاحبه : علم الله الصادق منى ومنك وإن أهدنا لكاذب . ثم استشهد بيت حسان هذا .

(٣) الخنف فى الاصل الميل من قولهم رجل أحنف ورجل حنفاء ، وهو الذى تميل قدماء كل واحدة إلى أختها بأصابعها ورجل حنيف من هذا فهو الذى يتحنف عن الباطل أى يميل الى الحق ويدين به .

(٤) يقول ما دام الأمر كذلك فلستم هناك فمدحكم لرسول الله ونصرتكم له وهجاؤكم إياه كل أولئك سواء لا يضره هجاؤكم ولا ينفعه مدحكم ونصركم لأنكم من الهوان بحيث لا يؤبه بكم وهو من العزة والمنعة والوجاهة بحيث لا ينال منه ولا يرتقى إليه .

فَإِنَّ أَبِي . وَوَالِدَهُ وَعَرِضِي لِعَرِضٍ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ (١)
فَأِمَّا تَثْقَفَنَّهُ بَنُو لُؤَيٍّ جَذِيمةً إِنْ قَتَلْتَهُمْ شِفَاءُ (٢)
أَوْلِيكَ وَمَعَشَرَ نَصَرُوا عَلَيْنَا فِي أَظْفَارِنَا مِنْهُمْ دِمَاءُ (٣)
وَحِلْفُ الْحَرِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ وَحِافُ قُرَيْظَةَ مِنَّا بَرَاءُ (٤)

(١) العرض: قال ابن الأثير هو موضع المدح والذم من اللسان سواء كان في نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره. وقال ابن قتيبة: عرض الرجل نفسه لا غير، وقال غيره: عرض الرجل أسلافه وآبؤه. أما العرض في بيت حسان فالمراد به نفسه ومن يذهب إلى أن العرض الأسلاف والآباء يقول إن حسان أراد أن أبي ووالده وآبائي وأسلافي فأني بالعموم بعد الخصوص كقوله عز وجل: ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم. أني بالعموم بعد الخصوص والوقاء والوقاء والوقاية بتثنية الواو في الأخيرة كل ما وقيت به شيئاً، مصدر وقيت الشيء حفظته وصنته وحميته. يروى أنه لما بلغ حسان هذا البيت قال السيد الرسول صلوات الله عليه وقلك الله يا حسان حر النار.

(٢) بنو لؤي فاعل تثقفن، وجذيمة مفعوله. يقول إن وجدت بنو لؤي هذا الحي حتى جذيمة فإن قتلهم إياهم شفاء لما في الصدور، وقد علل ذلك بالبيتين بعده فقوله فاما أي فإن فهي ان الشرطية وما الزائدة وتثقفن من ثقفه يثقفه أدركه وظفر به.

(٣) لعل لما قال في البيت السابق وأولئك يريد جذيمة، ونصروا علينا أي نصروا علينا أعداءنا ومن ثم اتقمنا منهم وبطشنا بهم واقتربناهم اقتربناهم الضاربة فهي أظفارنا منهم دماء، وقد أبان ذلك بالبيت بعده.

(٤) الحارث بن أبي ضرار بن خبيب بن الحارث بن عائد بن مالك بن المصطلق أبو مالك الخزاعي، ثم المصطلق والد جويرية أم المؤمنين. قال ابن اسحاق تزوج النبي صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار وكانت في سبأيا بنى المصطلق فوَقعت في السهم ثابت بن قيس فأقبل أبوها الحارث لفداء ابنته فلما كان بالعقيق نظر إلى الأبل التي جاء بها للفداء فرغب في بعيرين منها فغسها في شعب من شعاب العقيق ثم أتى النبي فقال: يا محمد أصبتم ابنتي وهذا فداؤها: فقال رسول الله فأين البعيران

لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ وَبَحْرِي لَا تُكَدِّرُهُ الدَّلَاءُ^(١)

«وقال أيضاً يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم»

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِي وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءُ
مُخَلِّقَتٌ مُبَرِّعَةٌ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ

الليدان غيبت بالعقيق في شعب كذا . فقال الحرث أشهد أن لا إله الا الله وأنت رسول الله . فوالله ما اطلع على ذلك إلا الله . فأسلم الحرث وأسلم معه ابناء وناس من قومه وكان الحارث يقود بني المصطلق الذين ساعدوا قريشاً على حرب المسلمين في أحد . فكان قائدهم في غزوة بني المصطلق المعروفة والتي أسرهم فيها المسلمون وكان من بين الأسرى جويرية بنت الحارث أم المؤمنين . وقريظة هم بنو قريظة أخوة النضير : حيان من اليهود الذين كانوا بالمدينة . فأما بنو قريظة فانهم أبيعوا — أهلكوا — لنقضهم العهد ومظاهرتهم المشتركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم واستفاعة أموالهم . وأما بنو النضير فانهم أجلوا الى الشام . والحلف العهد لأنه لا يعقد الا بالحلف أى اليمين . وقد حالفه محالفة وحلafa فهو حالفه وحليفه .

(١) شبه لسانه بالسيف الصارم أى القاطع يقطع السنة الأعداء وشبه شعره بالبحر الصافي البعيد الغور الغزير الماء فلا تكدره الدلاء كما لا ينال من شعره نقد ناقد ولا طعن معاند والدلاء التى يستقى بهامعروفة واحدها دلو يذكرويونث والتأنيث أعلى وأكثر .

(قافية الباء)

وقال (من ثانی الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

هَلْ رَسَمٌ دَارِسَةٌ الْمَقَامِ يَبَابٍ مُتَكَلِّمٌ إِحْوَارٍ بِجَوَابٍ^(١)
وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِهَا الْحُلُولَ يَزِينُهُمْ

بِيضُ الْوُجُوهِ تَوَاقِبُ الْأَحْسَابِ^(٢)

فَدَعِ الدِّيَارَ وَذِكْرَ كُلِّ خَرِيدَةٍ بِيَضَاءِ آنَسَةِ الْخُدَيْثِ كَعَابٍ^(٣)

وَأَشْكُ الْهُمُومَ إِلَى الْإِلَهِ وَمَا تَرَى مِنْ مَعْشَرٍ مُتَأَلِّبِينَ غِضَابٍ^(٤)

أَمْوَا بِنَزْوِهِمِ الرُّسُولَ وَالْبَسُوا أَهْلَ الْقُرَى وَبَوَادِي الْأَعْرَابِ^(٥)

(١) اليباب عند العرب الذي ليس فيه أحد . قال ابن أبي ربيعة :

ماعلى الرسم بالبلدين لوييسن رجع السلام أو لو أجايا

قالى قصرذى العشيرة فالصا لف أمسى من الانيس يبابا

وقوله بجواب متعلق بمتكلم . والمعنى ظاهر

(٢) بها أى بدراسة المقام ، والحلول الاحياء المجتمعة وهو جمع حال مثل شاهد وشهود .

والحسب الثاقب النير المشرق المتوقد وعلم ثاقب من هذا ، والحسب ما يعده الانسان من

مفاخر آبائه والفعال الصالح ، ويزينهم أى يزين الحلول .

(٣) الخريذة من النساء قال فى اللسان البكر التى لم تمس قط ، وقيل الحية الطويلة

السكوت الخافضة الصوت الحفرة المسترة قد جاوزت الاعصار ولم تعنس وعبت الجارية

فهى كعاب وكاعب نهد نديها .

(٤) متألين متجمعين يقال ألب اليك القوم أتوك من كل جانب ، وألبت الجيش إذا

جمعت ، وتألوا تجمعوا .

(٥) أموا قصدوا والرسول معمول أموا ، وألبسوا أى خلطوا وشبهوا يقال لبست

الأمر على القوم لبساً إذا شبهته عليهم وجعلته مشكلاً وكان رؤساء الكفار يلبسون على

جَيْشٍ عَيْنِيَّةٍ وَأَبْنُ حَرْبٍ فِيهِمْ
 حَتَّى إِذَا وَرَدُوا الْمَدِينَةَ وَارْتَجَوْا
 وَغَدَوْا عَلَيْنَا قَادِرِينَ بِأَيْدِهِمْ
 يَهْبُوبٍ مُعْصِفَةٍ تَفَرِّقُ جَمْعَهُمْ

مُتَخَمِّطِينَ بِحِلْيَةِ الْأَحْزَابِ (١)
 قَتَلَ النَّبِيَّ وَمَغْنَمَ الْأَسْلَابِ (٢)
 رُدُّوا بِغَيْظِهِمْ عَلَى الْأَعْقَابِ (٣)
 وَجُنُودِ رَبِّكَ سَيِّدِ الْأَرْبَابِ (٤)

ضعفتهم في أمر النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون فهلا أنزل عليه ملك. قال تعالى: وقالوا لولا أنزل عليه ملك، ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلنا ملكا لجمعناهم رجلا ولا لبسنا عليهم ما يلبسون. أى لخلطنا عليهم ما يخلطون على ضعفهم. وقرىء ولبسنا بلام واحدة وتشديد الباء للمبالغة والمراد بأهل القرى وبوادي الأعراب ضعفة الناس . (١) عينة هو عينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى كان يقود غطفان في غزوة الخندق أسلم بعد الفتح وقيل قبله، وابن حرب أى سفيان بن حرب وكان قائد قريش في غزوة الخندق. ورجل متخمط شديد الغضب له ثورة وجلبة وتمحطت البحر التعلمت أمواجه. قال سويد بن أبي كاهل:

ذو عياب زبد آذيه خط التيار يرمى بالقلع

«يعنى بالقلع الصخر، أى يرمى بالصخرة العظيمة». وقوله بحلية الأحزاب أى بصورة الأحزاب وأظها بحلبة الأحزاب بالباء الموحدة من قولهم حلب القوم اجتمعوا وتألّبوا من كل وجه واجابوا عليك وجاؤوا من كل أوب ومن أمثالهم حلبت حلبتها ثم أقلمت يضرب للرجل يصخب ويحلب ثم يسكت من غير أن يكون منه شىء، والأحزاب هم قريش وغطفان وبنو قريظة تألبوا وتظاهروا على حرب النبي صلى الله عليه وسلم . (٢) الأسلاب جمع سلب وهو ما يأخذه أحد القرنين في الحرب من قرنه مما يكون عليه ومعه من ثياب وسلاح ودابة وهو فعل بمعنى مفعول أى مسلوب .

(٣) الأيد القوة . فقوله بأيديهم أى يقوتهم . قوله ردوا جواب إذا من قوله حتى إذا وردوا المدينة وقوله بغيبظهم أى مغتاظين .

(٤) يهبوب متعلق بتفرق بعده وعصفت الريح وأعصفت - فى لغة أسد - فهى عاصف ومعصفة اشتد هبوبها، وقوله وجنود ربك عطف على هبوب يقول إن هؤلاء الأحزاب شنت الله شملهم بالريح العاصفة وبنود ربك وهم الملائكة قال تعالى: يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وبنوداً لم

وَكَفَى الْإِلَٰهَ الْمُؤْمِنِينَ قِتَالَهُمْ
 مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا فَفَرَّجَ عَنْهُمْ
 وَأَقْرَبَ عَيْنَ مُحَمَّدٍ وَصِحَابِهِ
 مُسْتَشْعِرٍ لِلْكَفْرِ دُونَ نِيَابِهِ
 عَلِقَ الشَّقَاءُ بِقَلْبِهِ فَأَرَانَهُ
 وَأَثَابَهُمْ فِي الْأَجْرِ خَيْرَ ثَوَابٍ
 تَنْزِيلُ نَصِّ مَلِيكِنَا الْوَهَّابِ (١)
 وَأَذَلَّ كُلَّ مُكَذِّبٍ مُرْتَابٍ
 وَالْكَفْرُ لَيْسَ بِطَاهِرًا لِأَثْوَابِ (٢)
 فِي الْكَفْرِ آخِرُ هَذِهِ الْأَحْقَابِ (٣)

تروها . قال الزمخشري بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فأحصرتهم وسفت التراب في وجوههم، وأمر الملائكة فقلعت الأوتاد وقطعت الاطناب وأطقات النيران . وأكفأت القدور، وماجت الخيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب، وكبرت الملائكة في جنيات عسكرهم . فقال طليحة بن خويلد الأسيدي: أما محمد فقد بدأكم بالسحر فالتجاء التجاء فانهزموا وكفى الله المؤمنين شر القتال .

(١) قنطوا يئسوا وقوله تنزيل نص مليكنا يريد قوله جل شأنه: من كان يظن ان لن ينصره الله فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ قال الزمخشري هذا كلام دخله اختصار . والمعنى أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من حاسديه وأطاديه أن الله يفعل خلاف ذلك ويطمع فيه ويغيظه أنه يظفر بمطلوبه فليستقص وسعه وليستفرغ مجهوده في ازالة ما يغيظه بأن يفعل مايفعل من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مد جبلا إلى سماء بيته فأختنق فلينظر وليتصور في نفسه أنه إن فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه .

(٢) مستشعر للكفر صفة أخرى لمكذب، والشعار في اللغة ماولى شعر جسد الانسان دون ما سواه من الثياب، والذئار الثوب الذي فوق الشعر . وفي حديث الأنصار: أنتم الشعار والناس الذئار ، أى أنتم الخاصة والبطانة . ومن المجاز استشعر الخوف والهلم ، أى لثق به لزوق الشعار من الثياب بالجسد ، ومن هذا مستشعر للكفر في بيت حسان .

(٣) علق الشقاء بقلبه صفة لمكذب أيضا . والشقاء والنقاوة والنقوة ضد السعادة . وقوله فأرانه : الرين ما غطى على القلب وركبه من القسوة للذنب بعد الذنب . قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون . من قولهم ران عليه الشراب والنعاس إذا غاب على عقله . وقوله في الكفر: لعله يريد بسبب الكفر فتكون في سبية مثل دخلت

وقال (من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

عَرَفْتُ دِيَارَ زَيْنَبَ بِالْكَثِيبِ كَخَطِّ الْوَحْيِ فِي الْوَرَقِ الْقَشِيبِ^(١)
تَعَاوَرَهَا الرِّيحُ وَكُلُّ جَوْنٍ مِنْ الْوَسْمِيِّ مِنْهُمْ سَكُوبِ^(٢)

امرأة النار في هرة فلا هي اطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض . ويجوز أن يكون معنى فأرانه في الكفر أماله إلى الكفر . قال أبو زيد يعصف سكرانا « وهو رجل من طيء نزل به رجل من بني شيبان فأضافه الطاء وأحسن إليه وسقاه . فلما أسرع الشراب في الطائي افتخر ومد يده فوثب عليه الشيباني فقطع يده فقال أبو زيد «

ظل نيفاً أخوكم لاخينا في شراب ونعمة وشواء

ثم لما رآه رانت به الخمر وأن لا ترينه بانقاء

لم يهب حرمة النديم وحقت بالقومي للسواة السواء

«قوله رانت به الخمر أي غلبت على عقله وقلبه فأمالته» . والاحقاب الدهور .

(١) الكثيب من الرمل القطعة تنقاد محدوبة، وقيل ما اجتمع واحدودب والجمع

اكسبة وكشب وكشبان وهي تلال الرمل. والوحي الكتابة والمكتوب والكتاب. وعلى ذلك جمعوا فقالوا وحى مثل حلى وحلى . قال ليلى :

فدافع الريان عرى رسمها خلقاً كما ضمن الوحي سلامها

«أراد ليلى رسمها ما يكتب في الحجارة وينقش عليها»، والقشيب الحديد شبه حسان آثار

الديار بالسطور في الورق وهو معنى تعاوره الشعراء .

(٢) تعاورها إما أن تقرأها على أنها فعل مضارع بحذف إحدى التاءين أي تعاورها،

وإما على أنها فعل ماض أي تعاورها كل من الرياح والمطر. قال الأزهرى: ومعنى قولهم

تعاورت الرياح رسم الدار تداولته فرة تهب جنوباً ومرة شمالاً ومرة قبولا ومرة دبورا

ومنه قول الاعشى :

دمنة قفرة تعاورها الصبي ف برين من صبا وشمال

والوسمي مطر أول الربيع وهو بعد الخريف ، سمي بذلك لأنه يسم الأرض

باننبات ثم يتبعه الولى في صميم الشتاء ثم يتبعه الربيعي . والمراد هنا المطر مطلقا . والجون

السحاب الأسود . ومنهم سائل . وأصل الانهمام ذوبان الشيء بعد جموده وصلابته مثل

التلج إذا ذاب . وسكوب دائم الهطلان .

فَأَمْسَى رَسْمَهَا خَاقًا وَأَهْمَتَ يَبَابًا بَعْدَ سَأَلِهَا الْحَبِيبِ^(١)
فَدَعَّ عَنْكَ التَّدَكُّرَ كُلَّ يَوْمٍ وَرُدَّ حَزَاةَ الصَّدْرِ الْكَثِيبِ^(٢)
وَخَبَّرَ بِالَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ بِصِدْقِ غَيْرِ إِخْبَارِ السَّكَدُوبِ
بِمَا صَنَعَ الْمَلِيكَ غَدَاةَ بَدْرِ لَنَا فِي الْمُشْرِكِينَ مِنَ النَّصِيبِ^(٣)

(١) خلقاً أى بالياء إذ عفته الرياح والامطار وسوت به الأرض والياب الذى ليس فيه أحد إذ هو خراب .

(٢) رد الشيء صرفه ورجعه . والحزاة ما حز في القلب وأوجهه من غيظ ونحوه والجمع حزازات يقول لاجدوى تمت من ذكرى الديار والأحبة . فدع هذا واصرفه عنك واصرف بصرفه ما يجمعك ويهيج شجك .

(٣) بما صنع المليك بدل من قوله بالذى لا عيب فيه . يقول خبر بالذى صنعه المليك جل شأنه لنا من الحظ ضد المشركين يوم بدر . والنصيب الحظ من كل نبي . وكانت غزوة بدر الكبرى في رمضان في السنة الثانية للهجرة خرج صلى الله عليه وسلم لثلاث خلون من رمضان ومعه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً : مائتان ونيّف وأربعون من الأنصار ، والباقيون من المهاجرين ومعهم فرسان وسبعون بعيراً ليعترض عير قريش وهي آية من الشام . فلما أحس بذلك أبو سفيان استأجر راكباً ليأتى قريشاً ويخبرهم الخبر فلما علموا بذلك أدركتهم حميتهم وخافوا على تجارتهم ففروا سراها . وكان عدة من خرج منهم تسعمائة وخمسين رجلاً معهم مائة فرس وسبعائة بعير . أما أبو سفيان فقد ترك الطريق السلوكية وسار متبعاً ساحل البحر فنجا وأرسل إلى قريش يعلمهم بذلك ويشير عليهم بالرجوع . فقال أبو جهل : لا نرجع حتى نحضر بداراً - بئر في الجنوب الغربي من المدينة - فنقيم فيه ثلاثاً تنحر الحزر ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبداً . وساروا حتى وصلوا وادى بدر وسار جيش المسلمين حتى نزلوا قبالتهم ونى للسيد الرسول عريش فوق تل مشرف على ميدان الحرب وكان من دعائه صلوات الله عليه إذ ذاك : اللهم أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن شئت لم تعبد . ثم خرج من العريش وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر . ثم اشتد القتال وحى الوطيس فلم تكن إلا ساعة حتى هزم المشركون وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فقتل من المشركين نحو السبعين وكان الأسرى كذلك سبعين

غَدَاةَ سَكَانٍ جَمَعَهُمْ حِرَاءُ بَدَتْ أَرْكَانُهُ جَنُوحَ الْغُيُوبِ (١)
 (فَوَافَيْنَاهُمْ مِثْلًا بِجَمْعٍ كَأَسَدٍ الْغَابِ مُرْدَانَ وَشَيْبِ (٢)
 أَمَامَ مُحَمَّدٍ قَدْ آزَرُوهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي لَفْحِ الْحُرُوبِ (٣)

ولم يستشهد من المسلمين الا أربعة عشر، وأمر الرسول بالقاء قتلى المشركين في قلب «بدر»
 بيدر» لانه كان من سنته صلى الله عليه وسلم في مغازيه اذا مر بحيفة انسان أمر بها فدفنت
 لا يسأل أصحابها مؤمن أم كافر، ثم قام السيد الرسول على القلب فجعل ينادى المشركين
 بأسمائهم وأسماء آبائهم يافلان بن فلان ويافلان بن فلان : أيسركم أنكم كتم أطمتم
 الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟ فقال عمر
 يا رسول الله ماتكم من أجساد لأرواح فيها! فقال والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع
 لما أقول منهم. وكل ذلك أشار اليه حسان بقوله بعد آيات : يناديهم رسول الله لما قد فنام
 كباكب في القلب الخ

(١) حراء بالكسر والمدجبل بمكة معروف يذكر ويؤت . وفي الحديث كان
 رسول الله يتخنت : يتعبد : في حراء . وجنح الغيوب أظنه أراد الغيوب جمع الغيب
 من الارض وهو ما اطمأن منها . قال :

إذا كرهوا الجميع وحل منهم أراهط بالغيوب وبالطلاع
 وقال لي يد يصف بقرة أكل السبع ولدها فأقبلت تطوف خلفه :

وتسمعت رز الانيس فراعها عن ظهر غيب والانس سقامها

«تسمعت رز الانيس أي صوت الصيادين فراعها أي أفرعها. والانس سقامها : أي
 أن الصيادين يصيدونها فهم سقامها» وجنح الغيوب أي جانبها وناحتها وكنفها . شبه
 حسان جيش المشركين بجبل حراء وقد نكشفت جوانبه بين أرض مطمئة منخفضة .
 والعسكر الجرار يشبه بالجبل . ويجنح الليل . ويروى جنح الغروب يريد حين تميل
 الشمس للغروب . وذلك اجود .

(٢) يصف جيش المسلمين الذين وافوا قريسا في عزوة بدر . قوله مردان وشيب
 صفة لجمع، والمردان جمع أمرد ، والشيب جمع أشيب . وفي نسخة من مرد وشيب . وقوله
 كأسد الغاب أي شجاعة وإقداما .

(٣) آزره : طاونوه وقووه وشدوا أزره . والآزر في قوله تعالى أشد به أزرى
 القوة ، والآزر الظهر ، والآزر الضعف . وافح الحروب من لفحة النار والسموم بجرها
 ووهجها أحرقت . وفي نسخة في رهج الحروب :

بأيديهم صوارم مرهفات^(١) وكل مجرب خاطي الكعوب^(١)
 بنوا الأوس النطارف أزرتهما^(٢) بنوا النجاري في الدين الصليب^(٢)
 فعادرتنا أبا جهل صريعا^(٣) وعتبة قد تر كنا بالحبوب^(٣)
 وشيبة قد تر كنا في رجال^(٤) ذوى حسب إذا نسبوا نسيب^(٤)
 يناديهم رسول الله لما^(٥) قذفناهم كباكب في القلب^(٥)
 ألم تجدوا حديثي كان حقا^(٦) وأمر الله يأخذ بالقلوب^(٦)
 فما نطقوا، ولو نطقوا لقالوا صدقت وكنت ذا رأي مصيب

(١) صوارم مرهفات: سيوف قواطع رقت حواشيها. وكل مجرب: أى رمح تمرس الحروب. وخاطي الكعوب: أى أن كعوبه غايظة صلبة: أراد كل رمح ممتلىء الأنايب غليظها.

(٢) النطارف جمع غطريف وهو السيد. والدين الصليب: أى المتين

(٣) الحبوب: الأرض الغليظة. وفي الحديث أن رجلا من محبوب بدر فاذا رجل أبيض رضراض. قال الأصمعي: الحبوب: الأرض الغليظة.

(٤) أسلفنا أنه قتل من المشركين في هذه الغزوة — غزوة بدر — نحو السبعين وأسر كذلك نحو السبعين ومن القتلى عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وأبو البختري بن هشام والجراح والد أبي عبيدة وأمية بن خلف وابنه وخنظلة بن أبي سفيان وأبو جهل بن هشام ونوفل بن خويلد وعبيدة والعاص ولدا ابى احيحة سعيد بن العاص وغيرهم كثير. ومن الأسرى عقبة بن أنى معيط والنضر بن الحارث وقد قتلها السيد الرسول وهو راجع. فأنت ترى مصداق قول حسان وأنه قتل في هذه المعركة جماعة كبيرة من رجالات قريش وعليتهم وذوى الحسب والنسب منهم.

(٥) كباكب جمع كبكة، والكبكة: الجماعة من الناس. والقلب: هو قلب بدر الذى قذف فيه من قتل من قريش كما أزلقنا.

(٦) ألم تجدوا الخ أى أن سيدنا رسول الله كان يناديهم بقوله ألم تجدوا الخ وقد

تقدم ذكر ذلك

وقال رضى الله عنه (من ثانى الطويل والقافية متدارك) -

(تَطَاوَلَ بِالْخَمَانِ لَيْلِي فَلَمْ تَكُنْ تَهُمُّ هَوَادِي نَجْمِهِ أَنْ تُصَوِّبَا ^(١))
 آيَّتُ أُرَاعِيهَا كَأَنَّ مَوْسِلًا بِهَا لِأُرِيدُ النَّوْمَ حَتَّى تُغَيِّبَا ^(٢))
 إِذَا غَارَ مِنْهَا كَوْكَبٌ بَعْدَ كَوْكَبٍ تُرَاقِبُ عَيْنِي آخِرَ اللَّيْلِ كَوْكَبَا ^(٣))
 غَوَائِرُ تُتْرَى مِنْ نَجُومٍ تَخَالُهَا مَعَ الصُّبْحِ تَتْلُوهَا زَوَاحِفٌ لُغْبَا ^(٤))
 أَخَافُ مُفَاجَاةَ الْفِرَاقِ بِبَغْتَةٍ وَصَرَفَ النَّوَى مِنْ أَنْ تُشِيتَ وَتَشْعِبَا ^(٥))

(١) الخمان: موضع بقرب دمشق، والتصوب: الانحدار والغروب، وهو ادى النجوم: أوائلها، والهادية من كل شيء: اوله وما تقدم منه. وهو ادى الخيل: أعناقها لأنها أول شيء من أجسادها.
 (٢) رعى النجوم وراعاها: راقبها وانتظر مغيبها.

(٣) غارت الشمس تغور غياراً وغوراً وغورت غربت وكذلك القمر والنجوم يقول: مهما غاب منها ما يغيب فهناك أخرى لاتغيب، وهو تخيل حسن في طول الليل.

(٤) غوائر جمع غائر من غار النجم غاب. وتترى: تتابع في أناة، وقوله زواحف من أزحف البعير أعياء. وفي الحديث أن راحلته أزحفت أى أعيت وشق عليها السير. ولغبا بالعين المعجمة جمع لاغب من اللغوب وهو التعب والاعياء شبه النجوم في إبطائها لطول الليل عليه بابل زواحف معية.

(٥) وصرف النوى: عطف على قوله مفاجاة كالتفسير له أى وأخاف صرف النوى أن تفرق بيننا. فتشت: مضارع أشت أى فرق وتشعب مرادف له مضارع شعب أى فرق. والنوى: البعد والتحول من مكان إلى آخر أو من دار إلى أخرى كما تنتوى الاعراب في باديتها. والنوى: الوجه الذى ينويه المسافر من قرب أو بعد مؤنثة في كل ذلك، ومن تم قال تشت وتشعب لأن « صرف » وأن كان مذكراً إلا أنه لا ضافته إلى النوى المؤنثة أذث. وصرف النوى: غيرها مثل صرف الدهر حدثانه ونوائبه جمعها صروف.

وَأَيْقَنْتُ لَمَّا قَوَّضَ الْحَى خِيَمَهُمْ بِرُوعَاتٍ بَيْنَ يَتْرُكُ الرَّاسِ أَشْيَبَا (١)
 وَأَسْمَعَكَ الدَّاعِيَ الْفَصِيحُ بِفُرْقَةٍ وَقَدْ جَنَحَتْ شَمْسُ النَّهَارِ لِتَغْرُبَا (٢)
 وَبَيْنَ فِي صَوْتِ الْغُرَابِ اغْتِرَابُهُمْ عَشِيَّةً أَوْ فِي غُصْنِ بَانَ فَطْرَبَا (٣)
 وَفِي الطَّيْرِ بِالْعَلِيَاءِ إِذْ عَرَضَتْ لَنَا وَمَا الطَّيْرُ إِلَّا أَنْ تَمُرَّ وَتَنْعَبَا
 وَكَدْتُ غَدَاةً أَلْبِينَ يَغْلِبُنِي الْهُوَى أَعَالِجُ نَفْسِي أَنْ أَقُومَ فَأَزْكَبَا

(١) قوض الحى خيمهم: أى أزالوا خيامهم. وقوله بروعات متعلق بأيقنت، تقول أيقنت بالأمر وأيقنت به. والروعات جمع روعة وهي المرة الواحدة من الروع - الفرع، وقولهم فى المثل أفرخ روعه أى ذهب فزعه وانكشف وسكن. والبين: الفراق.

(٢) الداعى الفصيح: يريد به ما ذكره فى اليتين التاليتين: وبين فى صوت الغراب: وفى الطير بالعلياء. وقوله بفرقة يريد وأسمعك فرقة وقد جنحت شمس النهار أى مالت للغروب، والواو واوالحال.

(٣) وبين إما بمعنى أوضح فىكون الفاعل ضميراً يعود على الداعى الفصيح واغترابهم مفعول، وإما بمعنى تين فىكون اغترابهم فاعلاً. وبين قد لاتعدى وتكون بمعنى تين. وفى المثل قد بين الصبح لذى عينين أى تين. وقال تعالى آيات مبینات بكسر الياء وتشديد ياء أى متینات واضحات، ومن قرأ مینات بفتح الياء فالمنى أن الله بینها. وعشية أو فى: أى الغراب، أى أتى غصن بان وعلاء. وقوله فطربا: تقول طرب فلان فى قراءته مد ورجع وطرب الطائر فى صوته كذلك « هذا » وقديما كان العرب يتطيرون بأشياء منها السائح والبارح. قال رؤبة - وقد سئل عن السائح والبارح - السائح ما ولاك ميمنه، والبارح ما ولاك ميسره. وقال أبو عمرو والشيبانى: ما جاء عن يمينك الى يسارك وولاك جانبه الأيسر وهو إنسيه فهو سائح، وما جاء عن يسارك الى يمينك وولاك جانبه الايمن وهو وحشيه فهو بارح. ويقول المبرد: السائح ما أراك ميسره فأمكن الصائد: والبارح ما أراك ميامنه فلم يمكن الصائد إلا أن ينحرف له. قال ابن دريد: وأهل نجد يتيمنون بالسائح وبتشامون بالبارح وعلى العكس من ذلك أهل الحجاز. قال ذو الرمة وهو نجدى:

خليلى لا لاقيتيا ما حيتيا من الطير إلا السائحات وأسعدا

وقال النابغة وهو نجدى فتشام بالبارح:

وَكَيْفَ وَلَا يَنْسَى التَّصَابِي بَعْدَ مَا تَجَاوَزَ رَأْسَ الأَرْبَعِينَ وَجَرَبًا^(١)
وَقَدْ بَانَ مَا يَأْتِي مِنَ الأَمْرِ وَأُكْتَسَتْ
مَفَارِقُهُ لَوْنًا مِنَ الشَّيْبِ مُغْرَبًا^(٢)
أَجْمَعُ شَوْقًا إِنْ تَرَخْتَ بِهَا النَّوَى وَصَدًّا إِذَا مَا أَسْقَبْتَ وَتَجَنَّبًا^(٣)

زعم البوارح أن رحلتنا غدا وبذاك تتعاب الغراب الأسود
وقال كثير وهو حجازي يتشاهم بالسائح :
أقول اذا ما الطير مرت بخيفة سوانحها تجرى ولا استثيرها
وقول حسان وفي الطير بالعلياء : أي وبين اغترابهم في الطير تعترض بالعلياء والعلياء :
السماء اسم لها . وقيل كل ما ارتفع وعلا من الشيء . قال زهير :
تبصر خليلي هل ترى من طعائن تحملن بالعلياء من فوق جرحم
ومن أشأم ما يتطيرون منه الغراب ، يرون أن نعيه أكثر اخباراً وأن الزجر فيه
أعم . قال :

وصاح غراب فوق أعواد بانه بأخبار أحبابي فقسمني الفكر
فقلت غراب باغتراب وبانه تبين النوى تلك العيافة والزجر
وقد نهى سيدنا رسول الله عن الطيرة مثال العنبة اسم من تطير مشتقة من الطير
هذا أصلها ثم أريد بها كل ما يتشاهم به .

(١) و (٢) قوله : وكيف يقول وكيف يغلبني الهوى ولا أنسى التصابي بعد أن جاوزت حد
الأربعين وحنكتي التجاريب واشتعل الرأس شيبا وبانت عقبي ذلك . يلوم نفسه على
استسلامها للصبأ بعد أن لقي منه الألقى . والتصابي من الصبوة : جهلة الفتوة والميل إلى
الهوى . وفي حديث النخعي كان يعجبهم أن يكون للغلام إذا نعا صبوة وذلك لأنه إذا
تاب وارعوى كان أشد لاجتهاده في الطاعة وأكثر لندمه على ما فرط منه وأبعد له من
أن يعجب بعمله أو يتكلم عليه . والمغرب : قال في اللسان هو الأبيض . قال معاوية الضبي :
فهذا مكاني أو أرى القار مغربا وحتى أرى صم الجبال تكلم

قال ومعناه أنه وقع في مكان لا يرضاه وليس له منجى إلا أن يصير القار أبيض
وهو شبه الزفت ، أو تكلمه الجبال ، وهذا ما لا يكون ولا يصح وجوده عادة .
(٣) الصد : الاعراض والصدوف . والسقب : القرب ، وقد سقبت الدار سقوبا وأسقبت

إِذَا أَنْبَتَ أَسْبَابُ الْهُوَى وَتَصَدَّعَتْ

عَصَا الْبَيْنِ كَمْ تَسْتَطِيعُ لِشِعْنَاءِ مَطْلَبِنَا (١)

وَكَيفَ تَصَدَّى الْمَرْءُ ذِي اللَّبِّ لِلصَّبَا وَلَيْسَ بِمَعْدُورٍ إِذَا مَا تَطَرَّبَا (٢)

(أَطِيلُ اجْتِنَابًا عَنْهُمْ غَيْرَ بَغْضَةٍ وَلَكِنْ بَقِيًّا رَهْبَةً وَتَصَحُّبًا (٣)

أَلَا لَا أَرَى جَارًا يُعَلِّلُ نَفْسَهُ مُطَاعًا وَلَا جَارًا لِشِعْنَاءِ مُعْتَبَا (٤)

قربت وأسقتها أنا قربتها وأبياتهم متساقبة متدانية ودارى من داره بسقب وصقب . ومنه حديث على أنه كان إذا أتى بالقتيل قد وجد بين القريتين حل على أصقب القريتين اليه . ويروى بالسین أى أقربهما قال ابن الرقيات :

كوفية نازح محلها لا أمم دارها ولا سقب

ويروى بالصاد فالسقب والصقب واحد. وتراخت بها النوى طال بعادها ، يقول اذا هي ابتعدت عنك شاقتك وان هي اقربت منك تجنبتها فلم تستطع لها قربا وان كان اجتناباً غير بغضة كما سيقول فأنت على أية الحالين لا تظفر بها.

(١) البت القطع المستأصل يقال بتت الجبل فانبت. قال :

فبت جبال الوصل بيني وبينها أذب ظهور الساعدين عذور

والاسباب جمع سبب، والسبب: الجبل وكل شيء يتوصل به الى شيء آخر. وأسباب الهوى : دواعيه . وتصدعت : تشققت وتفرقت . وعصا البين : أى الفراق . يقول اذا لم يكن ثمة بعد وفراق وصاقتنا شعنا لم أستطع لها طلباً فهى على قربها بعيدة وهذا المعنى هو بسبيل معنى البيت قبله .

(٢) التصدى للشئ : التعرض له وادارته اياه . وقوله تطربا كاستطرب طلب الطرب واللهو. يقول لا يجعل بالعاقل الا ريب أن يتصدى للصبا وجهله وليس له عذر إذا فعل بعد أن عرف ما يجلبه التصابي .

(٣) البغضة والبغض : نقيض الحب . والبقيا : الأبقاء . والتصحب : التمتع من الصحبة . يقول لا تظن انى حين اتجنبهم يكون ذلك عن بغض وملل ولكن ذلك إبقاء على رهبة الحب وتمتعا به

(٤) يعنى بالجار نفسه. يقول: لا أرانى أطاع ولا أعتب عند العتب عليها فقوله معتبا

وقال يرثي عثمان رضى الله عنه (من أول البسيط والقافية متراكب)
(إن تمس دار ابن أروى منه خالية باب صريع وباب مخرق خرب^(١))
فقد يُصادفُ باغى الخير حاجته
فيها ويأوى إليها الذكروا^(٢) الحسب^(٣)
(يا أيها الناس أبدو ذات أنفسكم^(٤))
لا يستوى الصدق عند الله والكذب^(٥)
إلا تنيبوا^(٦) لا أمر الله تعترفوا بغارة عصب من خلفها عصب^(٧))

أى مرضى، من أعتب. تقول أعتنى فلان أى ترك ما كنت أجد عليه من أجله ورجع إلى ما أَرْضَانِي عنه بعد إسخاطه إياى . وقوله يعمل نفسه يقال فلان يعمل نفسه بتعلة وتعمل به : تشاغل وتلهى .

(١) أروى هي بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس العبشمية والدة سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه أمها البيضاء بنت عبد المطلب عمه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت رضى الله عنها وهاجرت بعد ابنتها أم كلثوم وبايعت رسول الله ولم تنزل بالمدينة حتى توفيت ولها تسعون سنة . وقوله باب صريع من الصرع وهو الطرح بالأرض وباب مخرق صار ممرا . وفي بعض النسخ ان تمس دار نى عثمان خالية .

(٢) باغى الخير: أى طالبه . والذكر : الشرف، وإبه لذكر لك ولقومك أى القرآن شرف لك ولهم . ورفعنا لك ذكرك أى شريك . يقول انها وان أصبحت من عثمان خالية بيد أنها معدن الجود والكرم وماوى الذكر والحسب . يقول ان ذهب شخصه فقد بقيت آباره .

(٣) قوله أبدوا ذات أنفسكم : أى أظهروا ما تضمرون وكونوا صريحين .

(٤) الا تنيبوا لأمر الله يقول ان لم تؤوبوا الى الرشده وترجعوا عما أنتم فيه فليس الا الجيش يتلوه الجيش من قبل معاوية ، وهناك اليقين حقا . وغارة : اسم من الاغارة على العدو، وقيل مصدر أعار . تقول أعار على القوم اغارة وغارة دفع عليهم الخيل . وعصب جمع عصة والعصبة كل جماعة رجال وخيل بفرسانها .

فِيهِمْ حَيِّبٌ شِهَابٌ الْحَرْبِ يُقَدِّمُهُمْ

مُسْتَلْتِمًا قَدْ بَدَأَ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ (١)

وقال في عثمان رضى الله عنه (من الرمل الأول مجرد مقيد)

(مَا نَقِمْتُمْ مِنْ ثِيَابِ خَلْفَةٍ وَعَيْبِهِ وَإِمَاءٍ وَذَهَبٍ (١)

(١) قوله فيهم حبيب هو حبيب بن مسعدة الفهرى فاتح أرمينية وفيه يقول شريح

ابن الحارث:

الاكل من يدعى حبيباً ولو بدت مروته يفدى حبيب بنى فهر

يقال ان معاوية كان قد وجهه بجيش لنصرة سيدنا عثمان، فلما بلغ وادى القرى بلغه مقتل عثمان فرجع ولم يزل مع معاوية في حروبه بصفين وغيرها الى أن ولاء على ارمينية ثم مات بها سنة ٤٢ هـ . روى أن الحسن بن علي قال لحبيب بن مسعدة في بعض خرجاته بعد صفين: يا حبيب رب مسير لك في غير طاعة الله! فقال له حبيب: أما الى أيك فلا؛ فقال له الحسن: بل والله لقد طاوعت معاوية على دنياه وسارعت في هواء فلئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في دينك؛ فليتك اذ أسأت الفعل أحسنت القول فتكون كما قال الله تعالى (واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً) ولكنك كما قال الله تعالى: (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) . وقوله شهاب الحرب: الشهاب في الاصل شعلة نار ساطعة . ويقال للكوكب الذي ينقض على أثر الشيطان بالليل شهاب . قال تعالى: (فأتبعه شهاب ثاقب) ثم استعير للرجل الماضى في الحرب تشبيهاً له بالكوكب في انقضاضه . وقوله مستلتما: اللامة الدرع واستلام لأمته لبسها . وقال ابن الاعرابي: اللامة السلاح كله . وقد استلام الرجل اذا لبس ما عنده من عدة رمح وبيضة ومغفرو سيف ونبل . وهو المراد هنا .

(٢) نقم الشيء ونقمه بكسر القاف وفتحها : كرهه وأنكره . قال تعالى: (قل يا أهل

الكتاب هل تتقون منا الا أن آمنا بالله) وأنشد ابن قيس الرقيات

ماقموا من نبي أمية الا أنسهم يحلمون إن غضبوا

ومن ثياب خلفه: أى مختلفات في هيئتها وألوانها، يعنى كثيرة متنوعة . وقوله ما نقمتم: الظاهر ان ما نافية، ومن في قوله من ثياب زائدة . يقول لم تقموا من عثمان كثرة ثيابه . وذهبه وعييده وإمائه كما تزعمون وإنما لكم ما رب أخرى .

قَلَّمُ بَدَلٌ فَقَدْ بَدَلَكُمْ سَنَةً حَرَمِيَّ وَحَرْبًا كَاللَّهَبِ (١)
(فَفَرِيقٌ هَالِكٌ مِنْ عَجْفٍ وَفَرِيقٌ كَانَ أَوْدَى فَذَهَبٌ (٢)
إِذْ قَتَلْتُمْ مَا جِدَّا ذَا مِرَّةٍ وَاصِحَ السَّنَةِ مَعْرُوفَ النَّسَبِ (٣)
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي يَوْمٍ أُحُدٍ (٤) (من ثاني الطويل والقافية متدارك)

(١) سنة حرمي: يريد مجدبة. وقد فرع على ذلك بقوله بعد: ففريق هالك من عجف. وحربا كاللهب: كالخريق. وقد فرع عليه قوله وفريق كان أودى فذهب. وقوله قاتم بدل لعله يريد ما كان يطلبه الثائرون من سيدنا عثمان من مثل استبدال وال بأخر وما إليه. وقوله فقد بدل لكم: يقول أبدلكم بما تطلبونه حرباً وجدباً. وهذا ضرب من البديع يسمونه المشاكلة، ومنه قول الشاعر:

قالوا اقترح شيئاً نجدلك طبعه قلت اطبخوا لي حبة وقيصا

وحديث قتل عثمان رضي الله عنه وشرح تلك الفتنة يطول فليراجع ذلك في كتب التاريخ.

(٢) قوله من عجف: فالعجف الهزال. وأودى: هلك، يشير سيدنا حسان إلى ما جلبه على المسلمين قتل عثمان من الحروب التي أهلكت على الحرث والنسل.

(٣) إذ قاتم ما جداً يعني سيدنا عثمان رضي الله عنه. وقوله ذا مرة: أي عقل وأصالة وإحكام على المثل. وأصل المرة إحكام القتل يقال أمر الحبل امراراً. وقوله واضح السنة فالسنة: الوجه لصقائه وملاسته. والمنسبون: المصقول من سنته بالمسن. وفي الحديث أنه حض على الصدقة فقام رجل قبيح السنة أي الصورة. وتقول ما أحسن سنة وجهه: أي صورته. وواضح السنة أي أبيض الوجه حسنه. وتقول رجل وضاح أي حسن الوجه أبيض بسام ويجوز أن يكون المراد واضح الطريقة فالسنة الطريقة. وقوله معروف النسب فالنسب القرابة وقيل هو في الآباء خاصة. ومعلوم النسب مشهوره لا ينكره أحد.

(٤) أحد جبل شمال المدينة الشرقي واليه تنسب غزوة أحد، وكان من حديثها أن قريشا لما أصابها ما أصابها بيدر اجتمع من بقي من اشرافهم إلى أبي سفيان رئيس تلك العير التي جلبت عليهم الويلات فقالوا: إن محمداً قد وترنا وقتل خيارنا وإننا رضينا أن نترك ربح أموالنا فيها استعداداً لحرب محمد، فاجتمع من قريش ثلاثة آلاف رجل ومعهم الأحابيش وهم حلفاؤهم من بني المصطلق وبني الهون بن خزيمة وجماعة من اعراب

إِذَا عَضَلَ سَيَقَتْ إِلَيْنَا كَأَنَّهُمْ
أَقَمْنَا لَكُمْ طَعْمًا مُبِيرًا مُنْكَلًا
وَحُزْنَاكُمْ بِالضَّرْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ^(٢)

كثانة وتهامة ثم خرج الجيش ومعهم القيان والدفوف والمعازف والمحور حتى نزلوا ببطن الوادي من قبل أحد . أما المسلمون فما عتموا أن خرجوا في ألف ونزلوا الشعب من أحد وجعلوا ظهورهم للجبل ووجههم الى المدينة وكان على ميمنة المشركين خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل وعلى المشاة صفوان بن أمية فجعل عليه السلام الزبير بن العوام إزاء خالد وجعل آخرين أمام الباقيين واستحضر الرماة وكانوا خمسين فوقهم خلف الجيش على ظهر الجبل وقال : لا تبرحوا سواء أظهرنا عليهم أم ظهرنا علينا . ثم ابتداء القتال بالمبارزة وحمل لواء المشركين بنو عبد الدار كما أسلفنا الى أن آل الى عبد لهم يسمى صواب فقاتل به حتى قطعت يدها ثم برك عليه فأخذ اللواء بصدره وعنقه حتى قتل عليه فبقى اللواء صريحا حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاتوا به أي اجتمعوا حوله وكرروا راجعين بعد أن انهزموا وتبعهم المسلمون يجمعون الغنائم والأسلاب حتى كاد يكتب النصر التام للمسلمين فلما رفعت اللواء عمرة الحارثية لقريش واجتمعوا حوله أتوا المسلمين من ورائهم وهم مشتغلون بديناهم حتى ترك رماة المسلمين الذين يحمون ظهورهم أما كتبهم وانطلقوا ينتهبون مثلهم وكان النصر في هذه الموقعة لقريش بفضل الحارثية هذه فذلك حيث يقول حسان ولولا لواء الحارثية الخ .

(١) عضل والديش ابنا الهون بن خزيمه ويقال لها القارة قبيلة . وسيأتي لهم حديث في مرثية خبيب بن عدى الانصاري . والعضل أيضا صغار الظباء وجداية شرك أي ظباء هذا المكان . فشرك اسم موضع والجداية بفتح الجيم وكسرهما الذكر والأنثى من أولاد الظباء اذا بلغ ستة أشهر أو سبعة وعدا وتشدد وخص بعضهم به الذكر .

(٢) مييرا : مهاك من البوار الهلاك . ومنكلا من نكل به تنكيلا اذا جعله نكالا وعبرة لغيره . تقول : نكلت بفلان اذا عاقبته في جرم أجرمه عقوبة تنكل غيره عن ارتكاب مثله . وفي نسخة بدل مييرا طلخفا والطلخف والطلخف والطلخاف الشديد من الضرب والطنن

وَلَوْلَا لُؤَاءُ الْحَارِثِيَّةِ أَصْبَحُوا يُبَاعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ بَيْنَ الْجَلَّابِ (١)
يَمْضُونَ أَرْصَافَ السَّهْمِ كَأَنَّهُمْ إِذَا هَبَطُوا سَهْلًا وَبَارِثُوا زَبِ (٢)

(١) الحارثية: كما أزلفنا، هي عمرة بنت علقمة من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة خرجت مع زوجها من بني عبد الدار فلما قتل أصحاب اللواء ترك وبقي مطر حالي يقربه أحد فأخذته عمرة هذه ورفعته فاجتمعوا إليها يريد حسان بقوله: ولولا لؤاء الحارثية تعبيرهم . والجللاب . جمع جليب والجليب ما يجلب من بلد إلى آخر ليضعه من عيد واماها وابل وغنم وما إليها .

(٢) ارساف كاشجار جمع صرف كشجرة رصة كشجرة والرصفة هي العقبة التي تلوى فوق رفظ السهم اذا انكسر . قال ابن السكيت: رصفت السهم ارسفه إذا شدت عليه الرصاف وهي عقبة تشد على الرفظ ، والرفظ مدخل سنخ النصل . « السنخ الاصل » والوبار جمع وبر دويبة على قدر السنور غرباء أو بيضاء من دواب الصحراء حسنة العينين شديدة الحياء تكون بالغور . وفي الحديث : في الوبر شاة ، يعني اذا قتلها المحرم لان لها كرشا وهي تجتر . ويقال فلان أسمع من نخة الوبر « لان نخها يذوب فلا يمكنك اخراجه » . والعرب تقول: قالت الأرنب للوبر: وبر ووبر . عجز وصدر . وسائر كحقرنقر فقال لها الوبر : أران أران ، عجز وكفان ، وسائر ك أ كاتان ، وانما شبههم حسان بالوبار تحقيراً لهم . وشواذب صفة لوبار أي عجاف مهزولات يابسات . لم يكتب حسان بأن شبههم بالوبار حتى زاد فجعل الوبار يابسات وهذا غاية في التحقير (هذا) وفي هذا البيت والذي بعده إقواء . وأصل الاقواء من أقوى الجبل وهو جبل مقوى وهو أن ترخي قوة وتغير قوة فلا يلبث الجبل أن ينقطع . ومن هذا الاقواء في الشعر ، قال ابن سيده: أقوى في الشعر خالف بين قوافيه ، قال : هذا قول أهل اللغة . وقال الأخفش : الاقواء رفع بيت وجبر آخر نحو قول الشاعر : (هو حسان بن ثابت ، وستر بك هذه الأبيات في حرف الراء)

لابأس بالقوم من طول ومن عظم جسم البغال وأحلام العصافير
ثم قال :

كأنهم قصب جوف جوف أسافله متقب نفخت فيه الأعاصير

قال : وقد سمعت هذا من العرب كثيراً لا أحصى ، وقلت قصيدة ينشدونها

تَفْجِي عَنَّا النَّاسَ حَتَّى كَأَنَّمَا يُلْفَحُهُمْ جَمْرٌ مِنَ النَّارِ ثَائِبٌ (١)

الا وفيها اقواء ، ثم لا يستكرونه لأنه لا يكسر الشعر ، وأيضاً فان كل بيت منها كأنه شعر على حياله . قال ابن جني : أما سمعه الاقواء عن العرب فبحيث لا يرتاب فيه ، لكن ذلك في اجتماع الرفع مع الجر . فأما مخالطة النصب لواحد منهما فقليل ، وذلك لمفارقة الألف الياء والواو ومشابهة كل واحدة منهما جميعاً أختها (وهنا استشهد ابن جني بكثير من الشعر الذي فيه اقواء بين الرفع والجر وبشعر فيه اقواء بين النصب وبين الرفع أو الجر) ثم قال : وفي الجملة ان الاقواء وإن كان عيباً لاختلاف الصوت به فإنه قد كثر . قال : واحتج الاخفش لذلك بأن كل بيت شعر برأسه . وأن الاقواء لا يكسر الوزن . قال : وزادني أبو علي في ذلك فقال : إن حرف الوصل يزول في كثير من الأشاد نحو قوله :

☆ قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل ☆

وقوله : ☆ سقيت النيث أيتها الحيام ☆ وقوله : ☆ كانت مباركة من الايام ☆ فلما كان حرف الوصل غير لازم لان الوقف يزيله لم يحفل باختلافه ولاجل ذلك ماقل « يريد قل فما زائدة » الاقواء عنهم مع هاء الوصل ، ألا ترى أنه لا يمكن الوقوف دون هاء الوصل كما يمكن الوقوف على لام منزل ونحوه ، فلهذا قل جداً نحو قول الاعشى :

هذا النهار بدا لها من هما ما بالها بالليل زال زواها

« برفع اللام من زواها واللام في القصيدة كلها مفتوحة » قال الاخفش : قد سمعت بعض العرب يجعل الاقواء سناداً وقال الشاعر :

☆ فيه سناد وإقواء وتحريد ☆ قال : فجعل الاقواء غير السناد ، كأنه ذهب بذلك الى تضييف قول من جعل الاقواء سناداً من العرب وجعله عيباً . قال وللنابغة في هذا خبر مشهور وقد عيب عليه قوله في الدالية المجرورة ☆ وبذاك خبرنا الغداف الاسود ☆ فلم يفتن لذلك فأتى بمنغية فغنته ☆ من آل مية رائح أو مقتدى ☆ ومدت الوصل وأشبعته . ثم قالت : ☆ وبذاك خبرنا الغداف الأسود ☆ ومطلت واو الوصل فلما أحسه عرفه واعتذر منه وغيره ألى قوله ☆ وبذاك تعاب الغراب الاسود ☆

ولاني العلاء المعري كلام قيم في ذلك نبه اليه في مدخل اللزوميات فراجع

(١) تفجى أى ندفع ومثله قول الهذلي .

وقال يرثي أصحاب الرجيع (من الكامل الثاني والقافية متواتر)
 صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى الَّذِينَ تَتَابَعُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ فَأَكْرَمُوا وَأَثِيَبُوا^(١)
 رَأْسُ الْكَتِيبَةِ مَرْتَدُوا وَأَمِيرُهُمْ وَأَبْنُ الْبَكِيرِ أَمَامَهُمْ وَخَبِيبُ^(٢)

تفجى خام الناس عنا كأنما يفجيهم خم من النار ثاقب

أى تدفع

(١) يوم الرجيع حدث أصحاب السير قالوا : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة. فقالوا يا رسول الله إن فينا اسلاما فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقهوننا في الدين ويقرؤونا القرآن ويعلموننا شرائع الاسلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم نفراً ستة من أصحابه وهم مرتد بن أبي مرتد الغنوى وخالد بن البكير الليثى وعاصم بن ثابت بن أبي الاقح وخبيب بن عدى الانصارى وزيد بن الدثنة الحزرجى وعبد الله بن طارق الأوسى وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم مرتد بن مرتد فخرج الجماعة حتى اذا كانوا على الرجيع « وهو ماء لهذيل بين مكة وعسفان » غدر بهم أولئك الرهط فاستصرخوا عليهم هذيلاً فلم يرع القوم وهم في رحالهم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوه فأخذوا أسياهم ليقاتلهم فقالوا لهم: إنا والله ما نريد قتالكم ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه أن لا يقتلكم فأما مرتد وخالد وعاصم فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً ، ثم قاتلوا حتى قتلوا. وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدى وعبد الله بن طارق فلانوا ووقفوا فأعطوا بأيديهم فأسروهم ثم خرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم بها حتى اذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من رباطه وأخذ سيفه وجعل يشتد فيهم فرموه بالحجارة حتى قتل بمر الظهران . وأما خبيب وزيد فقدموا بها مكة وباعوها من قرينس بأسيرين من هذيل، كانا بمكة. أما زيد فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه أمية بن خلف وبعث به مع مولى له يقال له نسطاس الى التميم وأخرجوه من الحرم ليقتله ثم قتله رحمه الله . وأما خبيب رضى الله عنه فسيأتى حديثه في مرثيته الآتية . قول حسان وأثيبوا من الثواب ، أى عند الله عز وجل .

(٢) قوله رأس الكتيبة مرتد وأميرهم فقد أمره عليهم سيدنا رسول الله كما علمت وقوله وخبيب فيه عيب من عيوب قوافى الشعر وهو التوجيه. والتوجيه: أن يختلف ما قبل الردف

وَإِبْنُ لِيطَارِقٍ وَإِبْنُ دَثَنَةَ مِنْهُمْ^(١) وَافَاهُ ثُمَّ حِمَامَهُ الْمَكْتُوبِ^(٢)
 مَنَعَ الْمَقَادَةَ أَنْ يَتَأَلَّوْا ظَهْرَهُ حَتَّى يُجَالِدَ، لِأَنَّهُ لَنَجِيبٌ^(٣)
 وَالْعَاصِمُ الْمَقْتُولُ عِنْدَ رَجِيعِهِمْ^(٤) كَسَبَ الْمَعَالِي إِنَّهُ لَكَسُوبٌ^(٥)

وقال رضى الله عنه يرثى الحارث الجفنى * من ثانى البسيط *

إِنِّي حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ

لَوْ كَانَ لِلْحَارِثِ الْجَفْنِيِّ أَصْحَابٌ^(٤)

مِنْ جِذْمِ غَسَّانٍ مُسْتَرَخٍ حَمَائِلِهِمْ^(٥) لَا يُغْبِقُونَ مِنْ أُمِّهِزَى إِذَا آبُوا^(٥)

(١) قوله وابن لطارق نرك طرف طارق هنا ضرورة لا إقامة وزن الشعر وهو سائغ على مذهب الكوفيين ، والبصريون من النحويين لا يرونه . والحمام : الموت .
 (٢) قوله منع المقادة أى عبدالله بن طارق، والمقادة هنا : المذلة والانتقياد إلى أعدائه فاه أب إلا أن يقاتل القوم بعد أن أسروه حتى قتل كما تقدم . وقوله حتى يجالده أى يضارب بسيفه . ويروى حتى يجدل أى حتى يموت ويجدل فى الأصل يقع على الجدالة أى الأرض .

(٣) والعاصم المقتول : يعنى عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح حمى الدبر رضى الله عنه ، وإنما قيل له حمى الدبر لأنه لما قتل أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد لئن قدرت على رأسه لتشرن فى قحفه الحمر فننعت الدبر « النحل والزناير » وحالت بينهم وبينه حتى احتمله الوادى وذهب به .
 وقوله كسب المعالى : اذ أبى أن ينزل على عهدهم وقاتل حتى قتل

(٤) قوله لو كان : جواب لو هو قوله الآتى إذا لا أبوا جميعا . والحارث الجفنى هو الحارث بن أبى شمر الغسانى أحد ملوك غسان . يحاول حسان أن يدافع عن هزيمة أدركت الحارث فى إحدى حروبه .

(٥) قوله من جذم غسان فالجذم أصل الشيء مجذم القوم أصلهم وجذم الشجرة أصلها . وفى حديث حاطب لم يكن رجل من قريش إلا له جذم بمكة يريد الأهل والعشيرة . فقوله من جذم غسان يريد من عشيرتها لا من أغيارها كما سيقول . وقوله

(وَلَا يُذَادُونَ مُحْمَرًا عِيُونَهُمْ إِذَا تَحَضَّرَ بِنَدِّ الْمَاجِدِ الْبَابِ)
 كَانُوا إِذَا حَضَرُوا شَيْبَ الْعَقَارِ لَهُمْ وَطِيفَ فِيهِمْ بِأَكْوَاسٍ وَأَكْوَابٍ

مسترخ حمائلهم: فالحمائل جمع حمالة وهي علاقة السيف، واسترخاء حمائلهم كناية عن أمنهم وطمأنينتهم ورفاهيتهم شأن العلية وسروات الناس لأنه لا ترخي الحمائل في وقت الشدة، يدل على ذلك قوله بعد لا يغبقون من المعزى إذا أبوا أي لا يفعلون فعل الاوشاب الصعاليك. ويغبقون من الغبوق وهو الشرب بالعشى. وقال بعضهم ما شرب حاراً من اللبن بالعشى، فحسه باللبن المشروب في ذلك الوقت فمضى لا يغبقون من المعزى لا يسقون ابن المعزى أي لا يشربون اللبن إذا أبوا آخر النهار إلى منازلهم وإنما يغبقون الراح مشعشة كما سيقول، والمعزى اسم جمع وهي العنز خلاف الضأن.

(١) يذادون: يطردون، ومحمر أعيونهم: كناية عن الغضب. وقوله إذا تحضر عند الماجد الباب: لعله يعني إذا ازدحم الناس بحضرة الماجد. يقول وليسوا بمن يطردون مغضبين إذا هم زاروا عظيمًا أما إذا كان أصحاب الحارث من جندم غسان فانهم إذا حضروا زائرين قدمت اليهم الراح بمزوجة وطيف عليهم بأكواب وكؤوس شأن الأماثل المكرمين. فقوله شيب: أي خلطت الراح لهم ومزجت بالماء، والعقار: الحمر سميت بذلك لأنها تعقر شاربها أي تفسد له. ومن ثم قيل العقار هي التي لا تلبث أن تسكر، وقيل لأن أصحابها يعاقرونها أي يلازمونها. وأكواس: يريد جمع كأس. ولم يسمع هذا الجمع، والذي عرف هو أكؤوس وكؤوس وكشاس وكياس. وقد يكون أكواس جمع كؤوس جمع الكأس والكأس: الزجاجة مادام فيها خمر، فإذا لم يكن فيها خمر فهي قدح. وقيل اسم لهما على الانفراد والاجتماع وهي مؤنثة قال تعالى بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين: وقال أمية بن أب الصامت

مارغبة النفس في الحياة وإن تها قليلا فلموت لاحقها
 يوشك من فر من منيته في بعض غراته يوافقها
 من لم يمت عبطة يمت هرما للموت كأس والمرء ذائقها

«عبطة: أي شاباً في طراءة العمر، وانتصب على المصدر أي موت عبطة وموت هرم فحذف المضاف. وإن شئت نصبتما على الحال أي ذا عبطة وذا هرم» والأكواب جمع كوب والكوب هو الكوز المستدير الرأس الذي لأذن له «هذا» وفي قوله كانوا إذا حضروا البيت أقواء، وقد عرفته.

إِذَا لَأَبُوا جَمِيعًا أَوْ لَكَانَ نَهُمُ
أَسْرَى مِنَ الْقَوْمِ أَوْ قَتَلَى وَأَسْلَابُ^(١)
لَجَالِدُوا حَيْثُ كَانَ الْمَوْتُ أَدْرَكَهُمْ
حَتَّى يَثُوبُوا لَهُمْ أَسْرَى وَأَسْبَابُ
لُكِنَهُ إِنَّمَا لَاقَى بِمَأْشِبَةٍ
لَيْسَ لَهُمْ عِنْدَ صِدْقِ الْمَوْتِ أَحْسَابُ^(٢)
وَمَرٌّ بِنِسْوَةِ ذَاتِ يَوْمٍ فِيهِنَّ عَمْرَةٌ^(٣) وَكَانَ خُطْبُهَا سِرًّا فَأَعْرَضَتْ

(١) إِذَا لَأَبُوا جَمِيعًا: يَقُولُ لَوْ كَانَ أَصْحَابُ الْحَارِثِ مِنْ جِذْمِ غَسَّانِ عَلَى مَا وَصَفْنَا لَأَبُوا جَمِيعًا مِنْ هَذِهِ الْحَرْبِ سَالِمِينَ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَلَمْ يَقْتُلْ أَوْ يَأْسُرْ مِنْهُمْ أَحَدٌ عَلَى الْأَقْلِ أَوْ لَكَانَ لَهُمْ أَسْرَى وَأَسْبَابٌ وَأَسْلَابٌ - لَجَالِدُوا وَدَاعَعُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ إِذَا أَدْرَكَهُمُ الْمَوْتُ وَلَمْ يَنْدِ مِنْهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ بَلْ يَثُوبُونَ وَمَعَهُمْ أَسْرَى وَأَسْلَابٌ وَلَمْ يَفْعَلُوا مَا فَعَلَهُ أَصْحَابُهُ الَّذِي سَيُصِفُهُمْ بِقَوْلِهِ: لُكِنَهُ إِنَّمَا لَاقَى بِمَأْشِبَةٍ. وَالْأَسْلَابُ جَمْعُ سَلْبٍ وَهُوَ مَا يَأْخُذُهُ أَحَدُ الْقَرْنَيْنِ فِي الْحَرْبِ مِنْ قَرْنِهِ مِمَّا يَكُونُ عَلَيْهِ وَمَعَهُ مِنْ ثِيَابٍ وَسِلَاحٍ وَدَابَّةٍ، فَعَلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ أَيْ مَسْلُوبٍ. وَفِي الْحَدِيثِ مِنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ

(٢) بِمَأْشِبَةٍ أَيْ بِجَمَاعَةٍ مِنْ أَوْشَابِ النَّاسِ وَأَوْبَاشِهِمْ أَيْ الْإِخْلَاطِ الَّتِي تَجْتَمِعُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وَمِثْلُ هَؤُلَاءِ لَا يَكْرَهُهُمْ أَنْ يَنْهَزُوا وَلَا يَبَالُونَ بِذَلِكَ إِذْ لَيْسَ لَهُمْ شَرَفٌ وَلَا أَحْسَابٌ. وَفِي مَعْنَى آيَاتِ حَسَّانِ هَذِهِ - وَفِي مِثْلِ مَوْقِفِهِ تَمَامًا وَفَاقًا يَقُولُ النَّابِغَةُ الذَّبْيَانِي:

وَتَقَاتَلَهُ بِالنَّصْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ قِبَائِلَ مِنْ غَسَّانِ غَيْرَ أَشَائِبِ

« يَقُولُ وَتَقَاتَلَهُ لِلْحَارِثِ بِالنَّصْرِ لِأَنَّ كِتَابَهُ وَجُنُودَهُ مِنْ غَسَّانِ وَهُمْ قَوْمُهُ وَبَنُو عَمِّهِ

وَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ فِي بَيْتٍ بَعْدَهُ:

بَنُو عَمِّهِ دُنْيَا وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ أَوْلَئِكَ قَوْمٌ بِأَسْهُمٍ غَيْرِ كَاذِبٍ

(٣) هِيَ عَمْرَةُ بِنْتُ السَّامِتِ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَطِيَّةٍ تَزَوَّجَهَا حَسَّانُ ثُمَّ طَلَّقَهَا ثُمَّ أَتَبَعَهَا

نَفْسَهُ. أَمَّا الَّتِي شَبَّهَ بِهَا قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا

عنه وقالت لامرأة منهن إذا حاذك هذا الرجل فسليبه من هو وانسي
أخواله ، فلما حاذها سألته من هو فانتسب وسألته عن أخواله
فأخبرها فأعرضت عنه فحد لها حسان النظر وعجب من فعلها وبصر
بامراته وهي تضحك فعرّفها وعلم أن الأمر من قبلها فقال:

﴿ من الكامل وقوافيه من المتواتر والمتراكب ﴾

(قَالَتْ لَهُ يَوْمًا تُخَاطِبُهُ نَفِجُ الْحَقِيْبَةِ غَاذَةُ الصُّلْبِ ^(١)
أَمَّا الْوَسَامَةُ وَالْمُرُوَّةُ أَوْ رَأَى الرَّجَالَ فَقَدْ بَدَأَ حَسْبِي ^(٢))

وعمرة من سروات النساء تنفج بالمسك أردانها

فهى عمرة بنت رواحة اخت عبد الله بن رواحة شاعر سيدنا رسول الله
(١) قوله نفج الحقية: يقال امرأة نفج الحقية بضم التون والفاء إذا كانت ضخمة
الارداف والمأكم قال الشاعر:

☆ نفج الحقية بضة المتجرد وفي صفة الزبير كان نفج الحقية أى عظيم
العجز . والصلب عظم من لدن الكاهل الى العجب « الكاهل مقدم أعلى الظهر مما يلي
العنق وهو الثلث الأعلى ، فيه سب فقر أو هو ما بين الكتفين . والعجب أصل الذنب
المغروز فى مؤخر العجز وهو المصعص . وفى الاثر: كل ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب »
والغادة : الفتاة الرطبة الشطبة « الشطبة الحسنة الغضة المكسر » المنتثية من اللين

(٢) الوسامة أثر الحسن . وفى الاثر تنكح المرأة ليسمها أى لحسنها من الوسامة والمروءة
قال فى اللسان: كمال الرجولية والانسانية قيل للاحنف نما المروءة ؛ فقال: العفة . وسئل آخر
فقال المروءة أن لا تفعل فى السر أمراً وأنت تستحى أن تفعله جهراً . وأقول ليس
مثل هذا من باب تعريف الشيء وحده حذاً منطقياً ولكنه من باب الرأى فيما يحمل
أن يكون عليه الانسان لتكامل انسانيته . وقوله ورأى الرجال: فالرأى التدبير والنظر
فى عواقب الأمور . وقوله فقد بدا يقول فهذا الذى ذكرت من الوسامة والمروءة
والرأى فقد ظهر وهو حسبي وكافى ويجوز أن تقرأ حسبي بفتح السين من الحسبأى
فقد ظهر بهذا حسبي

فَوَدِدْتُ أَنَّكَ لَوْ تُخْبِرُنَا مِنْ وَالدَاكَ وَمَنْصِبِ الشَّعْبِ (١)
 (فَضَحِكْتُ ثُمَّ رَفَعْتُ مُتَّصِلًا صَوْتِي أَوْانَ الْمَنْطِقِ الشَّعْبِ (٢)
 جَدِّي أَبُو لَيْلَى وَوَالِدُهُ عَمْرُو وَأَخْوَالِي بَنُو كَعْبِ (٣)
 وَأَنَا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا أَزَمَ الشِّتَاءُ مُحَالَفَ الْجَدْبِ (٤)
 أَعْطَى ذَوُو الْأَمْوَالِ مَعْسِرَهُمْ وَالضَّارِّينَ بِمَوْطِنِ الرَّعْبِ (٥)

(١) قوله فوددت: أى أحببت وتمنيى. والمنصب الأصل ومثله النصاب يقال فلان يرجع الى نصاب صدق ومنصب صدق وأصله منبته ومحتده. والشعب أبو القبائل فهو أكبر من القبيلة والصحيح فى هذا ما رتبته الزبير بن بكار وهو الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة. قال أبو أسامة هذه الطبقات على ترتيب خلق الإنسان فالشعب أعظمها مشتق من شعب الرأس ثم القبيلة من قبيلة الرأس لاجتماعها ثم العمارة وهى الصدر ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة وهى الساق — يقول لقد أخبرتك بحسبى فأنتنى أن تخبرنى من أبواك وما أصلك الذى تسمى اليه

(٢) و(٣) الشعب فى الأصل تهيج الشر ، والفتنة والحصام وهو بسكون العين ، والعامية تفتحها . يقول فلما قالت لى ذلك وعددته من باب الزراية بى ضحكك من قولها ضحك انكار ، ثم رفعت عقيرتى متحمساً فعل المنغضب المشاغب قائلاً جدى أبو ليلى: وقوله متصلًا يروى منتسبًا وأبو ليلى هو التجار واسمه تيم الله وبنو كعب هم بنو كعب ابن الحزرج بن ساعدة

(٤) و(٥) قوله ازم الشتاء محالف الجذب ، فالأزمة الشدة والقحط . وفى الار : اشتدى أزمه تنفرجى ، يقال ان الشدة اذا تابعت انفرجت ، واذا توالت تولت ، والمتأزم : المتألم لأزمة الزمان . قال الشاعر :

قالوا تعز فلست نأثلها حتى تمر حلاوة التمر
 لسنا من المتأزمين إذا فرح اللبوس بثائب الفقر

«أى لسنا نزوجك هذه المرأة حتى تعود حلاوة التمر مرارة وذلك مالا يكون والمتأزمين : المتألمين لأزمة الزمان وشدته واللبوس الندى فى نسبه ضعة أى أن الضعيف النسب يفرح بالسنة المجدة ليرغب اليه فى ماله فيسكح أشراف نساءهم لحاجتهم إلى ماله»

وقال رضى الله عنه ﴿ من المديد الثانى والقافية متدارك ﴾
 قَدْ تَعَفَى بَعْدَنَا عَازِبٌ مَا بِهِ بَادٍ وَلَا قَارِبٌ (١)
 غَيْرَتُهُ الرِّيحُ تَسْفِي بِهِ وَهَزِيمٌ رَعْدُهُ وَاصِبٌ (٢)

وقوله محالف الجذب : حال أى اشتد الشتاء حال كونه محالف الجذب ، والجذب القحط . وقوله أعطى ذووا الاموال : جواب اذا من اذا أزم الشتاء . وقوله والضاربين عطف على الذين . والباء فى قوله بموطن زائدة ، وموطن الرعب القلب . يقول وأنا من القوم الذين إذا اشتد الزمان ، وأزمت الآزمة ، وتفشى القحط والجوع أسعفت المسرين بأموالنا . ومن القوم الشجعان الذين اذا حاول محاول أن يلمس موطن الكرامة منا طعنا القلوب الطعنات النوافذ . يقول وانا من قوم كرماء أجواد شجعان وفى معنى قول حسان يقول أمير شعراء القرن الرابع الهجرى أبو فراس الحمدانى :

إنا اذا اشتد الزمان وناب خطب وادلهم
 القيت حول بيوتنا عدد الشجاعة والكرم
 للقا العدا بيض السيوف وللى حمر النعم
 هذا وهذا دأبنا يودى دم ويراق دم

(١) قوله تعفى : أى درس تقول عفت الدار وعفت وتعفت درست ، يتعدى ولا يتعدى ، وعاذب : اسم موضع . قال النافعة الجعدى :

* تأبدمن لى رماح فعاذب *

وقوله ما به باد ولا قارب يقول ما به أحد ، والبادى ضد الحاضر وهو الذى يكون فى البادية ، ومسكنه المضارب والحيام وهو غير مقيم فى موضعه . وفى الحديث لا يبع حاضر لباد « الحاضر المقيم فى المدن والقرى » والقارب : طالب الماء ليلامن القرب ، وهو أن يرعى القوم بينهم وبين المورد وفى ذلك يسرون بعض السير حتى اذا كان بينهم وبين الماء ليلة أو عشية عجلوا فقربوا . وقال ثعلب : اذا كان بين الابل وبين الماء يومان ، فأول يوم تطلب فيه الماء هو القرب والثانى الطلق ، ويقال فى العدم والافتار ماله هارب ولا قارب ، الهارب الذى صدر عن الماء ، والقارب الذى يطلب الماء

(٢) غيرته الريح : الضم : يعود الى عاذب ، وتسفى به تذروه أو تحمله . يقال سفت الريح التراب تسفيه سفيا ذرته وقيل حملته ، وكذلك تسفى الورق اليبس وهزيم أى غيث هزيم أى متبعق لا يستمسك كانه منهزم عن سحابه ، وكذلك هزيم السحاب . وقوله واصب : أى دائم . قال مليح :

(١) وَلَقَدْ كَانَتْ تَكُونُ بِهِ طَفْلَةً مَمْكُورَةً كَاعِبٍ^(١)
 وَكَلَّتْ قَلْبِي بِذِكْرَتِهَا فَالْهُوَى لِي فَادِحٌ غَالِبٌ^(٢)
 لَيْسَ لِي مِنْهَا مَوَاسٌ وَلَا بُدٌّ مِمَّا يَجْلِبُ الْجَالِبُ^(٣)
 (وَكَأَنِّي حِينَ أَذْكَرُهَا مِنْ مُحِيًّا قَهْوَةً شَارِبٌ^(٤)
 أَكْهَدِي هَضْبُ ذِي نَفَرٍ فَلَوَى الْأَعْرَافُ فَالضَّارِبُ^(٥)
 فَلَوَى الْخُرْبَةَ إِذْ أَهَانَا كُلُّ مُنْسَى سَامِرٍ لَاعِبٍ^(٦)

تنه لبرق آخر الليل موصب رفيع السنايدو لنا ثم ينضب

يقول غيرت هذا الموضع وعفته الارواح والديم

(١) قوله طفلة: تقول فتاة طفلة ونان طفل، ناعمة رخصة، والممكورة المرأة المدحجة الحلق الشديدة البضعة وقيل المستديرة الساقين. وقد تقدم معنى الكاعب. يقول ولقد كان بهذا الموضع الذي عفته الرياح والامطار غادة صفتها كيت وكيت. يريد

حيثه

(٢) وكلت قلبي بذكرتها أي كفلته وألزمته ذكرها دائما. وقوله فادح يقال فدحه الامر والحمل والدين يقدحه فدحا أثقله فهو فادح

(٣) قوله ليس لي منها مؤاس، يقول ليس لي مداو ومعالج من ذكرتها، أو ليس لي منها عوض يعزيني ويسليني عنها. وقوله ولا بد مما يجلب الجالب، كقولك ليس مما قضى الله بد، فالجالب هنا القدر

(٤) القهوة: الحمر قيل سميت بذلك لأنها تقهى شاربها عن الطعام أي تكفه عنه وتزهده فيه. والحميا: السورة والشددة، وقيل اسكارها وحدثها وأخذها بالرأس، وقيل ديبب الشراب

(٥) و(٦) ذو نفر ولوى الاعراف والضارب ولوى الخربة مواضع. والهضب: الجبل المنبسط ينبسط على الارض. يقول أهذه الامكنة لاتزال كهدي بها اذ أهلنا يسمرون ويلعبون في كل مساء. والعهد الالتقاء، وعهد الشئ عرفه، ومن العهد أن تعهد الرجل على حال أو في مكان يقال عهدى به في موضع كذا، وفي حال كذا، وعهدته بمكان كذا أي لقيته، وعهدى به قريب. وقال أبو خراش الهدلى:

(فأبكِ مَا شِئْتُ عَلَى مَا نَقَضَى كُلُّ وَصَلٍ مُنْقَضٍ ذَاهِبٌ
لَوْ يَرُدُّ الدَّمْعُ شَيْئًا لَقَدَّ رَدَّ شَيْئًا دَمْعُكَ السَّارِبُ^(١)
كَمْ تَكُنْ سَعْدَى لِتُنْصِفَنِي قَلَمًا يُنْصِفُنِي الصَّاحِبُ^(٢)

ولم أنس أياماً لنا وليالياً بحلية إذ نلني بها ما نحاول
فليس كعهد الدار يا أم مالك ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
«أى ليس الأمر كما عهدت ، ولكن جاء الإسلام فهدم ذلك وأراد بالسلاسل الإسلام
وأنه أحاط برقابنا فلا نستطيع أن نعمل شيئاً مكروهاً ، ومسى كصبيح ، وهنا مصدر
تقول أمسينا ممسى . قال أمية بن أبي الصلت :

الحمد لله ممسانا ومصبحنا بالخير صبوحنا ربي ومسانا

وقد تكون ممسى موضعاً . قال امرؤ القيس يصف جارية :

تضىء الظلام بالعشاء كأنها منارة ممسى راهب متبتل

«يريد صومته حيث يمسى فيها» والاسم المسمى والصبح . قال الاضبط بن قريع :

لكل أمر من الأمور سعة والمسى والصبح لافلاح معه

والسامر السمار وهم القوم يسامرون ، والسمر : حديث الليل ، ولاعب : أى

لاعبون ، واللاعب ضد الجذ معروف

(١) يقول لو كان البكاء يجدى فيرد شيئاً لكان بكائك الدائم المسفوح قد أجدى
عليك ، ورد ما تحب اليك . يقول إني أبكى كثيراً بيد أنه - وأسنى - ليس هناك من
فائدة ولا غناء . وفي هذا يقول كعب بن مالك :

بكت عيني وحق لها بكائها وما يغني البكاء ولا العويد

(٢) قوله قلماً ينصفني صاحب قالوا : هيأت ما قل ليقع بعدها الفعل . قال بعض

النحويين : قل من قولك قلماً فعل لفاعل له لأن ما أزالته عن حكمه في تقاضيه الفاعل
وأصارته إلى حكم الحرف المتقاضى للفعل لا الاسم نحو لولا وهلا جميعاً وذلك في التحضيض
وأن في الشرط وحرف الاستفهام ولذلك ذهب سيويبه في قول الشاعر

صدت فأطولت الصدود وقلماً وصال على طول الصدود يدوم

إلى أن وصال يرتفع بفعل مضمر يدل عليه يدوم حتى كأنه قال : وقلماً يدوم

وصال فلما أضمر يدوم فسر به بقوله فيما بعد يدوم فجرى ذلك في ارتفاعه بالفعل

(كَأَخٍ لِي لَا أَعَاتِبُهُ وَبِمَا يَسْتَكْثِرُ الْعَاتِبُ ^(١)
 حَدَّثَ الشَّاهِدُ مِنْ قَوْلِهِ بِالَّذِي يُخْفِي لَنَا الْغَائِبُ ^(٢)
 وَبَدَتْ مِنْهُ مُزْمَلَةٌ حِلْمُهُ فِي غَيْبِهَا ذَاهِبُ ^(٣)

وقال ﴿ من أول الواقر مطاق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

المضمر لا بالابتداء مجرى قولك أوصال يدوم أو هلا وصال يدوم ونظير ذلك حرف الجر في نحو قول الله عزوجل . ربما يود الذين كفروا . فما أصلحت رب لوقوع الفعل بعدها ومنعتها وقوع الاسم الذي هو لها في الاصل بعدها فكما فارقت رب بتركيبها مع ما حكمها قبل أن تتركب معها فكذلك فارقت طال وقل بالتركيب الحادث فيهما ما كانتا عليه من طلبهما الاسماء ، ألا ترى أن لو قلت طالما زيد عندنا ، وقلما محمد في الدار لم يجز « وبعد » فان التركيب يحدث في المركبين معنى لم يكن قبل فيهما ، وذلك نحو إن مفردة فانها للتحقيق فاذا دخلتها ما كافة صارت للتحقير كقولك . أما أبا عبدك ونحو ذلك . . . وقوله ينصفي ، تقول أنصف الرجل صاحبه انصافا وتفسيره أن يعطيه من نفسه النصف ، أي يعطيه من الحق كالذي يستحق لنفسه ، ويقال اقتصفت من فلان أخذت حتى كملا حتى صرت أبا وهو على النصف سواء

(١) قوله وبما يستكثر العاتب ، يقول . وماذا يفيد العاتب من عتاب مثل هذا
 صاحب الذي وصفه بقوله : حدث الشاهد من قوله الى آخر اليتين - أي لافائدة تجني
 من عتابه وهو على مثل هذه الحال

(٢) الشاهد ما قابل الغائب ، وقوله يخفي أي يخفيه

(٣) قوله مزملة فالترميل الاخفاء . قال الشاعر

يزملون حنين الضغن بينهم والضعن أسودأو في وجهه كلف
 فلعل حسان يريد : وبدت منه ضعينة مخفية لا يستمسك معها وقد تعاور الشعراء
 معنى أبيات حسان هذه . يقول الشريف الرضي

وكم صاحب كالرمح زاغت كعوبه أنى بعد طول العمر ان يتقوما
 تقبلت منه ظاهرا متبلجا وأدمج دوني باطنا متجهما

إِذَا وَاللَّهِ نَرَمِيهِمْ بِحَرْبٍ تُشِيبُ الطُّفْلَ مِنْ قَبْلِ الْمَشِيبِ^(١)

وقال يرثي عمر بن الخطاب * من ثالث الطويل والقافية متواتر *

وَفَجَعْنَا فَيْرُوزُ لَا دَرَّةَ دَرَّةُ بِأَبْيَضَ يَتَلَوُا لِمُحْكَمَاتِ مُتِيبِ^(٢)

ولو أني كشفته عن ضميره أقت على ما بيننا اليوم مآتما

ويقول الديلمي

ولا تفرزك السنة رطاب بطائهن أكباد صواد

ويقول الأبيوردي

يأقاك والعسل المبعقى يجتقى من قوله ومن الفعال الملقم

يبدى الهوى ويشور — ان عرضت له فرص — عليك كما يشور الأرقم

إلى ما لا يحصى

(١) اذن قال ابن سيده: جواب وجزاه وتأويلها ان كان الأمر كما ذكر أو كما جرى. وقال الجوهري اذن حرف مكافأة وجواب ان قدمتها على العمل المستقبل نصبت بها وان آخرتها التيت كما تقول أكرمك اذن وان وسطها وجعلت العمل بعدها معتمداً على ما قبلها التيت أيضاً كقولك أما اذن أكرمك وان أدخلت عليها حرف العطف كالواو والفاء فأنت بالخيار ان شئت ألقيت ، وان شئت أعملت . وقوله تشيب : أى الحرب مضارع اشاب والحرب مؤنثة . والمشيب : دخول الرجل في حد الشيب من الرجال

(٢) كان للمغيرة بن شعبة غلام فارسي من نهاوند اسمه أبو لؤلؤة فيروز وكان غلاما صنعا يحدق حرفاً عدة فكان نجاراً وكان نقاشاً وكان حداداً وكان وكان . فكتب المغيرة وهو وال على الكوفة الى الفاروق رضوان الله عليه يستأذنه فيه ثم أرسله وضرب عليه درهين في كل يوم فجاء الغلام الى عمر يتشكى . فقال له عمر : وما صناعتك ؟ فقال : نحاس نقاش حداد . قال عمر : فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال ، فاتق الله وأحسن الى مولاك ، فغضب العليج وأضمر قتل الفاروق ، فأعد ختجراً له شعبتان وسقاء السم ، وأتى به الهرمزان « وكان من قواد الفرس الذين انتصر عليهم سعد بن أبي وقاص فأظهر الاسلام وخان المسلمين مرات ، ثم أظهر التوبة » وقال له كيف ترى هذا ؟ فقال له الهرمزان : انك لا تضرب به أحداً الا قتله . قال عبدالله

ابن ميمون : فأتى لواقف ما بنى وبينه « عمر » الا عبد الله بن عباس غداة أصيب ، وكان اذا مر بين الصفيين قال استووا حتى اذا لم ير خلا تقدم فكبر ، وربما قرأ سورة يوسف أو النحل ، أو نحو ذلك في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس ، فها هو إلا أن كبر فسمعه يقول قتلى أو أكلنى الكلب حين طعنه أبو لؤلؤة فسار العليج بسكين ذى طرفين لا يمر على أحد يمينا وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا فمات منهم سبعة ، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا ، فلما ظن العليج أنه مأخوذ نحر نفسه وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فمن يلى عمر فقد رأى الذى أرى وأما نواحي المسجد فانهم لا يدرون غير أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله . فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف صلاة خفيفة ، فلما انصرفوا قال : يا ابن عباس . انظر من قتلتى ، فجاء ساعة ثم جاء ، فقال غلام المغيرة ، فقال الصنع ، قال نعم . قال قاتله الله ، لقد أمرت به معروفا ، الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل يدعى الاسلام ، وقد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة — وكان العباس أكثرهم رقيقا - - فقال : إن شئت فعلت ، أى ان شئت قتلنا ، قال كذبت بعد ما تكلموا بلسانكم ، وصلوا إلى قبلكم ، وحجوا حجكم ، ثم حمل عمر الى بيته ، وفاظ بعد يوم وليلة رضوان الله عليه ، وصنع الله لغير وز . وقوله لادر دره . قال ابن الاعرابى : الدر العمل من خير أو شر ، ومنه قولهم لله درك يكون مدحا ويكون ذما ، كقولهم قاتله الله ما أكفره وما أشعره . وقالوا لله درك ، أى لله عملك . يقال هذا لمن يمدح ويتعجب من عمله ، فاذا ذم عمله قيل لادر دره ، وقيل لله درك ، أى لله ما خرج منك من خير . قال ابن سيده : وأصله أن رجلا رأى آخر يحلب إبلا فتعجب من كثرة لبنها ، فقال لله درك وقولهم لادر دره لا زكا عمله على المثل . وقوله بأبيض يقول : فجنا بأبيض يصف الفاروق بذلك وبقوله منيب ، وبقوله يتلو المحكمات ، وإذا قالت العرب فلان أبيض وفلانة بيضاء فالمنى نقاء العرض من الدنس والعيوب . قال زهير يمدح رجلا

أثم أبيض فياض يفكك عن أيدي العناة وعن أعناقها الربقا

وقال :

أملك بيضاء من قضاة فى السيت الذى تستظل فى طنبه

وهذا كثير فى شعرهم لا يريدون به بياض اللون ولكنهم يريدون المدح بالكرم ونقاء العرض من العيوب . ومنيب من أناب أى راجع الى ما أمر الله به غير خارج عن

(رَوْفٍ عَلَى الْأَدْنَى غَلِيظٍ عَلَى الْعَدَا

أَخِي ثِقَةٍ فِي النَّائِبَاتِ نَجِيبٍ ^(١)

مَتَى مَا يُقْلُ لَا يَكْذِبُ الْقَوْلَ فِعْلُهُ

سَرِيعٍ إِلَى الْخَيْرَاتِ غَيْرِ قَطُوبٍ ^(٢)

وقال في قومٍ من بني كعب بن خزاعة كان النبي صلى الله عليه

وسلم أدخلهم في حلفه يوم الحديبية فغدرت بهم قريش ^(٣)

شيء من أوامره . والمحكات أى الآيات المحكات . قال تعالى : كتاب أحسنت آياته
ثم فصلت من لدن حكيم خبير . قال جار الله الزمخشري : أحسنت آياته أى نظمت
نظماً رصيناً محكماً لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم المرصف ويجوز أن يكون من
حكم بضم الكاف أى صار حكماً ، أى جعلت حكمة أقوله تعالى : آيات الكتاب
الحكيم وقيل منعت من الفساد من قولهم أحسنت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لتمنعها
من الجماح . وعن قتادة أحسنت من الباطل

(١) قوله رَوْفٍ عَلَى الْأَدْنَى هـ ورؤف بالادنى ، ولعل هذا من باب قوله تعالى
أشداء على الكفار رحماء بينهم وقوله جل شأنه أذلة على المؤمنين، أعزة على الكافرين
وقوله أخى ثقة فالثقة مصدر قولك وثق به يثق بالكسر فيهما ائتمنه وأخو ثقة صاحب
ثقه أى مؤتمن فى النائبات والنائبات جمع نائبة ، وهى ما ينوب الانسان أى ينزل
به من المهمات والحوادث وقوله نجيب فالنجيب من الرجال الكريمة الحسب

(٢) قوله غير قطوب يقول غير عبوس والقطوب تزوى ما بين العينين عند العبوس
ولقد صدق سيدنا حسان فى وصفه الفاروق رضوان الله عليه وأصاب فى ذلك المحز
وطبق الفصل وليس يتسع المجال للافاضة فى الكلام على عمر والتبويه بمحامده ومناقبه
وهى أعرف من أن تعرف

(٣) كان بين بنى بكر وبنى خزاعة قبيل الاسلام دماء فيناهما على ذلك حجز الاسلام
بينهم وتشاغل الناس به ، فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله وبين قريش كان فيما
شرطوا الرسول الله وشرط لهم أنه من أحب أن يدخل فى عقد رسول الله وعهده

﴿ من الطويل مقبوض العروض والضرب والقافية متدارك ﴾
(وَغَبِنَا فَلَمْ نَشْهَدْ بِبَطْحَاءِ مَكَّةِ رِجَالَ بَنِي كَعْبٍ تُحَزُّ رِقَابُهَا ^(١)
بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَسْأُوا سَيُوفَهُمْ بِحَقِّ وَقَتْلَى لَمْ تُجَنَّ رِثْيَابُهَا ^(٢)
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَنَالَنَّا نُصْرَتِي
سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو وَخَزْهَهَا وَعِقَابُهَا ^(٣)

فليدخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه فدخلت
بنو بكر في عقد قريش ودخلت خزاعة في عقد رسول الله . فلما كانت الهدنة اغتتمها
بنو الدليل « من بني بكر » من خزاعة وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأراً بأولئك النفر
الذين أصابوا منهم بنو الاسود بن رزن فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بني الدليل
وهو يومئذ قائدهم وليس كل بني بكر بايعة حتى بيت خزاعة وهم على الوتير « ماء لهم »
فأصابوا منهم رجلاً وتجاوزوا واقتتلوا ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم
من قريش من قاتل بالليل مستخفياً حتى تجاوزوا خزاعة الى الحرم . فلما تظاهرت
بنو بكر وقريش على خزاعة وأصابوا منهم ما أصابوا ونقضوا ما كان بينهم وبين
رسول الله من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة وكانوا في عقده وعهده كان
ذلك مما هاج فتح مكة . واذ ذاك قال حسان هذه الأبيات :

(١) قوله وغبنا فلم نشهد يروى عناني ولم أشهد

(٢) قوله بأيدي رجال لم يسألوا سيوفهم بحق يعني قريشا وقوله بأيدي متعلق بقوله
تحز في البيت قبله وقوله وقتلى عطف على رجال أو على جملة تحز رقابها . وقوله لم تجن
ثيابها : أي لم تستر يريد أنهم قتلوا ولم يدفعوا

(٣) سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري كان أحد أشرف قريش
وسادتهم في الجاهلية أسر يوم بدر كافراً وكان خطيب قريش فقال عمردعني يا رسول
الله انزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيباً أبداً فقال صلى الله عليه وسلم دعه فعسى أن
يقوم مقاماً تحمده « وكان المقام الذي قامه في الاسلام تصديقاً لنبوة السيد الامين هذه
أنه لما ماج أهل مكة عند وفاة النبي وارتد من ارتد من العرب قام سهيل بن عمرو
خطيباً فقال والله اني لأعلم أن هذا الدين سيمتد امتداد الشمس في طلوعها الى غروبها

وَصَفْوَانَ عَوْدًا حَزْمًا مِنْ شُفْرِ اسْتِهِ فَهَذَا أَوَّانُ الْحَرْبِ شِدَّةً عِصَابَهَا (١)

فلا يفرنكم هذا من أنفسكم (يعني أبا سفيان) فإنه يعلم من هذا الأمر ما أعلم ولكنه قد جثم على صدره حسد بنى هاشم إلى آخر خطبته وهو الذي جاء في الصلح يوم الحديبية ، فقال رسول الله حين رآه قد سهل لكم من أمركم وعقد مع رسول الله الصلح يومئذ وهو كان متوليا ذلك دون سائر قريش . وهو الذي مدحه أمية بن أبي الصلت فقال :

أبا يزيد رأيت سيك واسعا وسجال كفك يستهل ويمطر
ويقول فيه ابن قيس الرقيات حين منع خزاعة من بنى بكر وكانوا أخواله :
منهم ذوالندي سهيل بن عمرو عصمة الناس حين جب الوفاء
حاط أخواله خزاعمة لما كثرتهم بمكة الأحياء

وكان رضى الله عنه بعد أن أسلم كثير الصلاة والصوم والصدقة ، ولما فتح المسلمون مكة دخل رسول الله البيت ثم خرج فوضع يده على عضادتي الباب . فقال ماذا تقولون . فقال سهيل بن عمرو : نقول خيرا ونظن خيرا ، أخ كريم ، وابن أخ كريم ، وقد قدرت ، فقال أقول كما قال أخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم -- قوله فياليت شعري ، أى ليت علمى حاضر محذوف الخبر وهو كثير فى كلامهم ، وقوله وخزها ، فالوخز قيل هو الطعن الناقد فى جنب المطعون ، وقيل الطعن غير الناقد ، والطعن الناقد هو الوخض

(١) صفوان هو صفوان بن أمية بن خلف القرشى الجمحى كان أحد أشرف قريش فى الجاهلية وإليه كان أمر الأزلام فى الجاهلية فكان لا يسبق بأمر عام حتى يكون هو الذى يجرى يسره على يديه وكان أحد المطعمين فى الجاهلية . قتل أبوه أمية بن خلف بدير كافرا وقتل رسول الله عمه أمية بن خلف بأحد كافرا — هرب يوم فتح مكة وأسلمت امرأته فأحضر له ابن عمه عمير بن وهب أمانا من النبي فحضر وحضر وقعة حنين قبل أن يسلم ثم أسلم فأقر هو وامرأته على نكاحهما وفى هربه يقول حسان بن قيس البكرى

إنك لو شهدت يوم الخدمة إذ فر صفوان وفر عكرمه
واستقبلتنا بالسيوف المسامه يقطعن كل ساعد وجهمه
ضربا فلا تسمع إلا غمغه لهم نثيب خافنا وهممه
لم تنطقى فى اللوم أدنى كلمة

فَلَا تَأْمَنَنَّ يَا ابْنَ أُمِّ مُجَالِدٍ إِذَا لَقِيتَ حَرْبًا وَأَعْصَلَنَّا بِهَا (١)

وكان من أفصح قريش لسانا وكان أحد المؤلفات قلوبهم قال صفوان والله لقد أعطاني رسول الله وإنه لأبغض الناس إلى فما زال يعطيني حتى إنه لا حب الناس إلى . . قال الزبير أعطاه رسول الله من الغنائم فأكثر فقال أشهد ما طابت بهذا إلا نفس نبي . . . مات بمكة مقتل عثمان رضى الله عنه . . والعود الجمل المسن وفيه بقية وفي المثل إن جرجر العود فزده وقرا وفي المثل أيضا زاحم بعود أودع أى استعن على حربك بأهل السن والمعرفة فإن رأى الشيخ خير من مشهد الغلام . . وقوله من شقر استه وبروى من شفر استه فالشقر الحمرة وبغير اشقر أى شديد الحمرة أما السفر فشفر كل شيء ناحيته وشفر الرحم وشافرها حروفها والاست العجز وقد يراد بها حلقة الدبر وأصله سته على فعل بالتحريك يدل على ذلك أن جمعها استاه مثل جل واجمال ولا يجوز أن يكون مثل جزع وقفل اللذين يجمعان أيضا على أفعال لأنك إذا رددت الهاء التى هي لام الفعل وحذفت العين قلت سته ويقال للرجل الذى يستدل أنت الاست السفلى وأنت السته السفلى ويقال لأرذال الناس هؤلاء الاستاء ولا فاضلهم هؤلاء الأعيان والوجوه . وقوله شد عصاها فالعصاب ما يشد به وأصل العصب اللى ومنه عصب التيس والكبش وغيرها من البهائم وهو أن تشد خصياه شدا شديدا حتى تندرا من غير أن تنزعا نزعا أو تسلا سلا ومن أمثال العرب فلان لا تعصب سلماته يضرب مثلا للرجل الشديد العزيز الذى لا يقهر ولا يستدل

(١) ابن أم مجالد هو عكرمة بن ابى جهل كان شديد العداوة لرسول الله فى الجاهلية هو وأبوه وكان فارسا مشهورا هرب حين الفتح فلحق باليمن ولحقت به امرأته أم حكيم فأتت به النبي فلما رآه قال مرحبا بالراكب المهاجر فأسلم وذلك بعد الفتح سنة ثمان وحسن اسلامه قالوا ولما أسلم قال يا رسول الله علمنى خير شيء تعلمه حتى أقوله فقال له النبي شهادة أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فقال عكرمة إنى أشهد بهذا وأشهد بذلك من حضرتى وأسألك يا رسول الله أن تستغفر لى فاستغفر له رسول الله فقال عكرمة والله لا أدع نفقة كنت أنفقها فى صد عن سبيل الله إلا أنفقته فى سبيل الله ولا قتالا قاتلته إلا قاتلت ضعفه وأشهدك يا رسول الله ثم اجتهد فى العبادة حتى قتل يوم اليرموك . وقوله لقيت حرب: اللقاح فى الأصل اسم ماء الفحل من الأبل مصدر قولك لقيت الناقة تلقح إذا حملت فاذا استبان حملها قيل استبان لقاحها وحرب لاقح مثل بالناقة الحامل قال الأعمش

وَلَوْ شَهِدَ الْبَطْحَاءُ مِنَّا عَصَابَةً لَهَانَ عَلَيْنَا يَوْمَ ذَاكَ خَيْرًا بِهَا (١)

وقال يذکر فرار الحارث بن هشام يوم بدر (٢) * من الكامل *

إذا شمّرت بالناس شهباء لافح عوان شديد همزها وأظلت
« يقال همزته بناب أي عضته » وقوله أعصل نابها يقال ناب أعصل بين العصل
أي معوج شديد قال أوس * رأيت لها نابا من الشر أعصلا * وقال آخر
* ضروس تهر الناس أنيابها عصل * شبه الحرب باللاقة إذا غضبت، وكل كلام حسان
جار مجرى المثل كما هو مفهوم

(١) بطحاء مكة وأبطحها معروفة سميت بذلك لانبطاحها . وقد قال حسان هذه
الآيات يقصد بها إلى تحريض المسلمين على قتال قريش ، ولقد تم له هذا القصد فقد
كان هذا الحادث كما أسلفنا سبباً في فتح مكة

(٢) الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي شقيق أبي جهل عمرو بن هشام
شهد بدرًا كافرًا مع أخيه أبي جهل ، وفر حينئذ وقتل أخوه ، وغير الحارث بفراره
ذلك فما قيل في ذلك هذه الآيات وأبيات أخرى لحسان أيضا يقول فيها
إن كنت كاذبة بما حدثتني فنجوت منجى الحارث بن هشام
وقد اعتذر الحارث بن هشام عن فراره بما زعم الأصمعي أنه لم يسمع بأحسن
منه وهو قوله :

الله يعلم ما تركت قتالهم حتى رموا فرسي بأشقر مزبد
ووجدت ربح الموت من تلقائهم في مازن والحيل لم تبدد
وعلمت أني أن أقاتل واحدا أفتد ولا يضرر عدوي شهدي
فصدفت عنهم والاحبة دونهم طعما لهم بعقاب يوم مفسد

« وستمرك هذه الآيات في هذا الديوان مشروحة » وقد أسلم الحارث يوم

الفتح وحسن إسلامه وكان من المؤلفة قلوبهم ومن حسن إسلامه منهم ، ومن شعره

من كان يسأل عنا أين منزلنا فالأقحوانة منا منزل قن
إذ نابس العيش صفوا لا يكدره طمن الوشاة ولا ينبونا الزمن

وخرج إلى النمام في زمن الفاروق راغبا في الرباط والجهاد ، فتبعه أهل مكة
يكونون فراقه ، فقد كان يطعم الطعام ويقري الضيف . فقال : إنها النقلة إلى الله وما
كنت لأؤنر عليكم أحدا . فلم يزل بالشام مجاهدا حتى مات في طاعون عمواس سنة
ثمان عشرة وقيل يوم اليرموك سنة خمس عشرة رضى الله عنه

يا حَارٍ قَدْ عَوَّلْتَ غَيْرَ مَعْوَلٍ عِنْدَ الْهَيْبِاجِ وَسَاعَةَ الْأَحْسَابِ (١)
(إِذْ تَمَطَّى سُرْحَ الْيَدَيْنِ نَجِيبَةً مَرَطَى الْجِرَاءِ خَفِيفَةَ الْأَقْرَابِ (٢)
وَالْقَوْمُ خَلْفَكَ قَدْ تَرَكَتَ قِتَالَهُمْ
تَرْجُو النِّجَاءَ فَايَسَ حِينَ ذَهَابِ (٣)
هَلَّا عَطَفْتَ عَلَى ابْنِ أُمِّكَ إِذْ ثَوَى
قَعَصَ الْأَيْسِنَةَ ضَائِعَ الْأَسْلَابِ (٤)

(١) قوله يا حار منادى مرخم حارث ، وقوله قد عولت يقال عول على السفر إذا وطن نفسه عليه ، ولجأ إليه . وقوله غير معول حال . يقول إن فرارك هذا غير مجد عليك ، فضلا أنه غير مشرف ، ويقال أعلى تعول بكثرة الصياح وبكلبك النباح إذا استعان عليه بغيره ، والهياج : الحرب . وقوله : وساعة الأحساب أى ساعة المفاخرة بها (٢) قوله سرح : أى سريعة اليدين ، يعنى فرسا . وقوله نجيبة : أى عنيقة كريمة وبالجرى قوية خفيفة سريعة . وقوله مرطى الجراء : فالجراء الجرى ، جرى الفرس جريا وجراء . ومرطى ، أى سريعة يقال هو يعدو المرطى إذا أسرع . قال الاصمعي المرطى ضرب من العدو فوق التقريب ودون الاهداب . وقوله خفيفة الاقرب فالاقرب جمع قرب وهي الخاصرة وما يليها وقيل من لدن الشاكلة إلى مرق البطن ، وقيل من لدن الرفع إلى الأبط ، وقيل الموضع الرقيق أسفل السرة ، وفي حديث المولد غفر ج عبد الله بن عبد المطلب أبو النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم متقربا أى واضعا يده على قلبه أى خاصرته وهو يمشى وقيل متقربا مسرعا عجلا

(٣) قوله فليس حين نهاب أى فليس الوقت وقت فرار وهروب

(٤) قوله هلا عطفت على ابن أمك يريد أبا جهل فهو أخو الحارث وثوى هلك وقتل وأقام فى قبره . وقوله قعص الايسنة ، فالقعص أن يضرب الرجل بالسلاح أو بغيره فيموت مكانه قبل أن يريه « يفارقه » وفي حديث ابن سيرين . أقعص ابنا عفراء أبا جهل أى أجهزا عليه . وقوله : ضايع الاسلاب من الضياع أى قتل أخبث قتلة وأحقرها اذ ضاعت أسلابه وقد تقدم معنى الاسلاب

(جَهْمًا لَعَمْرُكَ لَوْ دُهَيْتَ بِمِثْلِهَا لَا تَأْكُ أَجْتَمَ شَابِكُ الْإِنْيَابِ ^(١)
عَجَلِ الْمَلِيكِ لَهُ فَأَهْلَكَ جَمْعَهُ بِشَنَارِ مُخْزِيَةٍ وَسُوءِ عَذَابِ ^(٢)
لَوْ كُنْتَ ضَنْءَ كَرِيمَةٍ أَبْلَيْتَهُمَا
مُحْسِنِي وَلَكِنْ ضَنْءٌ بِنْتُ عُقَابِ ^(٣)

(١) قوله جهما لعمرك أي توى حال ثانية أي توى حال كونه جهما والجهم من الوجوه الغليظ المجتمع في سماجة ومن معاني الجهم العاجز الضعيف ، ولعل حسان يغزو هذا المعنى وقوله لاتاك أجتّم شابك الاياب ، قالوا في صفة قتل ابي جهل . أن أول من ضربه معاذ ابن عمرو بن الجموح ، وقطع رجله فضرب ابنه عكرمة يد معاذ فطرحها ثم ضربه ابنا عفراء وتركاه وبه رمق ثم ذفف عليه « جيز عليه » عبد الله بن مسعود فاحتز رأسه حين أمر رسول الله به أن يلتمس في القتلى فلعل حسان يريد أن يقول : لو دهيت يا حارث بمنل ما دهى به أخوك لخل بك مثل ما حل به فقول أجتّم من جثم الانسان أي برك كما تبرك الأبل قال الراجز

إذا الكفاة جثموا على الركب تبجت يا عمرو ثبوج المحتطب
وهو صفة لموصوف محذوف أي لا تأك أسد أجتّم ، أي كما حصل لأخيك من
من عبد الله بن مسعود، وفي بعض النسخ أجتّم بالحاء، لا بالحيم. والاختم النمر والشابك من
أسماء الأسد ، وأسد شابك مشتبك الاياب مختلفها قال البريق الهذلي
وما إن شابك من أسد ترج أبو شبيلين قد منع الحذارا

(٢) قوله عجل المليك، أي عجل الله سبحانه وتعالى له ولم يمهله فقتله وأهلك من معه من عليه
قريش هلا كما مصحوبا بالعار وسوء العذاب ، قالشئنا أقيح العيب والعار يقال عار وشئنا
(٣) الضنء الاصل والمعدن وضنء كل شيء نسله ويقال فلان من ضنء صدق وضنء
سوء قالت قتيلة بنت الضمر بن الحارث أو أخته

أحمد ولائت ضنء نجبية * من قومها والفحل لخل معرق
وقوله أبليتها حسني يقال أبل فلان اذا اجتهد في صفة حرب أو كرم يقال أبل
ذلك اليوم بلاه حسنا كأنه فعل فعلا اختبر فيه وظهر به خيره وقوله بنت عقاب فان
أم الحارث وأبي جهل هي أسماء بنت مخزبة بن جندل واسم مخزبة عمرو بن أبيير بن
نهشل بن دارم وعقاب عبد كان لبني تغاب كان له بنات فوقع بعضهم عند المراصة بن

وقال للحارث بن عامر وكان فيمن سرَقَ غزالَ الكعبة (١)

الأحوص الكلبي فكن اماء له وكانت واحدة منهن ولدت لرجل من بني تغلب ابنة فتزوجها مخربة بن جندل بن أبيير

(١) الحارث هو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لقيتموه فاتركوه لا يتام بنى نوفل فقتله خبيب بن عدى يوم بدر فيه قتل خبيب رضى الله عنه كما سيأتى وكان الحارث فيمن سرَقَ غزال الكعبة ولهذا الغزال حديث طريف نحن مضطرون لأبناته هنا على الرغم من طوله لأن له شأنًا في شعر حسان وذكر فيه غير مرة

« حديث الغزال »

وكان من حديثه أن مقيس بن عبد قيس بن قيس بن عدى بن سعد بن مسم وكان بيته مألفا لشباب قريش ينفقون عنده ويشربون فكان يعتاده فتاك قريش وخلصاؤهم منهم أبو لهب بن عبد المطلب والحكم بن أبي العاصي والحارث بن عامر بن نوفل والفاكه بن المغيرة ومليح بن الحارث بن السباق بن عبد الدار وأبو اهاب بن هزير بن قيس بن سويد بن ربيعة بن زبد بن عبد الله بن دارم وقيس بن سويد — وكان قيس أخا عامر بن نوفل لأمه . وأمهما كهيفة من بنى جندل بن أبيير بن نهشل وكان حليفا لهم — وأبو مسافع الأشعري حليف بنى مخزوم وديك وديك من خزاعة يخدمونهم فاجتمعوا في بيت مقيس وله قيتان يقال لهما أسماء وعثمة فتغنت أسماء (وقد نقد شراهم) بشعر رجل من بلى

أبو هة كرى الحريين صحابى	فان ندامى لديك عطاش
فان يك يوماً لم يتم نعيمه	وزالت ضحاه فالدموع رشاش
فيارب يوم قد شهدت ليلة	لها نشوات حجة ومعاش
خلوت بها قدمات نحس نجومها	ندامى فيها عامر وخدش
اذا غلبت ليهما الحر وانتشت	مفاصل لذات معا ومشاش
وجدتهما لم تظهر الحر فيهما	اذا قيل أحلام الرجال فراش

عامر وخدش ابنا زهير بن جناب الكلبي وقد كان قال لهم ديك وديك أن عيرا قد أفبلت من الشام تحمل خمرأنا باحت بالأبجاج . فقال أبو لهب : ويلكم أما عندكم نفقة ؟ قالوا : لا والله . قال : فعليكم بغزال الكعبة ، فانما هو غزال أبى ، وكان

عبد المطلب استخرجه من زمزم وذلك أنه لما حفرها وجد فيها سيوفا قديمة والغزال فجعله للكعبة فقاموا فانطلقوا وهم يهابون ، وقد أصابتهم ليلة باردة فيها ظلمة ومطر حتى انتهوا إلى الكعبة وليس حولها أحد ، فحمل أبو مسافع وأبو لهب الحارث بن عامر على ظهورها حتى القيأه على الكعبة ، فضرب الغزال فوقه فتناوله أبو لهب ثم أقبلوا به ، فقال أبو لهب قد عرقتم أن الغزال غزال أبي ولي ربه فأتوا منزل ديك وديك فكسروه وأخذوا الذهب وعينه وكانتا من ياقوت ، وطرحوا ظرفه وكان على خشب في منزل شيخ من نبي عامر بن لؤى فأخذ أبو لهب العنق والرأس والقرنين ودفع القرطين إليهم ، وقال هذا لأسماء وعثمة وانطلق ولم يقربهم ، وذهب القوم فاشترى كل خمر كان بالابطح ثم أقبلوا إلى أصحابهم فشربوا وقرطوا الشنف والقرطين القينيين فكشفت قريش أياما ثم افتقدوا الغزال فتكلموا فيه وأعظموه وكان أشدهم كلاما وأحدهم عبد الله بن جدعان وتكلمت قريش فلم يبالغ أحد مباغتته ، كان يقوم فيقول أشهد أنه لم يجترئ عليه غيرهم ، ولم يسترق الغزال غيرهم ، وأمين الله لأن لم ينه حلاما كم سفاه كم لينزلن بكم النعمة فلما أكثر قال له حفص بن المغيرة قد أكثرت في أمر الغزال ولست بأولى قريش به إنما هو غزال عبد المطلب وهذا الزبير وأبو طالب لا يتكلمان وأما أبو لهب عندي فليس يخفى منه فأكفف فغضب الزبير وأبو طالب فقال لا تزال تناضل من دونه كأنتك تعرف صاحبه وأيم الله لئن ثقفناه لنقطعن يده فكشوا بشربون شهرا وأكثر ثم ان العباس بن عبد المطلب مر وهو غلام شاب آخر النهار في حاجة له بعد ذلك بشهر بدور بنى سهم وقد لفظ القوم وتملوا وهم يرفعون أصواتهم

فأصغى لهم فسمع بعضهم يقول غنيانا بقول أبي مسافع

إن النزال الذي كنتم وحليته	تقنونه لخطوب الدهر والغير
طافت به عصبه من شر قومهم	أهل العلى والتدا والبيت ذى الستر
فاستقسموا فيه بالأزلام عليكم	أن تجربوا بمكان الرأس والأثر
إني وإن أجنيا كنت عن وطني	فأن حلفي إلى عمران أو عمر
ريحانة القوم لا أبني لحلفهم	حلفا ولا غيرهم حيا من البشر

فغنيا فأقبل العباس فقال : يا أبا طالب هل لك في سرقة الغزال . قال ومن هم : قال هم في بيت مقيس ولم أرهم فتعالوا فاسمعوا فأقبل أبو طالب والزبير وابن جدعان ومخرمة بن نوفل والعوام بن خويلد حتى دنوا من الباب فسمعوهم يقولون غنيانا فقال أبو مسافع غنيهم بقولي هذا

أبلغ نبي النضر أعلاها وأسفلها ان الغزال وبيت الله والركن

أمست قيان بنى سهم تقسمه لم يغفل عند نداماهن فى الثمن
ظللن يجرى فتيق المسك يذهم على مفارقههم فنا على فنن
وقهوة قرقف يغلى التجار بها حانية عتقت فى الدف من زمن
فقال أبو طالب : لا شك هؤلاء أصحاب الغزال ، وأن دخلتم الساعة أصبتموهم
سكارى لا يعقلون عنكم ولا يفقهون ، ولا نحب أن ندخل عليهم إلا ومعنا من الأحلاف
الذين تحالفوا بعد الحلف الأول من نحتج عليهم بهم ، ولم يكن عبد الشمس ولا نوفل
دخلوا فى ذلك الحلف ، فأخروا ذلك إلى غد فلما أصبحوا غدوا الى بنى سهم ،
فقالوا يانى سهم : تعلمون أن غزال ربكم سرقه ندماء مقيس ، فهم فى بيته ، فادخلوا معنا
نفثسه ، فقاموا معهم ، فلما دخلوا وجدوا مقيسا ظائبا ، ووجدوا جنة الغزال وهو غمده
الذى يكون فيه ، وكان أديماً عربياً ، فقالوا : ما نبغى عليه بيته غير هذا ، وأخذوا
القيتين فلزموها فوجدوا إحداها مقرطة قرط الغزال ، والأخرى مشنفة بشنقه ،
فقلنا : نحن امتان ونحبركم الخبر ، فقالوا نعم فأخبرنا : فسمتا أباهب فاتهموه لأنه
غير عنهم تلك الايام ، فطلبوهم فتغيبوا فبلغهم أن الغزال كسر فى بيت ديك وديك ،
فهرب ديك وأخذ ديك وضبطوه من خلفه ، ومد يده ابن جدعان رانحى عليه الشفرة
وكانت كيلة حتى قطعها ، فلم يلبث إلا يوماً حتى مات . ثم أن المطيين نافرو الاحلاف
وقالوا : لانرضى حتى نقطع أيديهم أو يردوا الغزال بعينه أو يؤدى كل رجل منهم مائة
ناقة) والمطيون : بنوعيد مناف ، وبنو أسد بن عبد العزى ، وبنو زهرة بن كلاب ،
وبنو تيم بن مرة بن كعب ، وبنو الحارث بن فهر . والاحلاف : بنو عبد الدارين قصى ، وبنو
مخزوم بن يقظة بن مرة وبنو سهم وبنو جهم ابني عمرو بن هيصم بن كعب ، وبنو عدى
ابن كعب) . فكشوا بذلك . ثم أن الحارث بن عامر خرج وقد لبس حلة لمطعم بن
عدى ، وقد أهل بعمره وطاف بالبيت لا يكلمه أحد ثم خرج على وجهه فكش عشر
سنين لا يدخل مكة ، فقال أبو أهاب ما يمنعكم أن تصنعوا بي مثل ما صنعتم بصاحبكم ؟
أمن أجل أنى حليف تستخفون بى ، فلم يجيبوه إلى ما أراد ، فقال يعاتبهم :

لعل نبي نوفل أصبحوا تحرقهم أرم المصطفى
كان فتى لم يجب قبلنا وأنهاك نوفل أن توكلى

أطعمم مجدكم أول فأنتم على الأثر الأول
أطعمم تبا وأشياها هبنت وزدت على المهبل
ضائر من يحمنا بغضة وتقعده حسل ولم توكل
فلما سمعوا هذا الشعر غضبوا ، فألبسوه حلة وأخرجوه مهلا بعمرة فهرب على .
أبا مسافع ، فقال يا أبا مسافع : أين قولك ؟

انى وان أجنبياً كنت عن وطنى فان حلفى إلى عمران أو عمر
ما أرى عمران أو عمر صنعا بك خيرا وأيم الله لو كان حلفك إلى هذا يعنى مطعماً
ونوفلا لأمنت روعك وبرز وجهك ، قال : فما مدحته حين أمنك ، قال بلى قد قلت :
أبلغ قصيا اذا جئتها فأى فتى ولدت نوفل
اذا شرب الخمر أغلى بها وان جهدت لومه العذل
دعاه الى الشنف شنف الغزا ل حب خمصانة عيطل
لعنة حين تراءت له وأسماء عاطلة أجل

فقال عبد الله بن جدعان : وكان أشد القوم فى أمره ، وكان لا يقوى إلا بأبى طالب
والزبير ومخرمة فأتاهم فقال لهم : ياهؤلاء سرقة غزالكم آمنون وأنتم جلوس ، فقام
أبو طالب قياما شديدا حتى غيب الرجلان وخافوا عليهما القتل فقال أبو أهاب :

يا للرجال لأحلام مضللة لو كان ينفعها حزم وتجريب
دار ابن جدعان مأوى كل باغية فكيف يجمع فيها البر والخبوب
مالي أرى أسدا تغلى صدورهم كأنما وهنت منها الظانيب
البيت فضل لعبد الدار دونكم وأنتم نفر سود جعابيب

وإنما عرض بقيان عبد الله بن جدعان فقامت بنو أمية فأعانوا الاحلاف حتى
كادوا يقرؤون فأقل عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس وأبو سفيان بن حرب وسعيد
ابن العاص وأسيد بن أبى العيص ونفر من شيوخ قريش ، فتحدثوا وذكروا الغزال
وحدث بهم بعضهم بعضا على أن يتصروا الاحلاف ، فقال أحبيحة : أطيعونى ولا تحوضوا
فى أمر هذا الغزال فان عندى منه علما ، فقالوا : وما علمك ؟ قال : حدثنى أبى عن أبيه
أن قبيلتين من العرب نزلوا بمكة فأهلكوا فى شأن ظبى قتله رجل منهم فاستؤصل
أحرارهم ورفيقهم قالوا ما سمعنا بهذا قال بلى وعندى به شعر قاله عبد شمس قالوا
فأشدناه فأنشد :

يا رجالات قصى بلد من يرد فيه ملدات الظلم

يقرع السن وشيكا ندما حين لا ينفع عذر من ندم
طهروا الأثواب لا تلتحفوا دون دين الله منها بنقم
ثم قوموا عسباً في شأنه بوقار البر في الشهر الأصم
هل سمعتم ببقايا عرب عطبوا فيه وحى من عجم
هلكوا في ظبية يتبعها شادن أحوى له طرف أحمر
عاقه عنها فما يتبعها حيث آوته إلى جنب الحرم
فرمأ بظهار ريشه فاشتوى منه فأطعمه وقسم

قالوا فكيف كان هلاكهم؟ قال أقبلت حية من الجبل فجملت تنفتح عليهم من
جوفها أمثال الرماح من النار فجعلوا يحترقون حتى هلكوا جميعاً؟ قالوا أنى يكون هذا
قال أما سمعتم بقول عبد شمس

فأتاه حية من خلعه أحجن النابين وثاب خضم
فرمأ بشهاب ثقب مثل ما أوريت بالرمح الضرم

قالوا فوالله لاندخل في شيء من شأنه، فعند ذلك وهن أمر الأحناف حتى صالحوهم
صلحا على خمسين ناقة فدقمت إلى أبي طالب والزبير فرفدا بها الكعبة والحجاج ومن لم
يعط الخمسين ناقة فمزل خائفا حتى بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان يوم بدر
أقبل أبو مسافع وأصحابه الذين هربوا فقالوا يامعشر قريش لم تنفوننا وتطردوننا آمالنا
عندكم أن نقاتل محمدا وأصحابه فأن قتلنا فهو ماتريدون وأن بقينا فهو عوض مما منعنا
فأقبلوا فشهدوا بدرا فقتل أبو مسافع والحارث بن عامر وأفلت أبواهاب . وقد كان
الحارث بن عامر يجالس النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يخرج وأعجبه حديثه فقالت
قريش قد صابقتل يوم بدر قتله خبيب

فقال حسان رضى الله تعالى عنه : يا حار الايات

وطلبت قريش الحكم بن أبي العاص أو لافنته بنو أمية وبلغ أبا لهب أن قريشا تأتيه
فتواري وكان له عشر خالات من خزاعة فولدن فيهم فأكثرن فبسط بسطه وبأدى
فيهم فأقبل إليه من نبي خالاته جمع كثير فلم يقربه أحد وقالوا دعوه لأخوته فقال
شيبان بن جابر السلمي حين أراد أن يحالف بني هاشم ويذكر أمر أبي لهب وهذا
حلف الغيدان من خزاعة

أحالفكم حلفا شديدا عقوده كحلف ابى عمرو أباك ابن هاشم
على النصر مادامت بنجد وتيمة وما سجت قرية بالكرائم

﴿ من أول البسيط والقافية متراكب ﴾

يَا حَارِقَدْ كُنْتَ لَوْ لَا مَارُمَيْتَ بِهِ اللَّهُ دَرُوكَ فِي دِرٍّ وَفِي حَسَبٍ ^(١)
جَلَلْتَ قَوْمَكَ مَخْزَاةً وَمَنْقَصَةً مَا إِنْ يُجَلِّهُ حَى مِنْ الْعَرَبِ ^(٢)

يَأْسَالِبَ الْبَيْتِ ذِي الْأُرْكَانِ حَلِيمَتَهُ
أَدُّ الْغَزَالِ فَلَنْ يَخْفَى إِسْتَلِبِ

سَائِلِ بَنِي الْحَارِثِ الْمُزْرِيِّ لِعَشْرِهِ
أَيْنَ الْغَزَالِ عَلَيْهِ الدَّرُّ مِنْ ذَهَبٍ ^(٣)

بِئْسَ الْبِنُونُ وَبِئْسَ الشَّيْخُ شَيْخُهُمْ
تَبَا لِذَاكَ مِنْ شَيْخٍ وَمِنْ عَقِبٍ ^(٤)

هم منعوا الشيخ المنافي بعدما رأى حمة الازميل فوق البراجم
ووجدوا ظرف الغزال في منزل العامري الشيخ الاعمى فقال لاعلم لي بما صنعوا
في داري وأنا أعمى فقتلوه .

(١) قوله يا حار: هو يا حارث فرخه . وقوله قد كنت الخ . أي قد كنت في عز
وفي حسب لولا مارميت به وقوله لله درك تهكم

(٢) قوله جللت قومك أي ألبستم مخزاة ومنقصة . وقوله ما أن يجله : أي ما هذا
بفعل ي من العرب ، فإ نافية وان زائدة ولاك أن تجعل ما بمعنى الذي بدلا من مخزاة وأن
نافية أي ألدست قومك الذي لا يلبسه حى من العرب والمخزاة مصدر خزي الرجل وقع
في بلية وشر وشهرة فذل بذلك وهان .

(٣) المزري : صفة للحارث

(٤) التب : الخسار والهلاك . وتبأ له على الدعاء نصب لأنه مصدر محمول على فعله
كما تقول سقيا لفلان معناه سقى فلان سقيا ولم يجعل اسما مستندا الى ما قبله وقوله ومن
عقب : فانه يقال لولد الرجل عقبه

وقال يرثي خبيب بن عديّ الأنصاري^(١) ﴿من أول البسيط﴾
يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكَ مُنْسَكِبٍ
وَأَبْكِي خَيْبًا مَعَ الْأَغَادِينِ لَمْ يَوْبِ^(٢)

(١) هو خبيب بن عدي الأنصاري الذي أسر يوم الرجيع - كما أزلنا في موضع من هذا الشرح - في السرية التي خرج فيها مرثد بن أبي مرثد وعاصم بن ثابت وخالد بن الكبير في سبعة نفر فقتلوا وأسروا خبيب وزيد بن الدثنة فانطلق المشركون بهما إلى مكة فباعوها فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل - وكان خبيب قد قتل الحارث بن عامر يوم بدر - فكث خبيب عندهم أسيرا حتى اذ أجمعوا على قتله استعار موسى من إحدى بنات الحارث ليستجد بها فأعارتها . قالت فغفلت عن صبي لي فدرج إليه حتى أتاه ، قالت فأخذه موضعه على مخذه فلما رأته فزعت فزعا عرفه في والموسى في يده فقال أعمشين أن أقتله ؟ ما كنت لأفعل ان شاء الله ، فكانت تقول ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب ، لقد رأيت يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ من حديقة وأنه موثق في الحديد ، وما كان إلا رزقا آتاه الله إياه ، ثم خرجوا به من الحرم ليقتلوه فقال دعوني أصلي ركعتين ثم قال لولا أن تروا أن مابي جزع من الموت لزدت ، فكان أول من صلى ركعتين عند القتل ثم قال :

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا
وقد قربوا أبناءهم ونساءهم
وكلهم يبدي العداوة جاهدا
إلى الله أشكو غرتي بعد كرتي
فذا العرش صبرني على ما أصابني
وذلك في ذات الأله وإن يشأ
وقد عرضوا بالكفر والموت دونه
ومابي حذار الموت إني لميت
فلست بمبد للعدو تحشعا
ولست أبالي حين أقتل مسلما
ثم صل بالتنعيم

قباثلهم واستجمعوا كل جمع
وقرت من جذع طويل منع
على لأني في وثاق مضجع
وما جمع الأحزاب لي عند مصرعي
فقد بضعوا لحمي وقد ضل مطمعي
يبارك على أوصال شلو ممزع
وقد ذرفت عيناى من غير محزع
ولكن حذارى النار ذات التلفع
ولا جزأ أنى إلى الله مرجعي
على أى جنب كان في الله مضجعي

(٢) منسكب أى سائل . ولم يؤب أى لم يرجع

صَقْرَاتُ وَسَطِ فِي الْأَنْصَارِ مَنْصِبُهُ حُلُوكَ السَّجِيَّةِ مَحْضًا غَيْرَ مُؤْتَشِبٍ (١)

قَدْ هَاجَ عَيْنِي عَلَى عَلَاتٍ عَبْرَتِهَا

إِذْ قِيلَ نَصٌّ عَلَى جِذْعٍ مِنَ الْخَشَبِ (٢)

يَا أَبُهَا الرَّكِيبُ الْغَادِي لِطَيْبَتِهِ

أَبْلِغْ أَدَيْكَ وَعَيْدَ أَيْسٍ بِالْكَذِبِ (٣)

بَنِي فَكِيهَةَ إِنْ الْحَرْبَ قَدْ لَقِحتْ

مَحْلُوبُهَا الصَّابُ إِذْ تَمَرَى بِأَحْتَلِبِ (٤)

فِيهَا أُسُودُ بَنِي النَّجَّارِ يَقْدُمُهُمْ

شَهْبُ الْأَسِنَّةِ فِي مَعْصُوصٍ لَجِبِ (٥)

(١) قوله صقرا لعله من صقر الحجر يصقر صقرا ضربه بالصاقور و سره به ،
والصاقور العأس العظيمة التي لها رأس واحد دقيق تكسر به الحجارة وهو المول
قال الزمخشري في أساس البلاغة . سمي الصقر بالصقر الذي هو شاة الضرب .
والسجية الطبيعة ، والمحض الخالص ، والمؤتشب الذي يأشبه القوم يدخلونه فيهم وليس
منهم ويقال أنه يأشبه الحديث إذا اجتلبه ونحله لنفسه ، وهو يأشبه الشعر ينتحله .
وقوله توسط في الأنصار منصبه ، يقول إنه من خيارهم وأكرمهم نسبا وحسبا
(٢) العلات : المشقات ، ونص أي رفع من النص في السير وهو أرفعه ، يقول لما
بلغنا أنه صلب ورفع على جذع من الخشب هاج ذلك دموعي على استعصائها لفظاعة
هذا الفعل

(٣) العلية : ما اطوت عليه بيتك من الجهة التي تتوجه إليها ، والوعيد : التهديد

(٤) بنو فكيهة .. قبيلة . ولقحت أراد ازداد شرها ومحلوبها يعني لبنا والصاب العلقم
وتمرى أي تمسح . يقال مرى الافة مريا ، أي مسح ضرعها لتدر شبه الحرب بالاقة
يتوعد قاتلي خيب بجر ب ضرورس

(٥) بنو النجار . قبيلة حسان ، وقبيلة خيب والمعصوب هنا الجيش الكثير
والاجب الكثير الأصوات

وقال يهجو قبيلة مذحج^(١) ﴿من ثالث المتقارب والقافية متدارك﴾
بَنَى اللُّؤْمُ يَدْتًا عَلَى مَذْحِجٍ فَكَانَ عَلَى مَذْحِجٍ تَرْتُبًا^(٢)
وَلَوْ جَمَعَتْ مَاحَوَتْ مَذْحِجٌ مِنَ الْمَجْدِ مَا أَثْقَلَ الْأَرْنَبَا^(٣)
وقال يهجو صفوان بن أمية^(٤) ﴿من الكامل الثاني﴾
مَنْ مُبْلِغٌ صَفْوَانَ أَنْ عَجُوزَهُ أُمَّةٌ لِحَارِهِ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبٍ^(٥)
أُمَّةٌ يُقَالُ مِنَ الْبِرَاجِمِ أَصْلُهَا نَسَبٌ مِنَ الْأَنْسَابِ غَيْرُ قَرِيبٍ^(٦)

(١) مذحج . مثال مسجد أبو قبيلة من اليمن وهو مذحج بن يحابر بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبأ

(٢) قوله ترتبا . فالترتب الشيء المقيم الثابت قال

ملكنا ولم نملك وقدنا ولم نقد وكان لنا حقا على الناس ترتبا

أى وكان ذلك فينا حقا راتبا وتاء ترتب الأولى زائدة لأنه ليس في الاصول مثل

جُعِقِرَ والاشتقاق يشهد به لانه من الشيء الراتب — يقول حسان فكان اللؤم أمراً ثابتاً وملازماً لهذه القبيلة

(٣) يقول ولو جمعت مذحج ما حوته من المجد ، ما أثقل الارنب . يقول لامجد لها

(٤) صفوان بن أمية تقدمت ترجمته

(٥) معمر بن حبيب هو معمر بن الحارث بن معمر بن حبيب القرشي الجمحي أمة

قبيلة بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون أسلم معمر قبل دخول رسول الله دار الارقم وشهد بدرأ وأحدأ والمشاهد كلها وتوفي في خلافة الفاروق

(٦) البراجم أحياء من بني تميم سبوا بذلك لان أباهم قبص أصابعه وقال : كونوا

كبراجم يدي هذه أى لاتفرقوا وذلك أعز لكم قال ابن الاعرابي : البراجم في

بني تميم عمرو وقيس وغالب وكلفة وظليم وهم بنو حنظلة بن زيد مناة تحالفوا على أن

يكونوا كبراجم الاصابع في الاجتماع « البراجم هي مفاصل الاصابع التي بين الاشاجع

والرواجب وهي رؤس السلاميات من ظهر الكف إذا قبض القابض كفه نشزت

وارتفعت ، ومن أمثالهم أن الشيء وافد البراجم ، وذلك أن عمرو بن هند كان له أخ

فقتله نفر من تميم فألى أن يحرق به منهم مائة فقتل تسعة وتسعين — وكان نازلاً في

سَائِلٌ بِمَحْتَبَلٍ إِنْ أَرَدْتَ بَيَانَهَا مَاذَا أَرَادَ بِمُخْرِبِهَا الْمَثْقُوبِ (١)
لَوْلَا السَّفَارُ وَبُعْدُ خَرَقٍ مَهْمَةٍ لَتَرَكْتَهَا تَعْبُوءَ عَلَى الْعُرْقُوبِ (٢)

وقال يهجو هذيلًا * من الوافر الأول والقافية متواتر *

فَلَا وَاللَّهِ مَا تَدْرِي مُهْذَبِلٌ أَمْحَضٌ مَاءً زَمَزَمَ أُمَّ مَشُوبٌ (٣)
وَمَا لَهُمْ إِنْ أَعْتَمَرُوا وَحَجَّجُوا مِنَ الْحَجْرَيْنِ وَأَسْمَى نَصِيبٌ (٤)
وَلَكِنَّ الرَّجِيعَ لَهُمْ مَحَلٌّ بِهِ اللَّوْمُ الْمُبِينُ وَالْأَعْيُوبُ (٥)

ديار بنى تميم فأحرق القتلى بالنار، فمر رجل من البراجم وراح رائحة حريق القتلى فحسبه قنار الشواء فقال إليه فلما رآه عمرو قال له بمن أنت قال رجل من البراجم فقال إن الشقي وافد البراجم وأمر فقتل وألقي في النار فبرت به يمينه — يضرب هذا المثل لمن يوقع نفسه فيهلكة طمعا

(١) قوله سائل مجتبل على حد قوله تعالى سأل سائل بعذاب أى عن عذاب أى سائل عن حنبل . وهو زوج أم صفوان بن أمية — أن أردت الوقوف على حقيقة ما وقوله بمخربها المثقوب فلحرب مصدر الاخرى وهو المشقوق الاذن يقال أمة خرباه وبعد اخرى وفي حديث على كاشى بجبشى مخرب على هذه السكبة يعنى مشقوق الاذن والمثقوب من الثقب وهو الحرق النافذ

(٢) السفار : السفر والحرق المفازة البعيدة وكذلك المهمة ولكن المهمة ههنا صفة والعرقوب عصب موتر خلف الكعبين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ويل للعراقيب من النار يعنى فى الوضوء . وتمحو : تزحف

(٣) المشوب : هو المخلوط تقول شبت الشيء بالشيء إذا خالطته به

(٤) قوله من الحجرين . أراد الحجر الأسود والحجر « بكسر الحاء » الذى فيه مقام ابراهيم عليه السلام ، وروى الحجرين بكسر الحاء وسكون الجيم يعنى حجر السكبة فتناه مع ما يليه والمسعى حيث يسمى بين الصفا والمروة

(٥) الرجيع : اسم ماء لهم وقد تقدم حديث أصحاب الرجيع وحديث خبيب رضى الله عنه

هُمْ غَرُّوا بِذِمَّتِهِمْ خُبَيْبًا فَبَيْسَ الْعَهْدُ عَنْهُمْ الْكَذُوبُ

وقال * من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر *

مُزَيْنَةٌ لَا يُرَى فِيهَا خَطِيبٌ وَلَا فَاحِجٌ يُطَافُ بِهِ خَصِيبٌ^(١)

وَلَا مَنْ يَمَلُّ الشَّيْزَى وَيَحْمِي إِذَا مَا الْكَلْبُ أَحْجَرَهُ الضَّرِيبُ^(٢)

رِجَالٌ تَهْلِكُ الْحَسَنَاتُ فِيهِمْ يَرَوْنَ التَّيْسَ كَالْفَرَسِ النَّجِيبِ^(٣)

(١) مزينة: قبيلة من مضر وهو مزينة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر قال ابن بربري عند قول الجوهري مزينة قبيلة من مضر: مزينة بنت كلب بن وبرة وهي أم عثمان وأوس بن عمرو بن أد بن طابخة وكانت مزينة في حرب الانصار مع الاوس - أنشد البكري لثابت والد حسان

جاءت مزينة من عمق لتخرجنا فرى مزين وفي أستاذك القتل

وقوله لا يرى فيها خطيب: أي ليست بمنجبة فليس فيها خطيب مصقع ولا غير مصقع وإذن ليس فيها بيان ولسن . وقوله ولا فلج لعله يريد الفلج الظفر والفوز أي ليس فيهم كذلك شجاعة حتى ينتصروا على أعدائهم انتصارا يطاق به في الآفاق وينتشر لهم به صيت ويحدي عليهم ، وامل فلجا هذه موضع مزينة أي ليس بلدها مما يطاق به وليس بمخصب

(٢) قوله ولا من يملأ الشيزى فالشيزى في الأصل شجر تعمل منه القصاع والجفان قيل هو شجر الجوز وقيل الآبنوس ويقال للجفان التي تسوى من هذه الشجرة الشيزى قال ابن الزبيري

اليردح من الشيزى ملاء لباب البر يلبك بالشهاد

فقول حسان ولا من يملأ الشيزى معناه وليس فيهم من يملأ الجفان للأضياف أي ليس فيهم كريم وقوله ويحمي الخ أي ولا من يحمي في السنة المجذبة وكفى عن ذلك بقوله إذا ما الكلب أحجره الضريب فالضريب الجليد والصقيع الذي يقع بالأرض فيضرب النبات حتى يبس وفي الحديث ذاكر الله في الغاويلين مثل الشجرة الخضراء وسط الشجر الذي تحات من الضريب وهني أحجره أدخله في حجرته أي كفه

(٣) ما أجمل قوله تهلك الحسنات فيهم يعني تضل وتضيع وقوله يرون التيس كالفرس النجيب يقول فالتيس وهو ما هو حقارة والفرس الكريم لئيم سواء وفي البيت إقواء كما ترى

وقال للوليد بن المغيرة^(١) ﴿ من الوافر الأول والقافية متواتر ﴾
 مَتَى تُدَسِّبُ قُرَيْشٌ أَوْ تَحْصَلُ فَتَاكَ فِي أَرْوَمَتِهَا نِصَابٌ^(٢)
 نَفَّتَكَ بَنُو هُصَيْنٍ عَنَ أَيْبِهَا لِشِجْعٍ حَيْثُ تُسْتَرَقُ الْعِيَابُ^(٣)

(١) لست أدري هل المراد الوليد بن المغيرة أبو خالد بن الوليد نفسه أو إنه الوليد ابن الوليد بن المغيرة أخو خالد بن الوليد؟ أما الوليد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي فقد حضر بدرأ مع المشركين فأسر فافتداه أخواه هشام وخالد، وبعد الفداء أسلم فعاتبوه في ذلك فقال أحبت وكرهت أن يظنوا بي أني جزعت من الأسر، ولما أسلم حبسه أخواله، فكان الذي يدعو له في القنوت ويقول: اللهم ألج الوليد بن الوليد والمستضعفين من المؤمنين، ثم وجد غفلة من القوم فباع مالا له بالطائف وخرج ماشيا يخاف الطلب وسار حتى تعب ونكبت أصعب من أصابعه فقال

هل أنت إلا أصعب دميت وفي سبيل الله ما لقيت

ولحق برسول الله وكتب إلى أخيه خالد فوقع الإسلام في قلب خالد وكان ذلك سبب هجرة خالد رضي الله عنه . وقيل مات الوليد ببئر أبي عتبة على ميل من المدينة ولما مات رثته أم سلمة زوج النبي فقالت

يا عين فابكي الوليد بن الـ وليد بن المغيرة
 قد كان غيتا في السنين ورحمة فينا وميرة
 ضخم الدسيعة ماجداً يسمو إلى طلب الوتيرة
 مثل الوليد بن الوليد أدى الوليد كفى العشيرة

(٢) الأرومة بضم الهمزة وفتحها الاصل والجمع أروم قال زهير
 لهم في الداهيين أروم صدق وكان لكل ذي حسب أروم

وكذلك النصاب الاصل والمرجع يقال فلان يرجع إلى نصاب صدق

(٣) هصيص أبو بطن من قرش وهو هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب، وشجع قبيلة من كنانة وتسترق من السرقة والعياب جمع عيبة وهي وعاء من آدم يكون فيها المتاع والثياب وأيضا هي زيل من آدم ينقل فيه الزرع المحصود إلى الجرين . ومن جميل استعاراتها ما ورد أنه أملئ في كتاب الصلح بين النبي وبين قريش بالحديبية . وبيتنا وبينهم عيبة مكفوفة . قال ابن الاعرابي معناه أن بيتنا وبينهم في هذا الصلح صدرا معقودا على الوفاء بما في الكتاب قيام من الغل والغدر والحداع والمكفوفة

وَأَنْتَ ابْنُ الْمُغِيرَةِ عَبْدُ شَوْلٍ

قَدْ أَنْدَبَ حَبْلَ عَاتِقِكَ الْوِطَابِ^(١)

إِذَا عُدَّ الْأَطْيَابُ مِنْ قَرَيْشٍ تَلَاقَتْ دُونَ نِسْبَتِكُمْ كِلَابِ^(٢)

وَعِمْرَانَ ابْنَ مَخْزُومٍ فَدَعَاهَا هُنَاكَ السُّرُورُ وَالْحَسَبُ اللَّيَابِ^(٣)

. وقال رضى الله عنه يهو الحارث بن هشام بن المغيرة^(٤)

﴿ من الكامل الثانى ﴾

يَا حَارِ إِن كُنْتَ أَمْرًا مُتَوَسِّعًا

فَأَقْدِ الْأَوْلَى يَنْصِفْنَ آلَ جَنَابِ^(٥)

المعقودة والعرب تكنى عن الصدور والقلوب التى تحتوى على الضمائر المخفاة بالعياب وذلك أن الرجل إنما يضع فى عيته حر متاعه ومون ثيابه ، ويكتم فى صدره أخص أسراره التى لا يجب شيوعها فسميت الصدور والقلوب عيابا تشبيها بعياب الثياب ومنه قول الشاعر

وكادت عياب الود منا ومنكم - وان قيل أبناء العمومة تصفر

أراد بعياب الود صدورهم

(١) قوله ابن المغيرة منادى محذوف حرف النداء وقوله عبد شول يريد راعى إبل . والشول جمع شائلة على غير قياس ، والشائلة من الإبل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر نجف لبنا ، وقيل التى نقصت ألباتها وذلك إذا فصل ولدها فلاتزال شائلة حتى يرسل فيها الفحل . والوطاب جمع وطب وهو سقاء اللبن أى الزقى الذى يكون فيه اللبن . وقوله قد اندب أى تركت الوطاب جبل عاتقك وفيه ندوب أى أثر جروح وحبل العاتق الوصلة ما بين العاتق والمنكب والعاتق ما بين المنكب والعنق . يقول حسان أنه راع يحمل الوطاب على عاتقه فأثر ذلك فيه

(٢) الاطياب . الحيار جمع أطيبي

(٣) الحسب اللباب الخالص غير المشوب

(٤) الحارث بن هشام تقدمت ترجمته

(٥) متوسعا أى ذا غنى وثروة وقوله فاقدمن الفداء وقوله ينصفن أى يخدمن نصفه

أَخَوَاتُ أُمَّكَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهَا وَالْحَقُّ يَفْهَمُهُ ذُو وَالْأَبَابِ (١)

إِنَّ الْفَرَاغَةَ بِنَ الْأَحْوَصِ عِنْدَهُ

شَجْنٌ لِأُمَّكَ مِنْ بَنَاتِ عَقَابِ (٢)

أَجْمَعْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْأَمُّ مِنْ مَشَى

فِي فَحْشِ مُوسَى وَزَوْكِ غُرَابِ (٣)

وَكَذَلِكَ وَرَثَكَ الْأَوَائِلُ أَنَّهُمْ ذَهَبُوا وَصِرَتْ بِخِزْيَةِ وَعَذَابِ

فَوَرِثْتَ وَالِدِكَ الْخِيَانَةَ وَالْخَنَاءَ وَاللُّؤْمَ عِنْدَ تَقَايُسِ الْأَحْسَابِ (٤)

ينصفه نصفاً ونصافة ونصافاً وتصفه كله خدمه قالت الحرقة بنت النعمان بن المذر

فيثانوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نتعسف

فأف لدينا لا يدوم نعيمها نقلب تارات بنا وتصرف

وقوله آل جناب يربد جناب بن عبدالله بن هبل الكلبي

(١) قوله قد علمت مكانها أي منزلتها وقد تقدم شرح ذلك في الأبيات التي هجاء

حسان الحرث بن المغيرة هذا وأولها يا حار قد عولت غير معول

(٢) الشجن الهم والحزن والحاجة أينما كانت قال الراجز

إني سأبدي لك فيما أبدي لي شجان شجن بنجد

وشحن لي ببلاد الهد

وقد تقدم الكلام على عقاب وبناته وأن بعضهم كن إماماً للفراغية من الأحوص الكلبي

(٣) أجمعت من الإجماع أي الأحكام والتصميم والعزم على الشيء وأمرأة موسى

وموسى فاجرة جهارا والزوك مشى الغراب وهو الخطو المتقارب في تحرك جسد

الإنسان الماشي وزاك في مشيته يزوك زوكاً حرك منكبيه وأليته وفرج بين رجليه

(٤) قوله عند تقايس الأحساب قال في الأساس وقايسه إلى كذا سابقه قال

إذا نحن قايسنا أباساً إلى العلاء وإن كرهوا لم يستعلمنا المقاييس

فقوله عند تقايس أي عند تسابق الأحساب

وَأَبَانَ لُوْمُكَ أَنَّ أُمَّكَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لِنِسْرِ مَقَارِفِ الْأَعْرَابِ (١)
 ومرة حسان رضى الله عنه بمجلسٍ مُزَيَّنَةٍ بعدَ مَا كَفَّ بَصْرُهُ
 فَضَحِكَ بِهِ بَعْضُهُمْ فَقَالَ ﴿ مِنْ ثَالِثِ الْمُتَقَارِبِ وَالْقَافِيَةِ مُتَدَارِكِ ﴾
 أَبُوكَ أَبُوكَ وَأَنْتَ ابْنُهُ فَبَيْسَ الْبُنَى وَبَيْسَ الْأَبِ
 وَأُمَّكَ سَوْدَاءُ نُؤْيِيَّةٌ كَأَنَّهَا أُنَامِلُهَا الْحَنْظَبُ (٢)
 يَبِيْتُ أَبُوكَ بِهَا مُعْرِسًا كَمَا سَاوَرَ الْهُوَّةَ الثَّعْلَبُ (٣)
 فَمَا مِنْكَ أَعْجَبُ يَا ابْنَ أَسْتِهَا وَلَسَكِنِّي مِنْ أَوْلَى أَعْجَبُ (٤)
 إِذَا سَمِعُوا النَّعْيَ آذُوا لَهُ تَيْوُسٌ تَنْبُ إِذَا تَضْرَبُ (٥)

(١) المقرف في الأصل من الخيل الهجين وهو الذي أمه بردونة وأبوه عربي أو العكس والرجل المقرف النذل والذي دنا من الهجنة

(٢) الحنظب دابة مثل الخفساء وقيل ضرب من الخافس فيه طول

(٣) قوله معرساً من أعرس بأهله إذا غشيها وألم بها والهوة الوهدة العميقة أو البئر وساورانثى مساورة وسواراً واثبه

(٤) قوله يا ابن استها قال شعر العرب تسمى بنى الأئمة بنى استها قال وأقرأ ابن الأعرابي للأعشى

أسفها أوعدت يا ابن استها لست على الأعداء بالقادر

ويقال للذي ولدته أمة يا ابن استها يعنون است أمة ولدته أنه ولد من استها ومن أمثالهم في هذا المعنى يا ابن استها إذا احضت حمارها

(٥) آذوا له عطفوا واجتمعوا ومالوا إليه قال ساعدة بن العجلان يصف أنه لقي رجلاً من خصومه ففر منه واستتر في موضع نهاره إلى قريب من آخره ثم أسرع في الفرار

أقت بها نهار الصيف حتى رأيت ظلال آخره تؤد

غداة شواخط فنجوت منه وثوبك في عباقية هريد

«أى ترجع وتميل إلى ناحية المشرق وشواخط موضع وعباقية شجرة وهريد مشقوق» وقوله تيس تيب يقال نب التيس نبا إذا صاح عند الهياج قال عمر لو فد أهل الكوفة

تَرَى النَّيْسَ عِنْدَهُمْ كَالْجَوَادِ بَلِ النَّيْسُ وَسْطَهُمْ أَنْجَبُ
فَلَا تَدْعُهُمْ لِقِرَاعِ الْكُمَاةِ وَنَادِ إِلَى سَوَاءٍ يَرْكَبُوا^(١)

وقال رضى الله عنه فى يوم أحد يهجو بنى عبد الدار وكانوا حافظوا
على لوائهم حتى قتلوا رجلا بعد رجل فصار اللواء الى عبد لهم أسود
يُقال له صواب^(٢) * من الوافر الأول والقفية متوار *

فَخَرَّتُمْ بِاللَّوَاءِ وَشَرُّ فَخْرٍ لَوَاءٌ حِينَ رُدَّ إِلَى صُؤَابِ
جَعَلْتُمْ فَخْرَكُمْ فِيهِ لِعَبْدٍ مِنْ الْأُمِّ مَنْ يَطَاعَفَرِ التُّرَابِ^(٣)
حَسِبْتُمْ وَالسَّفِيهُ أَخُو ظُنُونٍ وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْ أَمْرِ الصُّؤَابِ
بَأَنْ لِقَاءَنَا إِذْ حَانَ يَوْمٌ بِمَكَّةَ بَيْنَكُمْ حَمْرًا لِعِيَابِ^(٤)

وقال ابنى عوف بن عوف * من استقارب والقفية متدارك *
سَائِلٌ قُرَيْشًا وَأَحْلَافَهَا مَتَى كَانَ عَوْفٌ طَهًا يُنْسَبُ^(٥)
أَفِيماً مَضَى نَسَبُهُ تَابِتٌ فَيَعْلَمُ أُمُّ دَعْوَةٌ تُكْذِبُ
فَإِنَّ قُرَيْشًا سَتَنْفِيكُمْ إِلَى نَسَبٍ شَبِيهِ أُنْقَبُ^(٦)

حين شكوا سعداً . ليكلمنى بعضهم ولا تنبوا عندى بيبب النيس وقوله اذا يعرب أى
إذا تنزرو

(١) السوأة الفعلة القبيحة

(٢) تقدم شرح ذلك غير مرة

(٣) قوله يطأ أراد يطأ فسهل الهمزة والعفر التراب الذى لونه بن الحمرة والعبرة

(٤) قوله بأن لقاءنا متعلق بحسبتهم يقول ظننتم أن لقاءنا سهل وقد تقدم شرح العياب

(٥) قوله سائل فيه الحرم وهو حذف أول الوند المجموع الواقع فى أول صدر البيت

(٦) قوله غيره أنقب أى غير هذا النسب وهو كل نسب خلافة أنقب منه

إِلَى جِذْمٍ قَيْنٍ لَيْمٍ الْعَرُوقِ عِرْقُوبٌ وَالِدِهِ أَصْهَبٌ (١)
إِلَى تَغْلِبٍ إِيْنَهُمْ شَرُّ جَيْلٍ فَلَيْسَ لَكُمْ غَيْرُهُمْ مَذْهَبٌ
وَقَدْ كَانَ عَهْدِي بِهَا لَمْ تَنْلِ سَدِيًّا وَلَا شَرْفًا تَغْلِبُ

وقد كان حنظلة بن أبي عامر الغسيل التقي هو وأبو سفيان بن حرب فلما استعلاه حنظلة رآه شداد بن الأسود وكان يقال له ابن شعوب قد علا أبا سفيان فضربه شداد فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن صاحبكم يعني حنظلة لتغسله الملائكة فسلوا أهله ماشأنه فسئلت صاحبته فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهائمة (٢) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة وذلك في غزوة أحد في شوال السنة الثالثة من الهجرة فقال شداد بن الأسود في قتله حنظلة

لَأَحْمِيَنَّ صَاحِبِي وَنَفْسِي بِطَعْنَةٍ مِثْلِ شُعَاعِ الشَّمْسِ

(١) جذم كل شيء أصله والقين العبد والقين الحداد وقوله لئيم العروق أي لئيم الأصول وقوله عرقوب والده أصهب يعني بذلك أنه غير عربي والعرب يلقبون الروم صهب السبال والصهبية الحمرة

(٢) الهائمة من الهياع وهو الصياح الذي فيه فزع وفي الحديث خير الناس رجل ممسك بئنان فرسه كلما سمع هبة طار إليها: الهبة الصيحة التي فيها فزع قال الطرماح بن حكيم الطائي

أما ابن حماة المجد من آل مالك إذا جملت خور الرجال تهيب

« خور الرجال جيناؤهم »

وقال أبو سفيان بن حرب وهو يذكر صبره ذلك اليوم ومعاونة

ابن شعوب شدا - بن الأسود آياه على حنظلة * من الطويل *

وَلَوْ شِئْتُ نَجَّيْتُ كُمَيْتَ طِمْرَةَ^(١) وَلَمْ أَجِئِ النَّعْمَاءَ لِابْنِ شَعُوبٍ^(١)

فَمَا زَالَ مُهْرِي مَزْجَرَ الْكَلْبِ مِنْهُمْ^(٢)

لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى دَنَتْ لِعُرُوبٍ^(٢)

أَقَاتِلُهُمْ وَأَدْعِي يَاكَ غَالِبٍ^(٣) وَأَدْفَعُهُمْ عَنِّي بِرُكْنِ صَلِيبٍ^(٣)

(١) قوله كميته قال ابن سيده الكنية لون بين السواد والحمرة قال أبو عبيدة فرق ما بين الكميته والاشقر في الخيل بالعرف والذنب فان كانا أحمرين فهو أشقر وان كانا اسودين فهو كميته . والعرب تقول ان الكميته أقوى الخيل وأشد ما حوافر والطمره اتى الطمر والطمر الفرس الجواد وقيل الطويل القوائم الخفيف وقيل المستغزلوثب والعدو وقيل المدمج الموثق الخلق

(٢) قوله مزجر الكلب يريد أنه لم يبعد منهم إلا بمقدار الموضع الذي يزجر الكلب فيه، وقوله دنت لغروب يعنى الشمس وانما اضمرها ولم يتقدم لها ذكر لأن الغدوة دانت عليها كما قال تعالى حتى توارت بالحجاب ولم يتقدم للشمس ذكر لان العشى دل عليها وقوله لدن غدوة قام المبرد العرب تقول لدن غدوة ولدن غدوة ولدن غدوة فمن رفع اراد لدن كانت غدوة ومن نصب اراد لدن كان اوقت غدوة ومن خفض اراد لدن من عند غدوة وقال الليث لدن فى معنى من عند تقول وقف الناس له من لدن كذا إلى المسجد ونحو ذلك اذا اتصل ما بين الشيتين وكذلك فى الزمان من لدن طلوع الشمس إلى غروبها أى من حين وفى حديث الصدقة نليهما جنتان من حديد من لدن نديهما الى تراقبهما لدن ظرف مكان بمعنى عند إلا أنه أقرب مكانا من عند وأخص منه فان عند تقع على المكان وغيره تقول لى عند فلان مال أى فى ذمته ولا يقال ذلك فى لدن

(٣) قوله يال غالب تقرأ موصولة ليكون جزء العروض على مفاعلن . وقوله بركن صليب فركن الرجل قومه وعدده ومادته وفى التنزيل لو أن لى بكم قوة أو اوى إلى ركن شديد قال ابن سيده وأراه على المثل . وقيل ان الركن هنا القوة والصليب المتين

غَيْبِكُنِي وَلَا تَرَعْنِي مَقَالَةً عَاذِلٍ وَلَا تَسْأَلْنِي مِنْ عِبْرَةٍ وَنَجِيبٍ (١)
 أَبَاكَ وَإِخْوَانًا لَهُ قَدْ تَتَابَعُوا وَحَقَّ لَهُمْ مِنْ عِبْرَةٍ بِنَصِيبٍ (٢)
 وَسَلَى الَّذِي قَدْ كَانَ فِي النَّفْسِ أَنْتَنِي قَتَلْتُ مِنَ النَّجَّارِ كُلِّ نَجِيبٍ (٣)
 وَمِنْ هَاشِمٍ قَرَمًا نَجِيبًا وَمُصْعَبًا وَكَانَ لَدَى الْهَيْجَاءِ غَيْرَ هَيُوبٍ (٤)
 وَلَوْ أَنَّ نِي لَمْ أَشْفِ مِنْهُمْ قَرَوَاتِي
 لَكَانَتْ شَجِيئِي فِي الْقَلْبِ ذَاتَ نُدُوبٍ (٥)

(١) قوله ولا ترعني : أي لا تحفظني، ومن رواه ترعى بضم الراء فعناء لا تبقى ، يقال

ما أرعى فلان على فلان ، أي ما أبقى عليه، والعبرة الدمعة . والنجيب البكاء بصوت

(٢) قوله أباك مفعول بكى، أي ابني على أبيك وإخوان له قد أودوا، وقوله : وحق لهم ، قال الفراء : حق لك أن تفعل ذلك بضم الحاء وفتحها فإذا ضمنت قلت لك وإذا فتحت قلت عليك ، وقال آخرون لا فرق ، ومعنى حق وجب والباء في قوله بنصيب زائدة ونصيب في موضع فاعل حق

(٣) قوله أني مؤول بمصدر فاعل سلى

(٤) قوله ومن هاشم عطف على قوله من النجار، والقرم في الأصل الفحل الكريم من الإبل ، ومعنى به ههنا سيدنا حمزة رضي الله عنه — قتله وحشى الحبشى مولى جبير بن مطعم ابن عدى وكان جبير قد وعدده بالعتق إن هو قتل حمزة وكان وحشى يحسن قذف الحربة فاستر يومئذ بشجرة حتى مر عليه حمزة فرماه فقتله ولم يمثل بأحدا مثل بحمزة ، جدد أبفه وصلمت أذناه وبقرت هندبطته وأخرجت كبده ولا كتبها ثم لفظتها . وقد أثر قتله في السيد الرسول تأثيراً بليغاً رضوان الله عليه ، وقوله ومصعباً إما أراد به وصف حمزة فيكون عطفاً على قرماً والمصعب الفحل الكريم من الإبل أيضاً ، وإما أراد مصعب بن عمير وكان يحمل لواء رسول الله ، قتله ابن قنثة الليثي يوم أحد

(٥) قوله قرواتي : فالقرونة النفس ، ومن قولهم أسححت قرونته أي ذلت نفسه وتابعت على الأمر . والشجا الحزن واللوعة . والندوب جمع ندب وهو أثر الجرح

فَأَبُوا وَقَدْ أَوْدَى الْجَلَايِبُ مِنْهُمْ
يَوْمَ خَدَبٌ مِنْ مُعْبَطٍ وَكَيْبٍ^(١)
أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ كِفَاءً وَلَا فِي خُطَّةٍ بِضَرِيبٍ^(٢)
فَأَجَابَهُ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ

﴿ من الطويل الثالث والقافية متواتر ﴾

ذَكَرْتُ الْقُرُومَ الصَّيْدَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
وَلَسْتُ لِزُورٍ قُلْتَهُ بِمُصِيبٍ^(٣)
أَتَعَجَّبُ أَنْ أَقْصَدْتَ حَمْزَةَ مِنْهُمْ نَجِيبًا وَقَدْ سَمَيْتَهُ بِنَجِيبٍ^(٤)
أَلَمْ يَقْتُلُوا عَمْرًا وَعُثْبَةَ وَابْنَ غَدَاةَ دَعَا الْعَاصِيَّ عَلَيْهِ فَرَاغَهُ
وَشَيْبَةَ وَالْحَجَّاجَ وَابْنَ حَبِيبٍ^(٥)
بِضْرَبَةٍ عَضِبَ بِهِ بِخَضِيبٍ^(٦)

(١) ابوا رجعوا، واؤدى هلك، والجلابيب : جمع جلباب وهو الازار الحسن ههنا ، وكان مشركو قريش يسمون من أسلم منهم الجلابيب يلقبونهم بذلك ، والخدب الطعن النافذ إلى الجوف . وقوله من معبط وكيب : فالعبط هنا الذي اعتبط وسال دمه حاراً والكيب المكبوب على وجهه ويروى من معبط وكيب

(٢) الكفاء المثل والنظير ، والحطة هنا الحصلة الرفيعة والضرب الشبه ، يقول : والذين نالوا منهم أمثال وحشى قاتل سيدنا حمزة ليسوا بأكفائهم ولا هم مثلهم في الحصال الرفيعة

(٣) القروم الفحول الكريمة من الابل وتستعار للكرام من الناس . والصيد جمع الاصيد وهو الذي يرفع رأسه كبراً ، ومنه قيل للملك أصيد لأنه لا يلتفت يمينا ولا شمالا

(٤) أقصدت أى أصبت . يقال رماه فأقصده إذا أصابه

(٥) يعدد حسان هو الآخر من قتله المسلمون من علية قريش يوم أحد

(٦) العضب السيف القاطع والحضيب هنا الدم

وقال :

﴿ من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب ﴾
سَأَلْتُ هُدَيْلٌ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةً
ضَمَّتْ هُدَيْلٌ بِمَا جَاءَتْ وَلَمْ تُصِيبِ^(١)

(قافية التاء)

وقال رضى الله عنه :

﴿ من الرجز ﴾

مَا رَأَيْتُنِي أُمَّ عَمْرٍو صَدَفْتُ قَدْ بَلَّغْتَ بِي ذُرَّةً فَأَلْحَفْتُ^(٢)
وقال :

﴿ من ثانى الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾
مَنْ لِلْقَوَائِي بَعْدَ حَسَّانَ وَأَبْنِهِ وَمَنْ لِمِثَانِي بَعْدَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتِ^(٣)

(١) قوله سألت أراد سألت تخفف الهمزة ، وقد يقال سال يسال بغير همز وهى لغة. أراد أن هديلا حين أرادت الاسلام سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحل لهم الزنا فعيرهم بذلك

(٢) صدفت أعرضت ، وبلغ فيه الشيب تبليعا بدا وظهر وقيل كثر ويقال ذلك للانسان أول ما يظهر فيه الشيب قال صاحب اللسان وإنما عداه حسان بقوله بي لانه فى معنى قد ألمت أو أراد فى فوضع فى مكانها للوزن حين لم يستقم له أن يقول فى ، ويقال علت رأسه ذرأة أى شيب والذرة الشمط قال أبو نخيلة السعدى

وقد علتى ذرأة بادية بدا ورثية تنهض بالتشدد
بادة بدي أى أول كل شىء من بدأ فترك الهمزة لكثرة الاستعمال وطلب التخفيف ويجوز أن يكون من بدأ يبدو اذا ظهر، والرثية انحلال الركب والمفاصل
(٣) قوله بعد حسان يعنى نفسه وابنه هو عبد الرحمن والمراد بالمثنى هنا القرآن كله وسمى القرآن مثنى قيل لأن الانباء والقصص ثبتت فيه وقيل لاقتران آية الرحمة

(قافية الجيم)

وقال لحكيم بن حزام^(١)

بآية العذاب وهناك أقوال كثيرة للمفسرين في المثاني لا مجال لبدسطها ، فراجعها ان شئت
يريد حسان أن يفتخر بأن قبيلته بنى النجار التي منها زيد بن ثابت رضى الله عنه قد
استأثرت بالشعر وعلم القرآن في شخصيهما ، وعبد الرحمن بن حسان تقدم له ذكر
في الكلام على أبيه حسان في المقدمة . أما زيد بن ثابت الانصارى النجارى فقد قدم
رسول الله المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة - واستصغر رسول الله يوم بدر جماعة
فردم منهم زيد بن ثابت فلم يشهد بدرا ثم شهد أحدا وما بعدها من المشاهد ، وكان
يكتب لرسول الله الوحي وغيره وكانت ترد على رسول الله كتب بالسريانية فأمر
زيدا فتعلمها في بضع عشرة يوما وكتب بعده لأبي بكر وعمر واستخلفه عمر على
المدينة ثلاث مرات في حجتيين وفي خروجه إلى الشام ، وكانت عثمان يستخلفه أيضا
على المدينة اذا حج . وكان أحد فقهاء الصحابة الجلة الكبار وكانوا يقولون غلب زيد
ابن ثابت الناس على اثنتين القرآن والفرائض وقال مالك بن أنس كانت مام الناس عندنا
بعد عمر بن الخطاب زيد بن ثابت « عندنا يعنى بالمدينة » وكان أبو بكر الصديق قد أمره
بجمع القرآن في الصحف فكتبه فيها فلما اختلف الناس في القراءة زمن عثمان وانفق رأيه
ورأى الصحابة على أن يرد القرآن الى حرف واحد وقع اختياره على حرف زيد فأمره
أن يلى المصحف على قوم من قريش جمعهم اليه فكتبوه على ما هو عليه اليوم بأيدي
الناس والاخبار بذلك متواترة المعنى وان اختلفت الفاظها . توفي رضى الله عنه وهو ابن
ست وخمسين وصلى عليه مروان

(١) هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرش الاسلمى
وهو ابن أختي خديجة بنت خويلد زوج رسول الله - كان من أشرف قريش ووجوها
في الجاهلية والاسلام . كان مولده قبل الفيل بثلاث عشرة سنة وتأخر اسلامه الى عام
الفتح فهو من مسامة الفتح طاش في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام مثلها . وتوفى بالمدينة
في خلافة معاوية . كان عاقلا فاضلا سريبا غنيا . جاء الاسلام ويده دار الندوة فباعها
من معاوية بمائة الف درهم فقال له ابن الزبير بعث مكرمة قريش فقال له حكيم ذهبت المكارم

﴿ من أول الكامل والقافية متدارك ﴾

نَجَّيْ حِكِيماً يَوْمَ بَدْرٍ رَكُضُهُ كَنَجَاءِ مُهْرٍ مِنْ بَنَاتِ الْأَعْوَجِ (١)
 أَلْقَى السَّلَاحَ وَفَرَّ عَنْهَا مُهْمَلًا كَالْهَبْرِيَّ يَنْزِلُ فَوْقَ الْمَنْسَجِ (٢)
 لَمَّا رَأَى بَدْرًا تَسِيلُ جِلَاهُهَا بِكِتَابِ مَلَأُوسٍ أَوْ مَلْخَزْرَجِ (٣)
 صَبْرٍ يُسَاقُونَ الْكِبَاةَ حَتُوفَهَا يَمْشُونَ مَهْيَعَةَ الطَّرِيقِ الْمَنْهَجِ (٤)

إلا التقوى وحج في الاسلام ومعه مائة بدنة قد جللها بالخبرة وكفها عن أعجازها وأهداها ووقف بمائة وصيف معرفة في أعناقهم أطواق الفضة منقوش فيها عتقاء الله عن حكيم ابن حزام وأهدى ألف شاة

(١) قوله ركضه يروى شده والمراد جريه، والتجاء السرعة، وقوله من بنات الأعوج فأعوج اسم فرس كريم تنسب الخيل الكرام اليه يقال هذا الحصان من بنات أعوج أو أعوجى قال أبو عبيدة كان أعوج لكنة فأخذته بنو سليم في بعض أيامهم فصار إلى بني هلال ليس في اله ب فحل أشهر ولا أكثر نسلا منه

(٢) قوله عنها: أى عن بدر. وقوله مهملا أى ضالا مثل الابل السائبة الضالة، والهبزى الاسوار من أساورة فارس. قال ابن سيده أعنى بالاسوار الجيد الرسمى بالسهم في قول الزجاج أو هو الحسن الثياب على ظهر العرس في قول الفارسي ويزل هنا يسرع ومنسج الفرس وحاركها ما شخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق إلى مستوى الظهر وقيل المنسج ما بين العرف وموضع اللبد قال أبو ذؤيب

مستقبل الريح يجرى فوق منسجه إذا يراع اقشعر الكشح والعضد «اراد اقشعر الكشح والعضد منه». وقيل هو للفرس بمنزلة الكاهل من الاسان والحارك من البعير

(٣) قوله تسيل جلاها فالجلاء جمع جلبة وجلبتها الوادى جانباه وها بمنزلة الشطين يقال لها جلبتها وعدوتاه وضمتهاء وشاطئاه وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر أبا سفيان في الاذن وأدخل غيره من الناس قبله فقال ما كدت تأذن لى حتى تأذن لحجارة الجهنين وقيل الجلبة ما استقبلت من عدوة الوادى، وقوله ملأوس أو ملخزرج يريد من الأوس ومن الخزرج وقوله تسيل استعارة جميلة

(٤) قوله صبر جمع صابر صفة لكتائب. وقوله يساقون الكبابة حنوفها يقول

كَمْ فِيهِمْ مِنْ مَّاجِدٍ ذِي سَوْرَةٍ بَطَلٍ بِمَكْرَهَةِ الْمَكَانِ الْمُحْرَجِ (١)
وَمُسَوِّدٍ يُعْطَى الْجَزِيلَ بِكَفِّهِ حَمَالٍ أَثْقَالِ الدِّيَاتِ مُتَوَجِّحِ (٢)
أَوْ كُلِّ أَرْوَعٍ مَّاجِدٍ ذِي مِرْقٍ أَوْ كُلِّ مُسْتَرْخِي النَّجَادِ مُدَجِّجِ (٣)

يسقون الكفار موتهم فالمفاعلة ليست على بابها ووصفه الكفار بأنهم كآة مبالغة في شجاعة المسلمين والسكاة جمع كمي وقيل جمع الكمي اكاء وأما السكاة فجمع كام والكمي قيل اللابس السلاح وقيل الشجاع المقدم الجريء كان عليه سلاح أو لم يكن وقيل الذي لا يجيد عن قربه ولا يروغ عن شيء ، قال أبو العباس اختلف الناس في الكمي من أي شيء أخذ فقالت طائفة سمى كيا لانه يكبي « يستر » شجاعته لوقت حاجته اليها ولا يظهرها متكررا بها ولكن إذا احتاج اليها أطهرها وقال بعضهم انما سمى كيا لأنه لا يقتل إلا كيا وذلك أن العرب تأنف من قتل الحسيس، والخوف جمع خنف والخنف الموت ، والمهع والمنهح واحد وهو الطريق الواصح، يريد أنهم لا يمتحنون أعداءهم ولكن يكاشفونهم

(١) المساجد المريرف . وسورة المجد أثره وعلامته وارتفاعه . وقال الباقية :

ولآل حراب وقد سورة في المجد ليس غرابها بمطار

والبطل الشجاع . وقوله بمكرهة المكان : أي بالمكان المكره أي الشاق . والمخرج :

أي المضيق

(٢) قوله ومسود : أي وهم فيهم من مسود النخ . والمسود : السيد . والسيد يطلق على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم ، ومحتمل أذى قومه ، والرئيس ، والمقدم ، وأصله من ساد يسود فهو سيود ، فقلبت الواو ياء لأجل الياء الساكة قلها ثم أدمت . والجزيل : الكثير ، وحمال أثقال الديات فالديات جمع دية وهي حق القتل ، وحمل الديات من شيم السادة ، والمتوج : المسود ، والعرب تقول فلان متوج ومعهم تريد مسودا وهم يسمون العمامة التاج . وفي الحديث : العمام تيحان العرب جمع تاج وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر ، أراد أن العمام للعرب بمنزلة التيجان للملوك لأنهم أكثر ما يكونون في البوادي مكشوفى الرأس أو بالقلاص والعمائم فيهم قليلة

(٣) الأروع : الرجل الكريم ذو الجسم والجهارة والفضل والسودد ، وقيل هو

يُونُجَا ابْنُ حَمْرَاءِ الْعِجَانِ حَوَيْثُ
يَغْلِي الدَّمَاعُ بِهِ كَغَلِي الزَّبْرِجِ (١)

وقال :

﴿ من المتقارب وعروضه مقصورة وضربه محذوف ﴾

طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ
مُصَاصُ النَّجَارِ مِنَ الْخَزْرِجِ (٢)

الجمل الذي يربوعك حسنه ويعجبك اذا رأيتہ، وقيل هو الحديد . وقوله ذى مرة :
أى قوة . وقوله مسترخى النجاد : فالنجد حائل السيف ، واسترخاؤها كناية عن
الشجاعة ، وشدة البأس التى تستتبع الطمأنينة والرفاهية . والمدحج : الفارس الذى قد
تدحج فى شكته ، أى شاك السلاح أى دخل فى سلاحه كأنه تغطى بها

(١) قوله ابن حمراء العجان : فالعجان الدبر ، وقيل ما بين القبل والدبر ، وابن
حمراء العجان : أى أعجمى ، سب كان يجرى على ألسنة العرب ، وورد أن أعحميا
عارض عليارضى الله عنه ، فقال اسكت يا ابن حمراء العجان . وقال جرير
يمد الجبل معتمداً عليه كأن عجانه وتر جديد

وقوله يغلى الدماغ به : أى يغلى دماغه . والزبرج : الذهب

(٢) قوله طويل النجاد رفيع العماد : من كنايات العرب المعروفة . والنجار :

الأصل والحسب . ومصاص : من قولهم فلان مصاص قومه ، أى أخلصهم نسباً

(قافية الحاء)

وقال لربيعة بن الحارث ونوفل^(١)

﴿ من الكامل ﴾

أَبْلِيغُ رَبِيعَةَ وَأَبْنُ أُمَّةٍ نَوْفَلًا أُنِّي مُصِيبُ الْأَعْظَمِ إِنْ لَمْ أَصْفَحْ
وَكَأَنِّي رِثْبَالٌ غَابٌ ضَيْغَمٌ
يَقْرُؤُ الْأَمَاعِزَ بِأَلْفِجَاجٍ الْأَفْيَحِ^(٢)

(١) ربيعة : هو ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة إلا أن ي دم ومأثرة كانت في الجاهلية فهو تحت قدمي وإن أول دم أضعه دم ربيعة بن الحارث . وذلك أن قتل لربيعة بن الحارث ابن في الجاهلية يسمى آدم وقيل تمام . فأبطل رسول الله المطلب به في الإسلام ولم يجعل لربيعة في ذلك تبعة . توفي سنة ثلاث وعشرين في خلافة عمر . ونوفل هو نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أخو ربيعة المتقدم كان أس من أخوته . ومن سائر من أسلم من بني هاشم كاهم ، أسريو بدر وفداء العباس ثم أسلم وأخى رسول الله بينه وبين العباس وكا شريكين في الجاهلية معاوسين في المسائل متحابين وشهد نوفل مع رسول الله فتح مكة وشهد حنيباً والطائف . وأعان رسول الله يوم حنين بثلاثة آلاف رمح . فقال له رسول الله : كأنى أبظر إلى رمحك يا أبا الحارث تقصف أصلاب المشركين . توفي سنة خمس عشرة في خلافة عمر .

(٢) الرثبال : الأسد وكذلك الضيفم . وقيل الضيفم الأسد أو مع الشدق . والغاب : جمع غابة وهي الأجمة ذات السحر المسكائف . سميت بذلك لأنها تميم ما فيها ويقرو ويتبع والأماعز اعلاه يريد بها القطيع من الغنم أو حمة التياتل من الالوعال . وهي التي يقال لها الامعور والفعجاج جمع فحج وهو الطريق الواسع بين جبلين . قال ابن شميل : الفجج كأنه طريق قال : وربما كان طريقاً بين جبلين أو فأوين « المأو الدارة من الرمال » وينقاد ذلك يومين أو ثلاثة اذا كان طريقاً أو غير طريق . وان يكن طريقاً فهو أريص كثير العشب . والافيج : الواسع . ولولا ضرورة الشعر لقال الفيحاء لأنها صفة للفعجاج .

عَرِثَتْ حَلِيلَتَهُ وَأَرْمَلَ لَيْلَةً فَكَأَنَّهُ غَضِبَانُ مَا لَمْ يَجْرَحْ^(١)
فَتَخَالَهُ حَسَانَ إِذْ جَرَّبْتَهُ
فَدَعِ الْفَضَاءَ إِلَى مَضِيْقِكَ وَأَفْسَحْ^(٢)
إِنَّ الْخِيَانَةَ وَالْمَغَالَةَ وَالْخَنَاءَ وَاللُّؤْمَ أَصْبَحَ نَاوِيَابًا لَا يُطَحُّ^(٣)
قَوْمٌ إِذَا نَطَقَ الْخَنَاءُ نَادِيَهُمْ
تُبِيحِ الْخَنَاءِ وَأُضِيحِ أَمْرُ الْمُصْلِحِ^(٤)
وَأَشْتَقْ عِنْدَ الْحِجْرِ كُلِّ مُزَلِّجٍ إِلَّا يَصِحَّ عِنْدَ الْقَمَالَةِ يَنْبَحُ^(٥)

(١) عرثت جاءت وقوله حليلته أى حليلة الاسد أى أنثاه وأرمل يقال أرمل فلان افتقروا فى زاده وهو من الرمل كما دقع من الدعاء . يقول كأننى ضيغم هذه حاله
(٢) فتخاله : أى فتظن ذلك الاسد الذى تلك حاله حسان يعنى نفسه . ومضيقتك بالقاف والمضييق المكان الضيق

(٣) المغالة الوشاية ويقال مغل فلان بفلان عند فلان إذا وقع فيه وأمغل بى فلان عند السلطان أى وشى بى اليه والحما المحش خنا فى كلامه وأختى أفضى واللؤم ضد العتق والكرم ، واللثيم الدنىء الاصل الشحيح النفس ، وثاويبا أى مقيا ، وأطح مكة ويطحاؤها معروفة لابطاحها

(٤) النادى المجلس يندو اليه « أى يجتمع اليه » من حواليه ولا يسمى ناديا حتى يكون فيه أهله وإذا تفرقوا لم يكن ناديا ومثله الدوة وبه سميت دار الدوة بمكة التى بناها قصى . وقوله وأضيع أمر المصلح لعله يريد بالمصلح سيدا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٥) قوله واشتق قال صاحب الاساس : واشتق فى الكلام والحصومة أخذ يميا وشمالا وترك القصد قال رؤبة

وكيد مطال وخصم مبدى ينوى اشتقاقا فى الضلال اتيه
وقال :

لو صغبت حولا وحولا لم تفق يستق فى الناطل منها المتندق

وقال رضى الله عنه

﴿ من أول الكامل والقافية متدارك ﴾

يَادَوْسُ إِنَّ أَبَا أَزْيَهْرٍ أَصْبَحَتْ أَصْدَاؤُهُ رَهْنًا الْمُضِيحَ فَأَقْدَحِي (١)

والحجر حجر الكعبة قال الجوهري الحجر حجر الكعبة وهو ما حواه الحطيم المدار بالبيت جانب الشمال والمزج الذى ليس بتمام الحزم وقيل هو الناقص الدون الضعيف . والنبح هنا صوت الكلاب على التشبيه

(١) كان من حديث أبي ازهر بن ابيس بن الحيسق بن مالك بن سعد بن كعب بن الحارث بن عبد الله الدوسى من الازد انه كان حليفا لأبي سفيان بن حرب وكانت دوس أخواله ، وكان لا يعرف الا الدوسى . كان يقعد هو وأبو سفيان فى أيامهما فى قبة لهما فيصلحان بين من حضر ذلك المكان الذى هما به وكان أبو ازهر قد زوج ابنته عاتكة أبا سفيان فولدت له محمدا وعنيسة وزوج ابنته زينب عتبة بن ربيعة فولدت له ربيعة ونعمان وزوج ابنته له أخرى الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم ثم أمسكها عنه فلم يدخلها عليه حتى مات ، وكان بلغ أبا ازهر بعد ما زوجته وأخذ المهر منه انه غايظ على النساء يضربهن فحبس أبو ازهر امته عنه وأمسك المهر ويقال قد كانت هديت اليه فلما أهديت اليه قال لها : أنا أشرف أو أبوك ؟ قالت : لا بل أبى لان أبى سيد أهل السراة ، وان العرب يصدرون عن رأيه وانما أنت سيد بنى أيبك وفيهم من ينازعك الشرف ، فرقع يده فلفطها فهربت إلى أبيها فحلف أن لا يراها ، وأمسك المهر ، فلما نزل الناس سوق ذى المجاز وهو سوق من أسواق العرب ، فنزل أبو ازهر على أبى سفيان بن حرب فأتاه بنو الوليد فقتلوه ولى قتله هشام بن الوليد وكان أبو ازهر شريفا فى قومه فقتله بمهر الوليد الذى كان عنده لوصية الوليد اباة ، وذلك بعد ما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقض أمر بدر وأصيب به من أصيب من أشراف قريش من المشركين ، وان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا حسان فقال: يا حسان انه قد حدث بين المطيين وأحلافهم شرفقل فى مقتل أبى ازهر شعراً تحرض به المطيين على الأحلاف . والمطيون خمسة ابطن بنو هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل بن عبد مناف . وبنو أسد بن عبد العزى . وبنو زهرة ابن كلاب . وبنو تيم بن مرة . وبنو الحارث بن فهر . والأحلاف خمسة أبطن وهم : لعقة السم بنو عبد الدار بن قصى . وبنو مخزوم بن يقظة . وبنو جحج بن عمرو ونوسهم بن

عمرو بن هيصم . وبنو عدى بن كعب . فكانت بنو عبد الدار تبعاً لبني أسد
ومخزوم ليه ووجه لزهرة وعدى لبني الحارث بن فهر وسهم لبني عبد مناف فانبعث
حسان يجرض في دم أبي ازهر ويعير أبا سفيان خقرته ويحينه فقال

غدا أهل حضنى ندى المجاز بسحرة وجار ابن حرب بالمغمس ما يغدو
فلما بلغ قوله يزيد بن أبي سفيان خرج فجمع بنى عبد مناف وصاح فى المطيين
فاجتمعوا وأبو سفيان بنى المجاز وقال : أيها الناس أخفر أبو سفيان فى جاره وصهره
وهو نائر به فتهياً يزيدوا اجتماعاً فبرز بهم ، فلما رأت ذلك الأُحلاف اجتمعوا فمسكروا
قريشاً ، فلما رأى ذلك أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب خرج على فرس له حتى
أتى أبا سفيان بن حرب فأخبره الخبر وكان أبو سفيان حليماً منكرأً يحبه قومه حباً
شديداً وخشى أن يكون فى قريش حرب فى أبى ازهر فدعا بفرسه فطرح عليه لبدا
ثم قعد عليه وأخذ الرمح ثم أقبل إلى مكة وبها الجمعان وجعل أبو سفيان بن الحارث
يقول فى الطريق لأبى سفيان بن حرب : فداك أبى وأمى احجز بين الناس ، فجعل
لا يحييه بشيء حتى قدم عليهم فوقف بين الجمعين وقد تهيئوا للقتال فنظر فإذا اللواء مع
ابنه يزيد وهو فى الحديد مع قومه المطيين فنزع اللواء من يده فضرب به بيضته ضربة
هده منها ثم قال قبحك الله أتريد أن تضرب قريشاً بعضها ببعض فى رجل من الأزدي
سنؤتيهم العقل ان قبلوا ثم نادى بأعلا صوته أيها الناس ان خلفنا عدونا شامت يعنى
النبي صلى الله عليه وسلم ، ومتى نفرغ مما يدنا وبينه ننظر فيما بيننا وبينكم فلينصرف
كل انسان الى منزله ففرقوا وأصلح ذلك الأمر وبلغ أبا سفيان قول حسان فقال :
أريد حسان أن يضرب بعضنا بعض فى رجل من دوس فبئس والله ماظن ولم يكن
فى أبى ازهر نأر يعلم وحجز الاسلام بين الناس...

قول حسان أصبحت اصداؤه ، فأصداؤه : جمع صدى قال المبرد الصدى على أوجه
فإنها ما تبقى من الميت فى قبره وهو جثته قال النمر بن تولى

أعاذل ان يصيح صداى بقفرة يعيدا نأتى ناصرى وقربى

فصداه بدنه وجثته ، ومنها حشوة الرأس يقال لها الهامة والصدى وكانت العرب
تقول ان عظام الموتى تصير هامة فتطير وكان أبو عبيدة يقول انهم كانوا يسمون
ذلك الطائر الذى يخرج من هامة الميت اذا بلى الصدى قال أبو دواد

سلط الموت والمنون عليهم فلم فى صدى المقابر هام

وقال لبيد

فليس الناس بعدك فى نقير وليسوا غير أصداء وهام

حَرْبًا يَشِيبُ لَهَا الْوَلِيدُ وَإِنَّمَا يَأْتِي الدَّيْنِيَّةَ كُلُّ عَبْدٍ مُنْحَجٍ ^(١)
 فَأَبْكِي أَخَاكَ بِكُلِّ أَسْمَرٍ ذَابِلٍ وَبِكُلِّ أَيْبُضٍ كَالْعَقِيْقَةِ مُصْفَحٍ ^(٢)
 وَبِكُلِّ صَافِيَةٍ الْأَدِيمِ كَأَنَّهَا فَتَخَاءُ كَابِرَةٌ تَدْفُ وَتَطْمَحُ ^(٣)
 وَطَمِرَةٌ مَرَطَى الْجِرَاءِ كَأَنَّهَا سِيدٌ بِمَقْفَرَةٍ وَسَهْبٌ أَفِيحٌ ^(٤)

ومنها الصدى الذكر من اليوم وكانت العرب تقول إذا قتل قتيلا ولم يدرك به
 النار خرج من رأسه طائر كالبومة وهي الهامة والذكر الصدى فيصبح على قبره
 اسقوني اسقوني فان قل قلبه كلف عن صياحه
 ومنه قول الشاعر :

اضربك حيث تقول الهامة اسقوني :

والمضج : ماء لبني البكاء . وقوله : فاقدحى من قدح بالزند وقدح النار أى
 أتيرى حربا يشيب لها الوليد الخ

(١) الدنية : الخصلة المذمومة ، والتحجج : اللثيم الحسيس
 (٢) اسمر ذابل : هو الريح ، وبكل أبيض : هو السيف . والعقيقة : البرق إحد
 رأيته في وسط السحاب كأنه سيف مسلول ، وعقيقة البرق : ما انعق منه أى تسرب
 في السحاب يقال منه انعق البرق وبه سمى السيف وسيف مصفح عريض . وقال
 بعضهم : المصفح العريض الذى له صفحات لم تستقم على وجه واحد كالمصمغ من الرأس
 له جوانب

(٣) وبكل صافية يريد بكل فرس وفتخاء أى عقاب فتخاء أى لينة الجناح لأنها
 إذا انحطت كسرت جناحها وعمزتها وهذا لا يكون إلا من الأيمن واليسار العقاب
 ويقال عقاب كاسر وباز كاسر لأنها تكسر جناحها وتضعهما إذا أراد السقوط ، ودف
 العقاب يدف إذا دنا من الأرض في طيرانه ، وعقب دحوف لدى يدنو من الأرض
 في طيرانه إذا انقض ، وطمح المرس يطمح طامحا ، وطموحا : رفع يديه

(٤) قوله وطمرة الخ كل هذا وصف للفرس ، والطمرة . السريعة ، ومرطى
 الجراء : سريعة الجرى . وقد تقدم شرح هذه الكلمات بأوفى من ذلك ، والسيد :
 الذئب ، وقوله بمقفرة : يريد بحراء مقفرة . والغلاء . وقال في اللسان والسهب
 ما بعد من الأرض واستوى في طمأينة وهي أجواف الأرض وطمأينتها الشيء

إِنْ تَقْتُلُوا مِائَةً بِهِ فِدْنِيَّةٌ بِأَبِي أَزْهَرٍ مِنْ رِجَالِ الْأَبْطَحِ (١)
وقال لهم يوم بدر :

✽ من الكامل الثاني والقافية متواتر ✽

خَابَتْ بِنُوْأَسْدٍ وَأَبَ عَزِيْزُهُمْ يَوْمَ الْقَلِيْبِ بِسَوْءَةٍ وَفُضُوْحِ (٢)
مِنْهُمْ أَبُو الْعَاصِي تَجَدَّلَ مَقْعَصًا عَن ظَهْرِ صَادِقَةِ النَّجَاءِ سَبُوْحِ (٣)
وَالرَّءِزْمَةَ قَدْتَرَ كُنَّ وَنَحْرَهُ يَدِيْ بَعَانِدٍ مُّعْبَطٍ مَسْفُوْحِ (٤)
وَنَجَا ابْنُ قَيْسٍ فِي بَقِيَّةِ قَوْمِهِ قَدَّ عُرْمَارِنُ أَنْفَهُ بِقِيُوْحِ (٥)

القليل تقود الليلة واليوم ونحو ذلك وهو بطون الأرض تكون في الصحارى والبتون وربما تسيل وربما لا تسيل لأن فيها غلظا وسهولا تنبت نباتا كثيرا وفيها خطرات من شجر أى أمان فيها شجر وأما كن لا شجر فيها ، والافيح : الواسع

(١) يقول لا يكفي أن تقتلوا مائة من رجال مكة بأبي أزهر بل يعد ذلك مراخيسا

(٢) قوله يوم القليب أى يوم قذفهم في القليب ، هو يوم بدر وأسد هو ابن خزيمة

ابن مدركة بن الياس بن مضر

(٣) أبو العاصي هو ابن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم قتله على بن أبى طالب

وتجدل أى وقع على الأرض صريعا ، وقوله مقعصا ، فالقمص : القتل المجل وضربه

فأقصه : أى قتله مكانه وقوله عن ظهر الخ أى عن فرس هذا وصفها

(٤) والمرء زمعة : هو زمعة بن الاسود من أعيان قريش قتل يوم بدر وقوله

بعاند معبط يقال عند الدم يعند اذا سال فى جانب وعندت الطعنة تعند اذا سال دمه

بعيدا من صاحبها والمعبط يراد به الدم المعبط أى الطرى

(٥) قوله عرمارن أنفه بقيوح يقول أصيب بذلك

(قافية الدال)

وقال حسان رضى الله عنه يمدح النبي صلى الله عليه وسلم
* من ثانى الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك *
أَغْرَهُ عَلَيْهِ لِلنَّبِوءَةِ خَاتَمَهُ مِنْ اللَّهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ وَيُشْهَدُ^(١)
وَضَمَّ الْإِلَهَ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ
إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ^(٢)
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجِلهُ فَذُوا الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدُ^(٣)
نَبِيٌّ أَنَا بَعْدَ يَأْسٍ وَفَتْرَةٍ
مِنَ الرُّسُلِ وَالْأَوْثَانِ فِي الْأَرْضِ تَعْبِدُ^(٤)

- (١) أعر: كريم الافعال واضحا على المثل والاعر من الغرة بياض الوحه وقوله عليه للنبوته خاتم من الله يجوز أن يكون المراد عليه من اشراقه وتلاؤه ومن جميع خصاله طابع النبوة يلوح ويشاهد وأن يكون المراد خاتم النبوة على حقيقته وخاتم النبوة بفتح التاء وكسرهما قيل انه شامة خضراء أو سوداء محتفرة في اللحم وقيل كغدة عند غضروف كتفه اليسرى. قيل ولد عليه السلام به وقيل بعد أن ولد والذي يظهر أنه من اختصاصه صلى الله عليه وسلم لانه اشارة إلى أنه خاتم النبيين
- (٢) قوله اذا قال في الخمس المؤذن أشهد بيان لقوله وضم الاله اسم النبي لاسمه وذلك أن المؤذن يقول في كل صلاة من الصلوات الخمس أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقوله الى اسمه بقطع الهمزة للضرورة لأن همزة اسم وصل
- (٣) قوله فذوا العرش محمود بيان لقوله وشق له من اسمه وهذا البيت ليس من قول حسان وإنما هو لأبي طالب ضمنه حسان شعره وأصل البيت شق له دون واو على أن فيه حزما أى حذف حرف من أوله وهو الواو
- (٤) الفقرة ما بين كل رسولين من رسل الله عز وجل من الزمان الذى انقطعت فيه الرسالة وقوله والاثان الواو والحال والاثان جمع وثن ، قال شعر: أصل الاثان

فَأَمْسَى سِرَاجًا مُسْتَنِيرًا وَهَادِيًا يَأْوِجُ كَمَا لَاحَ الصَّقِيلُ الْمُهَيَّبُ^(١)
 وَأَنْذَرْنَا نَارًا وَبَشَّرَ جَنَّةً وَعَلَّمَنَا الْإِسْلَامَ فَأَلَّهَ نَحْمَدُ^(٢)
 وَأَنْتَ إِلَهَ الْخَلْقِ رَبِّي وَخَالَتِي بِذَلِكَ مَا عَمَّرْتُ فِي النَّاسِ أَشْهَدُ^(٣)
 تَعَالَيْتَ رَبُّ النَّاسِ عَنْ قَوْلٍ مَنْ دَعَا سِوَاكَ إِلَهًا أَنْتَ أَعْلَى وَأَعْجَدُ
 لَكَ الْخَلْقُ وَالنِّعْمَاءُ وَالْأُمُورُ كُلُّهُ فَإِيَّاكَ نَسْتَهْدِي وَإِيَّاكَ نَعْبُدُ^(٤)

عند العرب كل تمثال من خشبة أو حجارة أو ذهب أو فضة أو نحاس أو نحوها وكانت العرب تنصبها وتعبدها وقد سمي الأعمى الصليب تعظمه النصارى وثنا قال :
 تطوف العفاة بأبوابه كطوف النصارى بيت الوثن

أراد الصليب وقال عدى بن حاتم قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي القى هذا الوثن عنك وبعضهم جعل الصنم والوثن واحداً وآخرون فرقوا بينهما قال ابن الأثير الفرق بين الوثن والصنم أن الوثن كل ماله جنة معمولة من جواهر الأرض أو من الخشب والحجارة صورة الآدمي تعمل وتنصب فتعبد والصنم الصورة بلا جنة

(١) قوله فامسى سراجاً مستنيراً ، قال تعالى : (وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً) أى مثل السراج الذى يستضاء به أو مثل الشمس - لأن من معانى السراج الشمس وجعلنا سراجاً وهاجاً - فهو عليه السلام يهتدى به فى الظلم ، وقوله يلوح أى يلعب لمعان السيف الصقيل

(٢) قوله وانذرنا ناراً فالأندار الاعلام والتحذير مما يخاف منه والتمذر المخوف المحذر وقوله وبشّر جنة تقول بشره وأبشّره فبشّر به فرح والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة كقوله تعالى فبشّرهم بعذاب أليم ومثل هذا على قولهم تجتلك الضرب وعتابك السيف وقوله فآله نحمد قدم الله لافادة الحصر أى انما نحمده هو لا غيره

(٣) قوله اله الخلق هو يا اله الخلق وقوله بذلك متعلق بقول أشهد

(٤) قوله لك الخلق فالخلق فى كلام العرب ابتداع الشيء على مثال لم يسبق اليه وخلق شيء خلقه الله فهو مبتدئه على غير مثال سبق اليه ونعمة الله ونعمائه منه وما أعطاه الله

وقال أيضاً يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم بدر
 ﴿ من البسيط عروضة مقبوضة وضربه مقطوع والقافية متواتر ﴾
 مُسْتَشْعِرِي حَلَقَ الْمَآذِيَّ يَقْدِمُهُمْ

جَلْدُ النَّحِيْزَةِ مَاضٍ غَيْرٌ رِعْدِيْدٍ^(١)
 أَعْنِي الرَّسُوْلَ فَإِنَّ اللَّهَ فَضَّلَهُ
 وَعَدَزَعَمْتُمْ بِأَنْ تَحْمُوا ذِمَارَكُمْ
 عَلَى الْبَرِّيَّةِ بِالنَّقْوَى وَبِالْجُودِ
 وَمَاءٌ بَدْرٌ زَعَمْتُمْ غَيْرٌ مَوْزُوْدٍ^(٢)
 وَقَدْ وَرَدْنَا وَلَمْ نَسْمَعْ لِقَوْلِكُمْ
 حَتَّى شَرِبْنَا رَوَاءً غَيْرَ تَصْرِيْدٍ^(٣)
 مُسْتَعَصِمِينَ بِحَبْلِ غَيْرٍ مُنْجِذِمٍ^(٤)
 مُسْتَحْكَمٍ مِنْ حَبَالِ اللَّهِ مَمْدُوْدٍ^(٤)

البدن مما لا يمكن غيره أن يعطيه إياها من نعمه الظاهرة والباطنة . وقوله فايالك نستهدى
 نطلب الهداية

(١) قوله مستشعري حلق المآذى : يصف جيش المسلمين في غزوة بدر . ويقال
 استشعرت الثوب اذا لبسته على جسمك من غير حاجز . والشعار : ما ولى الجسم من
 الثياب . والدثار ما كان فوق ذلك . والمآذية من الدروع البيضاء ، وقيل السهلة اللينة .
 والمآذى : الحديد كله الدرع والمغفر والسلاح اجمع ما كان من حديد فهو مآذى .
 وقال عنتره :

يمشون والمآذى فوق رؤسهم يتوقدون توقد العجم
 ويقدمهم جلد النحيزة ، يريد سيدا رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويقدمهم أى
 يتقدمهم النحيزة : الطليعة ، وجلدها : قوياها . والرعيد : الجبان
 (٢) النمار : هو كل ما يلزمك حمظه وحياطته وحمايته والدفع عنه ، وان ضيعته
 لزمتك اللوم . وقوله غير مورود : أى غير مورود منا
 (٣) الرواء : بفتح الراء الماء الكثير العذب الذى فيه للواردين رى ، وبكسر الراء
 جمع راو من الماء أيضاً . والتصريد : شرب دون الرى
 (٤) مستعصمين من الاعتصام وهو الامتسك بالشيء ليمتنع به عما يضر . والمنجذم :
 المنقطع ومستحكه : محكمه مستوثق

قِينَا الرَّسُولُ وَفِينَا الْحَقُّ نَتَّبِعُهُ حَتَّى الْمَمَاتِ وَنَصْرٌ غَيْرُ مُحَمَّدٍ وَدٍ^(١)
مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ رَكَّابٌ لِمَا قَطَعُوا

إِذَا الْكُفْمَاءُ تَحَامَوْا فِي الصَّنَادِيدِ^(٢)

وَوَافٍ وَمَاضٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ بَدْرٌ أَنَارَ عَلَى كُلِّ الْأَمَاجِيدِ^(٣)
مُبَارَكٌ كَضِيَاءِ الْبَدْرِ صُورَتُهُ مَاقَالَ كَانَ قَضَاءً غَيْرُ مَرْدُودٍ

وقال أيضاً يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

﴿ من ثاني الكامل ﴾

وَأَلَّهِ رَبِّي لَا تَفَارِقُ مَاجِدًا عَفَّ الْخَلِيقَةَ مَاجِدًا الْأَمْجَادِ^(٤)
مُتَكَرِّمًا يَدْعُو إِلَى رَبِّ الْعُلَى بَذَلَ النَّصِيحَةَ رَافِعَ الْأَعْمَادِ^(٥)

(١) غير محدود : غير ممنوع

(٢) ماض على الهول : يقول هو — أى الرسول — ماض على الهول .
والهول : المخافة من الأمر لا تدرى ما يهجم عليك منه والأمر الشديد الهائل المفزع

(٣) الاماجيد : الاماجد أى الاشراف . وكل ما تقدم وصف لرسول الله صلى الله
عليه وسلم

(٤) عف الخليفة : فالعفة الكف عما لا يحل وعن كل ما لا يحل وسيدنا رسول
الله عفيف بحلقته لا يتعمل لذلك

(٥) بذل النصيحة : يجود بها عن طيبة خاطر وهو الناصح الامين ، ورافع الاعماد :
يريد رافع عماد غيره اذ ينتصح بنصيخته ويتبع قوله وهل ارتفع عماد أحد ارتفاع
عماد أصحاب رسول الله وقلان رفيع العماد يراد عماد بيت شرفه والعرب تضع البيت
موضع الشرف فى النسب والحسب

مِثْلَ الْهَيْلَالِ مُبَارَكًا ذَا رَحْمَةٍ سَمِعَ الْخَلِيقَةَ طَيِّبَ الْأَعْوَادِ^(١)
 إِنْ تَرُكُوهُ فَإِنَّ رَبِّي قَادِرٌ أَمْسَى يَعُودُ بِفَضْلِهِ الْعَوَادِ^(٢)
 وَاللَّهِ رَبِّي لَا تَفَارِقُ أَمْرَهُ مَا كَانَ عَيْشٌ يُرْتَجَى بِأَعَادِ
 لَا نَبْتَنِي رَبًّا سِوَاهُ نَاصِرًا حَتَّى نُوَافِيَ ضَحْوَةَ الْمِعَادِ



وَمِنْ مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثُ أُمِّ مَعْبِدٍ^(٣)
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الَّذِي حَدَّثَ بِهِ حُبَيْشُ بْنُ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبُ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 حِينَ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ مُهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَمَوْلَى أَبِي بَكْرٍ
 عَامِرُ بْنُ قَهِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَدَلِيلُهُمَا اللَّيْثِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَرْبَيْطِ
 مَرُّوا عَلَى خَيْمَتِي أُمِّ مَعْبِدٍ الْخَزَاعِيَّةِ وَكَانَتْ أَمْرًا بَرَزَةً^(٤)

(١) قوله طيب الاعواد: فالاعواد جمع عود وهو في الاصل خشبة كل شجرة
 دق أو غلظ ويقال فلان من عود صدق على المثل كقولهم من شجرة صالحة ومثله
 طيب العود

(٢) قوله فان ربي قادر أي على حفظه وحمايته وقوله يعود بفضل العواد من العائدة
 وهي ما عاد به عليك المفضل في صلة أو فضل

(٣) أم معبد: نفتح الميم واسمها طائكة بنت خالد بن منقذ بن ربيعة بن اصرم بن
 حنيس بن حرام بن حبشية خزاعية كعبية صحابية ، وكانت نازلة بجباء في طريق
 المدينة وقصتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورة مروية من طرق عديدة
 بعضها ونصحها وحيث بن خالد هو أخوها

(٤) برزة ، يقال امرأه برزة : اذا كانت كهلة لا تحتجب احتجاب الشواب وهي مع
 ذلك عفيفة عاقلة تجلس للناس وتحدثهم من البروز وهو الظهور والخروج ، وجلدة : أي
 جزلة وصفها بالجزالة

جَلْدَةً تَحْتَبِي ^(١) بِفِنَاءِ قُبَيْبِهَا نَمُ تُسْقَى وَتُطْعَمُ فَسَأَلُوهَا تَمْرًا وَلِحْمًا
لِيَشْتَرُوا مِنْهَا فَلَمْ يُصِيبُوا عِنْدَهَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَكَانَ الْقَوْمُ مَرْمِلِينَ
مُسْتَنِينَ ^(٢) فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَاةٍ فِي كِسْرِ
الْخَيْمَةِ ^(٣) فَقَالَ مَا هَذِهِ الشَاةُ يَا أُمَّ مَعْبِدٍ قَالَتْ شَاةٌ خَافَهَا أَجْهَدُ ^(٤)
عَنِ النَّعْمِ قَالَ هَلْ لَهَا مِنْ ابْنٍ قَالَتْ هِيَ أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ أَتَأْذِنِينَ
لِي أَنْ أَحْلُبَّهَا قَالَتْ نَعَمْ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنْ رَأَيْتَ بِهَا حَلْبًا فَأَحْلُبْهَا
فَدَعَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَسَحَ بِيَدِهِ خِرْدَهَا وَسَمَّى
اللَّهُ تَعَالَى وَدَعَا لَهَا فِي شَأْنِهَا فَتَفَاجَّتْ ^(٥) عَلَيْهِ وَدَرَّتْ وَأَجْرَتْ وَدَعَا
بِأَنَاءِ يُرِيضُ الرَّهْطَ ^(٦) فَحَلَبَ فِيهِ نَجًّا ^(٧) حَتَّى عَلَاهُ الْبِهَاءُ ^(٨) مَسْقَاهَا

(١) قوله تحتي : فالاختباء أن يضم اللسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها وقد يكون الاختباء باليدين عوض الثوب وفي الاثر الاختباء حيطان العرب إذ ليس في البراري حيطان فإذا أرادوا أن يستدوا احتبوا لأن الاختباء يجمعهم من السقوط ويصير لهم كالجدار

(٢) مرملين : من أرمل الرجل إذا نفد زاده في سفر أو حضر ، ومستين : أي مجدين أصابتهم السنة : وهي القحط والجذب ، أسنت فهو مسنت قال ابن الزبيرى عمرو والعلاههم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف

(٣) كسر البيت جابه بكسر الكاف وفتحها

(٤) الجهد : المشقة والضعف

(٥) التفاج : المبالغة في تفريخ ما بين الرجلين وهو من الفج الطريق ، يقول ففتحت رجليها للحلب

(٦) يريض الرهط : أي يبائع في ريهم ويتقلهم حتى يلصقهم بالأرض يقال روضت اللابة وغيرها ، وأريضتها : أي جعلتها تاصق بالأرض ، والرهط : ما بين الثلاثة إلى العشرة

(٧) نجا : أي سائلا أي لبنا سائلا والماء الثجاج : السائل

(٨) البهاء هنا : بريق الرغبة ولعانها

حَتَّى رَوَيْتَ وَسَقَى أَصْحَابَهُ حَتَّى رَوُوا وَشَرِبَ آخِرَهُمْ ثُمَّ أَرَاضُوا^(١)
ثُمَّ حَلَبَ فِيهِ ثَانِيًا بَعْدَ بَدءِ حَتَّى امْتَلَأَ الْإِنَاءُ ثُمَّ غَادَرَهُ^(٢) عِنْدَهَا وَبَايَعَهَا
وَارْتَحَلُوا عَنْهَا فَمَا كَيْبَتْ حَتَّى جَاءَ زَوْجُهَا أَبُو مَعْبِدٍ يَسُوقُ أَعْنَزًا
عِجَافًا^(٣) تَسَاوِكَ مُهْزَالًا^(٤) مِخَاخِينَ^(٥) قَائِلٌ فَلَمَّا رَأَى أَبُو مَعْبِدٍ
الْأَبْنَ عَجَبَ وَقَالَ مَنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا الْأَبْنَ يَا أُمَّ مَعْبِدٍ وَالشَّاءَ عَازِبٌ
حِيَالٌ^(٦) وَلَا حَلُوبٌ^(٧) فِي الْبَيْتِ قَالَتْ لَا وَاللَّهِ إِلَّا أَنَّهُ مَرَّ بِنَارِجَلٍ
مُبَارَكٍ مِنْ حَالِهِ كَذَا وَكَذَا قَالَ صِفِيهِ لِي يَا أُمَّ مَعْبِدٍ قَالَتْ رَأَيْتُ رُجُلًا
ظَاهَرَ الْوَضَاءَةَ^(٨) أَبْلَجَ الْوَجْهَ^(٩) حَسَنَ الْخَلْقِ لَمْ تَعْبَهُ نُجْلَةٌ^(١٠)

(١) ثم أراضوا : أى كرروا الشرب حتى بالغوا فى الرى ، يقال أراض الوادى اذا
كثر ماؤه واستنقع وكذلك الحوض ، وفى بعض روايات هذا الحديث ثم أراضوا
عللا بعد نهل ، العلل الشرب الثانى والنهل الشرب الأول

(٢) غادره : تركه ومنه سعى القدير لان السيل غادره : أى تركه
(٣) عجافا : ضعافا مهزولات

(٤) فى رواية تساوك هزالا ، وفى أخرى ما تساوك هزالا بزيادة ما النافية ، فعلى
الأولى يكون المعنى تمشى مشيا رديئا بطيئا من الضعف والهزال ، وعلى الثانية يكون
المعنى ما تساوك أى ما تحرك رؤسها من الهزال

(٥) المخاخ : جمع مخ مثل حباب وحب وكام وكم وإنما لم يقل قليلة لانه أراد أن
مخاخين شئ قليل وقلة المخ آية العجب والهزال

(٦) عازب : أى بعيدة المرعى ، والحىال : جمع حائل وهى التى لم تحمل

(٧) ولا حلوب : يعنى شاة تحلب ، وقد تكون الحلوب واحدا وقد تكون جمعا

(٨) الوضاءة : حسن الوجه ونظافته ومنه اشتقاق الوضوء

(٩) ابلج الوجه ، أى مشرق الوجه ، يقال تبلج الصبح : إذا أشرق وأنار

(١٠) فى احدى الروايات لم تعبه نجلة : بالناء والجيم ، وفى أخرى لم تعب نجلة بالنون
والحاء ، أما الأولى فالتجل عظم البطن واسترخاؤه ومن قولهم : اطلبيها لى خصاء
نجله ، لا خصاء نجله ، وأما الثانية فمعناها دقة وهزال ، من الجسم الناحل : وهو
القليل اللحم

وَلَمْ تُنَوِّرْ بِهِ صَعْلَةً^(١) وَسِيماً قَسِيماً^(٢) فِي عَيْنَيْهِ دَعِيجٌ^(٣) وَفِي أَشْفَارِهِ
وَطَفٌ^(٤) وَفِي عُنُقِهِ سَطَعٌ^(٥) وَفِي صَوْتِهِ صَحْلٌ^(٦) وَفِي لِحْيَتِهِ
كَثَاثَةٌ^(٧) أَزْجٌ أَقْرَنٌ^(٨) إِنْ صَمَتَ فَعَلَيْهِ الْوَقَارُ وَإِنْ تَكَلَّمَ سَمَاءُ
وَعَلَاهُ الْبَهَاءُ^(٩) فَهُوَ أَجْمَلُ النَّاسِ وَأَبْهَاهُمْ مِنْ بَعِيدٍ وَأَحْسَنُهُمْ
وَأَجْمَلُهُمْ مِنْ قَرِيبٍ حُلُوُّ الْمَنْطِقِ فَصْلٌ لَا تَزُرُّ وَلَا هَذْرٌ^(١٠) كَأَنَّ
مَنْطِقَهُ خَرَزَاتٌ نَظْمٌ يَتَحَدَّرْنَ رُبْعَةً^(١١) لَا يَأْسَ مِنْ طُولٍ وَلَا

(١) لم تزر : لم تقصر وفي معنى لم تبعه ، وصعلة من قولهم رجل أصل : صغير الرأس ، ومنه يقال للنعام صل ، وفي رواية صقلة والصقلة الخاصرة تريد أنه ضامر الخاصرة وهو من الاوصاف الحسنة

(٢) الوسامة الحسن ومثلها القسامة أي جيلا كله كأن كل موضع منه أخذ قسما من الجمال

(٣) الدعيج : شدة سواد العين

(٤) الوطف : طول شعر اشفار العين

(٥) سطع أي اشراف وطول يقال عنق سطماء اذا اشرفت وطالت

(٦) الصحل : كالبحّة يريد أنه ليس بحاد الصوت

(٧) الكثاثة : يراد بها كثرة أصول اللحية وكثافتها وأنها ليست بدقيقة ولا طويلة

(٨) الزجج : دقة شعر الحاجبين مع طولها والقرن أن يتصل ما بينهما

(٩) البهاء هنا : حسن الظاهر

(١٠) الفصل : الكلام البين ، والتزر : الكلام القليل ، والهذر : الكلام الكثير

وأرادت أن كلامه ليس بقليل فينسب إلى العي ولا بكثير فينسب إلى التزير

(١١) ربيعة : أي مربع الخلق لا بالطويل ولا بالقصير كما فسرتها بعد ذلك وقوله

لا يأس من طول قال ابن قتيبة احسبه لا بائن من طول يريد أن طوله ليس بمفرط

ومعنى لا يأس من طول ليس يبعد من الطول وقوله ولا تقتحمه عين من قصر معناه

لا تزدر به وتحتقره ، يقال رأيت فلانا فاقتمته عيني : احتقرته

تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصْرِ، غُصْنٌ بَيْنَ غُصْنَيْنِ فَهُوَ أَنْضَرُ الثَّلَاثَةِ (١)
 مَنْظِرًا وَأَحْسَنُهُمْ قَدْرًا لَهُ رَفَقَاءُ يَحْفُونَ بِهِ (٢) إِنْ قَالَ أَنْصَتُوا لِقَوْلِهِ
 وَإِنْ أَمَرَ تَبَادَرُوا إِلَى أَمْرِهِ مَحْفُودٌ مَحْشُودٌ لَا عَابِسٌ وَلَا مُفْنَدٌ (٣)
 قَالَ أَبُو مَعْبُدٍ هُوَ وَاللَّهُ ضَاحِبٌ قُرَيْشٍ الَّذِي ذَكَرْنَا مِنْ أَمْرِهِ
 مَا ذُكِرَ بِمَكَّةَ وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِأَنْ أَصْحَبَهُ وَلَا فَعَلَنْ إِنْ وَجَدْتُ
 إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، فَأَصْبَحَ صَوْتُ بِمَكَّةَ عَالِيًا يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ وَلَا
 يَدْرُونَ مَنْ صَاحِبُهُ وَهُوَ يَقُولُ

﴿ من ثاني الطويل ﴾

جَزَى اللَّهُ رَبَّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ رَفِيقَيْنِ قَالَا خِيَمَتِي أُمٌّ مَعْبُدٍ (٤)
 هُمَا نَزَلَا هَا بَا لِهْدَى وَأَهْتَدَتْ بِهِ فَقَدْ فَازَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقُ مُحَمَّدٍ (٥)

(١) النضرة: الحسن والرونق وبريق النعيم
 (٢) يحفون به: من حفى بالرجل حفاوة بالغ في اكرامه وقام في حاجته
 (٣) محفود: أى مخدوم، والحفدة: الخدمة، ويقال حفدت الرجل: خدمته،
 ومحفود يقال رجل محشود اذا كان الناس يحفون بخدمته لانه مطاع فيهم، والعباس:
 الكريه الملقى الجهم الحيا، والمفند الذى لا فائدة فى كلامه تكبر اصابه قال الأصمى:
 إذا كثر كلام الرجل من خرف فهو المفند بكسر النون ويفتحها، والفند فى الاصل:
 الكذب، وأفند تكلم بالفند ثم قالوا للشيخ اذا هرم قد أفند لأنه يتكلم بالمخرف
 من الكلام عن سنن الصحة

(٤) الرفيقان هما سيدنا. رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى
 الله عنه وقالوا من القيلولة أى نزلا فى خيمتى أم معد عند القائلة إلا أنه عداة بغير
 حرف جر، والقيلولة: الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم
 (٥) هما أى الرفيقان نزلاها أى نزلا عند أم معبد، واهتدت أى أم معد، وقوله
 به: أى بالهدى أو برسول الله صلى الله عليه وسلم

فِي الْقُصِيِّ مَا زَوَى اللَّهُ عَنْكُمْ^(١) بِهِ مِنْ فَخَارٍ لَا يُبَارَى وَسُودِدِ^(٢)
 لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَقَامُ فَتَاتِهِمْ^(٣) وَمَقَعْدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصِدِ^(٤)
 سَلُوا أُخْتَكُمْ عَنْ شَاتِيهَا وَإِنَانِيهَا^(٥) فَإِنَّكُمْ إِن تَسْأَلُوا الشَّاةَ تَشْهَدُ^(٦)
 دَعَاهَا بِشَاةٍ حَائِلٍ فَتَحَلَّبَتْ^(٧) لَهُ بِصَرِيحِ ضَرَّةِ الشَّاةِ مُزِيدِ^(٨)
 فَعَادَرَهَا رَهْنًا لَدَيْهَا لِحَالِيبِ^(٩) يَرُدُّهَا فِي مَصْدَرِ ثَمٍّ مُورِدِ^(١٠)

فلما سمع بذلك حسان رضى الله عنه قال يجابوب الهاتف :

لَقَدْ خَابَ قَوْمٌ غَابَ عَنْهُمْ نَبِيُّهُمْ

وَقُدِّسَ مَنْ يَسْرِي إِلَيْهِمْ وَيَفْتَدِي^(٦)

تَرَحَّلَ عَنْ قَوْمٍ فَضَلَّتْ عُقُولُهُمْ وَحَلَّ عَلَى قَوْمٍ بِنُورٍ مُجْدِدِ

- (١) قوله ما زوى الله : أى ما قبضه يقال زوى وجهه منى : أى قبضته — يوجب قريشا إذ خرج سيدنا رسول الله من بينهم وهاجر من مكة الى المدينة بعد أن ناوأوه العداة وقتاهم بذلك فخار وسودد لا يباريان
- (٢) ليهن : يقال هنا بالامر والولاية هنا وهناة تهنة وتهنيا اذا قال نه ليهنك والعرب تقول ليهنك الفارس بجزم الهزمة وليهنيك الفارس بياء ساكنة ولا يجوز ليهنك، وبنو كعب الذين منهم أم معبد، وقوله مقام فتاتهم أى المنزلة التى بلغتها أم معبد نزول سيدنا رسول الله عندها، وقوله بمَرْصِدِ أى بمَرْقَبِ
- (٣) أخذ الهاتف يسرد ما حصل من سيدنا رسول الله مع شاة أم معبد وتلك المعحزة الباهرة التى تمت على يديه صلوات الله وتسليماته عليه
- (٤) حائل : أى لم تحمل وقد تقدم وقوله ضرة الشاة فاعل تحلبت وقوله بصريح فالصريح هنا اللبن الخالص وقوله مزبد أى علاه الزبد وهو نعت لصريح
- (٥) قوله فى مصدر ثم مورد يريد يحملها مرة بعد أخرى
- (٦) قوله لقد خاب قوم يريد قريشا وقوله وقُدِّسَ مَنْ يَسْرِي إِلَيْهِمْ يريد الأنصار أى طهروا والتقديس التطهير

هَدَاهُمْ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ رَبَّهُمْ
وَأَرْشَدَهُمْ - مَنْ يَتَّبِعِ الْحَقَّ يَرْشُدْ (١)
وَهَلْ يَسْتَوِي ضَلَالُ قَوْمٍ تَسَفَّهُوا عَمَى وَهَدَاةٌ يَهْتَدُونَ بِمُهْتَدٍ (٢)
لَقَدْ نَزَلَتْ مِنْهُ عَلَى أَهْلِ يَثْرِبٍ
رِكَابٌ هُدًى حَلَّتْ عَلَيْهِمْ بِأَسْعَدِ (٣)
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ وَيَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ
وَإِنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مَقَالَةٌ غَائِبٍ
فَتَصْدِيقُهَا فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى الْغَدِ (٤)

- (١) قوله من يتبع الحق يرشد جملة استثنائية
(٢) قال تعالى هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور، والسفه:
الجهل وركوب الشطط والحيد عن الرشده مما يؤدي الى الهلاك
(٣) يثرب: اسم مدينة سيدنا رسول الله في الجاهلية فغيرها صلوات الله عليه وسماها
طيبة وطابة كأنه كره التثريب وهو اللوم والتعير وأهل يثرب الأ نصار، وقوله
حلت عليهم بأسعد: فأصل السعد اليمن وتقيضه النحاس ومن ذلك سميت سعد
النجوم وهي الكواكب التي يقال لكل واحد منها سعد كذا وهي عشرة أنجم كل
واحد منها سعد أربعة منها منازل ينزل بها القمر وهي سعد النابج وسعد بلع وسعد
السعود وسعد الاخية وهذا سعد السعود هو أحد السعود وهو وكبان، وقال
الجوهري هو كوكب نير منفرد وسعد الاخية ثلاثة كواكب على غير طريق السعود
مائة عنها وهي من نجوم الصيف تطلع في آخر الربيع وقد سكنت رياح الشتاء ولم
يأت سلطان رياح الصيف فأحسن ما تكون الشمس والقمر والنجوم في أيامها
لامك لا ترى فيها غبرة، وقد ذكرها الذبياني

قال:

قامت تراهي بين سحفي كلة كالشمس يوم طلوعها بالاسعد
(٤) يقول إن أخبر بالمعيب يوماً فلا بد أن يتحقق ذلك ويصدق

لِيَهْنِ آبَاءُ بَكْرٍ سَعَادَةٌ جَدُّهُ بِصُحْبَتِهِ - مَنْ يُسْعِدِ اللَّهُ يُسْعِدِ (١)

وقال رضى الله عنه يرثى النبي صلى الله عليه وسلم

* من الطويل الثانى *

بِطَيْبَةِ رَسْمٍ لِلرَّسُولِ وَوَعْدٍ مَنِيرٍ وَقَدْ تَعَفُّو الرُّسُومَ وَتَهَمِدُ (٢)
وَلَا تَنْمَحِ الْآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ

بِهَا مَنبَرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ (٣)

وَوَاضِحُ آيَاتٍ وَبَاقِي مَعَالِمٍ وَرَبْعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلَّى وَمَسْجِدٌ

بِهَا حُجْرَاتٌ كَانَ يَنْزِلُ وَسَطَهَا مِنْ اللَّهِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ (٤)

مَعَالِمٌ لَمْ تَطْمَسْ عَلَى الْعَهْدِ آيَهَا أَتَاهَا الْبَلْبَلَى فَالْأَيُّ مِنْهَا تَجَدَّدُ (٥)

عَرَفْتُ بِهَا رَسْمَ الرَّسُولِ وَعَهْدَهُ وَقَبْرًا بِهِ وَارَاهُ فِي التُّرْبِ مَلْحِدٌ

(١) ليهن: تقدم الكلام عليها آفءاء، والجدهنا: الحظ والسعادة وقوله بصحبته: أى بصحبة سيدنا رسول الله، وقوله من يسعد الله: أى من يرد الله سعاده يسعد جملة استنافية

(٢) طيبة: هى مدينة النبي كما أسلفنا وهو صلوات الله عليه الذى سماها بذلك. والمعهد: المنزل الذى لا يزال القوم إذا انتأوا عنه رجعوا اليه. وقوله وتهمد: فالهمود البلى فى كل شئ

(٣) ولا تمنحى الآيات: فالآيات جمع آية وهى العلامة، وقوله الذى كان يصعد أى المنبر الذى كان يصعد الهادى صلوات الله عليه

(٤) الحجرات: جمع حجرة يعنى مساكن السيد الرسول

(٥) لم تطمس: لم تغير، وقوله على العهد آيها: أى أن آياتها لا تزال على ما عهدت مبتدا وخبر وقوله فالأى منها تجدد أى تتجدد ولعل المراد بالأى هنا آيات الذكر الحكيم

ظَلِمْتُ بِهَا أَبْكَى الرَّسُولَ فَأَسْعَدَتْ

عُيُونٌ وَمِثْلَاهَا مِنْ الْجَفْنِ تَسْعِدُ^(١)

تَذَكَّرُ آلاءَ الرَّسُولِ وَمَا أَرَى لَهَا مُخْصِيًا نَفْسِي فَتَنْفِسِي تَبْلُدُ^(٢)

مُنْجَعَةٌ قَدْ شَفَّهَا فَقَدْ أَحْمَدُ فَظَلَمْتُ لِآلاءِ الرَّسُولِ تَعْدُدُ^(٣)

وَمَا بَلَغَتْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَشِيرَهُ وَلَكِنْ نَفْسِي بَعْضَ مَا فِيهِ تَحْمَدُ^(٤)

أَطَالَتْ وَقُوفًا تَذْرِفُ الْعَيْنُ جُهْدَهَا

عَلَى طَلَلِ الْقَبْرِ الَّذِي فِيهِ أَحْمَدُ

(١) قوله فأسعدت عيون: أى فأعانتى عيوني وساعدتني وأنتى بالدموع لمكان اللوعة منى وقوله ومثلاها من الجفن تسعد فالجفن جفن العين وهو غطاء العين من أعلى وأسفل، والمراد بالجفن هنا العين نفسها يقول ومثل عيني توأتى بالدمع
(٢) قوله تذكر بحذف إحدى التاءين: أى تذكر والفاعل قوله نفسى وقوله تبلد إنما هو تبتلد بحذف إحدى التاءين كذلك، وتبتلد: أى تلحقها حيرة، والتبلىد أيضا بقبض التجلد وهو استكابة وخسوع
قال الشاعر:

ألا لآلامه اليوم أنت يتبلدا فقد غلب المخزون أن يتجلدا

يقول تذكر نفسى نعم السيد الرسول فأحاول احصاءها فأراها لا تحصى كثرة وأرى نفسى فى حيرة ثم أبان سبب هذه الحيرة قوله فى البيت التالى مفعلة البيت
(٣) مفعلة يقال فجعته المصيبة وحجته: أوجعته فهو مفعج أى موجه، والفاجمة الرزية الموجعة التى تفجع الاسان بما يعز عليه من مال أو حميم، وشفه الحزن والهلم لذع قلبه واضمره وهزله حتى رق وهو من قولهم شف الثوب اذا رق حتى يصف جلد لابسه وتعدد مضارع عدد أى عد

(٤) العشير: فى الاصل كالعشر الجزء من أجزاء العشرة وجمع العشير أعشراء مثل نصيب وأنصباء وقوله بعض ما فيه أى بعض ما فى كل أمر

غَبُورِكَ يَا قَبْرَ الرَّسُولِ وَبُورِكَ

بِلَادِ ثَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُسَدَّدُ (١)

وَبُورِكَ لَحْدُهُ مِنْكَ ضَمَّنَ طَيِّبًا عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدٍّ (٢)

تَهِيلُ عَلَيْهِ التُّرْبَ أَيْدٍ وَأَعْيُنٍ عَلَيْهِ وَقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ أَسْعَدُ (٣)

لَقَدْ غَيَّبُوا حِلْمًا وَعِلْمًا وَرَحْمَةً عَشِيَّةَ عَلْوَةِ النَّرَى لَا يُوسَدُ (٤)

وَرَاوَا بِحُزْنٍ لَيْسَ فِهِمْ نَدِيهِمْ

وَقَدْ وَهَنْتَ مِنْهُمْ مُظْهُورٌ وَأَعْضَدُ (٥)

يُبْكُونَ مَنْ تَبكى السَّمَاوَاتُ يَوْمَهُ

وَمَنْ قَدْ بَكَتَهُ الْأَرْضُ فَالِنَّاسُ أَمْكَدُ (٦)

(١) المسدد: يقال سده الله وفقه للسداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل

(٢) الصفيح: الحجر الرقيق العريض، والبناء المنضد: ما رصف وجعل بعضه

على بعض تقول تضدته ونضدته

(٣) تهيل مضارع هال تقول هال عليه التراب وأهاله دفعه فانها وسقط وقوله

وأعين عليه لعله يريد أن يقول: وفي الوقت الذي تهيل الأيدي التراب عليه تهيل

الاعين الدموع عليه أي تذرف ويكون ذلك من باب المشاكلة وقوله وقد غارت بذلك

أسعد جمع سعد أحد سعود النجوم وكما قال رضى الله عنه في الآيات التي قبل هذه

يذكر مطلع البهي

لقد نزلت منه على أهل يثرب ركاب هدى حلت عليهم بأسعد

قال هنا يذكر مغيبه: وقد غارت بذلك أسعد: يقول وقد غاب بغيابه صلوات

الله عليه الأمين والبركة

(٤) قوله لا يوسد: لا يجعل له وساد، والوساد: المتكأ، والوساد والوسادة:

المخدة. بقوله فأصبح اليوم غيره بالأمس إذ لا متكأ ولا وسادة

(٥) وهنت: ضعفت وفقرت من أثر الحزن

(٦) قوله يبكون، قال الأصمى بكيت الرجل وبكيت بالتشديد كلاهما إذا بكيت

وَهَلْ عَدَلَتْ يَوْمًا رَزِيَّةٌ هَالِكِي رَزِيَّةَ يَوْمٍ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدٌ^(١)
 تَقَطَّعَ فِيهِ مِنْزَلُ الْوَحْيِ عَنْهُمْ وَقَدْ كَانَ ذَا نُورٍ يُغَوِّرُ وَيُنَجِدُ^(٢)
 يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَنْ يَقْتَدِي بِهِ وَيُنْقِذُ مِنْ هَوْلِ الْخَزَايَا وَيُرْشِدُ^(٣)
 إِمَامَهُ لَهُمْ يَهْدِيهِمُ الْحَقَّ جَاهِدًا مُعَلِّمٌ صَدَقَ إِنْ يُطِيعُوهُ يَسْعُدُوا
 عَفْوٌ عَنِ الزَّلَّاتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ
 وَإِنْ يُحْسِنُوا فَاللَّهُ بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ^(٤)
 وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ لَمْ يَقُومُوا بِحَمْدِهِ قَبْلَ عِنْدِهِ تَيْسِيرٌ مَا يَتَشَدَّدُ^(٥)

- عليه وقوله من تبكى السموات يومه أى اليوم الذى قضى فيه ، وقوله فالتاس اكد :
 أى أحزن من الكمد وهو الحزن
 (١) يقول ما ساءت يوماً مصيبة ميت كان من كان مصيبة يوم توفى فيه سيدنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (٢) يغور ويغير : يبلغ الغور وهو المنخفض من الارض ، وينجد : يبلغ النجد وهو
 المرتفع من الارض والمراد بعم جميع الامكنة ومثله قول الاعشى
 نبي يرى ما لا ترون وذكره أثار لعمرى فى اللاد وانجدا
 (٣) أى يرشد صلوات الله عليه من يتبعه الى الحق سبحانه وتعالى وينقده من
 عاقبة الكفر والضلال — الشقاء فى الدنيا والعذاب فى الآخرة
 (٤) عفو فعول من العفو وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه وأصله المحو
 والطمس وهو من أبنية المبالغة يقال عفا يعفو عفوا فهو عاف وعفو
 (٥) ناب الأمر نوبا ونوبة نزل وقوله لم يقوموا بحمده أى لم يقضوا حقه ولم
 يقوموا بما يجب عليهم نحوه وقوله ما يتشدد أى ما يتصعب من الندة احدى الشدائد
 وهي الهزاهز يقول ان نابتهم نائبة لم يقوموا نحوها بما يجب سبها سيدنا رسول الله
 وكشف عنها

تَقْبِينَا هُمْ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ بَيْنَهُمْ دَلِيلٌ بِهِ نَهَجُ الطَّرِيقَةَ يَقْصِدُ (١)
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَحِيدُوا عَنِ الْهُدَى
حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا
عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ لَا يُثْنِي جَنَاحَهُ
إِلَى كَنْفٍ يَحْنُو عَلَيْهِمْ وَيَمَهْدُ (٢)

(١) قوله بينهم دليل بيان لنعمة الله التي هم فيها وجواب قوله فينا قوله اذ غدا إلى نورهم سهم من الموت مقصد وقد أعاد فينا في ذلك البيت لطول ما بين فينا هنا وجوابها « هذا » وأصل بينا بين فأشبع الفتحة فصارت الفا ويقال بينا وبيننا وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجأة ويضافان إلى جملة من فعل وفاعل ومبتدا وخبر ويحتاجان إلى جواب يتم به المعنى قال ابن بري ، والأفصح في جوابهما أن لا يكون فيه 'ذ' أو اذا وقد جا آ في الجواب كثيرا تقول بينا زيد جالس دخل عليه عمرو واذ دخل عليه واذا دخل عليه

(٢) عطوف عليهم : مشفق طائد فضله بار بهم وقوله لا يثنى جناحه لعله يريد لا يصرف عطفه عن أحد أي أنه عطوف عليهم جميعا ويجوز أن يكون قوله الى كنف — ومعنى الكنف الجانب — متعلق بقوله يثنى أي لا يصرف ميله إلى جانب دون آخر وعلى التقدير الأول يكون قوله إلى كنف معناه مضافا ذلك كله الى جانب يحنو عليهم ويمهد وعلى الثاني يكون قوله يحنو عليهم ويمهد كلاما مستأنفا وأصل الجناح للطائر ويطلق على عضد الاسان ويده وكله راجع الى معنى الميل لأن جناح الانسان والطائر في أحد شقيه . وللعرب أمثال عدة في الجناح منها قولهم فلان في جناح فلان أي في ذراه وكنفه . وقولهم في الرجل إذا جد في الامر واحتفل : ركب فلان جناحي نعامة . وقولهم فلان في جناحي طائر اذا كان قلعا دهشا كما يقال كأنه على قرن أعفر . ويقولون نحن على جناح سفر أي نريد السفر — وقول حسان ويمهد أي يوطيء وأصل المهد التوثير ، يقال مهدت لنفسى . ومهدت أي جعلت لها مكانا وطيا سهلا ومنه قوله تعالى فلانفسهم يمهدون : أي يوطؤون

فَبَيَّنَاهُمْ فِي ذَلِكَ التَّوْرَ إِذْ غَدَا
إِلَى نُورِهِمْ سَهْمٌ مِّنَ الْمَوْتِ مُقْصِدٌ^(١)
فَأَصْبَحَ مُحَمَّدًا إِلَى اللَّهِ رَاجِعًا
يُبَكِّيهِ جَفْنُ الْمُرْسَلَاتِ وَيَحْمَدُ^(٢)
وَأَمَسَتْ بِلَادُ الْحَرَمِ وَحَشًا بِقَاعِهَا
لِغَيْبَةِ مَا كَانَتْ مِنَ الْوَحْيِ تَعَهْدُ^(٣)
قِفَارًا سِوَى مَعْمُورَةِ الْأَعْدِ ضَاقِهَا
فَقِيدٌ يَبْكِيهِ بِلَاطٌ وَعَرْقَدُ^(٤)

(١) قوله مقصد : أى مصيب من أقصد السهم أى أصاب فقتل مكانه قال الاخطل
فان كنت قد أقصدتني إذ رميتني بسهميك فالراعى يصيد ولا يدرى
أى ولا يخجل

(٢) قوله يبكيه أى يبكي عليه والمراد بالجلسى ها العين نفسها ، والمرسلات الملائكة
ويروى يبكيه جن المرسلات يريد الملائكة المسترة عن أعين الآدميين
(٣) بلاد الحرم يعنى مكة وما اتصل بها من الحرم وقوله لغيبة ما كانت يقول أمست
بقاع مكة وحرمتها موحشة لغيبة ما كانت تعهده من الوحي أى لانقطاع الوحي عنها
لغيبة سيدنا رسول الله

(٤) قفاراً يقول وأمست بلاد الحرم مقفرة خالية ما عدا قبراً نزل به فقيد يبكي
عليه بلاط وعرقد ومسجده الى آخره والبلاط موضع معروف بالمدينة بين المسجد
والسوق وأصل اللطاط ضرب من الحجارة تفرش به الارض ثم سمي المكان بلاطاً
اسماً والعرقد فى الأصل ضرب من شجر العضاء وشجر النوك ومنه قيل لمقبرة
أهل المدينة العرقد وبقية العرقد لانه كان فيه عرقد واستوصل قال زهير
لمن الديار غشيتها بالعرقد كالوحي فى حجر المسيل المخلد

وَمَسْجِدُهُ فَاَلْمَوْحِشَاتُ لِفَقْدِهِ خَلَاةٌ لَهُ فِيهِ مَقَامٌ وَمَقْعَدٌ^(١)
 وَبِالْجَمْرَةِ الْكُبْرَى لَهُ نَمٌّ أَوْحِشَتْ
 دِيَارُهُ وَعَرَصَاتٌ وَرَبْعٌ وَمَوْلِدٌ^(٢)
 فَبَكَى رَسُولَ اللَّهِ يَا عَيْنِ عِبْرَةٌ وَلَا أَتْرِفَنكِ الدَّهْرَ دَمْعَكَ يَجْمَدُ^(٣)
 وَمَالِكٍ لَا تَبْكِينَ ذَا النِّعْمَةِ الَّتِي عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يَتَغَمَّدُ^(٤)
 فَجُودِي عَلَيْهِ بِالدُّمُوعِ وَأَعْوَلِي لِفَقْدِ الَّذِي لَامِثَلُهُ الدَّهْرُ يُوجَدُ^(٥)
 وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ وَلَا مِثْلَهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ
 أَعْفٌ وَأَوْفَى ذِمَّةً بَعْدَ ذِمَّةٍ وَأَقْرَبَ مِنْهُ نَائِلًا لَا يُنْكَدُ^(٦)
 وَأَبْذَلَ مِنْهُ لِلطَّرِيفِ وَتَالِدٍ إِذَا ضُنَّ مِعْطَاءًا بِمَا كَانَ يُتْلَدُ^(٧)

(١) له فيه مقام ومقعد أى كان للفقيد صلوات الله عليه في هذه الامكنة الموحشة لفقده المقفرة مه قيام وقعود

(٢) يقول كما اقفرت منه بلاد الحرم وطيبة وبلاطها وغرقدها ومسجده بها عليه الصلاة والسلام اقفرت كذلك منه وأوحشت ديار وعرصات بالجمرة الكبرى والجمرة واحدة جمرات الماسك وهي ثلاث جمرات يرمين بالجار بمنى وسميت جمرة لانها ترمى بالجار وقيل لانها مجمع الحصى التي ترمى بها من الجمرة وهي اجتماع القبيلة على من ناواها

(٣) يقول فاسفحى يا عينى على رسول الله عبرة بعد عبرة ولست أظن دمعك يجمد طول الدهر

(٤) سابغ من أسغ الله عليه النعمة : اكلها وأتمها ووسعها ، ونعمة سابغة : كاملة تامة ، ويتغمد : يغمر ويستر

(٥) واعولى : أى ارفعى صوتك بالبكاء

(٦) النائل : ما تاله أى عطاء ، والمسك : الدرر وأن لا يهتأ من يعطاه

(٧) الطريف والطارف : المال المحدث المستفاد ، والتالد والتلبد : المال القديم

وَأَكْرَمَ حَيًّا فِي الْبَيْوتِ إِذَا أَنْتَعَى

وَأَكْرَمَ جَدًّا أَبْطَحِيًّا إِسْوَدًّا^(١)

وَأَمْنَعَ ذِرْوَاتٍ وَأَثْبَتَ فِي الْعُلَى دَعَائِمَ عِزٍّ شَاهِقَاتٍ تُشِيدُ^(٢)

وَأَثْبَتَ فَرْعًا فِي الْفُرُوعِ وَمَنْبِتًا وَعُودًا أَشْدَادًا أَمْزِنِ فَالْعُودُ أَغِيدُ^(٣)

رَبَّاهُ وَلِيدًا فَاسْتَتَمَ بِمَامِهِ عَلَى أَكْرَمِ الْخَيْرَاتِ رَبِّ مُمَجِّدُهُ^(٤)

تَنَاهَتْ وَصَاةُ الْمُسْلِمِينَ بِكَفِّهِ

فَلَا أَلْعَلِمُ مَحْبُوسٌ وَلَا الرَّأْيُ يُفْنَدُ^(٥)

أَقُولُ وَلَا يُلْفَى لِقَوْلِي عَائِبٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا عَازِبُ الْعَقْلِ مُبْعَدُ^(٦)

الاصلى الذى ولد عندك أو ورت عن الآباء، وتلد اى يتخذ من مال

(١) انتسب ، وابطحيا نسبة إلى الابطح بمكة وقريش البطاح هم الذين ينزلون الشعب بين اخشي مكة وقريش الظواهر الذين ينزلون خارج الشعب واكرمهما قريش البطاح

(٢) ذروات جمع ذروة وذروة كل شيء أعلاه ، وشاهقات مرتفعات بعيدات

(٣) المزن السحاب ، واغيد ناعم متن

(٤) قوله رب مجد فاعل رباه ، واستتم بمعنى أتم وتمام الشيء ما تم به ومصداق

قول حسان قوله صلوات الله عليه أدبني ربي فأحسن تأديبي

(٥) لعله يريد والله أعلم أن يقول . واذا أن سيدنا رسول الله أدبه ربه ورباه فلا

جرم أن كان المسلمون يصدرون منه عن علم لا علم بعده ويصدرون عن رأيه الذى

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فقوله تناهت أى انتهت بكفه ، والوصاة

الوصية ، والمراد بها هنا ما يتلقاه المسلمون من السيد الرسول ، وقوله بكفه فالكف

هنا تمثيل لما عند رسول الله من العلوم وكأنته فى قبضة يده ، وقوله ولا الرأى يفند ،

فالفند الخطأ فى الرأى ، وأفنده خطأ رأيه أو أضعفه

(٦) عازب العقل بعيد . قال * فهن هواء والحلوم عوازب * « هواء خالية وعوازب

يعيدة »

وَلَيْسَ هَوَايَ نَازِعًا عَن ثَنَائِهِ لَعَلِّي بِهِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ أَخْلُدُ^(١)
مَعَ الْأَمْصُطَفِيِّ أَرْجُو بِذَلِكَ جِوَارَهُ

وَفِي نَيْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَسْعَى وَأَجْهَدُ

وقال أيضاً يرثيه صلى الله عليه وسلم

﴿ من الكامل الأول ﴾

مَا بَابُ عَيْنِكَ لَا تَنَامُ كَأَنَّمَا كَحَيَاتٍ مَا قِيمًا بِكُحْلِ الْأَرْمَدِ^(٢)
جَزَعًا عَلَيَّ الْأَهْدَى أَصْبَحَ تَأْوِيًا يَا خَيْرَ مَنْ وَطِيءَ الْحَصَى لَا تَبْعُدِ
وَجْهِي بِقَبْرِكَ التُّرْبَ لَهْفِي لَيْتَنِي غَيَّبْتَ قَبْلَكَ فِي بَقِيَةِ الْغُرَقَدِ^(٣)
بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ شَهِدْتُ وَفَاتَهُ فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ النَّبِيُّ الْأَهْدَى^(٤)
فَظَلِمْتُ بَعْدَ وَفَاتِهِ مُتَبَدِّلًا مُتَلَدِّدًا يَا لَيْتَنِي لَمْ أُولَدْ^(٥)
أَلْقِيمُ بَعْدَكَ بِالْمَدِينَةِ بَيْنَهُمْ يَا لَيْتَنِي صَبَحْتُ سَمَّ الْأَسْوَدِ^(٦)

(١) قوله نازعا عن ثنائه يقال نزع عن الامر ينزع نزوما كف وانتهى

(٢) المآقي مجارى الدموع من العين ، والأرمد الذى يشتكى وجع عينه

(٣) بقية الغرقد هو بقية المدينة الذى يدفنون فيه موتاهم وقد تقدم

(٤) أبى وأمى أى أفديه أبى وأمى. توفى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم

الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى عشرة فى مثل الوقت الذى
دخل فيه المدينة

(٥) المتبدل من أدركته حيرة ومثله المتلد

(٦) قوله صبحت أى سقيت صبحا والأسود العظيم من الحيات وفيه سواد ويقال

له اسود صالح لأنه يسلم جلدته فى كل عام قال شمر الاسود أخبث الحيات وأعظمها
وأنكأها وليس شئ من الحيات أجراً منه وربما عارض الرفقة وتبع الصوت ولا
ينجو سليمة

أَوْحَلَ أَمْرُ اللَّهِ فِينَا عَاجِلًا فِي رَوْحَةٍ مِنْ يَوْمِنَا أَوْ فِي غَدِ
 فَتَقُومَ سَاعَتُنَا فَنَلْقَى طَيْبًا مُحَضًّا ضَرَائِبُهُ كَرِيمِ الْمُعْتَدِ^(١)
 يَا بَكْرَ آمِنَةَ الْمُبَارِكِ بِكْرُهَا وَلَدَتُهُ مُحْصَنَةً بِسَعْدِ الْأَسْعَدِ^(٢)
 نُورًا أَضَاءَ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا مَنْ يَهْدِ لِلنُّورِ الْمُبَارِكِ يَهْتَدِي
 يَا رَبِّ فَاجْمَعْنَا مَعًا وَنَدِينَا فِي جَنَّةٍ تَنْثِي عِيُونَ الْحُسَدِ^(٣)
 فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ فَكُتِبْنَا لَنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَذَا الْعُلَا وَالسُّودِ
 وَاللَّهِ أَسْمَعُ مَا بَقِيَتْ بِهَا لِكِ إِلَّا بِكَيْتِ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدِ^(٤)
 يَا وَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ بَعْدَ الْمَغِيبِ فِي سَوَاءِ الْمَلْحَدِ^(٥)
 ضَاقَتْ بِالْأَنْصَارِ الْبِلَادُ فَاصْبَحَتْ
 سُودًا وَجُوهَهُمْ كَلَوْنِ الْإِثْمِدِ^(٦)

(١) فتقوم ساعتنا أى فتقوم القيامة ، وقوله فلتقى طيبا الخ يعنى سيدنا رسول الله ،
 والضرائب جمع ضريبة وهى الطبيعة والسجية يقال فلان كريم الضريبة ولثيم الضريبة
 والمخذ الأصل

(٢) المحصنة العفيفة ، وأصل الاحصان المنع ، وقوله بسعد الاسعد يريد سعد
 السعود الجهم، أى باليمن والبركة

(٣) تنثى أى تصرف وتدفع من ثنى يثنى

(٤) قوله اسمع يريد لا أسمع ، يقول يمين الله لا أسمع نعى ميت مدة حياته
 إلا بكيت على النبي محمد

(٥) المغيب : هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسواء الملحد وسطه
 وويج كلمة ترحم وتوجع لمن تنزل به بلية وربما جعلت مع ما كلمة واحدة . وقيل ويحما
 تنصب على المصدر وقد ترفع وتضاف ولا تضاف وهى هنا مضافة

(٦) الاثمد : قيل حجر يتخذ منه الكحل ، وقيل الكحل نفسه ، ويقال للرجل

وَلَقَدْ وَلَدْنَاكَ وَفِينَا قَبْرُهُ وَفُضُولُ نِعْمَتِهِ بِنَا لَمْ يُجْحَدِ^(١)
 وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا بِهِ وَهَدَىٰ بِهِ أَنْصَارُهُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مَشْهَدِ
 صَلَّى إِلَاهُهُ وَمَنْ بَحْفُ بِعَرْشِهِ وَالطَّيِّبُونَ عَلَى الْمُبَارَكِ أَحْمَدِ
 وقال أيضاً يرثيه صلى الله عليه وسلم

﴿ من ثان البسيط ﴾

أَلَيْتُ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُجْتَهِدًا مِنِّْي أَلِيَّةَ بَرٍّ غَيْرِ إِفْنَادِ^(٢)
 تَالَلَّهِ مَا حَمَلْتُ أَنْتَى وَلَا وَضَعْتُ مِثْلَ الرَّسُولِ نَبِيَّ الْأُمَّةِ الْهَادِي
 وَلَا بَرًّا اللَّهُ خَلَقًا مِنْ بَرِّيَّتِهِ أَوْ فِي بِيْذِمَّةٍ جَارٍ أَوْ بِيْعَادِ^(٣)
 مِنَ الَّذِي كَانَ فِينَا يُسْتَضَاءُ بِهِ مُبَارَكِ الْأَمْرِ ذَا عَدْلٍ وَإِرْشَادِ^(٤)

يسهر ليله ساريا أو عاملا ، فلان يجعل الليل أمدا : أى يسهر . فجعل سواد الليل لعينيه كالأمم لا أنه يسير الليل كله في طلب المعالي قال

كيش الأزار يجعل الليل أمدا ويفدو علينا مشرقا غير واجم

(١) قوله ولقد ولدناه لأن نبي التجار أخوال سيدنا رسول الله من قبل آبائه
 (٢) لعل تقدير البيت هكذا آليت ألية بر غير افناد منى مجتهدا « أى غير مقصر »
 ما في جميع الناس أننى حملت أو وضعت مثل الرسول الخ ، وقوله تالله في البيت الثانى
 على هذا التقدير اطادة للقسم توكيدا والقسم من الاول منصب على قوله ما حملت الخ
 وفي نسخة ورد البيت هكذا

آليت حلفة بر غير ذى دخل منى ألية بر غير افناد

وآليت : حلفت ، وألية بر : أى حلفة صادق ، وقوله مجتهدا أى غير مقصر وقوله
 غير افناد أى غير ذى افناد من أفند الرجل كذب

(٣) برا هو برا المهموز ومعنى برا خلق ، والبرية الخلق والذمة العهد وكل حرمة
 تلزمك الذمة اذا ضيعتها وقوله وميعاد يقول ووعد وفي نسخة ورد هذا البيت

ولا مشى فوق ظهر الأرض من أحد أوفى بذمة جار أو بميعاد

(٤) قوله من الذى متعلق بقوله أوفى فى البيت السابق

مُصَدِّقًا لِلنَّبِيِّينَ الْأُلَى سَلَفُوا
وَأَبْذَلَ النَّاسِ لِلْمَعْرُوفِ لِالْجَادِي^(١)
يَا أَفْضَلَ النَّاسِ إِنِّي كُنْتُ فِي نَهْرٍ
أَصْبَحْتُ مِنْهُ كَمِثْلِ الْمُرْدِ الصَّادِي^(٢)
أَمْسَى نِسَاؤُكَ عَطْلَنَ الْبُيُوتَ فَمَا
يَضْرِبُنَ فَوْقَ قَفَا سِتْرٍ بِأَوْتَادٍ^(٣)
مِثْلُ الرَّوَاحِبِ يَلْبَسُنَ الْمُسُوحَ وَقَدْ
أَيَقَنُ بِالْبُؤْسِ بَعْدَ النِّعْمَةِ الْبَادِي^(٤)

(١) الجادى طالب الجدوى وهى العطية

(٢) قوله يا أفضل الناس يروى خير البرية أى يا خير البرية ، وقوله إني كنت فى نهر أى كنت منك فى نهر يريد ريان والصادى من الصدى وهو العطش الشديد
(٣) و (٤) قفا ستر أى خلفه ووراءه قال

فما قلص وحدثن مقلات قفا سلع بمختلف التجار

« سلع جبل » ولعل حسان يغزويها البيت أن بيوت النبي أصبحت بعده لا يقصدها أحد وامسى نساؤه فيها مثل الراهبات يلبسن المسوح بعد أن فارقهن النعيم بغراق النبي ، وأيقن بالبوؤس البادى ، والرواهب جمع راهبة والرهبة أو الرهبانية رهبة النصرى أصلها من الرهبة الخوف يترهبون بالتخلي من اشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة عن أهلها وتهدمشاقها حتى أن منهم من كان يخصى نفسه ويضع السلسلة فى عنقه وغير ذلك من أنواع التعذيب ، وقد نهى النبي عنها ، قال لارهبانية فى الاسلام ، والمسوح : جمع مسح وهو الكساء من الشعر والبادى صفة للبوؤس ، أى الظاهر

وقال في أسد الغابة وصفت عائشة رضی الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان والله كما قال فيه حسان :

﴿ من ثانی الطویل ﴾

مَتَى يَبْدُ فِي الدَّاجِيِ الْبِهِمِ جَبِينُهُ

يَأْخُ مِثْلَ مِصْبَاحِ الدَّجِيِّ الْمُتَوَقِّدِ (١)

فَمَنْ كَانَ أَوْ مَنْ يَكُونُ كَأَحْمَدِ نِظَامٍ لِحَقِّ أَوْ نَكَالٍ لِمُلْحَدِ (٢)

وقال في يوم دفن النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ من ثانی البسيط ﴾

أَلَا دَفَنْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ فِي سَفَطٍ مِنْ الْأَلْوَةِ وَالْكَافُورِ مَنْضُودِ (٣)

وقال في قتل عثمان رضی الله عنه

﴿ من الكامل والقافية متدارك ﴾

أَتَرَكْتُمْ غَزَا الدُّرُوبِ وَجِثْمِ لِقِتَالِ قَوْمٍ عِنْدَ قَبْرِ مُحَمَّدِ (٤)

(١) و (٢) قوله في الداجي البهم أي الليل ويلح هو يلوح أي يلمع ، ومصباح الدجى القمرو قوله نظام لحق يقول هو نظام لحق ونظام كل أمر ملاك وأصله ما نظمت فيه الشيء من خيط وغيره وقوله أو نكال للمحد فالسكال ما نكلت به عيرك من نكل به تنكيلا إذا عاقبت في جرم أحرمه عقوبة تنكل غيره عن ارتكاب مثله ، والمحدد العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس منه يقال الحد في الدين حاد عنه

(٣) الأ هنا للتوبيخ والأنكار والسفط : الذى يعبى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء ، والألوة العود الذى يتبخر به قال الاصمعي وأراها كلمة فارسية عربت وقال غيره أظنها هندية والكافور معروف ، قال ابن دريد لا أحس الكافور عربيا وقواه منضود صفة لسفط ومن الألوة متعلق بمنضود

(٤) الدروب : جمع درب ، وأصل الدرب المضيق فى الجبال ومنه قولهم أدرب القوم اذا دخلوا أرض العدو من بلاد الروم وكل مدخل إلى الروم درب من دروبها

فَلَبِئْسَ هَدَى الصَّالِحِينَ هَدَيْتُمْ وَلَبِئْسَ فِعْلُ الْجَاهِلِ الْمُتَعَمِّدِ
 إِنْ تَقْبَلُوا نَجْعَلْ قَرَىٰ سُرَوَاتِكُمْ حَوْلَ الْمَدِينَةِ كُلِّ لَدُنِ مِذْوَدٍ^(١)
 أَوْ تُدْبِرُوا فَلَبِئْسَ مَا سَافَرْتُمْ وَائْتَلِ أَمْرَ إِمَامِكُمْ لَمْ يُهْتَدِ^(٢)
 وَكَأَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ عَشِيَّةً بَدَنٌ تَنْحَرُّ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ^(٣)
 فَابِكِ أَبَا عَمْرٍو لِحُسْنِ بِلَاتِهِ أَسَىٰ مُقْبِيًّا فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ^(٤)

وقال يرثيه أيضا

﴿ من نانى الطويل والقافية متدارك ﴾

مَاذَا أَرَدْتُمْ مِنْ أَخِي الْخَيْرِ بَارَكْتَ

يَدُ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْأَدِيمِ الْمُقَدَّدِ^(٥)

قَتَلْتُمْ وَلِيَّ اللَّهِ فِي جَوْفِ دَارِهِ وَجِئْتُمْ بِأَمْرِ جَائِرٍ غَيْرِ مُهْتَدِي
 فَهَلَّا رَعَيْتُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَسَطِّكُمْ وَأَوْفَيْتُمْ بِالْعَهْدِ عَهْدِ مُحَمَّدٍ

(١) نجعل قرى سرواتكم أى نجعل ضيافة اشراؤكم كل لدن مذود أى كل رمح مذود به عن أنسنا وهذا كقولهم تحيتك الضرب

(٢) قوله ولئله أمر امامكم لم يهتد يقول لم يهتد لمثل أمر امامكم

(٣) يقول كأن أصحاب النبي بعد أن قتلتم عمر وعثمان بدن تنحر ، والبدن : جمع بدنة والبدنة ناقة أو بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها

(٤) قوله فابك : يحاطب نفسه ، وابو عمرو احدى كنى سيدنا عثمان ، وبقيع الغرقدة : مقبرة المدينة

(٥) الأديم : الجلد ، والمقدمن القد : وهو القطع

أَلَمْ يَكُ فِيكُمْ ذَا بَلَاءٍ وَمَصْدَقٍ وَأَوْفَاكُمْ عَهْدَ الَّذِي كَلَّمْتُمْ^(١)
فَلَاظْفَرَتْ أَيْمَانَ قَوْمٍ تَظَاهَرَتْ عَلَى قَتْلِ عُثْمَانَ الرَّشِيدِ الْمُسَدِّدِ^(٢)

* * *

كَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السَّامِيِّ^(٣) وَهُوَ الَّذِي رُمِيَ بِهِ عَائِشَةُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَكَانَ حَصُورًا^(٤) لَمْ يَكْشِفْ عَنْ أَمْرَاءِ قَطٍّ فَنَذَرَ
لِئِنْ بَرَّاهُ اللَّهُ لَيَضْرِبَنَّ حَسَّانَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَةَ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَتَبَّ صَفْوَانُ عَلَى حَسَّانَ فَضْرَبَهُ ضَرْبَةً
بِالسَّيْفِ فَأَخَذَهُ رَهْطُ حَسَّانَ فَأَوْثَقُوهُ فَأَتَاهُمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ أَوْ
غَيْرُهُ فَقَالَ أَطْلِقُوا عَنْهُ وَأَتُوا بِهِ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
فَأَسْتَوْهَبَ حَسَّانَ جُرْحَهُ فَوَهَبَهُ لَهُ فَوَهَبَ النَّبِيُّ لِحَسَّانَ سِيرِينَ
أُخْتِ مَارِيَةَ الْقَبْطِيَّةِ فَأَوْلَدَهَا حَسَّانُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَكَانَ حَسَّانُ

(١) البلاء: الانعام ، وفلان ذو مصدق : أى صادق الحملة ، يقال ذلك للشجاع ،
والفرس الجواد ، وصادق الجرى كأنه ذو صدق فيما يعدك من ذلك ، والمشهد : الجمع
من الناس ومن هذا مشاهد مكة وهي المواطن التي يجتمعون بها

(٢) قوله فلاظفرت ايمان قوم يقول فلاظفروا ، دعاه عليهم بعدم الظفر ، والايان
جمع يمين وهي اليد اليمنى ونطلق اليمين ويراد بها القوة والقدرة ، وتظاهرت . تعاونت
(٣) أسلم صفوان بن المعطل قبل المريسيع ، وشهد الخندق والمشاهد كلها بعدها

وكان يكون على ساقه النبي ولم يتخلف عن غزوة غزاها ومن ثم رمى بعائشة رضي
الله عنها وسيمر بك حديث الافك عند شرح الايات التي أولها * حصان رزان
ما تزن بريية * كان صفوان خيرا شجاعا بطلا وكان حسان من أهل الافك قالوا
ولما ضرب صفوان حسان بالسيف قال صفوان

تلق ذباب السيف منى فانى غلام إذا هوجيت لست بساعر

مات رضي الله عنه في آخر خلافة معاوية

(٤) الحصور الذي لا أربة له في النساء ولا يقربهن

سِلفُ (١) النبي عليه الصلاة والسلام وقال حسان في ذلك
 ﴿ من البسيط الأول مطلق مجرد موصول والقافية متراكب ﴾
 أَمْسَى الْجَلَابِيبُ قَدْ عَزَّوْا وَقَدْ كَثُرُوا
 وَأَبْنُ الْفُرَيْعَةِ أَمْسَى بِيضَةَ الْبَلَدِ (٢)
 جَاءَتْ مُزَيْنَةَ مِنْ عَمَقٍ لِتُحْرِجَنِي
 إِخْسَى مُزَيْنٌ وَفِي أَعْنَاقِكُمْ قِدَدِي (٣)

(١) سلف الرجل ، وسلفه مثل كذب وكذب زوج أخت امرأته
 (٢) الجلابيب جمع الجلباب وهو الازار ، كنى بذلك عن الذلة ، ويروى الجلابيس
 وهم الذين ليسوا على استقامة ، والفريعة أم حسان وهي ابنة خالد بن قيس الخزرجي
 يقول أمسى الاذلة قد عزوا وكثروا وابن الفريعة الذي كان عزيزاً شريفاً قد
 أخرج عن قديم شرفه وسودده فهو بمنزلة بيضة البلد التي تبيضها العامة ثم تركها
 بالفلاة فلا تحضنها فتبقى تريكة بالفلاة . وبيضة البلد قد يراد بها المدح فتقول فلان
 بيضة البلد أي واحد البلد الذي يجتمع اليه ويقبل قوله أو فرد ليس أحد مثله في شرفه
 قالت امرأة ترثي عمرو بن عبدود وتذكر قتل على اياه

لو كان قابل عمرو غير قاتله بكيته ما أقام الروح في جسدي
 لكن قاتله من لا يعاب به وكان يدعى قديماً بيضة البلد
 يا أم كتوم شقي الحبيب معولة على أريك فقد أودى إلى الأبد
 بيضة البلد على بن أبي طالب أي أنه فرد ليس مثله في العرف كالبيضة التي هي
 تريكة وحدها وليس معها غيرها . وإذا ذم الرجل فليل هو بيضة البلد أرادوا هو
 منفرد لا ناصر له بمنزلة بيضة قام عنها الظليم وتركها لا خير فيها ولا منفعة قالت امرأة
 ترثي بنين لها

لظني عليهم لقد أصبحت بعدهم كثيرة الهم والاحزان والكد
 قد كنت قبل منايهم بمنغبطة فصرت مفردة كبيضة البلد
 ومن هذا بيت حسان

(٣) مزينة هم بنو عمرو بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر نسبوا إلى أمهم مزينة ابنة
 كلب بن وبرة وعمق من بلاد مزينة وقوله اخسى مزين يقول اخسى يا مزين ومن

يَمْشُونَ بِالْقَوْلِ سِرًّا فِي مَهَادَنَةٍ يَهْتَدُونِي إِلَى كَأَنِّي لَسْتُ مِنْ أَحَدٍ
قَدْ نَكَاتَ أُمَّهُ مِنْ كُنْتُ وَاجِدَهُ

أَوْ كَانَ مُنْتَشِبًا فِي بُرْثَنِ الْأَسَدِ (٢)

مَا لُبَّحَرُ حِينَ سَهَبَ الرِّيحُ شَامِيَةً فَيَغْطِئِلُ وَيَرْمِي الْعِبرَ بِالزُّبَدِ (٣)

يَوْمًا بِأَغْلَبَ مِنِّي يَوْمَ تُبْصِرُنِي

أَفْرَى مِنْ أَلْفَيْظِ فَرَى أَلْعَارِضِ الْبَرْدِ (٤)

طريف ما يروى شاهد على أن اخسى خطأ ما ورد أن ابن أبي اسحاق قال لبكير بن حبيب ما ألحن في شيء فقال لا تفعل فقال فخذ على كلمة فقال هذه واحدة قل كله « يعني قف عليها » ومرت به سورة فقال لها اخسى فقال له أخطأت إنما هي اخسى ... تقول خسأت الكلب أي طردته فقلت له اخسأ وهو خاسى أي مبعث صاعر قبيء قال تعالى كونوا قردة خاسئين مبعدين مدحورين وقوله وفي أعناقكم قددى ، فالقدد جمع قدد وهو سير يقدم من جلد غير مدبوغ شبههم بالكلاب في أعناقهم تلك السيور (١) المهادنة : من الهدنة وأصلها السكون بعد الهياج وقد تكون السكون والدعة لا بعد هياج وتقال للصالح بعد القتال والموادعة بين كل متحاربين

(٢) قد نكأت أمه : فقدته وضمير أمه عائد على من في قوله من كنت واجده وهو وان كان متأخرا لفظا فهو مقدم في الرتبة وواجده خبر كان من كنت والتقدير من كنت واجده نكأته أمه يفتخر بأنه من الشجاعة بحيث أن كل من يلقاه تفقده أمه ، ومنتشبا : متعلقا ، والبرثن : مخلص الأسد ، وقيل ظهر مخلص الأسد

(٣) و (٤) قوله ما البحر فإ حجازية ، والبحر اسمها وبأغلب مني خبرها وقوله فيغظئل أي يركب بعضه بعضا يريد اضطراب أمواجه ، والعبر جانب البحر أو النهر وعبراه : جانباه ، وزبد الماء : طفاوته وقذاه لدى هيجه ، وقوله بأغلب مني : أي بأشد مني غلبة وقهرا لخصمي وقوله أفرى من الغيظ فهذا كناية عن المبالغة في القتل وفي غزوة مودة فجعل الرومي يمرى بالمسلمين أي يببالغ في النكابة والقتل وحديث وحمى فرأيت حمزة يفرى الناس فرىا يعني يوم أحد ومن فرى يقولون فلان يفرى

مَا لِلْقَتِيلِ الَّذِي أَسْمُو فَآخِذُهُ مِنْ دِيَّةٍ فِيهِ يُعْطَاهَا وَلَا قَوْدٍ^(١)
أَبْلَغُ عَيْدًا أَبَانٌ قَدْ تَرَكْتُ لَهُ مِنْ خَيْرِ مَا تَرَكَ الْآبَاءُ لِلْوَالِدِ^(٢)
الدَّارُ وَاسِعَةٌ وَالنَّخْلُ شَارِعَةٌ
وَالْبَيْضُ يَرْفُلُنَ فِي الْقَسَى كَالْبَرْدِ^(٣)

* *

وقال رضى الله عنه لربيعة وكان أبوه أبو براء عامر بن مالك
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال له لو أنفذت
من أصحابك إلى نجد من يدعو أهله إلى مملتك لرجوت أن يسلموا
فقال أخاف عليهم العدو فقال هم في جوارى فبعث معه أربعين رجلا
فلما وصلوا إلى بئر معونة^(٤) استنفر عليهم عامر بن الطفيل بن سليم
وغيرهم فقتلهم فقال حسان يحررض على عامر بن الطفيل باخفاره
ذمة أبي براء ملاعب الأسنه

الفرى اذا كان يأتى بالعجب فى عمله ويقال للشجاع ما يفرى فریه أحد ويقولون
لافرينهم فرى الاديم أى أظعمهم بالهجاه كما يقطع الأديم ، والعارض هنا : السحاب
والبرد بكسر الراء : الذى فيه برد

(١) يقول ليس للقتيل الذى أقتله دية يعطاها ولا قود ، والقود القصاص وقتل
القاتل بالقتيل

(٢) أبلغ عبيدا يعنى عبد الرحمن ابنه وقوله للولد فالولد والولد ما ولد أيا كان يقع
على الواحد والجمع والذكر والادى

(٣) والنخل شارعة أى على نهج واحد أو داية القطوف ، وكل دان من شىء فهو
شارع والبيض يريد النساء ، والقسى : ثياب من كتان مخلوط بمجرير تجلب من قرية
اسمها القس قرب تنيس بمصر والبرد معروف

(٤) شرقى المدينة بين أرض بنى عامر وحررة بنى سليم

﴿ من الوافر الأول ﴾

أَلَا مَنْ مَبْلَغٌ عَنِّي رِبِيعًا فَمَا أَحَدَيْتَ فِي الْحَدَثَانِ بَعْدِي ^(١)
 أَبُوكَ أَبُو الْفَعَالِ أَبُو بَرَاءٍ وَخَالَكَ مَا جَدَّ حَكْمُ بْنُ سَعْدٍ ^(٢)
 بَنِي أُمَّ الْبَنِينَ أَلَمْ يَرُوعَكُمْ وَأَنْتُمْ مِنْ ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدٍ ^(٣)
 سَهَكُمْ عَامِرٍ بِأَبِي بَرَاءٍ لِيُخْفِرَهُ وَمَا خَطَا كَعْبِدٍ ^(٤)

فلما باع ربيعة هذا الشعر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 يا رسول الله هل تغسل عن أبي هذه العذرة ضربة أضربها عامر بن
 الطفيل أو طعنة فقال نعم والله أعلم فرج ربيعة فضرب عامراً
 ضربة فأشواه ^(٥) فوثب عليه قومه فأخذوه وقالوا لعامر امثل ^(٦)
 فأخرجه من الحى ثم حضر براً فقال اشهدوا انى جعلت ذنبة في هذه
 البئر ثم رد فيها ترابها وأطلقه

(١) الحدثنان : هنا الحوادث ، والحدثنان : نوب الدهر وما يحدث منه
 (٢) المعال : بفتح الميم اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحو ذلك
 (٣) يسير الى قول ليد * نحن بنو ام البنين الأربعة * وقد جعلهم ليد أربعة وهم
 خمسة طفيل فارس قرزل وعامر ملاعب الأسنه وسلمى نزال المضيق ومعاوية معوذ
 الحكاه وربيعه ربيع المقترين فكانوا نجباء كما ترى ، والنوائب : الأشراف
 (٤) عامر هو عامر بن الطفيل سيد بنى عامر وأبو براء هو ملاعب الاسنة أبو ربيعة
 وقوله ليخفره ، فالخفارة : الذمة وانها كما اخفار فيخفرها من أخفأى اينقض عهده
 (٥) يقال رماء فأشواه أى أصاب شواه ولم يصب مقتله قال الهذلي
 فان من القول التى لا شوى لها اذا زل عن ظهر اللسان انفلاتها
 يقول ان من القول كلمة لا تشوى ولكن تقتل ، والشوى : اليدان والرجلان
 وأطراف الاصابع وقحف الرأس وكل ما ليس مقتلا (٦) امثل : أى اقتص

وقال رضى الله عنه لعيينة بن حصن^(١) عند ما أغار على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر غزوة المصطفى لهم بسبب ذلك وهي المسماة بغزوة الغابة أو هي غزوة ذى قرد

﴿ من ثانى الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

هَلْ سَرَّ أَوْلَادَ اللَّقِيْطَةِ اِنَّمَا سَلِمَ غَدَاةَ فَوَارِسِ اَلْمِقْدَادِ^(٢)
كُنَّا ثَمَانِيَةً وَكَانُوا جَحْفَلًا جَلِبًا فَشَكُّوا بِالرَّمَا حِ بِدَادِ^(٣)

(١) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى وهو الذى كان يسميه سيدنا رسول الله الأحمق المطاع لأنه كان يتبعه ألف قناة أغار في خيل من غطفان على لقاح رسول الله « اللقاح الابل الحوامل ذوات الألبان » وفيها رجل من نبي غفار وامرأة فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح فركب في طلبه ناس من الأنصار فيهم أبو قتادة الأنصارى الحرث بن ربيع أخو نبي سلمة والمقداد بن عمرو وهو الذى يقال له المقداد بن الأسود حليف نبي زهرة فردوا السرح وقتل رجل من فزارة يقال له احكم بن أم قرفة جد عبد الله بن مسعدة

(٢) اللقيطة أم حصن بن حذيفة التقطها حذيفة في جوار قد أضرت بهن السنة فضمها اليه ثم أعجبه فخطبها إلى أبيها فتزوجها ، واللقيطة : المتبوذة قال العنبري لو كنت من مازن لم تستح ابلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيانا

وقوله فوارس المقداد ، فالمقداد : هو المقداد بن الأسود قيل لما سمع سعد بن زيد الأنصارى ، وكان هو رئيس هذه السرية ، قول حسان غداة فوارس اقداد عاتبه فاعتل حسان له بالقافية

(٣) قوله كنا ثمانية فقد كان المسلمون المقداد بن الأسود وعباد بن بشر أحد نبي عبد الأشهل وسعد بن زيد أحد نبي كعب بن عبد الأشهل وأسيد بن ظهير أخو نبي حارثة وعكاشة بن محصن أخو نبي أسد ومحرز بن نضلة أخو نبي أسد وابو قتادة وابو عياش عبيد بن زيد بن صامت أخو نبي رزيق ، والجحفل : الجيش الكثير ، واللجب : الكثير الاصوات ، وقوله فسكوا بالرماح : أى طعنوا بالرماح ، وقوله بداد هو فعال من التبدد التفرق

قَوْلَا الَّذِي لَأَقْتُ وَمَسَّ نُسُورَهَا (١)
 أَفْنَى دَوَابِرَهَا وَلَا حَ مَتُونَهَا (٢)
 لَأَقِينَكُمُ يَحْمِلُنَ كُلُّ مُدَجِّجٍ (٣)
 كُنَّامِنِ الرَّسْلِ الَّذِينَ يَلُونَكُمْ (٤)
 كَلَّا وَرَبُّ الرَّاqصَاتِ إِلَى مِنَى (٥)
 بِجَنُوبِ سَايَةِ أَمْسٍ بِالتَّقْوَادِ (١)
 يَوْمٌ تُقَادُ بِهِ وَيَوْمٌ طِرَادِ (٢)
 حَامِي الْحَقِيقَةِ مَا جَدَّ الْأَجْدَادِ (٣)
 إِذْ تَقْذِفُونَ عِنَانَ كُلِّ جَوَادِ (٤)
 وَالْجَائِبِينَ مَخَارِمَ الْأَطْوَادِ (٥)

(١) قوله لولا الذي لامت يريد الخيل واضمر وإن لم يتقدم لها ذكر لان الكلام يدل عليها ، والنسور : جمع نسر وهو لحمه صلبة في باطن الحافر كأنها حصة أو نواة قال الاعشى

سوام جذعها كالجلام قد أفرح القود منها انسورا
 وساية : واد بين المدينة ومكة ، والتقواد : تفعال من قاد الفرس ونحوه
 (٢) دوابرها من الدبر : وهو الجرح الذي يكون في ظهر الدابة وقيل هو أن يقرح خف البعير تقول أدبر القتب البعير فدبر ، وقوله ولاح متونها ، فالمتون : الظهر ولاح متونها : من قولهم لاحه العطش ولاحته الشمس ، ولوحته : غيرته ، والطراد مطاردة الأقران والفرسان وهو أن يحمل بعضهم على بعض في الحرب
 (٣) قوله للقينكم جواب لولا ، والمدجج : الكامل السلاح ، وقوله حامى الحقيقة : حقيقة الرجل ما يلزمه حفظه ومنعه ويحق عليه الدفاع عنه وحمايته ، والحقيقة الراية : والحقيقة الحرمة قال عامر بن الطفيل

لقد علمت عليا هوازن اني أنا الفارس الحامي حقيقة جعفر
 والعرب تقول فلان يسوق الوسيقة وينسل الوديقة ويحمي الحقيقة ، فالوسيقة الطريدة من الأبل سميت وسيقة لأن طاردها يسقها اذا ساقها أى يقبضها. والوديقة : شدة الحر والحقيقة ما يحق عليه أن يحميه
 (٤) قوله كنا من الرسل تقول رجل رسل أى فيه لين واسترسال ، وبلونكم : أى يصادقونكم من الولاء

(٥) الراقصات هنا : الأبل والرقص ضرب من مشيها ، والجائبين : من جاب المفازة ، وجاب البلاد : قطعها سيرا ، والمخارم : الطرق في الجبال وأفواه الفجاج وفي حديث الهجرة مر بأوس الاسمي فحملها على جبل وبعث معها دليلا وقال اسلك بهما حيث

حَتَّىٰ نُبَيِّلَ الْخَيْلَ فِي عَرَصَاتِكُمْ ۖ وَنُوْبَ بِالْمَلَكَاتِ وَالْأَوْلَادِ ^(١)
 رَهَوًّا بِكُلِّ مُقَلَّصٍ وَطِمْرَةٍ ۖ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ عَطْفَنَ وَوَادٍ ^(٢)
 كَانُوا بِدَارٍ نَاعِمِينَ فَبَدُّوْا أَيَّامَ ذِي قَرْدٍ وَجُوهَ عِبَادٍ ^(٣)
 وَقَالَ

﴿ من المنسرح مطوى العروض والضرب والقافية متراكب ﴾
 انظُرْ خَلِيْلِي بِبَطْنِ رِجَاقٍ هَلْ تُؤْنِسُ دُونَ الْبَلْقَاءِ مِنْ أَحَدٍ ^(٤)
 جَمَالَ شَعْتَاءَ قَدْ هَبَطْنَ مِنْ أُمَّةٍ حَبَسَ بَيْنَ الْكُتُبَانِ فَالسَّنْدِ ^(٥)
 يَحْمِلْنَ حَوَّاحُورًا بَدَأَ مَعَ فِي الرَّيِّ ۖ يَطُّ وَيَبِيضُ الْوُجُوْهُ كَالْبَرَدِ ^(٦)

تعلم من محارم الطرق جمع محرم الطريق في الجبل أو الرمل وقيل منقطع أمف الجبل
 ولكن المراد هنا الطرق في الجبال ، والاطواد : الجبال المرتفعة وقوله كلا ورب
 الراقصات الخ يقول لن نبي على هذا الولاء ولاند من أن نبيل الخيل في عرصاتكم الخ
 وكلا بمعنى لا ولكنها آكد في النفي والردع من لا لزيادة الكاف

(١) قوله حتى نبيل الخيل هو من البول أى نجعلها تبول ، والعرصات : جمع عرصة
 وسط الدار ، ونوب : نرجع ، والملكات : النساء اللاتي أمكن

(٢) قوله رهوا بالراء فالر هو : مشى في سكون وتقرأ زهوا بالزاي كما في بعض
 النسخ ، والزهو : الكبر والتهيه والعظمة ، وفرس مقلص : مشرف مشمر ، وطمرة :
 أى فرس وثابة سريعة ، والمعتك : موضع العراك والقتال

(٣) ذو قرد ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر وبه سميت سرية ذى قرد أو
 غزوة ذى قرد ، وعباد : أى عبيد

(٤) جلق : بكسرتين مشدد اللام اسم لكورة الغوطة أو هي دمشق نفسها أو
 قرية من قرأها ، والبلقاء ورة من أعمال دمشق

(٥) شعناء : تقدم الكلام عليها وانها زوج الشاعر أو محبوبته وكثيراً ما يشبب
 بها ، والحبس : موضع ، والسند : لمد معروف في البادية

(٦) يحملن حوا : يريد نساء حوا ، والحوة : سمرة الشفة وشفة حواء حمراء

مِنْ دُونِ بَصْرَى وَخَافَهَا جَبَلُ النَّجْعِ عَلَيْهِ السَّحَابُ كَالْقَدَدِ (١)
إِنِّي وَرَبُّ الْأَخْيَاسِ وَمَا يَقْطَعْنَ مِنْ كُلِّ سَرَبٍ جَدَدٍ (٢)
وَالْبُدْنَ إِذْ قُرَّبْتُ لِنَحْرِهَا حَامَّةَ بَرِّ الْعَيْنِ مُجْتَهِدٍ (٣)
مَا حَاتُّ عَنْ خَيْرِ مَا عَهَدْتُ وَلَا أَحَبْتُ حُبِّي لِإِيَّاكَ مِنْ أَحَدٍ (٤)

تضرب الى السواد قال صاحب التهذيب الحوة في السماء شبيه باللحس واللمى قال ذو الرمة

لمياء في شفتيها حوة لحس وفي اللثات وفي أياها شنب

وحور المدامع يعني حور العيون ، والحور : أن يشتد بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها وترقى جفونها ويبيض ما حوالها وقيل الحور أن تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر وليس في نبي آدم حور بهذا المعنى ، والريط : جمع ربيعة الملاءة ويبيض الوجوه عطف على قوله حوا

(١) بصرى : قرية بالشام معروفة باقية الى اليوم ، وقوله كالقدد فالقدد : جمع قدة ، والقدة : القطعة من الشيء ، والقدة : العرقة من اللس وفي التنزيل كنا طرائق قدا ، وتقدد القوم : تفرقوا قدا أى قطعاً. يقول كالجماعات المتفرقة

(٢) الخيسات : الأبل المذلة من خيس الدابة ذلها وفي الأثر أن رجلاً سار معه على جبل قد خيسه أى راضه وذلله بالركوب ، والسرج : الأرض البعيدة وقيل هى المضلة التى لا يهتدى فيها لطريق وقيل الواسعة وفي الأثر وكأش قطعنا اليك من دوية سرج : أى مفارة واسعة بعيدة الأرجاء ، والجدد : الأرض الغليظة وقيل المستوية وفى المثل من سلك الجدد أمن العثار يريد من سلك طريق الاحماع فكفى عنه بالجدد ، ولكن الاسب هنا أن يكون المراد بالسرج البعيدة والجدد الغليظة

(٣) و (٤) البدن : جمع بدنة ، وقد تقدمت يقول ورب البدن ، والمحر : موضع النحر ، وقوله حلقة بر مجتهد راجع إلى قوله ورب الخيسات أى أقسم بذلك قسم صادق لم يقصر أى ما تحولت عن خبر ما عهدنى عليه باشئاه وأنى ما أحببت أحداً حبي أياك

تَقُولُ شَعْتَاكَ لَوْ تَفَيْتُ مِنَ الْكَأْسِ لَأَلْفَيْتَ مُرِيَّ الْعَدَدِ (١)
 أَهْوَى حَدِيثَ النَّدْمَانِ فِي فَاقِ الصَّبْحِ وَصَوْتَ الْمَسَامِرِ الْغَرْدِ (٢)
 يَا بِي لِي السَّيْفُ وَاللَّسَانُ وَقَوْ مَ لَمْ يُضَامُوا كَلْبِدَةَ الْأَسَدِ (٣)
 لَا أَخْدِشُ أَخْدِشَ بِالنَّدِيمِ وَلَا
 يَخْشَى جَلِيسِي إِذَا انْتَشَيْتُ بِيَدِي (٤)
 وَلَا نَدِيمِي الْعِضُّ الْبَخِيلُ وَلَا يَخَافُ جَارِي مَا عِشْتُ مِنْ وَبَدٍ (٥)

(١) لو تفيق من الكأس : لو نقلع عن الشراب ، وقوله لالفيت : أي لوجدت صاحب ثراء ومال

(٢) قوله أهوى وفي نسخة أتهى : يعتذر عن حبه الخمر والسكر ، وأشهى : اشتهى ، تقول شهيت الشيء ، : أشهاه ، والتدمان : النديم أي الذي دامك ويرافقك ويشاركك وقد يكون التدمان واحدا وحما ، والمسامر : من السمر وهو الاحدوثه بالليل ولكن المراد بهما المغنى ومن ثم وصفه بالعرذ قال الشاعر

من دونهم ان جتتهم سمر ا عرف القيان ومجلس عمر

وقد يكون المراد الذي يسمر فقط ووصفه بامرذ لطيب حديثه

(٣) و (٤) و (٥) قوله يا بي لي السيف أي يا بي لي كل أولئك . السيف واللسان وقومى — كل ما لا يليق من قولة أو فعلة ومفعول يا بي محذوف للتعميم مع الاختصار وقوله كلبدة الاسد يريد أن قومه ذو منعة وعز وفي المثل هو أمتع من لبدة الاسد ومن حبة الاسد ، وليدة الاسد : الشعر المتراكب بين كتفيه ، والعرض : السوء الحلق قال

لم ألك عضا في الندامى ملوما به والجمع أعضاء ، والوبد : شدة العيش والفقر والبؤس مصدر يوصف به ، فيقال رجل وبد : أي سيء الحال يستوى فيه الواحد والجمع كقولك رجل عدل ثم يجمع فيقال أو باد على توهم البعت الصحيح : يقول يا بي لي سيفي ولساني وقومى الاعزة أن يفرض منى ماؤاخذ به فلا أسى . إلى النديم ولا يخشى جليس يدي إذا سكرت ولا يبادمنى سيء الحلق ولا البخيل ولا يخاف جارى بؤسا ما حيت

وقال

﴿ من ثأني الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾
 أَلَا أَبْلِغُ الْمُسْتَسْمِعِينَ بِوَقْعَةٍ تَخْفِ لَهَا شَمَطُ النِّسَاءِ الْقَوَاعِدِ^(١)
 وَظَنَّهُمْ بِي أَنِّي لِعَشِيرَتِي عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ حَامٍ وَذَائِدُ^(٢)
 عِيَانٍ لَمْ أَحَقِّقْ ظَنَّهُمْ بِتَيِّقِنِ^(٣)
 فَلَا سَقَتِ الْأَوْصَالَ مِثِّي الرَّوَاعِدِ^(٤)
 وَيَعْلَمُ أَكْفَانِي مِنَ النَّاسِ أَنِّي
 أَنَا الْفَارِسُ الْحَامِي الذَّمَّارَ الْمُنَاجِدُ^(٥)

(١) المستسمعين : أى المستمعين وقوله بوقعة الباء زائدة يقول أبلغهم وقعة ،
 وشمط النساء : تقول امرأة شمطاء ولا يقال شيباء ، والشمط : بياض شعر الرأس
 يحالطه سواده ، والقواعد : جمع قاعد وهى المرأة الكيرة المسنة ، وقوله يخف لها
 شمط النساء القواعد : أى يحقق لها من هولها

(٢) يقول وظنهمو بى أنى حام وذائد لعشيرتى على أى حال كان محقق وفى محله
 والظن شك ويقين إلا أنه ليس يقين عيان إنما هو يقين تدبر ، فأما يقين العيان فلا
 يقال فيه إلا علم وفى الحديث اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث أراد الشك
 يعرض لك فى الشئ فتحققه وتحكم به وقيل أراد اياكم وسوء الظن وتحقيقه دون مبادئ
 الظنون التى لا تملك وخواطر القلوب التى لا تدفع ومنه الحديث وإذا ظنت فلا
 تحقق وقد يحىء الظن بمعنى العلم وهو كثير وليس من بابنا

(٣) الاوصال : مجتمع العظام ، والاصال : المفاصل وفى صفة صلى الله عليه وسلم
 أنه كان فعم الاوصال : أى تمتلئ الاعضاء المفرد وصل ، والمراد بالاصال هنا : جميع
 جسده ، والمراد بالرواعد هنا : السحاب المطر يقول فان لم أكن عند ظنهم بى فلا
 انهل على القطر وأنا فى قبرى

(٤) اكفانى : نظرأتى ، والتمار : ما يلزمك حفظه والذود عنه ، والمناجد : المقاتل

وَمَا وَجَدَ الْأَعْدَاءُ فِي غَمِيْزَةٍ
 وَلَا طَافَ لِي مِنْهُمْ بِوَحْشِيٍّ صَائِدٍ^(١)
 وَإِنْ لَمْ يَزَلْ لِي مُنْذُ أَدْرَكْتُ كَاشِحٌ^٢
 عَدُوٌّ أَقَاسِيهِ وَآخِرُ حَاسِدٍ^(٣)
 فَمَا مِنْهُمَا إِلَّا وَائِيٌّ أَكِيْلُهُ بِمِثْلٍ لَهُ مِثْلَيْنِ أَوْ أَنَا زَائِدٌ^(٤)
 فَإِنْ تَسَأَلِي الْأَقْوَامَ عَنِّي فَإِنِّي
 أَنَا الزَّائِرُ الصَّقْرُ أِبْنُ سَلْمَى وَعِنْدَهُ^(٥)
 أَبِي وَنَعْمَانٌ وَعَمْرُوٌّ وَوَافِدٌ^(٥)

والمراد المتجدد : وهو الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره وقيل السريع الاجابة إلى ما دعى اليه خيرا كان أو شرا

(١) الغميزة : ههنا الضعف يريد أنه عزيز لا يطمع في ناحيته وقد وكد هذا المعنى بقوله ولا طاف لي منهم بوحشي صائد أي أنني ممن يحمي صيد الموضع ولا يصاد (٢) أدركت لعله يريد أدركت حاجتي ونلت ما ابتغى وأروم ، والكاشح : العدو الذي يضمم عداوته ويطوى عليها كشحه وفي الكشح كبده ، والكبد بيت العداوة والبغضاء ومنه قيل للعدو أسود الكبد كأن العداوة أحرقت كبده والعدو الذي يقاسيه والحاسد كلاهما كاشح ، واقاسيه من المقاساة : مكابدة الامر الشديد

(٣) أكيله من الكيل : أي أقابل مثله بمثلين أو أزيد — يشير إلى هجائه أعداءه مثل ابن الزبيرى وان هجاءه أوجع لان فيهم مفاخر

(٤) المحتد الاصل يقول فلان كريم المحتد ، وقوله تنمى اليه المحتد : أي ترتفع اليه الاصول تقول فلان ينمى الى حسب ، وينتمى : يرتفع اليه

(٥) الصقر : صفة للزائر وابن سلمى مفعول الزائر وابن سلمى هو النعمان بن المنذر وأبي ونعمان وعمرو ووافد جماعة من الانصار كانوا أسرى عند النعمان ثم أطلقهم النعمان لأجل حسان وقد أشار حسان إلى ذلك في موضع آخر يقول فيه وأنا الصقر عند باب ابن سلمى يوم نعمان وفي الكبول مقيم

فَأُورِثَنِي مَجْدًا وَمَنْ يَجْنِ مِثْلَهَا
بِحَيْثُ اجْتَنَاهَا يَنْقَلِبُ وَهُوَ حَامِدٌ^(١)
وَجَدِّي خَطِيبُ النَّاسِ يَوْمَ سَمِيحَةٍ
وَعَمِّي ابْنُ هِنْدٍ مُطْعِمُ الطَّيْرِ خَالِدٌ^(٢)

وأبي ووافد أطلقا لي ثم رحنا وقفلهم محطوم
(١) يقول فأورثني النعمان مجدا بما صنعه معي ومن يجن مثل هذه الصنعة كما اجتنيها
فيكرم كما أكرمت ويحتفي به كما احتفي بي انقلب ولسانه لهج بالحمد والتناء لا كتلى
بعدها من حقوقه لكرم محته وطيب اعراقه وفي قوله بحيث اجتناها التماث كما ترى
(٢) وجدى : يريد أباه ثابت بن المنذر بدليل قوله الآتي
وأبي في سميحة القائل الف اصل يوم التقت عليه الحصوم
وإنه لكذلك في الواقع كما ترى في حديث يوم سميحة

« يوم سميحة »

وكان سبب الحرب التي كانت بين الأوس والحزرج أن حليفاً للملك بن العجلان
يقال له أبجر بن سمير وكان مالك عزيزاً منيعاً وهو قاتل الفطيون ملك من يهود
وكان ملكاً قبل أن تشتد شوكة الأوس والحزرج وجالب أبي جيلة الغساني من الشام
حتى قتل يهود فحجس أبجر حليف مالك يوماً مع نفر من الأوس بنى عمرو بن
عوف فتفاخروا فذكر أبجر بن سمير مالك بن العجلان وفضله على قومه فلم يعدل
به أحداً وجعل يشرفه ويذكر أيامه حتى غضب القوم من بعض ما يقول فوثب عليه
سمير بن زيد بن مالك أحد الأوس ثم أحد بنى عمرو بن عوف وكان مالك سيد
الحيين في زمانه له في قومه شرف لم يكن لغيره مثله فوثب على حليفه سمير هذا
فقتله وكانت دية المولى منهم وهو الحليف خمساً من الأبل ودية الصريح عشرة من
الأبل وقد ذكروا أن دية الحليف كانت خمسين والصريح مائة فلما قتل بعث مالك
ابن العجلان الى بنى عمرو بن عوف أن ابشوا الى بسمير حتى أقتله بمولاي — وكان
سمير صريحاً — فأنى أكره أن تنتشب بيننا وبينكم حرب فأنى غير تاركه حتى أقتله
أو أرضى من مولاي فارسلوا اليه أنا نعطيك الرضا من مولاك ونكره من الحرب
ما تكره فخذ منا عقله ولا تبغ منا غير ما كنا عليه فحن وانتم من الحق فانك قد

عرفت أن الصريح لا يقتل بالمولى وأن دية المولى نصف دية الصريح فخذ عقله وكف ديا سوى ذلك فقال لا آخذ في مولاى دون دية الصريح شيئا وإن أقبل غير ذلك فأرسلوا اليه ان هذا تذليل منك لنا وبني علينا فخذ ما عرضنا عليك فأبى عليهم أن يأخذ الادية الصريح وأبوا عليه الادية المولى حتى لح مالك ولجوا وحقب الامر فلما رأى ذلك مالك جمع قومه من الخزرج وأمرهم بالتهى للحرب وبلغ ذلك الاوس فتهبوا والحرب واختاروا الموت على الذل ثم خرج بعض القوم الى بعض فالتقوا بالفضاء بين بنى سالم وبين قباء — قرية من بنى عمرو بن عوف فاقتلوا قتالا شديدا حتى نال بعضهم من بعض ثم أن رجلا من الاوس نادى أن يا مالك إنا ننشدك الله والرحم — وكانت أم مالك إحدى نساء بنى عمرو بن عوف — اجعل بيننا وبينك عدلا من قومك فقد رضينا به فما حكم به علينا لك سلمنا ورضينا به فارعوى مالك عند ذلك وقال نعم اختاروا منا رجلا فتشاورت الاوس فاقتاروا عمرو بن امرىء القيس أحد بنى الحرث بن الخزرج جد عبد الله بن رواحة فقال مالك بن السجلان وجميع الخزرج قد رضينا فلما اختاروه وحكموه خلا بقومه من الخزرج فقال يامعشر الخزرج ان كنتم انما حكتمونى رجاء أن أجور على اليوم لكم فلا تحكمونى فأتى غير حاكم إلا بما أرى من الحق وان كنتم راضين بما أرى عليكم ولسكم قضيت بينكم فقالت له الخزرج رضيك القوم ونسخطك قد رضينا برأيك فاحكم بيننا بما ترى من الحق فلما استوثق من الفريقين قال فأنى أقضى إن كان سمير قتل صريحا من القوم فهو به قود وإن قبلوا العقل فلهم دية الصريح وان كان قتل مولى فلهم دية المولى ولا يقص به ولا يعطى فوق ديته نصف دية الصريح وما أصبتم منا فى هذه الواقعة ففيه الدية مسلمة إلينا وما أصبنا منكم فيها فلکم الدية علينا مسلمة اليكم فلما قضى بذلك عمرو ابن امرىء القيس غضب مالك ورأى أنه قد رد عليه رأيه وقال لا أقبل هذا القضاء ولا آخذ في دية مولاى إلا دية الصريح أو اقتل سميرا وأمر قومه بالقتال وكان فيهم مطاا فقال عمرو بن امرىء القيس ينهى مالك عن الحرب وعن البغى على قومه

يامال والسيد المعمم قد يبطره بعض رأيه السرف

«يامال يامالك والسرف صفة لبعض وسيمر بك شرح هذه الايات فى قافية الفاء

من هذا الديوان»

خالفت فى الرأى كل ذى فخر والحق يامال غير ما نصف

لا يرفع العبد فوق سنته والحق يوفى به ويعترف

أن بحيرا عبد لغيركم يامال والحق عنده فقفوا

أوتيت فيه الوفاء معترفا بالحق فيه لكم فلا تكفوا

وَمِنَّا قَتِيلُ الشَّعْبِ أَوْسُ بْنُ ثَابِتٍ
شَهِيدًا وَأَسْنَى الذِّكْرِ مِنِّي الشَّاهِدُ (١)

في شعر طويل فقال درهم بن زيد أخو بني عمرو بن عوف لملك لما رد حكم عمرو بن امرئ القيس وأمر قومه بالحرب وكان مالك بن العجلان إذا شهد الحرب غير سياه وتكر حتى لا يعرف فيصمد صمده

يا قوم لا تقتلوا سميرا فأ
أن تقتلوا ترن نسوتكم
اني لعمر الذي يحج له الذ
يعين بر بالله مجتهد
لا نرفع العبد فوق سنته
انك لاق غدا غواة بني
يمشون في البيض والدروع كما
فأبد سيالك يعرفوك كما
ن القتل فيه الغلاء والأسف
على كريم ويفزع السلف
اس ومن دون بيته سرف
لقد حلقنا لو ينفع الخلف
ما كان منا يبطنها شرف
عمى فانظر ما أنت مزدهف
تمشى جمال مصاعب قطف
يبدون سياهم فتعترف

قال فجمع القوم بعضهم لبعض ثم التقوا بالفضاء عند اطواء بني قينقاع فافتلوا قتالا شديدا حتى نال بعضهم من بعض ثم تداعوا الى الصلح فحكوا المنذر بن حرام ويقال بل ثابت بن المنذر أبو حسان فقضى بينهم أن يدوا مولى مالك بن العجلان دية الصريح ثم تكون السنة فيه تعود على مالك وعليهم كما كانت أول مرة المولى على ديته والصريح على ديته فرضي له ذلك وسلم الآخرون بذلك ثم جرت بينهم الرسل فأصطلحوا بعهد وميثاق أن لا يقتل رجل في داره ولا في نخله غيلة ولا يياتا فاذا خرج الرجل من داره ونخله فلا ذمة له ولا عهد ثم قال انظروا القتلى فأى المريقين أفضل على صاحبه ورأى له فضلا فأفضلت الأوس يومئذ على الخزرج ثلاثة نفر فودوهم واصطلح القوم

وقوله وعمى ابن هند مطعم الطير خالد فهذا خالد هو ابن زيد بن كليب بن ثعلبة ابن عبد عوف بن غنم بن مالك بن الجار واسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأكبر وأمه هند ، وكان خالد هذا ينحر الأبل للأضياف فيأكل منها الناس والطير (١) قوله : ومنا قتيل الشعب أوس بن ثابت فهذا أوس هو أخو حسان وأمه سخطى بنت حارثة بن لوذان بنت عم والدة حسان ، وهو والد شداد — قتل أوس يوم أحد شهيدا . وقوله وأسنى الذكر منا المشاهد فالشاهد جمع مشهد والمشهد المجمع من الناس

وَمَنْ جَدُّهُ الْأَدْنَى أَبِي وَأَبْنُ أُمِّهِ
 وَفِي كُلِّ دَارٍ رَبَّةٌ خَزْرَجِيَّةٌ
 فَمَا أَحَدٌ مِنَّا بِمُهْدٍ لِحَبَابِهِ
 لِأَنَا نَرَى حَقَّ الْجَوَارِ أَمَانَةً
 فَهَمَّا أَقْلٌ مِمَّا أُعَدُّدُ لَمْ يَزَلْ
 لِكُلِّ أَنْاسٍ مَيْسَمٌ يَعْرِفُونَهُ
 مَتَى مَا ذَرِينَا لَا يُشْكِرُ النَّاسُ وَسَمْنَا

لَا مَ أَبِي ذَاكَ الشَّهِيدُ الْأَجَاهِدُ^(١)
 وَأَوْسِيَّةٌ لِي فِي ذُرَاهُنَّ وَالِدُ^(٢)
 أَذَاةٌ وَلَا مُزِرٌ بِهِ وَهُوَ عَائِدُ^(٣)
 وَيَحْفَظُهُ مِنَّا الْكَرِيمُ الْمَعَاهِدُ
 عَلَى صِدْقِهِ مِنْ كُلِّ قَوْمِي شَاهِدُ
 وَمَيْسَمُنَا فِينَا الْقَوَائِي الْأَوَائِدُ^(٤)
 وَتَعْرِفُ بِهِ الْمَجْهُولَ مِنْ نَسَائِدُ^(٥)
 تَلُوحُ بِهِ تَعَشُّوْا إِلَيْهِ وَسُومُنَا كَمَا لَاحَ فِي سَمْرِ الْمَتَانِ الْمَوَارِدُ^(٦)

والمراد هنا مشاهد الحروب ومواطن الكرم وما إليها يقول ان المشاهد ومواقفنا فيها أشادت بنا ورفعت لنا ذكرنا لأنها حققتنا فيها ظنون الناس بنا

(١) قوله ومن جدّه الأدنى أبي يريد شداد بن أوس فهو ابن أخي حسان وجدّه اذن أبو حسان وهذا شداد قال فيه أبو الدرداء ان الله عز وجل يؤتى الرجل العلم ولا يؤتية الحلم ويؤتية الحلم ولا يؤتية العلم وان أبا يعلى «كنية شداد» ممن آناه الله العلم والحلم . نزل النمام بناحية فلسطين ومات بها سنة ثمان وخمسين وهو ابن خمس وسبعين سنة

(٢) دار ربة : أى ضخمة جامعة من قولك هذا موضع مرب ، وخزرجية صفة للدار : أى دار تتسب للخزرج والاوز ، وذراهن أعاليهن ، يقول : ولى فى ذرى كل دار حافلة بالاوز أو الخرج أصل من أصولى ، يعتر بتشعب عشيرته وتكاثرها وانما العزة للكاثر .

(٣) أداة : مفعول مهد ، وأزرى به : قصر به وحقره وهونه ، وقوله وهو عائد : أى معاود لما عوداه إياه من قضاء حاجه

(٤) و (٥) و (٦) الميسم : فى الاصل المكواة أو العىء الذى يوسم به الدواب وقد يسمى أثر الوسم ميسما أيضا قال الشاعر

فَيَشْفِين مَنْ لَا يُسْتَطَاعُ شِفَاؤُهُ وَيَبْقَيْنَ مَا تَبَقِيَ الْجِبَالُ الْخَوَالِدُ^(١)
وَيُشْقِينَ مَنْ يَغْتَالِنَا بَعْدَ أَوْقَةٍ وَيُسْعِدُنَ فِي الدُّنْيَا بِنَا مَنْ نُسَاعِدُ^(٢)
إِذَا مَا كَسَرْنَا رُمُحَ رَايَةَ شَاعِرٍ يَجِيئُ بِنَا مَا عِنْدَنَا فَتُعَاوِدُ^(٣)

ولو غير أخوالى أرادوا نقيصتى جعلت لهم فوق العرازين ميسما
فليس يريد جعلت لهم حديدة وإنما يريد جعلت أثر وسم أما الوسم فهو أثر
السكى والجمع وسوم وقد وسمه وسما وسمة اذا أثر فيه بسمة وكى . هذا أصل الوسم
والميسم ومن مجازها أن تقول وسم فلان فلانا بهجائه قال الفرزدق
لقد قلت جلف بنى كليب مواسم فى السوائف ثابتات
يريد قصائد هجهم بها وقال آخر

انى امرؤ أسم القصائد للعدا ان القصائد شرها اغفالها
وكلام حسان من هذا وتقول فلان موسوم بالخير ومتسم به، وامرأة ذات ميسم :
عليها أثر الجمال وما أشبه ذلك ، والقوافى : القصائد ، والاوابد : التى يبقى ذكرها
على الابد ، وقوله بمن نكايد : فالمكايدة معالجة الشئ تريده بسوء ومن قول عمرو
ابن العاص تلك عقول كادها بارئها ، أى أرادها بسوء ، وتلوح به : تبدو وتظهر ،
وقوله وسومنا تنازعه كل من تلوح وتعشو ، ومعنى تعشو اليه هنا : تقصد اليه أى
تتبعه أينما وجد ، والموارد : جمع موردة أى الموارد المهلكة كما يقال هذا الذى أوردنى
الموارد ، والمراد مواقع الحروب ، والسمر المتان الرماح ويكون المعنى كما لاح أثر المواقع
فى الرماح ويجوز أن يكون المراد بالمتان : جمع متن ما ارتفع من الأرض وصلب
قال أبو عمرو المتون أو المتان : جوانب الأرض فى اشراف ، ويقال متن الأرض :
جلدها ، والموارد : الطرق قال جرير

أمير المؤمنين على صراط اذا اعوج الموارد مستقيم
يقول حسان كما لاحت الطرق فى متون الأرض وهو معنى ظاهر وقد طرقة السعراء
(١) و (٢) قوله فيشفين : أى قوافيه الأوابد : أى أن قصائده التى يهجو
بها من يهجو والتى هى كالميسم يكوى بها من يكوى تشفى من لا يستطاع شفاؤه من
أعدائنا إذ تردعه عن التماذى فى هجائنا وتبقى ما بقيت الجبال وتشقى من يعاديننا أما
من نواليه ونناصره فلأنها تسعده فى الدنيا
(٣) يجيئ بنا ما عندنا فكل شئ يغلى فهو يجيئ حتى الهمم والنصبة فى الصدر

يَكُونُ إِذَا بَثَّ الْهَجَاءَ لِقَوْمِهِ
وَلَا حَ شِهَابٍ مِّنْ سَنَا الْحَرْبِ وَاقِدٌ^(١)
كَأَشْتَى ثَمُودٍ إِذْ تَعَاطَى لِحَيْنِهِ عَضِيْلَةٌ أُمُّ السَّقْبِ وَالسَّقْبُ وَارِدٌ^(٢)

ويقال جاش صدر فلان إذا لم يقدر صاحبه على حبس ما فيه
(١) بث الهجاء لقومه : أى بث هجاءنا أباه لقومه ، ولاح : بدا ولمع ، والشهاب :
شعلة نار ساطعة ، والسنا : مقصور ضوء النار والبرق . والمراد إذا تسبب هذا الشاعر
بشؤمه في حرب بيننا وبين قومه
(٢) كأشقى ثمود خبر يكون وأشقى ثمود هو قدار بن سالف احيمر ثمود ، ويقال
أحر ثمود : طافر ناقه صالح على بيننا وعليه الصلاة والسلام يضرب به المثل في شؤمه
على قومه ، وقوله اذ تعاطى لحينه الح إشارة الى ما جاء في الذكر الحكيم في قصة
صالح وقومه ثمود في غير ما آية . قال تعالى : فعادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ، وقال جل
شأنه : فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من
المرسلين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد
أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين . وقال أصدق القائلين :
فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب . الآيات ، وقال
الزمخشري : إنه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يعلى فيه فقالوا — أى قومه —
زعم صالح أنه يفرغ منا إلى ثلاث — ثلاث ليال — فنحن نفرغ منه ومن أهله
قبل الثلاث فخرجوا إلى الشعب وقالوا إذا جاء يعلى قتلناه ثم رجنا إلى أهله فقتلناهم
فبعث الله صخرة من الهضب حياهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم
يدر قومهم أين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا منهم في مكانه ونجى صالحا
ومن معه ، وقول حسان فتعاطى قال الزمخشري فاجترأ على تعاطى الامر العظيم غير
مكثرت له فأحدث العقر بالناقة وقيل فتعاطى السيف أو فتعاطى الناقة ، والعضيلة :
كل عصة معها لحم غليظ ، وأم السقب : الناقة ، والسقب : ولد اناقة قال الاصمعي
إذا وضعت الناقة ولدها فولدها ساعة تضعه سليل قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى
فاذا علم فان كان ذكرا فهو سقب ، والانثى : حائل ، وقوله والسقب وارد : أى
في الموردة ، وقوله فولى : يريد سيدنا صالحا وان لم يتقدم له ذكر وكذلك قوله فقال
ألا فاستمتعوا الح ، وقوله رائد : أى منذر وفي الحديث : الحمى رائد الموت أى رسول

فَوَلَّى فَأَوْقَى عَائِلًا رَأْسَ صَخْرَةٍ نَمَى فَرْدُهُمَا وَأَشْتَدَّ مِنْهَا انْقِوَاءُ عَيْدُ
فَقَالَ أَلَا فَاسْتَمْتِعُوا فِي دِيَارِكُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ ذِكْرُكُمْ وَمَوَاعِدُ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنَ الدَّهْرِ كَمْ يَكُنْ لَهُنَّ بِتَصَدِيقِ الَّذِي قَالَ رَائِدُ

* *

وكان رجل من بني الحرث بن الخزرج لقي رجلا من الأوس خارجا من بئر أريس^(١) من عند ظئر له^(٢) ومع الخزرجي نبل له فرماه الخزرجي فقتله فلما بلغ قومه قتل أصحابهم خرجوا الى الذي قتل أصحابهم ليلا فقتلوه بيئاتا^(٣) وكان لا يُقتل رجل في داره ولا في نخله فرأت الخزرج مقتل أصحابهم فقلوا والله ما قتل صاحبنا الا الأوس فخرجوا وخرجت الأوس فالتقوا بالسرارة^(٤) فاقتتلوا بها أربعين نال كل فريق من صاحبه فقال قيس بن الخطيم^(٥) في ذلك

الموت الذي يتقدمه كالرائد الذي يبعث ليرتاد منزلا ويتقدم قومه

(١) بئر أريس : بئر معروفة قريبا من مسجد قباء عند المدينة

(٢) الظئر : المرضة غير ولدها

(٣) تبييت العدو : هو أن يقصد في الليل من غير أن يعلم فيؤخذ بغتة ، والاسم : البيات

(٤) السرارة : وسط الوادي

(٥) قيس بن الخطيم ! شاعر جاهلي وابنه ثابت صحابي وكان قد قتل أبو قيس هذا

وهو صغير فلما بلغ قتل قاتل أبيه ونشأت بسبب ذلك حروب بين قومه وبين الخزرج في خيبر يطول ذكره ولما هدأت الحرب تذكرت الخزرج قيس بن الخطيم

ونكأيته فيهم فتآمروا وتواعدوا على قتله فخرج عشية من منزله بين ملاءتين

يريد ما لاله بالشوط — هو حائط عند جبل أحد — فلما مر بأطم في حارثة

رمى الاطم بثلاثة أسهم فوق أحدها في صدره فصاح صيحة سمعها رهطه فجأوه

فحملوه إلى منزله فلم يروا له كموا إلا أبا صعصعة يزيد بن عوف النجاري فاندس

إليه رجل حتى اغتاله في منزله فضرب عنقه واحتمل رأسه وأتى به قيسا وهو

بآخر رمق فألقاه بين يديه وقال يا قيس قد أدركت بتأرك فقال عضضت بأير

﴿ من ثانی الطویل والتفافیة متدارك ﴾

تَرَوُّحٌ مِنَ الْحَسَنَاءِ أَمْ أَنْتَ مُعْتَدِي

وَ كَيْفَ أَنْطَلِقُ عَاشِقٌ لَمْ يُزَوِّدِ^(١)

تَرَاءَتْ لَنَا يَوْمَ الرَّحِيلِ بِمَقَلَّتِي غَرِيرٍ بَمَلَّتَفٍ مِنَ السِّدْرِ مُفْرَدِ^(٢)

أبيك إن كان غير أبي صعصعة قال هو أبو صعصعة وأراه الرأس فلم يلبث قيس أن مات ومات على جاهليته قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ومن شعر قيس بن الخطيم

وما بعض الأقامة في ديار	بهان بها الفتى إلا عناه
وبعض خلائق الاقوام داء	كداء الموت ليس له دواء
يريد المرء أن يعطى مناه	ويأني الله إلا ما يشاء
وكل شديدة نزلت بقوم	سيأتي بعد شدتها رخاء
ولا يعطى الحريص غنى بجرص	وقد ينمي على الجود الثراء
وليس بنافع ذا البخل مال	ولا مزر بصاحبه السخاء
وبعض القول ليس له عياج	كمخض الماء ليس له إباء
وبعض الداء ملتمس شفاء	وداء الوبك ليس له دواء

« وقوله عياج أى منفعه والوبك الحمق »

(١) الرواح والتروح السير بالعشى وقيل من لدن زوال الشمس إلى الليل وتقيضه الغدو وهو السير أول النهار وقوله لم يزود فالتزود اتحاذ الراد والزاد فى الاصل طعام السفر والحضر جميعا وكل عمل انقلب به من خير أو شر عمل أو كسب زاد على المثل وزاد العاشق الراحل تحية حبيبه والنظر اليه وتمتعه بمجديته

(٢) قوله : بمقلتي غرير فالغرير فى الأصل ومثله الغر الذى يفتن للشر ويفعل عنه وفى الحديث المؤمن غر كريم والكافر خب نثيم يريد أن المؤمن المحمود من طبعه الغرارة وقلة الفطنة للشر وترك البحث عنه وايس ذلك منه جهلا ولكنه كرم وحسن خلق والخب الخداع المفسد والمراد بالغرير فى بيت حسان الظبى وهو حقيق بأن يوصف بالغرارة والسدر شجر النبق يقول كأن مقلتها مقلتنا ظبى قائم وحده فى ظل

سدرة ملتفة

وَجِيدٌ كَجِيدِ الرَّثْمِ صَافٍ يَزِينُهُ تَوَقَّدُ يَأْقُوتٌ وَفَصْلٌ زَبْرُجِدٌ^(١)
 كَانَ الثَّرِيَا فَوْقَ ثَغْرَةٍ نَحَرِهَا تَوَقَّدُ فِي الظَّالِمَاءِ أَيُّ تَوَقَّدُ^(٢)
 إِلَّا إِنَّ بَيْنَ الشَّرْعِيِّ وَرَاتِجٍ ضِرَابًا كَتَخَذِيمِ السَّبَالِ أَلْمِعْضِدِ^(٣)
 لَهُ حَائِطَانِ أَمُوتُ أَسْفَلَ مِنْهُمَا وَجَمَعَ مَتَى يَصْرُخُ بِبِرْبٍ يُصْعِدِ^(٤)
 تَرَى اللَّابَةَ السَّوْدَاءَ يَحْمَرُهُ لَوْنُهَا وَيَغْبِرُهُ مِنْهَا كُلُّ رَبْعٍ وَفَدَقْدِ^(٥)

(٢) الجيد العنق وقد غلب على عنق المرأة والرثم الظبي الأبيض الخالص البياض والياقوت معروف فارسي معرب وهو قاعول الواحدة ياقوته والجمع اليواقيت والزبرجد الزمرد

(٣) الثريا من الكواكب وتسميها العرب النجم اسماعلما لها مختصا بها دون النجوم سميت بذلك لكثرة كواكبها مع صغر مرآتها فكانتها كثيرة العدد بالأضافة الى ضيق المحل والثعرة نقرة النحر فوق الصدر وقوله توقد بجذف إحدى التامين أى تتوقد

(٤) الشرعي موضع وراتج أطم من آطام المدينة وضرابا قتالا وكتخذيم كقطع من الجذم وهو اقطع الوحي والسبال جمع سبل وهو ما ابسط من شعاع السبل والمعضد حديدة ثقيلة في هيئة المنجل يقطع بها الشجر يقول كقطع المعضد السبال أى أن بين هذين الموضعين قتالا حامياً تقطع فيه الرأس قطعاً سريعاً كما يقطع المعضد السبال فتخذيم في التقدير مضاف الى المعضد اضافة المصدر الى فاعله والسبال مفعوله

(٥) له حائطان أى لهذا الضراب يصف القتال بأنه شديد وكأنه أحاط بساحته جداران والموت شاعر فاه أسفلهما ويقولون أحيط بفلان اذا دنا هلاكه وقال تعالى: إلا أن يحاط بكم أى تؤخذوا من جوانبكم وقال عز وجل وأحيط بشمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها أى أصابه ما أهلكه وأفسده والحائط من هذا وأسفل ظرف ويصعد من أصد في الارض. قال ابن السكيت الاصعاد إلى نجد والحجاز واليمن والانحدار الى العراق والشام وعمان: يقول ابن الخطيم وهناك جمع اذا صرخ ييترب ذهب صراخه الى مكة

(٦) اللابة: الأرض التي قد ألبستها حجارة سود وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم حرم ما بين لابتى المدينة وهما حرتان تكتفتانها ويقال من باب السكناية

لَعَمْرِي لَقَدْ خَالَفْتُ ذُبْيَانَ كُلَّهَا وَعَبَسًا عَلَى مَا فِي الْأَدِيمِ الْمُمَدَّدِ (١)
 وَاقْبَاتُ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ بِحَابَةِ تَعْمُ الْفَضَاءَ كَالْقَطَا الْمُتَبَدَّدِ (٢)
 تَحَمَّلْتُ مَا كَانَتْ مُزِينَةٌ تَشْتَكِي
 مِنْ الظُّلْمِ فِي الْأَحْلَافِ حِمْلَ التَّغْمَدِ (٣)
 أَرَى كَثْرَةَ الْمَعْرُوفِ يُورِثُ أَهْلَهُ
 وَسَوَدَ عَصْرُ الشُّؤْمِ غَيْرَ السُّوَدِ (٤)

فلان بعيد ما بين اللاتين يراد أنه واسع الصدر واسع العطن كما يقال رحب الفناء واسع الجنب وقوله يحمر لونها أى من كثرة الدماء والريح المنزل ودار الأقامة والقدفد الفلاة التى لا شئ فيها وقيل الأرض الغليظة ذات الحصى وقيل المكان الصلب يقول ويغير منها كل مكان

(١) الأديم فى الأصل الجلد ما كان وقد يستعار للحرب قال الحرث بن وعة وإياك والحرب التى لا أديمها صحیح وقد يعدى الصحاح على السقم « إنما أراد لا أديم لها وأراد على ذوات السقم » والظاهر انها هنا من هذا القبيل. والممدد الممدود

(٢) الحلبة يراد بها هنا القوم جاؤا من كل أوب للنصرة والحرب والقطا الطائر المعروف والمتبدد المتفرق

(٣) مزينة هم بنو عمرو بن طابخة بن الياس بن مضر نسبوا إلى أمهم مزينة ابنة كلب بن وبرة وبلادها قرب المدينة وقوله حمل التغمد تقول تغمدت فلانا سترت ما كان منه وغطيته وتعمد عدوه إذا أخذه بجثث حتى يغطيه

(٤) المعروف والعرف والعارفة ضد المكر وهو من الصفات الغالبة فهو كل ما تعرفه النفس من الخير وتيسأ به « تأس به » وتطمئن إليه وقد تكرر ذكره فى الحديث على أنه اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والاحسان إلى الناس وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات والمعروف أيضا النصفة وحسن الصحبة مع الأهل وغيرهم من الناس وقوله يورث أهله أى المعروف الكثير يورث أهله كل خير فالمفعول — مفعول يورث — محذوف كما ترى للتعميم ويورث استعارة.

إِذَا أَرَاهُ لَمْ يُفْضِلْ وَلَمْ يَلْقَ نَجْدَةً
مَعَ الْقَوْمِ فَلْيَقْعُدْ بِصُغْرِ وَيَبْعُدْ^(١)
وَإِنَّ لَأَغْنَى النَّاسِ عَن مُتْكَافٍ
يَرَى النَّاسَ ضَالًّا لَا وَلَيْسَ بِمُهْتَدِي^(٢)
كثيرُ أُنَى بِالزَّادِ لَا خَيْرَ عِنْدَهُ
إِذَا جَاعَ يَوْمًا يَشْتَكِيهِ ضَحَى الْأَعْدِ^(٣)
نَشَأَ مُغْرًا بُورًا شَقِيًّا مُلْعَنًا أَلَدَّ كَأَنَّ رَأْسَهُ رَأْسُ أُصَيْدٍ^(٤)

كما تقول أورثه المرض ضعفا والحزن هما وأورثه كثرة الأكل التخم والادواء فكل ذلك على الاستعارة والتشبيه بورثة المال والمجد وقوله وسود عصر السوء غير المسود أى أن عصر السوء جعل من لا يستحق السيادة سيذا
(١) قوله إذا المرء لم يفضل فالأفضال الأحسان أفضل فلان على فلان وتفضل أناله من فضله وأحسن إليه ورجل مفضل كثير الفضل والخير والمعروف وقوله ولم يلق نجدة مع القوم فالنجدة ههنا الشدة وقوله فليقعده بصغر فالصغر الصغار أى الذل والرضا بالضيم والإقرار به

(٢) قوله عن متكلف فالتكلف الذى يتحشم الشيء على مشقة وعلى خلاف عادته والمتكلف العريض لما لا يعنيه

(٣) التى بضم الميم جمع النية والنية الامنية وجمع الامنية أمانى مشددة الياء وأمان مخففة والنية والامنية ما يتمنى الرجل قال ابن الاثير التمنى تشهى حصول الامر المرغوب فيه وحديث النفس بما يكون وما لا يكون والتمنى السؤال للرب فى الحوائج وفى الحديث اذا تمنى أحدكم فليستكثر فانما يسأل ربه يريد قيس بقوله كثير التى بالزاد أن همه اشباع بطنه حتى يبلغ منه ذلك انه اذا جاع يوما اشتكى الجوع غدا ومثل هذا لاخير عنده ولا خير فيه

(٤) نشأ: نشأ . والقمر الجاهل الذى لا تجربة له بحرب ولا أمر ولم تحنكه التجارب قال ابن سيده ويقال لكل من لا غناء عنده ولا رأى ، والبور الذى لا خير فيه ومنه أرض بور متروكة من أن يزرع فيها ورجل حائر بائر لا يتجه لشيء ضال تائه والالذ

وَذِي شِيمَةٍ عَسْرَاءٍ تُسَخِّطُ شِيَمَتِي أَقُولُ لَهُ دَعْنِي وَتَفْسِكَ أَرْشِدِ^(١)
فَمَا الْمَالُ وَالْأَخْلَاقُ إِلَّا مَعَارَةٌ فَمَا اسْتَطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفٍ فَاقْتَرِ وَدِ^(٢)
مَتَى مَا تَقْدُ بِالْبَاطِلِ الْحَقُّ يَا بَهْ
وَإِنْ قُدْتَ بِالْحَقِّ الرَّوَاسِي تَنْقَدِ^(٣)
مَتَى مَا أَتَيْتَ الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ بَابِهِ
ضَلَلْتَ وَإِنْ تَدَخَّلْتَ مِنَ الْبَابِ تَهْتَدِي
فَنَنْبُلِيغٌ عَنِّي شَرِيدَ بْنِ جَابِرٍ رَسُولًا إِذَا مَا جَاءَهُ وَأَبْنُ مَرَّةٍ نَدِرٍ

الحصم الجدل الشحيح الذي لا يزيغ الى الحق وفي التنزيل وهو ألد الخصام وفيه وتندر به قوما لدا . وفي الحديث أن أبغض الرجال الى الله الالذ الحصم والاصيد الذي يرفع رأسه كبيرا ومنه قيل للملك أصيد لانه لا يلتفت يمينا ولا شمالا وكذلك الذي لا يستطيع الالتفات من داء وكل ذلك من الصيد وهو داء يصيب الابل في رؤسها فيسيل من انوفها مثل الزبد وتسمو عند ذلك برؤسها ولا تقدر ان تلوى معه اعناقها فلعل ابن الخطيم يريد المعنى الاصلى أى كأن رأسه رأس بعير أصيد ولعله يريد كأن رأسه رأس ملك لعناده ولدده

(١) الشيمة الخلق والشيمة الطبيعة وعسراء صعبة شديدة قل سماحها في الامور من المعامرة ضد المياسرة ومنه رجل عسر بين العسر شكس وقد طسره شاكسه قال بشر أبو مروان ان طسرته عسر وعند يساره ميسور وقوله وتفسك أرشد تقول أرشده الى الامر هدا

(٢) قوله إلا معارة تقول أعاره الشيء وأعاره منه وطوره إياه والمعاورة والتعاور شبه المداولة والتداول في الشيء يكون بين اثنين والعارية منسوبة الى العارة وهو اسم من الاعارة قال ابن مقبل

فأخلف وأتلف انما المال طارة وكله مع الدهر الذي هو آكله

(٣) قوله يابه من الابهاء أبى الشيء يأباه اباه واباءه كرهه والروابي الجبال الثوابت

الرواسخ وقوله تنقد أى تعطيك مقادتها تقول قدته فانقاد

فَأَقْسَمْتُ لَا أُعْطِي يَزِيدَ رَهِينَةً

سِوَى السَّيْفِ حَتَّى لَا تَنْوَأَ بِهِ يَدِي ^(١)

فَلَا يُبْعِدَنَّكَ اللَّهُ عَبْدُ بَنِ نَافِذٍ وَمَنْ يَعْلَهُ رُكْنَ مِنْ التُّرْبِ يَبْعَدُ ^(٢)

فَأَجَابَهُ حَسَانُ

﴿ من ثانی الطویل والقافية متدارك ﴾

لَعَمْرُ أَيْبِكَ الْخَيْرِ يَا شَعْتُ مَا نَبَا

عَلِيٍّ لِسَانِي فِي الْأَخْطُوبِ وَلَا يَدِي ^(٣)

لِسَانِي وَسَيْفِي صَارِمَانَ كِلَاهُمَا

وَيَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُ السَّيْفُ مِذْوَدِي ^(٤)

(١) الرهينة : الرهن والهاء للمبالغة كالشئمة والشم ثم استعمالا في معنى المرهون وناء بحمله : ينوء نهض به مثقلا ، وناء به الحمل : أنقله

(٢) قوله ومن يعله ركن من التراب يقول مات ودفن

(٣) الخير نعت لأبيك ، وقوله يا شعنت : يريد يا شعناه فاما قرأتها يا شعنت بضم الثاء واما قرأتها يا شعنت بفتحها وفي بعض النسخ : لعمر أيبك الخير حقا لما نبأته وقوله نبا : يريد امتنع والتوى . وتقول نبا السيف عن الضربة كل ولم يحك فيها ونبت في تلك الارض : لم أجد بها قرارا ، ونبا جنبي عن الفراش : لم يطمئن عليه ، ونبا الشيء عنى : تجافى وتباعد ، ولقيني فلان فنت عنه عيناى : لم أنظر اليه كأنتى حقرته ، ونبا به منزله : لم يوافقته ، والأخطوب : جمع خطب ، والخطب : الامر الذى تقع فيه المخاطبة والنأن والحال ، ومنه قولهم جل الخطب : أى عظم الامر والنأن والمراد هنا الشدائد

(٤) صارمان : قاطمان ، وقوله ما لا يبلغ السيف : يقول ما لا يبلغه السيف ، ومذودى : فاعل يبلغ ، والمذود : اللسان لانه يذاد به عن العرض ، يقول وينال لساني من أعدائى ما لا يناله السيف منهم : يعنى شدة تأثير شعره فيهم ونيله منهم

وَإِنْ أَكَّ ذَا مَالٍ قَلِيلٍ أَجْدُ بِهِ
وَإِنْ يَهْتَصِرْ عُوْدِي عَلَى الْجُهْدِ يُحْمَدُ^(١)
فَلَا أَمَالُ يُنْسِينِي حَيَاتِي وَتَفِئْتِي
وَلَا وَاقِعَاتُ الدَّهْرِ يَفْلُلَنَّ مِبْرَدِي^(٢)

(١) أك : أصلها أكون فلما دخلت عليها ان جزمتها فالتقى ساكان — الواو والنون — فحذفت الواو بقي ان أكن فلما كثر استعماله حذفوا النون تخفيفا . فاذا تحركت أثبتوها فتقول ان يكن الرجل وأجاز يونس حذفها مع الحركة ، واجد من الجود ، وقوله وان يهتصر عودي على الجهد يحمد : يقول إذا صمد الينا ذوو الحاجات وسألونا أعطيناهم وان كما مجدين ، ويهتصر : في الاصل يمال ، يقال هصرت الغصن وبالغصن واهتصرته إذا أخذت برأسه فأملتة اليك ، والعود : واحد العيدان ما جرى فيه الماء من الشجر ، والجهد : بفتح الجيم وضمها المشقة وقيل انها بالفتح المشقة وبالضم الوسع والطاقة ومن المضموم قولهم ، جهد المقل : أى قدر ما يحتمله حال القليل المال ، وقوله يحمد : أى يصادف محمودا موافقا تقول أتينا فلانا فأحمدناه أو أذمناه : أى وجدناه محمودا أو مذموما

(٢) يقول : إن الثراء لا ينسينى واجبي من العفة والحياء وان صروف الدهر ونوازله لا تقعدني عن أداء الواجب من القرى والعطاء وهذا توكيد لما قبله ، والحياة : الحشمة وتلك الخلة الكريمة التي تحول بين صاحبها وبين فعل ما لا يليق وفي الحديث الحياة شعبة من الأيمان وذلك أن المستحى ينقطع بالحياة عن المعاصي وان لم تكن له تقية فصار كالإيمان الذي يقطع عنها ويحول بين المؤمن وبينها وفي الحديث أيضا أن مما أدرك الناس من كلام النبوة ادا لم تستح فاصنع ما شئت أى من لم يستح صنع ما شاء على جهة الذم لترك الحياء وليس يأمره بذلك ولكنه أمر بمعنى الخبر يأمر بالحياء ويحث عليه ويعيب تركه ، والعفة : الكف عما لا يحمل ، والواقعات : جمع واقعة والواقعة : النازلة من صروف الدهر ، وقوله يفلن : من الفل اللم في أى شئ . كان فله يقله فلا ، والمبرد : معروف وهو ما ينحت به وهو هنا كناية عن الصبر والجلد

أَكْثَرُ أَهْلِ مِنْ عِيَالٍ سِوَاهُمْ
 وَأَطْوَى عَلَى الْمَاءِ الْقَرَّاحِ الْمُبَرَّدِ^(١)
 وَإِنِّي لَمُعْطٍ مَا وَجَدْتُ وَقَائِلٌ^(٢) لَمُوقِدِ نَارِي لَيْلَةَ الرِّيحِ أَوْقِدِ^(٣)
 وَإِنِّي لَقَوْلٍ لَدَى الْبَيْتِ مَرْحَبًا
 وَأَهْلًا إِذَا مَارَيْعَ مِنْ كُلِّ مَرَّصِدٍ^(٤)
 وَإِنِّي لَيَدْعُونِي النَّدَى فَأُجِيبُهُ
 وَأَضْرِبُ بِيضَ الْعَارِضِ الْمُتَوَقِّدِ^(٥)

(١) وأطوى: تقول طوى يطوى تعمد الجوع أما طوى يطوى فغناه خص من الجوع وفي الحديث أنه كان يطوى بطنه عن جاره أى يجمع نفسه ويؤثر جاره بطعامه ، والماء القراح : الخالص الصرف ، يقول أبيت جائئا مكتفيا بالماء ايثارا على نفسى كما أضم إلى أهلى غيرهم وأعوهم
 (٢) قوله وقائل لموقد نارى ليلة الريح أوقد: فقد كان للعرب نار تسمى نار القرى توقد ليستدل الاضياف بها على المنزل وكانوا يوقدونها على الاماكن المرتفعة لتكون أشهر قال

له نار تشب على يفاع اذا النيران ألبست القناطا
 ولم يك أكثر الفتیان مالا ولكن كان أرحبهم ذراعا

« تشب : توقد ، واليفاع : المسكان المرتفع ، واللبست القناطا : كناية عن أخذها »
 (٣) يقول إنه يحتفى بضيافته وقت الندة والاسى والخوف قائلا لهم نزلتم مكانا رحبا وقصدتم أهلا وقوله لدى البث وفي نسخة لدى البيت ، قالبت : الحزن والغم الذى تفضى به إلى صاحبك ، يقول فى الوقت الذى المرء فيه من الهم بحيث يبيت حاله إلى الناس أرحب بالضيافان وقوله اذا ماريع من كل مرصد يقول اذا كان هناك فزع من كل طريق ، فالروع : الخوف والفزع ، والمرصد عند العرب الطريق قال الله عز وجل واقعدوا لهم كل مرصد

(٤) الندى السخاء والكرم وقوله وأضرب بيض العارض المتوقد يقول انى أسبق

وَإِنِّي لَحُلُوهُ تَعْتَرِينِي مَرَارَةٌ وَإِنِّي لَتَرَاكُ إِسَالَمٌ أَعْوَدٌ^(١)
وَإِنِّي لَمِزْجَاءِ الْمَطِيِّ عَلَى الْوَجِي وَإِنِّي لَتَرَاكُ الْفِرَاشِ الْمُهْدِ^(٢)
وَأَعْمَلُ ذَاتَ اللَّوْثِ حَتَّى أُرُدَّهَا
إِذَا حُلَّ عَنْهَا رَحْلُهَا لَمْ تُقَيِّدْ^(٣)
أَكَلْفَهَا أَنْ تُدَلِّجَ اللَّيْلَ كُلَّهُ تَرُوحُ إِلَى دَارِ ابْنِ سَلَمَى وَتَعْتَدِي^(٤)
وَأَلْفَيْتُهُ بَحْرًا كَثِيرًا فَضْوَلُهُ
جَوَادًا مَتَى يَذُكُرْ لَهُ الْخَيْرُ يَزْدَدُ^(٥)

المطر في البذل فقلوه أضرب معناه أسرع تقول جاء فلان يضرب ويذيب أى يسرع
وقوله بيض العارض فالعارض السحاب وياض السحاب أمطر والسحاب متوقد للعنان برفقه
(١) قوله وانى لخلو تعترينى مرارة فللمرارة ضد الحلاوة وهما هنا كناية عن أنه نفاع
ضرار ويقال فلان ما يمر وما يحلى أى لا يضر ولا ينفع ، وتراك كثير التراك
(٢) قوله وانى لمزجاء المطى على الوجى تقول رجل مزجاء للمطى كثير الارخاء
لها يزجيا ويرسلها وأزجيت الابل سقتها قال ابن الرقاع
ترجى أغن كأن ابرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها
وفى الحديث كان يتخلف فى السير فيزجى الضعيف أى يسوقه ليلحقه بالرفاق
والوجا مصدر وجى الفرس بالكسر وجا وهو أن يجد وجعا فى حافره والوجا قيل
الحفا والحفا قيل النقب وقيل الوجا أشد من الحفا
(٣) ذات اللوث تقول ناقة ذات لوث أى قوة قال الاعشى
كلفت مجهولها نفسى وشايعى همى عليها اذا ما آلها لها
بذات لوث عفرناة اذا عثرت فالتعس أدنى لها من أن أقول لها
« يقول انها لاتعثر لقوتها فلو عثرت لقلت تعست »
(٤) أدلج القوم ساروا الليل كله وابن سلمى هو التعمان بن المنذر
(٥) قوله كثيرا فضوله يريد فواضله والقواضل الايادى الجميلة

فَلَا تَعَجَلَنَّ يَا قَيْسُ وَأَرْبَعٌ فَإِنَّمَا قُصَارَاكَ أَنْ تَلْقَى بِكُلِّ مَهْنَدٍ ^(١)
حُسَامٍ وَأَرْمَاحٍ بِأَيْدِي أَعْزَةٍ مَتَى تَرَهُمْ يَا ابْنَ الْخَطِيمِ تَبْلُدُ ^(٢)
لِيُوثَ لَهَا الْأَشْبَالَ تَحْنِي عَرِينَهَا
مَدَاعِيسُ بِالْخَطِيءِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ ^(٣)
فَقَدْ ذَاقَتِ الْأَوْسُ الْفِتَالَ وَطُرِدَتْ
وَأَنْتَ لَدَى الْكُنَاتِ فِي كُلِّ مَطْرَدٍ ^(٤)

(١) و (٢) و (٣) قوله يا قيس هو قيس بن الخطيم وقوله واربع أى قف واقتصر ويقال من ذلك أربع على ظلمك وقوله فانما قصارك أن تلقى بكل مهند يقول فانما اخر أمرك أن تلقى منا بكل مهند حسام وأرماع الخ . قال ابن سيده قصارك وقصرك وقصارك وقصارك وقصارك — بفتح القاف فى الاخرة — وقصيرك أن تفعل كذا أى جهدك وضايتك وآخر أمرك وما اقتصرت عليه وقوله وارماح عطف على كل مهند والارماح جمع رمح قيل لاعرابى ماالناقة القرواح قال التى كاتها تمشى على ارماع وقوله تبلى بمحذف احدى التامين أى تبلى ومعناه تحير وقوله ليوث صفة ثانية لموصوف محذوف أى بأيدى رجال أعزة ليوث والاشبال جمع شبل ابن الاسد وقوله مداعيس بالخطي فى كل مشهد تقول رجل مدعس أى طعان من دعسه بالرمح يدعسه دعسا طعنه وفى الحديث فاذا دنا العدو كانت المداعسة بالرمح حتى تقصد أى تكسر والخطي الرمح المنسوب الى الخط نسبة جرت مجرى الاسم العلم قال الجوهري والخط موضع باليمامة وهو خط هجر تنسب اليه الرماح الخطية لانها تحمل من بلاد الهند فتقوم به فليس الخطي اذن — أى الرماح — من نبات أرض العرب وانما من الهند يحمل منها الى الخط وهى مرفأ السفن القادمة من الهند ، وقد كثر محيئه فى أشعارهم قال الشاعر
وهل ينبت الخطي إلا وشيجه وتغرس إلا فى منابتها النخل
وقوله فى كل مشهد أى فى كل موقعة

(٤) قوله وطردت فى كل مطرد من الطرد أى شردت وقوله وأنت لدى الكنات فالواو واو الحال والكنات بضم الكاف جمع كنة والكنة قيل الجناح تخرجه من الحائط وقيل السقيفة تشرع فوق باب الدار وقيل الظلة تكون هنالك ، يقول حسان

فَنَاعِ لَدَى الْأَيْتَاتِ حُورًا نَوَاعِمًا

وَكَحَلٍّ مَا قَيْكَ الْحِسَانَ بِإِئْمِدٍ^(١)

تَفَتَّكُمْ عَنِ الْعَلِيَاءِ أُمَّ لَثِيمَةٍ^(٢) وَزَنْدٌ مَتَى تُقَدِّحُ بِهِ النَّارُ يَصْلُدُ^(٣)

وقال :

﴿ من ثانى الطويل والقفية متدارك ﴾

وَمَنْ عَاشَ مِنَّا عَاشَ فِي عُنْجُهِيةٍ^(١) عَلَى شَطَفٍ مِنْ عَيْشِهِ الْمُتَنَكِّدِ^(٢)

وأنت في ظل بيتك ويجوز أن يكون المراد بالكنت جمع الكنة بفتح الكاف التي معناها امرأة الابن أو الاخ يقول وأنت لدى النساء

(١) قوله : فناع فلنناغة المغازلة يقول : غفليق بك إذن أن تستمر في البيوت تعازل النساء ويغازلنك وأن تتكحل كما يتكحل النساء لانك بهن أشبه ولم يكتب القتل والقتال على متلك

(٢) قوله يصلد تقول صلد الزند بكسر اللام يصلد صلودا اذا صوت ولم يخرج نارا ويقال للبخيل صلدت زناده، وفي السكرم وغيره من الحاصل المحموده وارى الزند وتقول لمن أنجذك وأعانك ورت بك زنادى يقول حسان : المنبت لثيم والكف شحيح ولستم مع ذلك للبيحاء فمن أين اسم العلياء

(٣) العنجهية هنا الجفوة في خشونة المطعم وسائر الامور تقول ان فى فلان لعنجهية أى جفوة . ومن معانى العنجهية الجهل والحق قال أبو محمد اليزيدى يحيى بن المبارك يهجو شيبه بن الوليد

عش يجد فلن يضرك نوك	انما عيش من ترى بالجدود
عش يجد وكن هبنقة القيد	سى جهلا أو شيبه بن الوليد
رب ذى أربة مقل من الما	ال وذى عنجهية مجدود
شيب يا شيب يا هنى بنى الفه	قاع ما أنت بالحليم الرشيد
لاولافيك خصلة من خصال ال	خير احرزتها بحلم وجود
غير ما أنك المجيد لتحية	ر غناء وضرب دف وعود
فعلى ذا وذاك يحتمل الله	ر محيدا به وغير محيد

وقال يهجو مسافع بن عياض التميمي من تيم بن مرة بن كعب
ابن لوئي رهط أبي بكر الصديق رضى الله عنه

﴿ من البسيط ﴾

لَوْ كُنْتَ مِنْ هَاشِمٍ أَوْ مِنْ بَنِي أُسَدٍ

أَوْ عَبْدِ شَمْسٍ أَوْ أَصْحَابِ اللِّوَا الصَّيْدِ^(١)

أَوْ مِنْ بَنِي نَوْفَلٍ أَوْ رَهْطِ مُطَلَبٍ لَللَّهِ دَرَكٌ لَمْ تَهْمُمْ بِتَهْدِي يَدِي^(٢)

أَوْ فِي الذُّوَابَةِ مِنْ قَوْمِ ذَوِي حَسَبٍ

لَمْ تُصْبِحِ الْيَوْمَ نِكْسًا ثَانِيًا الْجِيدِ^(٣)

(١) قوله لو كنت من هاشم أى هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوئى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة قال المبرد: والنضر أبو قريش ومن كان من بنى كنانة لم يلبه النضر فليس بقريشى وقيل بل فهر بن مالك هو أبو قريش فن لم يلبه فهر فليس من قريش ، وقوله أو من بنى أسد: أى ابن عبد العزى بن قصى ، وقوله أو عبد شمس بن عبد مناف بن قصى ، وقوله أو أصحاب اللوا فهم بنو عبد الدار بن قصى وذلك أن قصى بن مالك لما كبر ورق عظمه أعطى بكره عبد الدار اللوا فلا يعقد لقريش لواء الحرب الايبده ، وقد توارثه بنوه من بعده ، وقوله أو أصحاب خفف الهزمة وتخفف اذا كان قبلها ساكن فتطرح حركتها على الساكن وت حذف كقولك من ابوك بفتح النون ، واللوا معدود ولكنه قصره هنا للحاجة ، والصيد: أى الامائل ، والصيد: الملوك

(٢) قوله أو من بنى نوفل فهو نوفل بن عبد مناف بن قصى ، وقوله أو رهط مطلب: يعنى ابن عبد مناف بن قصى وقوله لله درك يتهم به

(٣) قوله لم تصبح اليوم نكسا ، فانكس: الدنى المقصر عن النجدة والكرم قال أبو العباس وأصل ذلك فى السهام وذلك أن السهم اذا ارتدع « أى أصاب الهدف وانكسر عوده » أو نالته آفة نكس فى الكنانة « أى جعل أعلاه أسفله » يعرف

أَوْ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ الْأَخْيَارِ قَدْ عَلِمُوا
أَوْ مِنْ بَنِي جُمَحِ الْبَيْضِ الْمَنَاجِيدِ (١)
أَوْ فِي السَّرَارَةِ مِنْ تَيْمٍ رَضِيَتْ بِهِمْ
أَوْ مِنْ بَنِي خَلْفِ الْخُضْرِ الْجَلَاعِيدِ (٢)

من غيره — أو النكس الذي جعل نسخه نصلا ونصله نسخا فلا يرجع كما كان ولا يكون فيه خير وقوله ثانی الجيد وفي نسخة مائل العود كناية عن الخلاء والاعراض (١) قوله أو من بني زهرة فهو زهرة بن كلاب بن مرة ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : خلقت من خير حيين من هاشم وزهرة وقوله أو من بني جمح أي ابن عمرو بن هيصم بن كعب بن لؤي وقوله البيض فالعرب اذا قالت فلان أبيض وفلانة بيضاء وقوم بيض قانهم لا يريدون بياض اللون ولكنهم يريدون المدح بالكرم ونقاء العرض من الدنس والعيوب ، والمناجيد : مفاعيل من النجدة ، والواحد : منجاد وإنما يقال ذلك في تكثير الفعل كما تقول رجل مطعان بالرمح ومطعام للطعام (٢) قوله أو في السرارة من تيم يقول في الصميم منهم والموضع المرضي قال أبو العباس وأصل ذلك في التربة تقول العرب اذا غرست فاغرس في سرارة الوادي ويقال فلان في سر قومه « من سر الوادي كذلك والسر من الارض مثل السرارة أكرمها » والسرة مثل ذلك قال القرشي

هلا سألت عن الذين تبطحوا كرم البطاح وخير سررة واد
وعن الذين أبوا فلم يستكروها أن ينزلوا الوجلجات من أحياد
يخبرك أهل العلم أن بيوتنا منها بغير مضارب الاوتاد

« تبطحوا : أي سكنوا بطاح مكة ، والوجلجات : جمع ولجة وهي كهف أو موضع تستر فيه المارة من نحو مطر يريد الامكنة الغامضة ، واحياد : موضع بمكة يلي الصفاء وقوله أو من بني خلف الخضر قال أبو العباس حذف التنوين لالتقاء الساكنين وليس بالوجه « يريد أنه ليس بالقياس في مثل هذا أما حذفه في العلم الموصوف بابن مضاف إلى علم نحو علي بن الحسين فقيس » قال : وإنما يحذف من الكلمة لالتقاء الساكنين حروف المد واللين وهي الالف المفتوح ما قبلها والياء المكسور ما قبلها والواو المضموم ما قبلها نحو قولك هذا قفا الرجل ويغزو القوم ، وخلف هو ابن وهب بن حذافة

يَا آلَ تَيْمٍ أَلَا يَنْهَى سَفِيهِكُمْ قَبْلَ الْقَذَافِ بِقَوْلِ كَأَلْجَلَامِيدِ (١)
لَوْلَا الرَّسُولُ فَإِنِّي لَسْتُ عَاصِيَهُ حَتَّى يُغَيِّبَنِي فِي الرَّمْسِ مَلْحُودِي (٢)

بن جمع بن عمرو بن هيصم بن كعب بن لؤى وقوله الخضر قال أبو العباس يقال فيه قولان أحدها أنه يريد سواد جلودهم « والعرب تسمى الأسود أخضر والآخر أسود ، والمراد بسواد جلودهم أنهم عرب خالص » كما قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب

وأنا الأخضر من يعرفني أخضر الجلدة في بيت العرب
وقال آخرون شبههم في جودهم بالبحور « لما يرى من لون الخضرة في مياهها »
وقوله الجلاعيد : يريد الشداد الصلاب واحدا جلعد وزاد الياء للحاجة قال أبو العباس
وهذا جمع يجرى كثيرا وذلك أنه موضع تلزمه الكسرة فتشعب فتصير ياء يقال في خاتم
خواتيم وفي دائق دوانيق قال الفرزدق

تفتي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهم تنقاد الصياريف
« التتقاد تمييز الدراهم وأخراج الزائف منها من نقد الدراهم ، وانتقدها :
أى أخرج الزائف منها يريد أن ناقتة ترمى يداها الحصى وتبعده مثل الصياريف
ترمى الزائف وتبعده

(١) قوله : أَلَا يَنْهَى سَفِيهِكُمْ فالسفه والسفاه والسفاهة خفة الحلم وقيل نقيض الحلم
وأصله الخفة والحركة وقيل الجهل أى الحمق والطيش والسفيه الاحق الطائش وقوله قبل
القذف فالقذف من القذف وهو الرمي بالسهم والحصى والكلام وكل شئ والمراد هنا
التشائم بالأشعار وفي حديث عائشة وعندها قينتان تغنيان بما تقاذفت به الانصار يوم
بعث أى تشائم في أشعارها وأراجيزها التى قالتها فى تلك الحرب والجلاميد جمع
جلعد وجامود والجامود الصخر

(٢) قوله لولا الرسول جواب لولا قوله بعد ذلك لقد رميت بها الخ والرسم القبر
ولا يقال للقبر رسم إلا اذا كان مدرما مع الارض أى مستويا مع وجه الارض واذا
رفع القبر فى السماء عن وجه الارض لا يقال له رسم وفى حديث ابن مقفل ارمسوا
قبرى رمسا أى سووه بالارض ولا تجعلوه مستامرتفعا والملحود اللحد صفة غالبية
وهو الشق الذى يكون فى جانب القبر موضع الميت سمي كذلك لانه قد أميل عن
الوسط إلى جانبه

وَصَاحِبُ الْغَارِ إِنِّي سَوْفَ أَحْفَظُهُ
وَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ذُو الْجُودِ (١)
لَقَدْ رَمَيْتُ بِهَا شَنْعَاءَ فَاضِحَةً
يَظَلُّ مِنْهَا صَاحِبُ الْقَوْمِ كَالْمُودِي (٢)

(٣) صاحب الغار سيدنا أبو بكر الصديق رضوان الله عليه قال تعالى ثانی اثین. اذا ما فی الغار یقول ولولا الصدیق — وهو رضی الله عنه یمی — لقد رمیت بها الخ. وطلحة بن عبید الله القرشی التیمی كان یکنی طلحة الفیاض وكان رضی الله عنه من المهاجرین الاولین وهو الذی أبلی يوم أحد بلاء حسنا ووقی رسول الله بنفسه واتقی النبل عنه یمده حتی شلت أصبعه وضرب الضربة فی رأسه وحمل رسول الله علی ظهره حتی استقل علی الصخرة ، ثم شهد المشاهد كلها ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة الذین جعل عمر فیهم الشوری وأخبر أن رسول الله توفی وهو عنهم راض. ثم شهد يوم الجمل محاربا لعلی فروی أن علیا دماه فذکره أشياء من سوابقه وفضله. فرجع طلحة عن قتاله واعتزل القتال فرمی بسهم فقطع من رجله عرق النسا فلم یزل دمه ینزف حتی مات ، وكان من أهل الثراء رووا أن غلته كانت الفا واقیا كل يوم والواقی وزنه وزن الدینار ، وكان سخیا جوادا سمع علی کرم الله وجهه رجلا ینشد فقی كان یدنيه الغنی من صدیقه اذا ما هو استغنی وبعده الفقر

فقال ذلك أبو محمد طلحة بن عبید الله رحمه الله ، وروی المبرد فی الكامل ما یأتی : قال : دعا طلحة بن عبید الله أبا بكر وعمر وعثمان رحمة الله علیهم فأبطأ عنه الغلام بشيء أرادہ فقال طلحة یا غلام ، فقال الغلام لیک : فقال طلحة لا لیک فقال أبو بكر ما یسرني أنى قلتها وأن لی الدنيا وما فیها ، وقال عمر ما یسرني أنى قلتها وأن لی نصف الدنيا ، وقال عثمان ما یسرني أنى قلتها وأن لی حمر النعم ، قال : وصمت علیها أبو محمد « یعنی سيدنا طلحة » فلما خرجوا من عنده باع ضیعة بخمسة عشر الف درهم فتصدق بثمنها

(٤) شنعاء : تقول شنعنا فلان وفضحنا ، والمشنوع : المشهور ، وقوله كالمودی : تقول أودی الرجل : أى هلك فهو مود

لَكِنْ سَأَصْرِفُهَا جُهْدِي وَأَعْدِلُهَا

عَنْكُمْ بِقَوْلِ رَجِيْنٍ غَيْرِ تَهْدِيدٍ^(١)

إِلَى الزُّبَيْرِيِّ فَإِنَّ اللُّؤْمَ حَالَفَهُ أَوَّالًا خَائِبِيْثٍ مِنْ أَوْلَادِ عَبُودٍ^(٢)

وقال :

✽ من المتقارب الثالث مطلق مجرد بوصل وخروج والقافية متدارك ✽

أَلَمْ تَذَرِ الْعَيْنُ تَسْهَادَهَا وَجَرَى الدَّمُوعِ وَإِنْفَادَهَا^(٣)

تَذَكَّرُ شَعَثَاءَ بَعْدَ الْكُرَى وَمُلْقَى عِرَاصٍ وَأَوْتَادَهَا^(٤)

(١) سأصرفها يعني قافيته : أى قصيدته ، والرصين : الرزين ، من رصن الشيء :- ثبت وأحكم ، والمراد هنا بكلام لا خروج فيه ولا طيش ، وقوله غير تهديد : أى غير ذى تهديد

(٢) قوله إلى الزبيرى يقول سأصرفها إلى الزبيرى وهو عبد الله بن الزبيرى. الشاعر وسيمر بك شعر كثير لحسان فى عبد الله بن الزبيرى هذا وسترجم له فى موضعه ورجل زبيرى شكس الخلق سيئه وبه سمى هذا الشاعر ، والاخبيت : هى. الاخبت زبدت الياء ، والاخبت : جمع الاخبت ، والحيث : الحب الردى ، وعبود أراد طابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، وعبود كان عبدا أسود خطابا فغبر فى محتطبه أسبوا لم ينم ثم انصرف وبقى أسبوا نائما وبه ضرب المثل وقيل نام نومة عبود

(٣) قوله ألم تذر : يقول لم تترك العين أرقها فالاستفهام تقريرى ، فالتسهاد مبالغة فى السهاد ، والسهاد : نقيص الرقاد أى عدم النوم وانفادها ، من نفذ الشيء نفادا : فنى وذهب وانقطع

(٤) قوله تذكر بحذف احدى التاءين : أى تتذكر ، وشعثاء زوجته : أو محبوبته ، والكرى : النوم ، وملقى عراس عطف على شعثاء ، والعراس : جمع عرس وهو خشبة يوضع على البيت عرضا إذا أرادوا تسقيفه وتلقى عليه أطراف الخشب الصغار وقيل هو الحائط يجعل بين حائطى البيت لا يبلغ به أقصاه ثم يوضع الجائز من طرف الحائط الداخلى إلى أقصى البيت ويسقف البيت كله ويجوز أن تكون عراس جمع عرصة وهى كل جوبة منفتحة ليس فيها بناء وقوله وأوتادها عطف كذلك على شعثاء ، والأوتاد :

إِذَا لَجِبٌ مِنْ سَحَابِ الرِّيبِ مَرًّا بِسَاحَتِهَا جَادَهَا^(١)
 وَقَامَتْ تَرَائِيكَ مُغْدَوْدِنًا إِذَا مَا تَنَوَّهَ بِهِ آدَهَا^(٢)
 وَوَجْهًا كَوَجْهِ الْغَزَالِ الرِّيبِ يَقْرُؤُ تِلَاعًا وَأَسْنَادَهَا^(٣)
 فَأَوْبَهُ اللَّيْلُ شَطْرَ الْعِضَاءِ يَخَافُ جَهَامًا وَصُرَادَهَا^(٤)

جمع وتد بكسر التاء وهو ما رز في الحائط أو الارض من الخشب: يقول انك لا تزال تتذكر شعناه بعد النوم وتذكر ملقى عراس دارها وأوتادها فلا جرم أن لا تترك العين تسهادها ودموعها

(١) اللجب: بفتح الجيم الصوت والجبلة ورعد لجب وسحاب لجب بكسر الجيم كما هنا أى لجب بالرعد، وقوله بساحتها: أى بساحة دار شعناه، وجادها: تقول جادهم المطر يجودهم وكذلك جادهم السحاب، والمطر جود وسحاب جود: أى واسع غزير يدعو حسان لدار شعناه بأن لا يزال منها بساحاتها المطر

(٢) وقامت ترائيك مغدودنا فالشعر المغدودن الشديد السواد الناعم وقيل الكثير الملتف الطويل وقوله اذا ما تنوه به فما زائدة، وتقول ناه بالهمل: اذا نهض به بجهد ومشقة، وآدها: أثقلها وأكربها، آده الامر أودا بلغ منه المجهود والمشقة، يصف شعرها بالغزارة والكثرة

(٣) الغزال الريب: أى المرابي ويقرو مضارع قرأ يقرو قروا، والقرو: القصد نحو الشيء، والتلاع: جمع تلة وهي أرض مرتفعة غليظة يتردد فيها السيل ثم يدفع منها إلى تلة أسفل منها قال شمر: التلاع مسایل الماء يسيل من الاسناد والتجاف والجبال حتى ينصب في الوادى قال: وتلة الجبل أن الماء يجيء فيخذ فيه ويخفزه حتى يخلص منه قال: ولا تكون التلاع في الصحارى قال: والتلة ربما جاءت من أبعاد من خمسة فراسخ إلى الوادى فاذا جرت من الجبال فوقعت في الصحارى حقرت فيها بهيمة الخنادق قال: واذا عظمت التلة حتى تكون مثل نصف الوادى أو ثلثيه فهو ميثاء، والاسناد: جمع سند وهو ما قابلك من الجبال وعلا عن السفح

(٤) فأوبه الليل: أى أرجعه والضمير للغزال، وشطر العضاء: أى نحو العضاء، والعضاء: اسم يقع على ما عظم من الشجر وطال مما يستظل به، والجهام: بفتح الجيم السحاب الذى لا ماء فيه وقيل الذى قد هراق ماءه مع الريح، والصراد: سحاب بارد ندى ليس فيه ماء وضمير صرادها يرجع إلى الجهام

فَإِمَّا هَاكُنْتَ فَلَا تَنْكِحِي ظَلُومَ الْعَشِيرَةِ حَسَادَهَا^(١)
يَرَى مِدْحَةً ثَلَبَ أَعْرَاضِهَا سَفَاهًا وَيُبْغِضُ مَنْ سَادَهَا^(٢)
وَإِنْ عَانَبُوهُ عَلَى مَرَّةٍ وَنَابَتْ مُبَيَّتَهُ زَادَهَا^(٣)
وَمِثْلِي أَطَاقَ وَلُكِنِّي أَكْلَفُ نَفْسِي الَّذِي آدَهَا^(٤)
سَأَوْتِي الْعَشِيرَةَ مَا حَاوَلْتُ إِلَيَّ وَأُكْذِبُ إِيْعَادَهَا^(٥)
وَأَحْمِلُ إِنْ مَغْرَمٌ نَابَهَا وَأَضْرِبُ بِالسَّيْفِ مَنْ كَادَهَا^(٦)

(١) و (٢) قوله فاما هلكت فلا تنكحي لعله يخاطب زوجته يقول فان مت فلا تتزوجي ظلوم العشيرة : حسادها ، ويروى خذول العشيرة وظلوم فعول : أى كثير الظلم للعشيرة ، والمراد من يظلم العشيرة أو من يخذلها ، وحسادها : أى الذى يحسدها فيرى ثلب أعراضها مدحة لها فيغضب بذلك سفاهة وحما وبغض من ارتفع له صيت منها ويكتئب لذلك شأن الحسود ، والتلب مصدر ثلبه يثلبه ثلبا : عابه وصرح بالعب و قال فيه وتقصه

(٣) يقول وان عانوه على فعلة من فعلاته واتفق أن الم بعشيرته ملم ، ونزل بها مدلمم زاد الخطب ، وأرث « أوقد » نار الكرب ، فقوله ونابت مبيتة أى نزلت بهم وقيعة دبرت ليلا من بيت القوم أوقع بهم ليلا ومبيتة اسم مفعول

(٤) و (٥) و (٦) قوله ومثلى أطاق يقول مثلى من يكلف نفسه كل أمر عظيم بل يبلغنى الامر أن أكلف نفسى ما يؤدها ويتقلها فى سبيل مرضاة العشيرة لا كذلك ظلوم العشيرة حسادها « وبعد » فأتى ممن يؤتى العشيرة ما تحاول ، وتروم منى وأسعفها بطلبها ويكذب ايعاد من يوعدها فلا ينال منها أحد وأتحمل المغارم التى تقتاها واقتل من يكيد لها فقوله أطاق فالاطاقة فعل الشئ بمشقة وبذل أقصى المجهود وقوله ما حاولت أى ما رامته منى وطلبتة الى وقوله واكذب ايعادها أى ايعاد من يوعدها قال ابن سيده الايعاد والوعيد يستعمل فى الشر أما الوعد والعدة فى الخير قال عامر ابن الطفيل

وانى وان أوعدته أو وعدته لأخلف ايعادى وأنجز موعدى
وقوله أن مغرم فالمغرم الغرم وهو ما يلزم أداؤه وحمل الغرم أن يتحمل الانسان عن غيره

وَيَتْرِبُ تَعْلَمُ أَنَابِهَا أُسُودٌ تَنْفِضُ الْبَادَهَا (١)
 نَهْزُهُ الْقَنَا فِي صُدُورِ الْكَمَا قِ حَتَّى نَكْسَرَ أَعْوَادَهَا (٢)
 إِذَا مَا أَنْتَشَوْا وَتَصَابِي الْعُلُو مٌ وَأَجْتَلَبَ النَّاسُ أَحْشَادَهَا (٣)
 وَقَالَ الْأَحْوَاصِنُ لِلصَّالِحِيْنَ عَادَ لَهُ الشَّرُّ مِنْ عَادَهَا (٤)
 جَعَلْنَا النَّعِيمَ وَقَاءَ الْبُؤْسِ وَكُنَّا لَدَى الْجَهْدِ أَعْمَادَهَا (٥)
 وَقَالَ

﴿ من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر ﴾

لَقَدْ عَلِمْتُ قُرَيْشٌ يَوْمَ بَدْرٍ غَدَاةَ الْأَسْرِ وَالْقَتْلِ الشَّدِيدِ
 بِأَنَا حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي حُمَاةَ الرُّوعِ يَوْمَ أَبِي الْوَلِيدِ (٦)

ما كان من قبيل الدية أو الغرامة مثل أن تقع حرب بين فريقين تسفك فيها الدماء فيدخل بينهم رجل يتحمل ديات القتلى ، وكادها أرادها بسوء

(١) و (٢) أبادها جمع لبدء وهي زبرة الاسد أى الشعر الذى على كتفيه ، يقول وأهل المدينة يعلمون علما ليس بالظن أنا شجمان عرضة للقتال وأنا نعمد القنا فى صدور الكماة فنكسرها فيهم

(٣) و (٤) و (٥) إذا ما انتشوا يقول كأنهم فى الحرب سكارى لاحلوم لهم والأحشاد الذين يحتشدون للحرب ويحتمون لها والحواصن النساء والصالحون الاشراف أى واذا قال النساء للأشراف لا تنشوا الحرب ودعون على من عاد الحرب وخاضها بقولهن عاد له الشر من عاد الحرب وأناها ولك أن تقول عادها أى اعتادها وقوله جعلنا النعيم يقول اذا حصل كل هذا وقينا الحرب بنعيمها وصبرنا عليها والبؤس كالبأس الشدة فى الحرب وفى الحديث كنا اذا اشتد البأس اتقينا برسول الله يريد الخوف ولا يكون إلا مع الشدة والاعتماد جمع عميد وهو سيد القوم المعتمد عليه فيما يحزبهم

(٦) تشتجر العوالى تختلط وتشبك والعوالى الرماح والروع الفرع والمراد هنا الحرب وأبو الوليد عتبة بن ربيعة وكان من سادات قريش وعليهم قتل يوم بدر

قَتَلْنَا ابْنَ رَبِيعَةَ يَوْمَ سَارُوا إِلَيْنَا فِي مِضَاعَةَ الْحَدِيدِ^(١)
 وَفَرَّ بِهَا حَكِيمٌ يَوْمَ جَالَتْ بَنُو النَّجَّارِ تَخْطِرُ كَالْأَسْوَدِ^(٢)
 وَوَلَّتْ عِنْدَ ذَلِكَ مُجُوعٌ فَهَزِرُ وَأَسْلَمَهَا الْخَوَيْرِثُ مِنْ بَعِيدِ^(٣)
 لَقَدْ لَأَقَيْتُمْ خِزْبًا وَذُلًّا جَهِيْزًا بَاقِيًا تَحْتَ الْوَرِيدِ^(٤)
 وَكَانَ الْقَوْمُ قَدْ وُلُّوا جَمِيعًا وَلَمْ يَلُؤُوا عَلَى الْحَسَبِ التَّلِيدِ^(٥)

وحكى شيخ صبار بافريقية من أهل المدينة قال سمعت حسان بن ثابت في جوف الليل وهو يُنَوِّهُ بِأَسْمَائِهِ وَيَقُولُ أَنَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَنَا ابْنُ الْفُرَيْعَةِ أَنَا الْحَسَامُ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ سَمِعْتُكَ الْبَارِحَةَ تُنَوِّهُ بِأَسْمَائِكَ فَا الَّذِي أَعْجَبَكَ قَالَ عَاجَلْتُ يَدًا مِنَ الشَّعْرِ فَلَمَّا أَحْكَمْتُهُ نَوَّهْتُ بِأَسْمَائِي فَقُلْتُ وَمَا الْبَيْتُ قَالَ قُلْتُ :

- (١) قتلنا ابني ربيعة هما عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس قتلا يوم بدر، وساروا يعنى قريشا ومضاعفة الحديد يعنى الدروع التي ضوعف نسجها
- (٢) قوله وفر بها حكيم رويت بالقاء فتكون من الفرار وهو معروف ورويت بالقاف من التقريب وهو ضرب من الجري وحكيم هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى انهزم يوم بدر ثم أسلم عام الفتح كما تقدم وقوله تخاطر أى تهترمت بخثرة معجبة بنفسها متعرضة للبارزة
- (٣) الخويرث يريد به الحارث بن هشام بن المغيرة انهزم يومئذ ثم اسلم
- (٤) جهيزا أى ممرعا يقال أجهز على الجرح اذا أسرع قتله وقوله باقيا تحت الوريد فالوريد عرق في صفحة العنق يقول انهم تقلدوا الخزي والذل في أعناقهم
- (٥) التلبد القديم يقول ان قريشا قد انهزموا جميعا وولوا ولم يراعوا مجدهم وشرفهم ولم يكثرثوا للعار الذي لحقهم من جراء ذلك

﴿ من ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

وَإِنْ أَمْرًا يُمَسِي وَيُصْبِحُ سَائِلًا مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لَسَعِيدٌ (١)
 فَلَمَّا مَاتَ حَسَّانُ كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانٍ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ
 أَوْقَدَ نَارًا حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْحَيُّ ثُمَّ قَالَ أَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانٍ
 وَقَدْ قَاتُ يَتَا فَخِضْتُ أَنْ يَسْقُطَ بِحَدَّثٍ يَحْدُثُ عَلَيَّ بِجَمْعَتِكُمْ
 لِتَسْمَعُوهُ فَأَنْشُدُكُمْ :

﴿ من ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

وَإِنْ أَمْرًا نَالَ الْغِنَى ثُمَّ لَمْ يَنْلِ صَدِيقًا وَلَا ذَا حَاجَةٍ لَزَهِيدٌ
 فَلَمَّا مَاتَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَعَلَ ابْنُهُ سَعِيدٌ مِثْلَ ذَلِكَ وَأَنْشَدَهُمْ :
 وَإِنْ أَمْرًا لَأَحَى الرَّجَالَ عَلَيَّ الْغِنَى
 وَلَمْ يَسْأَلِ اللَّهُ الْغِنَى لَحَسُودٌ
 * * *

وقال رضى الله عنه يهجو بنى عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم

﴿ من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

فَإِنْ تَصْلُحْ فَإِنَّكَ عَابِدِيٌّ وَصُلِحْ الْعَابِدِيُّ إِلَى فَسَادٍ (٢)
 وَإِنْ تَفْسُدْ فَمَا أَلْفَيْتَ إِلَّا بَعِيدًا مَا عَلِمْتَ مِنَ السَّدَادِ (٣)

(١) راجع المقدمة

(٢) صلح يصلح ويصلح من باب نصر ومنع صلاحا وصلوحا ، والصلاح : ضد الفساد ، وقوله وصلح العابدى : أى صلاحه

(٣) ألفت : وجدت ومن السداد متعلق بقوله بعيدا ، والسداد : الصواب والقصد من القول والعمل يقول وان تفسد فليس ذلك بمعجب لان الفساد والبعد عن السداد ديدنك

وَتَلَقَّاهُ عَلَى مَا كَانَ فِيهِ مِنْ الْهَفَوَاتِ أَوْ نُوكِ الْفَوَادِ^(١)
 مُبِينِ النَّيِّ لَا يَعِينَا عَلَيْهِ وَيَعِينَا بَعْدُ عَنْ سُبُلِ الرَّشَادِ^(٢)
 عَلَى مَا قَامَ يَشْتُمُنِي لِثِيمِ^(٣) كَخِنْزِيرٍ كَرَّخَ فِي رَمَادِ^(٤)
 فَأَشْهَدُ أَنَّ أُمَّكَ مَلْبَغَايَا وَأَنَّ أَبَاكَ مِنْ شَرِّ الْعِبَادِ^(٥)
 فَلَنْ أَنْفِكَ أَهْجُو عَابِدِيًّا طَوَالَ الدَّهْرِ مَا نَادَى الْمُنَادِي^(٦)
 وَقَدْ سَارَتْ قَوَافِ بَاقِيَاتِ^(٧) تَنَاشِدَهَا الرُّوَاةُ بِكُلِّ وَاوِي
 فَجُبِّحَ عَابِدُهُ وَبَنُو أَبِيهِ فَإِنَّ مَعَادَهُمْ شَرُّ الْمَعَادِ^(٨)

(١) و (٢) يقول وعلى ما فيه من الهفوات والحق تجده ظاهر النعي لا يتصعب عليه أما الرشاد فطلبه بعيد عليه ويعجزه الوصول اليه. وقوله على ما كان فيه فكان زائدة، والهفوات : جمع هفوة وهي السقطة والزلة وقد هنا يهفو هفوا وهفوة، والنوك: الحق والعجز والجهل ، والفواد هنا : العقل والحجى ، والنعي : الفساد والنعي الضلال والحية قال دريد بن الصمة

وهل أنا إلا من غزية ان غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد
 وقال المرقش الأكبر

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على النعي لا ثما
 ونقيضه الرشاد

(٣) يقول لأى شىء يقوم لثيم فيشتمنى فما استفهامة زيدت ألها للضرورة وفي بعض النسخ فقيم يقوم يشتمنى لثيم ، والشتم : السب شتمه يشتمه ويشتمه بضم التاء وكسرهما ، واللثيم الدنىء الاصل ضد الكريم

(٤) قوله ملبغايا : هو من البغايا كما تقول بلحرت أى بنى الحارث

(٥) طوال الدهر : بفتح الطاء هو بمعنى طول الدهر تقول لا أكلمه طوال الدهر وطول الدهر

(٦) المعاد : المصير والمرجع والآخرة معاد الخلق وقال بعضهم فى تفسير قوله تعالى (ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد) الى أصلك من بنى هاشم فلعل حسان يريد أن أصلهم شر أصل أو أن مولدهم شر مولد أى منبتهم

وقال :

* من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر *
مَهَاجِنَةٌ إِذَا نُسِبُوا عَيْبُهُمْ عَضَارِيطٌ مَغَالِثَةٌ الزَّنَادِ (١)

وكان دخل حسان بن ثابت في الجاهلية بيت خمار بالشام ومعه
أعشى بكر بن وائل فاشترى خمرًا وشربا فنام حسان ثم انتبه فسمع
الأعشى يقول للخمار كره الشيخ الغرم فتركه حسان حتى نام
ثم اشترى خمر الخمار كلها ثم سكبها في البيت حتى سالت تحت

٣) مهاجنة : جمع هجين ومنها مهاجن وهجن وهجاء قال ابن سيده : وإنما قلت
في مهاجن ومهاجنة أنهما جمع هجين مسأحة وحقيقته أنه من باب محاسن وملامح
والهجين العربي ابن الأمة وهذا هجنة عندهم لأنه معيب وقال المبرد قيل لولد العربي
من غير العربية هجين لأن الغالب على الوان العرب الأدمة وكانت العرب تسمى المعجم
الحمراء ورقاب المزود لغلبة البياض على الوانهم ويقولون لمن علا لونه البياض أحر
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة يا حيرة لغلبة البياض على لونها وقال عليه
السلام بعثت إلى الأحمر والأصفر فأسودهم العرب وأحمرهم المعجم وقالت العرب
لأولادها من المعجميات اللاتي يغلب على الوانهن البياض هجن وهجاء لغلبة البياض على
الوانهم وأشباههم أمهاتهم ، وقوله عضاريط : فالعضاريط الصعاليك ، والعضرط
والعضروط : الخادم على طعام بطنه

قال :

وراحلة أوصيت عضروط ربهما بها والذي يعني ليدفع أسكب
« يعني بر بهما نفسه أي نزلت عن راحلتي وركبت فرسي للقتال وأوصيت الخادم
بالراحلة » ، وقوله مغالطة الزناد : أي رخصو الزناد تقول غلت الزند غلنا واغلت
لم يور واعتاص والمراد هنا لثام غير كرام

الأعشى فعلم أنه سمع كلامه فاعتذر إليه فقال حسانُ يفتخر ويهجو
بني عابد بن عمرو بن مخزوم

﴿ من ثانی الطویل ﴾

وَلَسْنَا بِشَرِبٍ فَوْقَهُمْ ظِلٌّ بِرُذَقٍ يُعِدُّونَ لِلْحَانُوتِ تَيْسًا مَفْصَدًا^(١)
وَلَكِنَّا شَرِبْنَا كِرَامًا إِذَا انْتَشَوْا

أَهَانُوا الصَّرِيحَ وَالسَّدِيفَ الْمُسْرَهْدَا^(٢)

وَتَحْسِبُهُمْ مَاتُوا زُمَيْنَ حَلِيمَةَ^(٣) وَإِنْ تَأْتِيهِمْ مُحَمَّدٌ نِدَامَتَهُمْ غَدَا^(٤)

(١) الشرب : الجماعة يشربون الحمر بفتح الشين وسكون الراء ، والحانوت معروف وقد غلب على حانوت الحمار مثل الحانة والحانوت أيضا الحمار نفسه قال الهذلي
تمشى بيننا حانوت خمر من الخرس الصراصرة القطاط
وفي نسخة يعدون للخمار تيسا مفصدا ، وقوله مفصدا : يقول مقصودا من فصده
يقصده فصدا فهو مقصود وفصيد ، والقصد : شق العرق ليخرج دمه فيشرب وكانت
العرب تفعل ذلك في شدة الزمان والأزمات يفصدون البعير فاذا خرج الدم سخنوه
وأكلوه يقول حسان لسنا بشرب صعاليك يفصدون التيس ويأكلون دمه
(٢) يقول ولكننا شرب كرام اذا سكروا جادوا بما عز وطاب ، قوله اذا انتشوا :
اذا سكروا ، تقول رجل نشوان : أى سكران بين النشوة بفتح النون وبكسرهما ،
والصریح : الخالص من كل شيء يقول لا نفصد الدم ولكننا نهين الاصل ونأكله ،
والسديف : السنام وسنام مسرهد مقطع قطعا ، وقيل سنام مسرهد : أى سمين
ومنه قول طرفة

﴿ ويسعى علينا بالسديف المسرهد ﴾

(٣) قوله وتحسبهم ماتوا : يقول تراهم من سكرهم كأنهم موتى ، وقوله زمين حليلة :
أى زمن حليلة ، وحليمة هي بنت الحارث بن أبي شمر الغساني وجه أبوها جيشا الى
المنذر بن ماء السماء فأخرجت حليلة لهم مكرنا فطيبتهم ، ويوم حليلة أحد أيام العرب
المشهوره وهو يوم النقي المنذر الأكبر والحارث الأكبر الغساني ، والعرب تضرب به

وَإِنْ جِئْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ

مِنَ الْمِسْكِ وَالْجَادِي فَتَيْتًا مُبَدَّدًا^(١)

تَرَى فَوْقَ أَثْنَاءِ الزَّرَابِيِّ سَاقِطًا نِعَالًا وَقَسُوبًا وَرَيْطًا مُعْضَدًا^(٢)

وَذَا نَطْفٍ يَسْعَى مُلْصِقَ خَدِّهِ بِدِيْبَاجَةٍ تَكْفَافُهَا قَدْ تَقَدَّدَا^(٣)

وقال يهجو الضحَّاكَ بْنَ خَلِيفَةَ الْأَشْهَلِيِّ فِي شَأْنِ بَنِي قَرِيظَةَ

وكان أبو الضحَّاكَ مُنَافِقًا^(٤) وهو جد عبد الحميد بن أبي جبيرة

المثل في كل أمر متعالم مشهور فتقول ما يوم حليلة بسر ، وقوله محمد ندامتهم :

يريد ندامتهم ومجالستهم على الشراب أي أنهم كرام لا يسيئون الى النديم

(١) الجادى : الزعفران وقيل للزعفران جادى نسبة الى جادية قرية بالشام ينبت

بها الزعفران ، والفتيت : من الفت وهو أن تأخذ الشيء باصبعك فتصيره فتاتا أي

دقاقا فهو مفتوت وفتيت، ومبدد مفرق

(٢) الزرابى : الطنافس . وقسوبا : يريد خفافا يقال لها القسوية ، وريط : جمع

ريطة ، والريطة : الملاة والريطة أيضا المنديل « أي الفوطة » وفي حديث ابن عمر :

أتى بريطة يتندل بها بعد الطعام فطرحها يعنى بمنديل « فوطة » وقوله معضدا لم

أفهمه ، ولعله يريد ترى نعالا وخفافا ومناديل فوق اطواء الزرابى ساقطة يعضد

بعضها بعضا : أي متساندة وذلك حين سكرهم وعقيه

(٣) قوله وذا نطف : أى وترى ذا نطف أى خادما مقرطا ، فالنطف : القرط ،

وغلام منطف : مقرط ، ووصيفة منطفة : مقرطة بتومق قرط وقال الاعشى

يسعى بها ذو زجحات له نطف مقلص أسفل السربال معتمل

وقوله بدىباجة : أراد المناديل « الفوط » وأصل الديباجة الثياب المتخذة من

الابريسم ، وقوله تكفافها قد تقددا لعله يريد وصف المناديل بأن أطرافها قد تقطعت

أو أنها قددمتفرقة كالأهداب فيكون تكفافها من كفة الثوب : أى طرته وحاشيته ،

والتقدد : من القد ، وهو شق الثوب أو من تقدد القوم تفرقوا قددا : أى قطعاً

(٤) روى ابن اسحاق فى غزوة تبوك ما يأتى : وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن

ناسا من المنافقين يجتمعون فى بيت سويلم اليهودى ينبطون الناس عن رسول الله فى

﴿ من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾
 أَبْلِيغُ أَبَا الضَّحَّاكِ أَنْ عَرُوقَهُ أَعْيَيْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ أَنْ تَتَمَجَّدَا (١)
 أَتُحِبُّ يَهْدَانِ الْحِجَازَ وَدِينَهُمْ كَبِدَ الْحِمَارِ وَلَا تُحِبُّ مُحَمَّدًا (٢)
 وَإِذَا نَشَأَكَ نَاشِيٌ ذُو غِرَّةٍ فَهَ الْفُؤَادِ أَمْرَتَهُ فَتَهَوِّدَا (٣)

غزوة تبوك فبعث النبي اليهم طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ففعل طلحة فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم أصحابه فأفلتوا فقال الضحاك في ذلك

كادت وبيت الله نار محمد يشيط بها الضحاك وابن أبي أيرق
 وظلت وقد طبقت كبس سويلم أنوء على رجلى كسيرا ومرفقى
 سلام عليكم لا أعود لثلاثها أخاف ومن تشمل به النار يحرق
 ثم تاب بعد ذلك رضى الله عنه وصلاح حاله

(١) يقول ان اسلامه لم يجده إذ لا يزال ينزع إلى الكفر والعرق نزاع، والعروق: جمع عرق وعرق كل شيء أصله وتقول منه فلان معرق في اللؤم ومعرق في الكرم وتداركه أعراق شر وأعراق خير قال

جرى طلقا حتى اذا قيل سابق تداركه أعراق سوء فبلىها
 وفي الأثر: ان امرأ ليس بينه وبين آدم أب حتى لمعرق له في الموت أى أن له فيه عرقا وأنه أصيل في الموت ، وقوله أعيت على الاسلام أن تتمجد تقول أعياء على هذا الأمر وأعيانى ومن هذا داء عياء أى صعب لا دواء له كأنه أعياء على الاطباء ، يقول حسان انه وان أسلم فان اسلامه عجز عن تمجيده لأعراقه في الكفر ، والمحد: الشرف والكرم

(٢) قوله: يهدان يريد اليهود وقوله: كبد الحمار إما وصف لدينهم أو مفعول لفعل محذوف تقديره أعنى كبد الحمار ولم أقف على هذه الكناية لغير حسان ولعله يريد البلاد أى بلاد أهل هذا الدين

(٣) يقول: واذا ولد لك مولود — وكل مولود يولد على الفطرة — هودته رغبة منك عن الاسلام ونشأ هي نشأ فسهل تقول نشأ ينشأ ربا وشب والناشيء الحديث الذى جاوز حد الصغر وجمعه نشأ مثل طالب وطلب ونشء مثل صاحب وصحب وقوله

لَوْ كُنْتَ مِنَّا لَمْ تُخَالِفْ دِينَنَا

وَتَبِعْتَ دِينَ عَتِيكَ حِينَ تَشْهَدَا^(١)

دِينًا لَعَمْرُكَ مَا يُوَافِقُ دِينَنَا مَا أُسْتَنَّ آلُ بِلْدِي وَخَوْدَا^(٢)

ذو غرة فالغر والغريبر الشاب الذي لا تجربة له وقوله فه الفؤاد فالفهاهة المي والعجز والمراد هنا الغرارة والسذاجة

(١) قوله : وتبع دین عتيك لا أدري ماذا يريد حسان بعتيك وقد قالوا أن عتيكا أبو قبيلة من اليمن وحي من العرب فهل يريد حسان وتبع دین اليهودية الذي هو دين هذا الحي وما معنى قوله حين تشهدا إذن؟ أو هو يريد لو كنت منا لتبع دیننا ويكون معنى عتيك عاتكا أي كريما ويكون ذلك وصفا لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله إن قصد إلى هذا المعنى يشير إلى قوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين أنا ابن العواتك من سليم — العواتك جمع عاتكة وأصل العاتكة المحمرة من الطيب والعواتك من سليم ثلاث يعني جداته صلى الله عليه وسلم وهن عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان أم عبد مناف بن قصي جد هاشم ، وعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج ابن ذكوان أم هاشم بن عبد مناف ، وعاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج ابن ذكوان أم وهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي أمه آمنة بنت وهب فالأولى من العواتك عممة الوسطى والوسطى عممة الأخرى . ولبنى سليم مفاخر منها أنها ألفت معه يوم فتح مكة أي شاهده منهم ألف . وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم لواءهم يومئذ على الألوية وكان أحمر ، ومنها أن عمر كتب إلى أهل الكوفة والبصرة ومصر والشام أن ابعتوا إلى من كل بلد أفضله رجلا فبعث أهل الكوفة عتبة بن فرقد السلمي وبعث أهل البصرة مجاشع بن مسعود السلمي وبعث أهل مصر معن بن يزيد السلمي وبعث أهل الشام أبا الأعور السلمي . وقوله حين تشهدا فالتشهد تفعل من الشهادة أي حين بين وأظهر أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله

(٢) يقول أن دين اليهودية لن يوافق دينتنا أبد الدهر، فقوله ما استن آل أي ماجري سراب بالبدى واضطرب، والبدى واد لبني عامر بن صعصعة وخود السراب اهتز كأنه يضطرب، وقوله استن تقول استن الرجل في عدوه مضى على وجهه

وقال لسعد بن أبي سرح^(١)

﴿من أول الطويل والقافية متواتر﴾

ووالله ما أدري وإني لسائل

مهانة ذات الخيف الأم أم سعد^(٢)

أعبد هجين^(٣) أحر اللون فاقع مؤتر علباء لفقاقط جعد^(٤)

وقال جرير :

ظللنا بمستن الحرور كأننا لدى فرس مستقبل الريح صائم
عنى بمستها موضع جرى السراب وقيل موضع اشتداد حرها كأنها تستن فيه عدوا
(١) سعد بن أبي سرح هو والد عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي أسلم قبل
الفتح وكان يكتب الوحي لسيدنا رسول الله ثم ارتد مشركا وصار إلى قريش بمكة
وقال لهم انى أنت أصرف محمدا حيث أريد. كان يملى على عزيز حكيم فأقول أو عليه
حكيم فيقول نعم كل صواب فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله بقتله ولو وجد تحت
استار الكعبة ففر إلى عثمان وكان أخاه من الرضاة فغيبه عثمان حتى أتى به رسول الله
بعد ما اطمأن أهل مكة فاستأمنه له فصمت رسول الله طويلا ثم قال نعم فلما انصرف
عثمان قال رسول الله لمن حوله ما صمت إلا ليقوم اليه بعضهم فيضرب عنقه فقال
رجل من الأصار فهلا أومأت إلى يا رسول الله فقال ان النبي لا ينبغي أن يكون
له خاتمة الأعين . ثم أسلم وحسن اسلامه ثم ولاء عثمان بعد ذلك مصرفى سنة
خمس وعشرين وفتح على يديه افرريقية سنة سبع وعشرين ، وولد سعد عبد الله هذا
وأويس الأكبر وأويس الأصغر ووهبا وإياسا وأبا هند وأمه مهانة ابنة جابر من
الاشعريين

(٢) قوله ووالله ما أدري : أى ما أعلم ، تقول دريت الشيء : أدريه علمته ، وقوله
وإني لسائل جملة معترضة ، وقوله مهانة : أى أمهانة وقد تقدم أن زوجة سعد اسمها
مهانة وأم سعد أيضا اسمها مهانة وقوله ذات الخيف لعله من قولهم خيفت المرأة
أولادها : أى جاءت بهم مختلفين أى أمهم واحدة وآباؤهم شتى

(٣) قوله اعبد هجين : يقول أم سعد الذي هو عبد هجين وقد تقدم شرح الهجين
وإنه العربى ابن الامة ، وقوله أحر اللون : أى لانه هجين والعرب تسمى غير العربى

وَكَانَ أَبُو سَرْحٍ عَقِيْبًا فَلَمْ يَكُنْ لَهُ وُلْدٌ حَتَّى دُعِيَتْ لَهُ بَعْدَهُ (١)
 وَقَالَ يَهْجُو أَبَا جَهْلٍ :

﴿ من الطويل الثاني والقافية متدارك ﴾

لَقَدْ لَعَنَ الرَّحْمَنُ جَمْعًا يَقُوْدُهُمْ دَعَىٰ ابْنِي شَجْعٍ لِحَرْبِ مُحَمَّدٍ
 مَشُومٌ لَعِيْنٌ كَانَ قَدِيْمًا مُبَغِّضًا يَبِيْنُ فِيهِ اللُّؤْمُ مَنْ كَانَ يَهْتَدِي (٢)
 فَدَلَّاهُمْ فِي النَّعْيِ حَتَّى تَهَافَتُوا وَكَانَ مُضِيْلًا أَمْرَهُ غَيْرَ مُرْشِدٍ (٣)
 فَأَنْزَلَ رَبِّي لِلنَّبِيِّ جُنُوْدَهُ وَأَيَّدَهُ بِالنَّصْرِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
 وَإِنَّ ثَوَابَ اللَّهِ كُلِّ مُوَحَّدٍ جِنَانٌ مِنَ الْفِرْدَوْسِ فِيهَا نَدَىٰ

أحر وقد تقدم بيان ذلك ، وقوله موثر علباء القفا ، فالعلباء : عصب العنق ، وتوتر عصبه : اشتد فصار مثل الوتر وتوترت عروقه كذلك ، والقطط : شعر الزنجبي يقال رجل قطط وشعر قطط ، وقطط جعد : أى قصير ، وجعد قطط : أى شديد الجمودة وكل هذه أوصاف الهجين

(١) عقيبا - لم يلد - يقول حسان: ان سعدا دعى زعيم

(٢) مشوم هو مشوم فسهل ورجل مشوم على قومه جر عليهم الشؤم والشؤم نقيض اليمين واللعين الذى يلغنه كل أحد واللعين المشتوم واللعين المطرود قال السماخ ذعرت به القطا ونفيت عنه . مقام الذئب كالرجل اللعين

أراد السماخ مقام الذئب اللعين الطريد كالرجل ويقال أراد مقام الذى هو كالرجل اللعين وهو المنفى والرجل اللعين لا يزال منتبذا من الناس شبه الذئب به وكل من لعنه الله فقد أبعد عن رحمته واستحق العذاب فصار هالكا واللعن التعذيب ومن أبعد الله لم تلحقه رحمته وخلصه العذاب

(٣) قوله تهافتوا : أى تساقطوا من الهفت وهو السقوط وأكثر ما يستعمل التهافت فى الشعر تقول تهافت الفراش فى النار تساقط وتهافت القوم تهافتا اذا تساقطوا موتا وتهافت الثوب اذا تساقط وبلى

وقال لعمر بن العاصي السهمي

﴿ من الكامل الأول ﴾

زَعَمَ ابْنُ نَابِغَةَ اللَّثِيمُ بِأَنَّا لَا نَجْعَلُ الْأَحْسَابَ دُونَ مُحَمَّدٍ (١)
 أَمْوَالَنَا وَنَفُوسَنَا مِنْ دُونِهِ مَنْ يَصْطَنِعُ خَيْرًا يُتَبَّ وَيُحْمَدُ (٢)
 فِتْيَانُ صِدْقٍ كَاللُّيُوثِ مَسَاعِرُ مَنْ يَلْقَهُمْ يَوْمَ الْهَيْجِ يُعْرَدُ (٣)
 قَوْمُ ابْنِ نَابِغَةَ اللَّثَامُ أَذِلَّةٌ لَا يَقْبَلُونَ عَلَى صَفِيرِ الْمُرْعَدِ (٤)
 وَبَنَى لَهُمْ بَيْتًا أَبُوكَ مُقَصِّرًا كُفْرًا وَلَوْ مَا بَدَسَ بَيْتُ الْمُحْتَدِ (٥)

(١) و (٢) قوله ابن نابغة فان أم عمرو بن العاص النابغة بنت حرمة سبيت من بني جلان بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار، ذكروا أنه جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص عن أمه وهو على المنبر فبأله فقال أمي سلمى بنت حرمله تلقب بالنابغة من بني عنزة ثم أحد بني جلان أصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها الفاكه بن المغيرة ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان ثم صارت إلى العاص بن وائل فولدت له فأنجبت فان كان جعل لك شيء فخذ - وقوله بأننا لانجعل الأحساب دون محمد أي زعم أننا لانفديه بأحسابنا مع أن الأمر غير ذلك فإتفاقه بأموالنا ونفوسنا وبكل عزيز لدينا إذ هو صلى الله عليه وسلم أسمى وأجل وأعز من كل أولئك

(٣) قوله فتیان صدق: أي نحن فتیان صدق، ومساعر: جمع مسعر يصفهم بالمبالغة في الحرب والنجدة وتقول رجل مسعر حرب إذا كان يؤرثها « يوقدها » أي تحمي به الحرب، ويوم الهياج: يوم الحرب، ويعرد: تقول عرد الرجل عن قرنه إذا أحجم ونكل، والتعريد: الفرار وقيل سرعة الذهاب في الهزيمة

(٤) الصفير معروف، والمرعد: أي المرتجف المضطرب خوفاً يقول هم من الحين بحيث يهربون من صفير الحائف وهذا كقول القائل

أسد على وفي الحروب نامة فتخاه تنفر من صفير الصافر

« الصافر: الحيان »

(٥) البيت: من بيوتات العرب الذي يجمع شرف القبيلة، تقول فلان من أهل البيوتات وهو من بيت كريم، والمحتد: الأصل، يقول حسان انه لثيم المحتد ومنبته سوء

وقال :

﴿ من الطويل الثاني مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾
 سَأَلْتُ قُرَيْشًا كُلَّهَا فَشِرَارُهَا بَنُو عَابِدِشَاهَ الْوُجُوهُ لِعَابِدِ^(١)
 إِذَا قَعَدُوا وَوَسَطَ النَّدَى تَجَاوَبُوا تَجَاوَبَ عِدَانِ الرِّبِيعِ السَّوَاغِدِ^(٢)
 وَمَا كَانَ صَيْبِي لِيُوفِيَ ذِمَّةً فَقَالَ عَلَبِ أَعْيَابِ بَعْضِ الْمَوَارِدِ^(٣)

(١) شأهت الوجوه تشوه شوها قبحت ، وتقول منه تشوه فلان لفلان : تنكر له وتقول ، وورد في الحديث أنه قال لصفوان بن المعطل حين ضرب حسان بالسيف أتشوهت على قومي أن هدام الله للإسلام : أى اتكرت وتقبحت لهم، جعل الأنصار قومه لنصرتهم اياه

(٢) الندى والنادى المجلس يندو اليه من حواليه ولا يسمى نديا حتى يكون فيه القوم فاذا تفرقوا فليس بندى ويسمى القوم المجتمعون أيضا نديا فهو يقع إذن على المجلس وأهله وقوله تجاوبوا فالتجاوب التحاور وتجاوب القوم جاوب بعضهم بعضا واستعمله بعض الشعراء في العاير فقال جحدر

ومما زادنى فاهتجب شوقا غناء حمامتين تجاوبان
 تجاوبتا بلحن أعجبي على غصنين من غرب وبان

وقوله : تجاوب عدان الربيع السواغد فالعدان — وأصله عتدان إلا أنه أدغم — جمع عتود والعتود الجدى الذى استكرش وقيل هو الندى بلغ السفاد وقيل هو الذى أجدع وفي حديث عمر — وذكر سياسته فقال — وأضم العتود أى أردء اذا ند وشرد والجمع اعتدة وعدان — والسواغد من السفاد وهو ترو الذكر على الاثني قال الاصمعي يقال للسباع كلها سفد أنتاء وللتيس والثور والبعير والطيور مثلها واسفدن تيسك أى أعرنى إياه ليسفد عنزى — يقول تتحاور تحاور التيوس — تيوس الربيع — وقت سفادها

(٣) الصيفى : الذى ولد على الكبر أصاف الرجل فهو مصيف ولد له فى الكبر وولده صيفى وأولاده صيفيون قال

ان بنى صية صيفيون أفلح من كان له ربيعون .
 أى ولدوا على الكبر ، والربيعون : الذين ولدوا فى أول الشباب ، وقوله قفا .

وقال رضى الله عنه يمدح سعد بن زيد رحمه الله وهو من
الأَنْصار^(١)

﴿ من الرجز الثانى والقافية متواتر ﴾

إِذَا أَرَدْتَ السَّيِّدَ الْأَشَدَّ مِنْ الرِّجَالِ فَعَلَيْكَ سَعْدًا
سَعْدَ بْنَ زَيْدٍ فَأَتَّخِذْهُ جُنْدًا لَيْسَ بِخَوَارِ يَهْدُ هَدَا^(٢)

وقال :

﴿ من الطويل الثانى مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

فَمَنْ يَكُ مِنْهُمْ ذَا خَلَاقٍ فَإِنَّهُ سَيَمْنَعُهُ مِنْ ظُلْمِهِ مَا تَوَكَّدَا^(٣)

تعلم يقول مثله مثل تعلم ولى بعد أن أخفق فى بعض محاولاته ، ويقولون تعلم
الرجل وتعلم : حين وراغ على التشبيه بعدو التعلم

(١) وهو الذى عتب على حسان حين قال لما أغار عينة بن حصن على سرح المدينة

هل سر أولاد اللقيطة أننا سلم غداة فوارس المقداد

فعتب عليه سعد لأنه كان الرئيس يومئذ كيف نسب الفوارس للمقداد ولم
ينسبها الى فاعتدر اليه بالقافية

(٢) قوله فاتخذ جندا : فالجند الاعوان والأَنْصار ، وقوله ليس بخوار : فالخوار
الضعيف الذى لا بقاء له على الشدة وفي حديث عمر لن تخور قوى ما دام صاحبها
ينزع وينزو ، خار يخور إذا ضعفت قوته ووهت ، أى لن يضعف صاحب قوة يقدر
أن ينزع فى قوسه وينبث الى دابته ، وقوله يهد هدا : أى يضعف ويحين

(٣) قال صاحب اللسان الخلاق : الحظ والنصيب من الخير والصلاح ، ورجل
لا خلاق له : أى لا رغبة له فى الخير ولا فى الآخرة ولا صلاح فى الدين قال ابن
الاعرابى ، والخلاق : الدين ، وقوله ما توكدنا : من وكد العهد أوثقه كأن خلاقه أخذ
ميثاقه أن لا يظلم

وقال :

﴿ من مجزوء الكامل مطلق مقيد والقافية متدارك ﴾
 أَنَا ابْنُ خَلْدَةَ وَالْأَغْرُ وَمَالِكَيْنِ وَسَاعِدَةَ
 وَسَرَاةٍ قَوْمِكِ إِن بَعَثْتِ لِأَهْلِ يَثْرِبَ نَاشِدَةً^(١)
 فَسَمِعْتِ فِي دُورِ الظُّوَا هَرِّ وَابْوَاطِنِ جَاهِدَةَ
 فَلْتَصْبِحَنَّ وَأَنْتِ مَا لِيَقِينِ عَلِمِكِ حَامِدَةَ
 الْمُطْعِمُونَ إِذَا سَنُو نَ الْمَحَلِّ تُصْبِحُ رَاكِدَةً^(٢)
 قَمَعَ النَّوَامِكِ فِي جِفَا نِ الْحُورِ تُصْبِحُ جَامِدَةً^(٣)

(١) وسراة قومك أى وحق سراة قومك ، والسراة : جمع سرى على غير قياس وقد تضم السين ، والسرى : الشريف ، وقيل السخى ذو المروءة وقال أبو العباس السرى الرفيع فى كلام العرب ، ومعنى سرو الرجل يسرو ارتفع برتفع فهو رفيع مأخوذ من سراة كل شىء ما ارتفع منه وعلا وجمع السراة سروات وناشدة سائلة طالبة من نشد الضالة وأصله النشيد رفع الصوت وسمع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ينشد ضالة فى المسجد فقال يا أيها الناشد، غيرك الواجد أى لا وجدت وقال ذلك تأديباً له حيث طلب ضالته فى المسجد

(٢) قوله سنون المحل : فالمحل الندة والمحل الجوع الشديد وان لم يكن جذب والمحل نقيض الحصب وهو فى الاصل انقطاع المطر تقول أمحل القوم أجذبوا وأمحل الزمان وزمان ما حل وقوله سنون المحل بآثبات النون مع الأضافة على حد ما أنشده الفارس دعانى من نجد فان سنينه لعين بنا شياً وشيئنا مردا

وقوله تصبح راكدة وكل ما ثبت فى شىء فقد ركذ

(٣) قوله قع التوامك أى المطعمون قع التوامك والقمع جمع قعة والقمة أعلى السنام من البعير أو الناقة قال * وهم يطعمون السحيم من فم الذرا *
 والتوامك تقول ناقة تامك أى عظيمة السنام والجمان جمع جفنة أعظم ما يكون من القصاع يقدم فيها الطعام والخور من قولهم قصعة محورة أى مبيضة بالسنام قال أبو المهوش الاسدى

ياورد انى ساموت مره فن حليف الجفنة المحوره

« يعنى المبيضة » وقوله تصبح جامدة أى من الدهن

وقال يهجو عدري بن كعب

﴿ من الطويل الثاني والقافية متدارك ﴾

لَعْمَرُكَ مَا تَنْفَكُ عَنْ طَلَبِ الْخَنَا

بَنُو زُهْرَةَ إِلَّا نَذَالُ مَا عَاشَ وَاحِدٌ^(١)

لِثَامٍ مَسَاعِيهَا قِصَارٌ جُدُودُهَا عَلَى الْخَيْرِ لِلْجَارِ الْغَرِيبِ مُحَاشِدٌ^(٢)

وَمَا مِنْهُمْ عِنْدَ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى

إِذَا حُضِرَتْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ مَا جِدٌ^(٣)

وقال لقيس بن مخرمة

﴿ من الطويل الثاني والقافية متدارك ﴾

لَقَدْ كَانَ قَيْسٌ فِي اللَّثَامِ مُرَدِّدًا عَصَاةَ فُرْخٍ مَعْدِنِ اللَّوْمِ مَا كِدٌ^(٤)

(١) الحما الفحش وختى فى كلامه وأختى أفحش، والنذل من الناس الحسيس المحتقر وقوله معاش واحد يقول ما تنفك عن طلب الحما ما بقى منهم واحد

(٢) المساعى جمع مسعاة والمسعاة المسكرمة والمعلاة فى أنواع المجد والجود والعرب تسمى ما أثر أهل الشرف والفضل مساعى لسعيهم فيها كأنها مكاسبهم وأعمالهم التى اعنوا فيها انفسهم والسعاة اسم من ذلك : يقول لا مساعى لهم لانهم الاثم من ذلك واللؤم كما تقدم ضد الكرم والليثيم الذئب الاصل وقوله قصار جدودها لعله يريد ليس لها آباء كثر أى ليست من ذوى البيوتات ولعله يريد أن أياها قصار أو همها قصار وقوله على الخير للجار الغريب محاشد ، والمحاشد : جمع حشد على غير قياس كالملشابه والملامح ، والحسد : الجماعة تجتمع لأمر واحد ، تقول تحاشد القوم : أى خفوا فى التعاون أو دعوا فأجابوا مسرعين يقول حسان : اذا آتسوا خيرا لدى جارهم الغريب تراحوا عليه لحسة نفوسهم

(٣) يقول وما منهم ماجد عند المكارم والعلى حين يستصرخون ويفزع اليهم فقوله ماجد اسم ما مؤخر ومنهم خير مقدم

(٤) قوله عصارة فرخ أى هو عصارة فرح وماكد من مكد بالمكان اقام به وماه ماكدائهم قال

وِلَادَةٌ سُوءٍ مِنْ سُمِّيَّةٍ لِنَهَا أُمِيَّةٌ سُوءٌ مَجْدُهَا شَرُّ تَالِدٍ ^(١)
سِفَاحًا جِهَارًا مِنْ أُحَيْمِقٍ مِنْهُمْ فَقَدْ سَبَقْتَهُمْ فِي جَمِيعِ الْأَشَاهِدِ ^(٢)
فَجَاءَتْ بِقَيْسِ الْأُمِّ النَّاسِ مَحْتِدًا إِذَا ذُكِرَتْ يَوْمًا لِثَامُ الْمَحَاتِدِ

وقال لأبي البخترى بن هاشم الأسدی

﴿ من ناني الطويل ﴾

وَمَا طَاعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَلَا بَدَتْ

عَلَيْكَ بِمَجْدٍ يَا ابْنَ مَقْطُوعَةِ الْيَدِ

أَبُوكَ لَقِيَطُ الْأُمِّ النَّاسِ مَوْضِعًا تَبْنَى عَلَيْكَ اللَّوْمُ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ ^(٣)

وماكد تمأده من بحره يصفو ويبدى تارة عن قعره

« تمأده تأخذه في ذلك الوقت ويصفو يبيض ويبدى تارة عن قعره أي يبدى لك قعره من صفائه » يقول حسان أن لؤمه مقيم دائم « هذا » وأم قيس بن مخزومة هي أسماء بنت عبد الله بن شمع بن مالك بن حنادة بن الحارث بن سعد بن عتبة بن ربيعة بن تزار وكانت أم ولد

(١) ولادة سوء فالسوء بضم السين ههنا الفجور والمكر وقوله أمية سوء أي أمة سوء فسوء ههنا بفتح السين أي تعمل عمل سوء قال تعالى ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً وقوله مجدها شر تالد فالتالد والتلبد القديم الموروث عن الآباء أي شر مجد وورث

(٢) السفاح الزنا والفجور وسمى الزنا سفاحاً لانه لما كان عن غير عقد صار كأنه بمنزلة الماء المسفوح الذي لا يجسه شيء وأحيمق تصغير أحق تصغير تحقير وقوله فقد سبقتهم في جميع المشاهد يقول انها مومس لاترديد لامس وتعرض نفسها على المجامع سبابة إليها

(٣) اللقيط الطفل الذي يوجد مرمياً على الطرق لا يعرف أبوه ولا أمه . يقول أبوك دعى وقوله تبني عليك اللؤم في كل مشهد أي صار اللؤم عليك في كل مجمع كالمبناة والمبناة القبة من آدم

إِذَا الدَّهْرُ عَنِي فِي تَقَادُومِ عَهْدِهِ عَلَى عَارِقِ قَوْمٍ كَانَ لَوْمُكَ فِي غَدٍ^(١)

وقال لهند بنت عُتْبَةَ بن ربيعة

* من الكامل الثالث والقافية متواتر *

بِأَنَّ الصَّبِيَّ بِجَانِبِ الْبَطْحَاءِ فِي التُّرْبِ مَلَقَى غَيْرَ ذِي مَهْدٍ^(٢)
 نَجَلَتْ بِهِ يَيْضَاءُ آنَسَةٍ مِنْ عَيْدِ شَمْسٍ صَلْتَهُ الْخَدَّ^(٣)
 تَسْعَى إِلَى الصِّيَاحِ مَعْوَلَةً يَا هِنْدُ إِنَّكَ صُلْبَةُ الْحَرْدِ^(٤)
 فَإِذَا تَشَاءَ دَعَتْ بِمِقْطَرَةٍ تَذْكَى لَهَا بِالْوَةِ الْهِنْدِ^(٥)
 غَلَبَتْ عَلَى شَبِّهِ الْغُلَامِ وَقَدْ بَانَ السَّوَادُ لِجَمَالِكَ جَعْدٍ^(٦)

(١) عني محاقوله كان لؤمك في غد أي أن لؤمك باق لا يمحوه الدهر

(٢) بطحاء مكة وأبطحها معروفة سميت بذلك لانبطاحها ومهد الصبي موضعه الذي يبيت له ويوطأ لينام فيه وفي التنزيل من كان في المهد صبياً والجمع مهود

(٣) نجلت به ولدته والنجل النسل والنجل الولد وقد نجل به أبوه ونجله أي ولده وجارية آسة طيبة الحديث وقال الليث جارية آنسة إذا كانت طيبة النفس تحب قربك وحديثك وجمعها آنسات وأوانس وصلته الحد فالصلت الاملس

(٤) الصياح ههنا مولى من موالى قريش كانت هند ترمى به ومعوالة من أعول رفع صوته بالبكاء والصياح وقد يكون العويل حرارة وجد الحزين والمحب من غير نداء وصلبة الحرد شديدة الغيظ وفي التنزيل وغدوا على حرد قاذرين

(٥) المقطرة المجرمة من القطر وهو العود الذي يتبخر به قال امرؤ القيس

كأن المدام وصوب الغمام وريح الخزامى ونشر القطر
 يعل به برد أنيابها إذا طرب الطائر المستحرق

« شبه ماء فيها في طيبه عند السحر بالمدام وهي الحمر وصوب الغمام الذي يمزج به الحمر وريح الخزامى وهو خيري البر ونشر القطر وهو رائحة العود والطائر المستحرق هو المصوت عند السحر، وقوله تذكى لها بألوة الهند تذكى توقد وألوة الهند العود الذي يتبخر به

(٦) يقول أن غلامها بها أشبه وان كان قد ظهر سواد الصياح في شعره الاسود

الجمد القطط

أَشْرَتْ لِكَاعٍ وَكَانَ عَادَتُهَا دَقَّ الْمَشَاشِ بِنَاجِدٍ جَلْدٍ^(١)
وقال لها أيضاً

﴿ من ثانی البسيط والقافية متواتر ﴾

لَمِنْ سَوَاقِطٍ صَبِيَّانٍ مُنْبَذَةٍ بَاتَتْ تَفْحَصُ فِي بَطْحَاءِ أَجْيَادٍ^(٢)
بَاتَتْ تَمَخَّضُ مَا كَانَتْ قَوَائِمُهَا إِلَّا الْوُحُوشَ وَالْأَحِنَّةَ الْوَادِي^(٣)
فِيهِمْ صَبِيٌّ لَهُ أُمٌّ لَهَا نَسَبٌ

فِي ذُرْوَةٍ مِنْ ذُرَى الْأَحْسَابِ أَيَادٍ^(٤)
تَقُولُ وَهَنَا وَقَدْ جَدَّ الْمَخَاضُ بِهَا
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ أَرْعَى الشَّوْلَ لِلْغَادِي^(٥)

(١) أشرت من الأشر والأشر البطر وأمة لكعاه ولكعاع لثيمة دنيئة لاخير فيها
والمشاش كل عظم لا منح فيه يمكنك تتبعه والناجد أحد الواجد وهي الأضراس،
وجلد صلب

(٢) منبذة منبذة ملقاة مطروحة وتفحص بجذف إحدى التابن أي تفحص
وفحص وتفحص وافتحص واحد وتفحص تبحث في التراب وتسرغ والدجاجة تفحص
برجليها وجناحها في التراب تتخذ لنفسها أفحوصة تبيض أو تجثم فيها وقوله في بطحاء
أجياد فأجياد موضع بمكة معروف من شعابها قال الاعشى

ولا جعل الرحمن بيتك في الذرا بأحياد غربي الصفا والمحطم

(٣) قامت تمخض تقول مخضت المرأة وتمخضت أخذها الطلق ووجع الولادة إذا
دنا ولادها والقوايل جمع قابلة والقابلة معروفة وقيل القابلة الولد تقبله إذا تلقته عند
ولادته من بطن أمه ويقال للقابلة قبول وقيل قال الاعشى

أصالحكم حتى تبوؤا بمنلها كصرخة حلي أسلمتها قبيلها

ويروى قبولها أي يتست منها وجنة الوادي جنبها فالجبة اسم الجن

(٤) أياد شديد من الأبد القوة

(٥) قوله وهنا أي ضعفا وفي التنزيل حملته أمه وهنا على وهن جاء في تفسيره

قَدْ غَادَرُوهُ لِحَرِّ الْوَجْهِ مُنْعَفِرًا وَخَالَهَا وَأَبُوهَا سَيِّدُ النَّادِي ^(١)
وقال يهجو أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

﴿ من الطويل ﴾

لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ ابْنَ هَاشِمٍ
هُوَ الْغُصْنُ ذُو الْأَفْنَانِ لَا الْوَاحِدُ الْوَعْدُ ^(٢)
وَمَا لَكَ فِيهِمْ مَحْتِدٌ يَعْرِفُونَهُ
فَدُونَكَ فَالْصِقْ مِثْلَ مَا لَصِقَ الْقُرْدُ ^(٣)
وَإِنْ سَنَامُ الْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ بَنُو بَاتٍ مَخْزُومٍ وَوَالِدِكَ الْعَبْدُ ^(٤)

ضعفاً على ضعف أى لزماً بحملها إياه أن تضعف مرة بعد مرة وقيل جهداً على جهد والشول النوق جمع شائلة على غير قياس والشائلة من النوق هى التى خفبناها وارتفع ضرعها وأتى عليها سبعة أشهر من يوم نتاجها أو ثمانية فلم يبق فى ضروعها إلا شول من اللبن أى بقية مقدار ثلث ما كانت تحلب حدثان نتاجها

(١) حر الوجه قيل الحد ومنه يقال لطم حر وجهه وقيل ما أقبل عليك منه قال جلال الحزن عن حر الوجوه فأسفرت وكان عليها هبوة لا تبليج

وقوله منعراً تقول عفره فى التراب وعفره فأنعفر وتعفر مرغه فيه أودسه وقوله وخالها وأبوها سيد النادى أى كلاهما سيد النادى وقد تقدم شرح النادى

(٢) قوله ان ابن هاشم هو الغصن ذو الأفنان يعنى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لا الواحد الوعد يريد أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب والوعد الرذل الدنى والوعد الخادم الذى يخدم بطعام بطنه

(٣) القرد مخفف من القرد بضم الراء جمع قراد والقراد دويبة معروفة تعض الابل والمصق الدعى وفى حديث حاطب أنى كنت امرأً ملصقا فى قريش المصق هو الرجل المقيم فى الحى وليس منهم بنسب

(٤) سنام كل شئ أعلاه وسنام المجد أى أعلى المجد ومجد مُسْتَمٌّ عظيم وأشد ابن لاعرابى * قضى القضاة أنها سنامها * وقال معناه خيارها لأن السنام خيار مافى البعير

وَمَا وَلَدَتْ أَفْنَاءَ زُهْرَةَ مِنْكُمْ
كَرِيماً وَلَمْ يَقْرَبْ عَجَائِزَكَ الْمَجْدُ (١)
وَلَسْتَ كَعَبَّاسٍ وَلَا كَأَبْنِ أُمِّهِ
وَلَكِنْ هَجِينٌ لَيْسَ يُورَى لَهُ زَنْدٌ (٢)
وَأَنْتَ زَنْيِمٌ نَيْطٌ فِي آلِ هَاشِمٍ
كَمَا نَيْطَ خَلْفِ الرَّايِكِ الْقَدَحُ الْفَرْدُ (٣)

وبنت مخزوم هي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وهي أم أبي طالب
وعبد الله والزيير بن عبد المطلب فأم أب سيدنا رسول الله مخزومية كما ترى

(١) بنو زهرة حتى من قريش أخوال سيدنا رسول الله وهو اسم امرأة كلاب بن
مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر نسب ولده اليها وقوله وما ولدت أفناء زهر
منكم كريماً تقول هو من أفناء الناس إذا لم يعلم من هو قالت أم الهيثم يقال هؤلاء مر
أفناء الناس ولا يقال في الواحد رجل من أفناء الناس وتفسيره قوم نزاع من ههنا
وههنا وقال ابن خنفي وأحد أفناء الناس فناً ولامه واو لقولهم شجر فنواء إذا اتسعت
وانتشرت أغصانها. قال: وكذلك أفناء الناس انتشارهم وتشعبهم وقوله ولم يقرب عجائزك
المجد أي لم يقرب المجد أمهاتك

(٢) قوله ولست كعباس ولا كابن أمه يريد العباس وضرارا ابني عبد المطلب وامهم
أحدى نساء بني النمر بن قاسط وهي نائلة بنت خباب بن كليب بن مالك بن عمرو بن
زيد مناة بن عامر وهو الضحيان من النمر بن قاسط بن ربيعة والهجين العربي ابن الأم
ولا يورى له زند كناية عن لؤمة وشحه

(٣) الزنيم هنا المستلحق في قوم ليس منهم لا يحتاج اليه فكأنه فيهم زنمة قال الخطيم التميمي
زنيم تداعته الرجال زيادة كما زيد في عرض الأديم إلا كارع
وفي الكامل للبرد أن نافعا سأل ابن عباس عن قوله تعالى عتل بعد ذلك زني
ما الزنيم؟ قال ابن عباس هو الدعى الملقق أما سمعت قول حسان بن ثابت * زني
تداعاه الرجال * البيت .

فكان هذا البيت لحسان لا للخطيم وقوله نيط في آل هاشم قال صاحب اللسان

وَإِنَّ أَمْرًا كَانَتْ سُمِّيَةً أُمَّةً

وَسَمْرًا مَغْلُوبَةً إِذَا بَلَغَ الْجَهْدُ (١)

**

فلما بلغ هذا الشعر أبا سفيان قال هذا شعر لم يغب عنه ابن
أبي قحافة (٢) وقال

﴿ من ثأني الطويل مطلق مؤسس بوصول وخروج والقفافية متدارك ﴾
جَزَى اللَّهُ مَخْزُومًا بِأَسْوَأِ صَنِيعِهَا أَبِي غَيْرِ لَوْمٍ كَهَلْهَا وَوَلِيدُهَا (٣)
وَدِقَّةِ أَخْلَاقٍ وَرَأْيٍ مُضَلَّلٍ وَغَدْرٍ وَلَا يُوفِي نَزْدِ عَقِيدُهَا (٤)

ويقال : رجل منوط بالفوم أى ليس من مصاصهم ، وأنشد بيت حسان هذا . قال :
ويقال للدعى ينتمى الى قوم منوط مذذب سمي مذذباً لانه لا يدري الى من ينتمى
فالريح تذبذبه يمينا وشمالا وقوله كما نيط خلف الراكب القدح الفرد فى الحديث
لا تجملونى كقدح الراكب أى لا تؤخرونى فى الذكر لان الراكب يعلق قدحه فى
آخر رحله عند فراغه من ترحاله ويجمله خلفه

(١) سمية هي أم أبي سفيان بن الحارث وهي أم ولد وسمرام أم أبيه الحارث بن
عبد المطلب وهي أيضاً أم ولد ، وقوله اذا بلغ الجهد فالجهد المشقة وبلغ أما قرأتها
بصيغة الفعل المبنى للمعلوم أى اذا بلغ الجهد أقصاه وأما بصيغة المبنى للمجهول كقولهم
بلغ فلان — أى جهد — كأنه يقول جهد الجهد

(٢) يعنى سيدنا أبا بكر الصديق وكان رضى الله عنه طالما بالأسباب والايخار وهو
الذى أرشد حسان الى مثالب قريش بعد أن قال سيدنا رسول الله لحسان سل أبا بكر
عن معائب القوم

(٣) و (٤) بأسوا صنيعها هو بأسوا صنيعها فسهل وقوله أبى غير لؤم يقول أبى
كبارها وصغارها إلا اللؤم ودقة الاخلاق والرأى المضلل والغدر ، والاخلاق الدقيقة
الحقيرة الرديئة والعقيد الحليف قال أبو خراش الهذلى

كم من عقيد وجار حل عندهم ومن مجار يعهد الله قد قتلوا

وقال رضى الله عنه يرثى نافع بن بديل^(١) استشهد يوم بدر معونة.

﴿ من الخفيف الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾
رَحِمَ اللَّهُ نَافِعَ بْنَ بَدَيْلٍ رَحْمَةَ الْمُشْتَهَى ثَوَابَ الْجِهَادِ
صَابِرًا صَادِقَ الْحَدِيثِ إِذَا مَا أَكْثَرَ الْقَوْمُ قَالَ قَوْلَ السَّدَادِ

وقال لأبي سفيان بن حرب في قتل أبي أزيهر الدؤيبى^(٢) وقلته

هشام بن الوليد بن المغيرة وكان صهرًا لأبي سفيان

﴿ من أول الطويل والقافية متواتر ﴾

غَدَا أَهْلُ حِضْنَى ذِي الْمَجَازِ بِسُحْرَةٍ

وَجَارُ ابْنِ حَرْبٍ بِالْمُحْصَبِ مَا يَغْدُو^(٣)

كَسَاكَ هِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ ثِيَابَهُ فَأَبْلَى وَأَخْلَفَ مِثْلَهَا جَدًّا بَعْدَ^(٤)

(١) في جميع كتب السير والتراجم أن قائل هذين البيتين هو عبد الله بن رواحة لاحسان ولحسان في نافع أبيات ستمربك

(٢) تقدمت قصة ابى أزيهر فراجها

(٣) قوله غدا أهل حىضنى ذى المجاز فذو المجاز موضع بنى أو عند عرفات كان يقام فيه سوق فى الجاهلية سىمى بذلك قيل لان أجازة الحاج كانت فيه وحضناه جانباه وقوله بسحرة فالسحرة السحر آخر الليل قيل الصبح وقيل من تلك الليل الآخر الى طلوع الفجر تقول لقيته بسحرة وقوله وجار ابن حرب بالمحصب ما يغدوا فجار ابن حرب هو أبو ازيهر وابن حرب هو أبو سفيان والمحصب موضع رمى الجمار بنى وقيل هو الشعب الذى مخرجه الى الابطح بين مكة ومنى سىمى بذلك للحصا الذى فيها وقال الراعى

ألم تعلمى يا الأم الناس انى بمكة معروف وعند المحصب

وقوله غدا يقول بكرو من العدو وهو سير أول النهار نقيض الرواح

(٤) قوله كساك هشام بن الوليد ثيابه يريد هشام بن الوليد بن المغيرة الذى قتل

قَضَى وَطَرًا مِنْهُ فَأَصْبَحَ غَادِيًا

وَأَصْبَحَتْ رِخْوًا مَاتَخُبُ وَمَا تَعْدُو^(١)

فَلَوَانَ أَشْيَاخًا بِيَدْرِ شُهُودِهِ لَبَلٌ مُتُونٌ أَلْخَيْلِ مُعْتَبِطٌ وَرَدٌ^(٢)

فَمَا مَنَعَ الْعَيْرِ الضَّرُوطُ ذِمَارَهُ وَمَا مَنَعَتْ مَخْرَاةَ وَالِدِهَا هِنْدُ^(٣)

أبا أزيهر صهر ابى سفيان وأراد شبابه العار الذى لزمه من جراء قتل هشام أبا أزيهر وقوله فأبل وأخلف تقول بلى الثوب بلى وبلاء وأبلاء هو قال العجاج والمرء يبليه بلاء السربال كمر الليالى وانتقال الاحوال « أراد إبلاء السربال أو أراد قبلى بلاء السربال » ويقال للمجد أبل ويخلف الله من أبليت الثوب

(١) قوله قضى وطرا منه فالوטר فى اللغة والارب بمعنى واحد قال الخليل والوטר كل حاجة يكون لك فيها همة فاذا بلتها البالغ قيل قضى وطره وأربه يقول قضى هشام من أبى أزيهر وطره بقتله إياه وأصبح يغدو ويروح غير مكثرت وأصبحت يا أبا سفيان لا تحرك ساكنا فكنا لا يعينك من أمر هذا الحادث شيء والرخو الشيء الذى فيه رخاوة والمراد هنا البلادة وقوله لا تخب فالخبب ضرب من العدو وقيل السرعة وهو المراد هنا ويعدو من العدو وهو الحضر

(٢) قوله لبلى متون الخيل معتبط ورد يقول لا تقموا وأسألوا الدماء على ظهور الخيل بقتلا والمعتبط من العيظ وهو الدم الطرى ويقال من ذلك مات فلان عبطة أى شابا صحيفا وعبط الذبيحة واعتبطها نحرها من غير داء ولا كسر وهى سمينه فتيه وورد أى أحر كالورد

(٣) قوله فما منع العير الضروط يعنى أبا سفيان والعير الحمار أيا كان أهليا أو وحشيا ومن أمثالهم فلان أذل من العير فبعضهم يجعله الحمار الأهلى وبعضهم يجعله الوتد والضروط صيغة مبالغة والضراط معروف وفى المثل أودى العير إلا ضرطا أى لم يبق من جلده وقوته إلا هذا وذمار الرجل كل ما يلزمه حفظه وحياطته وحمايته والدفع عنه وان قصر لزمه اللوم

(قافية الرء)

وقال يرثي النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ من البسيط الأول ﴾

نَبِّ الْمَسَاكِينِ أَنْ الْخَيْرَ فَارَقَهُمْ مَعَ النَّبِيِّ تَوَلَّى عَنْهُمْ سَحَرًا^(١)
مَنْ ذَا الَّذِي غِنْدَهُ رَحْلِي وَرَاحَتِي

وَرِزْقُ أَهْلِي إِذَا لَمْ يُؤْنِسُوا الْمَطْرًا^(٢)

أَمْ مَنْ نَعَاتِبُ لَا نَخْشَى جِنَادِعَهُ إِذَا اللَّسَانُ عَتَا فِي الْقَوْلِ أَوْ عَرَا^(٣)
كَانَ الضِّيَاءُ وَكَانَ النُّورَ نَتَبِعُهُ بَعْدَ الْإِلَهِ وَكَانَ السَّمْعُ وَالْبَصْرَا
فَلَيْتَنَا يَوْمَ وَارَوْهُ بِمَلْحَدِهِ وَغَيْبُوهُ وَالْقَوَا فَوْقَهُ الْمَدْرَا
لَمْ يَتْرُكِ اللَّهُ مِنَّا بَعْدَهُ أَحَدَا وَلَمْ يُعِشْ بَعْدَهُ أَنْثَى وَلَا ذَكَرَا
ذَلَّتْ رِقَابُ بَنِي النَّجَارِ كُلِّهِمْ وَكَانَ أَمْرًا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ قَدْ قُدِرَا

(١) قوله نب المساكين أراد نبيء فحذف الهمزة لضرورة الشعر

(٢) قوله اذا لم يؤنسوا المطرا أي لم يبصروه ويروه يقول من غير سيدنا رسول الله صلوات الله وتسليماته عليه أتبعه مسترفدا ومن غيره عنده رزق أهلي إذا أجذبوا والرحل مركب البعير والناقة والرحل مسكن الرجل وما يصحبه من الاثات والراحلة كل يعير نجيب سواء كان ذكرا أو أنثى

(٣) الجنادع أوائل الشعر قال

لا أدفع ابن العم يمضي على شفا وان بلغتني من أذاه الجنادع

ويقال : للشيرير المتظر هلاكه ظهرت جنادعه والله جادعه وعنا زاد وطغي وعثر

كبا من العثار

وقال أيضاً يرثيه عليه الصلاة والسلام :

﴿ من مجزوء الكامل ﴾

كُنْتَ السَّوَادَ لِنَاظِرِي فَمَعِيَ عَلَيْكَ النَّاظِرُ
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلِيَمْتُ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَاذِرُ

وقال عند ما فقد بصره :

﴿ من البسيط الثاني والواقفية متواتر ﴾

إِنْ يَا خُذِ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نُورَهُمَا فَمَعِيَ لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نُورُ
قَلْبٍ ذِكْرِي وَعَقْلٍ غَيْرُ ذِي رَذَلٍ وَفِي فِي صَارِمٍ كَأَلْسَيْفٍ مَأْتُورٍ^(١)

وقال لابنه عبد الرحمن حين هاجبى النجاشي^(٢)

﴿ من الكامل ﴾

(١) قوله غير ذي رذل يقول غير رذل والرذل الدون من كل شيء

(٢) النجاشي الشاعر هو قيس بن عمرو بن مالك بن معاوية بن خديج بن حماس ابن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب يكنى أبا الحارث وأبا محاسن وإنما قيل له النجاشي لانه كان يشبه لون الحبشة كان شاعر سيدنا علي كرم الله وجهه ومن قوله ينضح عن علي ويرد علي ابن جميل شاعر معاوية

دعا يا معاوي ما لن يكونا فقد حقق الله ما تحذروننا
أنا كم علي بأهل العراق وأهل الحجاز فما تصنعونا
علي كل جرداء خيفانة وأجرد نهد يسر العيوننا
يرون الطعان خلال العجاج وضرب الهوارس في النقع ديننا

إلى أن يقول

جعلتم عليا وأشياعه نظير ابن هند أما تستحونا
إلى أفضل الناس بعد الرسو لو صنوا الرسول من العالمينا
وصهر الرسول ومن مثله إذا كان يوم يشيب القرونا

ومن جيد شعره قوله
إني امرؤ قلما أتى على أحد حتى أرى بعض ما يأتي وما يذر
لا تمدحن امرأ حتى تجربه ولا تدمن من لم يبله الخبر
ومن قوله في المعيرة يصفه بالقصر
وأقسم لو خرت من استك بيضة لما انكسرت من قرب بعضك من بعض
واستعدني تميم بن مقبل عمر بن الخطاب على الجاشي فقال : يا أمير المؤمنين
هجانى فأعدنى عليه « أنصرتني عليه وانتقم لي منه » قال يا نجاشي ما قلت : قال يا أمير
المؤمنين : قلت ما لا أرى على فيه إنما وأنشد

إذا الله جازى أهل لؤم بذمة فجازى نبي العجلان رهط ابن مقبل
قبيلة لا يقدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل
فقال عمر ليتني من هؤلاء فقال
ولا يردون الماء إلا عشية إذا صدر الورد عن كل منهل
فقال عمر ما على هؤلاء متى وردوا فقال

وما سعى العجلان إلا لقوله خذ القصب واحلب أيها العبد واعجل
فقال عمر خير القوم أنفعهم لاهله فقل تميم فسله عن قوله :
أولئك أولاد الهجين وأسرة اللئيم ورهط العاجز المتذلل
فقال عمر أما هذا فلا أعذر لك عليه فحبسه وضربه
وللنجاشي في الذئب

وماء كلون الفسل قد عاد آجنا قليل به الاصوات في بلد محل
وجدت عليه الذئب يعوى كأنه خليع خلا من كل مال ومن أهل
فقلت له يا ذئب هل لك في قتي يواسي بلا من عليك ولا بخل
فقال هداك الله للرشد إنما دعوت لمن لم يأتني سيع قبلي
فلست بآتيه ولا أستطيعه ولاك اسقى إن كان ماؤك ذا فضل
فقلت عليك الحوض أنى تركته وفي صغوه فضل القلوص من السجل
فطرب يستعوى ذئبا كثيرة وعدت وكل من هواه على شغل
« الغسل بكسر الغين ما يغسل به الرأس من سدر ونحوه : يريد أن ذلك الماء كان
متغير اللون من طول المسك والآجن المتغير وقليل به الاصوات يريد أنه قفر
لاحيوان فيه والبلد الارض والمكان والمحل الجذب والخليع الذي خلعه أهله لجناياته
وقوله لما لم يأتني سيع قبلي وهو مؤاكلة بني آدم ولاك اسقى أي ولكن اسقى والصغو
الجانب المائل والسجل بفتح السين الدلو العظيمة وطرب في صوته رجع ومد »

إِيَّاكَ إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَغَالَتِي

عَنْكَ الْغَوَائِلُ عِنْدَ شَيْبِ الْمَكْبَرِ (١)

فَجَعَلْتَنِي غَرَضَ اللَّثَامِ فَكَلَّمَهُمْ يَرْمِي بِلُومِهِ بِالْغَا كَمَقْصَرٍ (٢)

حَتَّى تَضِبُّ لَثَاتِهِمْ فَغَدَّتْ بِهِمْ سَوْدَاءُ أَصْلٍ فَرُوعِهَا كَالْعَنْقَرِ (٣)

أَجْزَرَتْهُمْ عَرِضِي تَهْكُمُ سَادِرٍ تَكَلَّتْكَ أُمَّكَ غَيْرَ عَرِضِي أَجْزِرٍ (٤)

(١) إياك هنا : بمعنى التحذير قوله وغالتي عنك الغوائل فالغوائل الدواهي يقول ومنعتني عنك الدواهي واحداث الدهر وحسي أني كبرت وقوله عند شيب المكبر فالمكبر الكبر تقول علاه المكبر إذا أسن والاسم الكبرة بفتح الكاف
(٢) قوله فجعلتني غرض اللثام فالغرض لهدف الذي ينصب فيرمي فيه يقول فجعلتني بمهاجاتك هدفا للثام يسبوتني حين يسبونك وقوله بالغَا كَمَقْصَرٍ يقول سواء في ذلك القوي منهم والضعيف

(٣) قوله حتى تضب لثاتهم أراد تسيل طمعا في غلبتي تقول ضببت لثته أي انحلب ريقها وجاء فلان تضب لثته إذا وصف بشدة النهم للأكل والشبق للغلظة والحرص على حاجته وقضائها قال
أيننا أيننا أن تضب لثاتكم على خرد مثل الظباء وجامل

وقال بشر بن خازم
وبني تميم قد لقينا منهم خيلا تضب لثاتها للمغمم
وقوله أصل فروعها كالعنقر فالعنقر أصل البقل والقصب والبردي ما دام أبيض مجتمعا ولم يتلون بلون ولم ينتشر. ورأيت تعليقة على هذه الكلمة معزوة لأبي سعيد السكري تقول : أراد « حسان » أن أصولهم ضعيفة لا ثبات لها كالبردى

(٤) قوله أجزرتهم عرضي أي جعلته لهم جزرا والجزر ما يذبح ومنه تقول تجازر القوم أي تشامعوا وصار القوم جزرا لعدوهم إذا اقتتلوا ومن كلامهم : تشاتما فكاتما جزرا بينهما ظربانا « الظربان دوية كثيرة الفسومنتنة الريح تفسو في جحر الضب فيسدر من خبث رائحته فيا كله أي فكاتما قطعنا ظربانا فاشتد نبتها يقال ذلك للمتشامخين المتبالغين » وقوله تهكم سادر فالتهم الاستهزاء والزراية والعبث تقول تهكم بنا أي زرى علينا وعبث بنا والتهم التكبر والتهم التبختر طربا وكل هذه المعاني محتملة ههنا يقول

هَدَفُ تَعَاوَرَهُ الرَّهْمَاءُ كَأَنَّمَا يَرْمُونَ جَنْدَلَةً بِعُرْضِ الْمَشْعَرِ^(١)
وقال:

* من ثالث الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر *
حَى النَّضِيرَةَ رَبَّةَ الْخَدْرِ أَسْرَتُ إِلَيْكَ وَلَمْ تَكُنْ تُسْرِي^(٢)
فَوَقَفْتُ بِالْبَيْدَاءِ أَسْأَلُهَا أَنِّي أَهْتَدَيْتُ لِمَنْزِلِ السَّفْرِ^(٣)
وَالْعَيْسُ قَدْ رُفِضَتْ أَرْزَمْتُهَا مِمَّا يَرَوْنَ بِهَا مِنَ الْفَتْرِ^(٤)

حسان انك يا بنى اجزرتهم عرضى غير مبال بذلك فعل تهكم السادر والسادر من سدر في البلاد ذهب فيها فلم يثنه شيء ويقال منه أن فلانا سادر في غيه ماض فيه تائه (١) يقول حسان ان عرضه كثيرا ما تناوله الناس ومع ذلك لم ينالوا منه لنقائه والجندلة واحدة الجندل الصخرة والمشعر واحد المشاعر وهى مواضع المناسك أى المعالم والتعبادات ومنه سعى المشعر الحرام لانه معلم للعبادة وموضع وعرض الشيء وسطه وناحيته وقيل نفسه ومنه يقال اضرب به عرض الحائط أى ناحيته أى اعترضه حيث وجدت منه أى ناحية من نواحيه

(٢) النضيرة اسم امرأة وربة الخدر يريد انها مخدرة تلزم خدرها والخدر فى الاصل ستر يمد للجارية فى ناحية البيت ثم صار كل ما وارك من بيت ونحوه خدرأ والجمع خدور واخدار وأخادير جمع الجمع قال به حتى تغامر ربان الاخادير به وسرا وأسرى لفتان بمعنى واحد وجاء القرآن بهما جميعا والسرى السير بالليل وقوله تسرى أما مضارع أسرت فتكون بضم التاء وأما مضارع سرت فتكون بفتحها

(٣) البيداء المفازة لاشيء فيها وهى هنا اسم موضع بين مكة والمدينة قال الازهرى وبين المسجدين أرض ملساء اسمها البيداء وفى الحديث أن قوماً يغزون البيت فاذا تزلوا البيداء بعث الله عليهم جبريل فيقول يا بيداء أيديهم فتخسف بهم أى أهلكيهم وانى كيف والسفر المسافرون تقول رجل سفر وقوم سفر وامرأة سفر التثنية والجمع والذكر والانثى جميعا على لفظ واحد

(٤) يقول قد ألقوا أزمة أبلهم ورفضوها مما يرون بها من الاعياء ويروى بدل قوله مما يرون بها مما ألح بها وتقرأ رفضت بالبناء للمعلوم والفاعل ضمير يعود على العيس

وَعَلَتْ مَسَاوِيهَا مَحَاسِنَهَا مِمَّا أَضْرَبَهَا مِنَ الضَّمْرِ^(١)
 كُنَّا إِذَا رَكَدَ النَّهَارُ لَنَا نَعْتَالُهُ بِنَجَائِبِ صَعْرِ^(٢)
 عُوجٍ نَوَاجٍ يَمْتَلِينَ بِنَا يُعْفِينَ دُونَ النَّصِّ وَالزَّجْرِ^(٣)
 مُسْتَقْبَلَاتٍ كُلِّ هَاجِرَةٍ يَنْفَخْنَ فِي حَلْقٍ مِنَ الصَّفْرِ^(٤)

وأزمتها مفعول وتقرؤها رفضت بالبناء للمجهول وأزمتها نائب فاعل أى رفضها القوم. والرفض أن يترك الرجل غنمه وإبله إلى حيث يهوى فإذا بلغت لها عنها وتركها والقر الضمف

(١) وعلت مساويها محاسنها أى ظهر ضمورها وذهب لحمها اعياء فاحتفت بذلك محاسنها وظهرت مساويها والضمير الهزال ولحاق البطن قال المراد الخنظلي

قد بلوناه على علاته وعلى التيسور منه والضمير
 ذو مراح فاذا وقرته فذلول حسن الخلق يسر

« التيسور السمن وذو مراح أى ذو نشاط وذلول ليس بصعب ويسر سهل »

(٢) ركود النهار طوله ونقتاله نقطعه والصعر الموائل الرؤس من جذب الازمة

(٣) قوله عوج نواج صفة لنجائب فى البيت قبله وعوج جمع عاتجة أى لينة الانعطاف. مذمان ويجوز أن يكون معناها عوج القوائم وذلك مستحب فيها ونواج أى مسرعات وفى الحديث أتوك على قلس نواج أى مسرعات وناقاة ناجية سريعة تتجو بمن ركبها وقوله يعفين دون النص والزجر يقول يعطين ما عندهن عفواً دون أن يزجرن أو يحملن على أشد السير والنص الحث والتحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها والزجر للبعير كالحث بلفظ يكون زجراً له تقول زجرت البعير حتى تار ومضى

(٤) قوله مستقبلات كل هاجرة فالهاجرة نصف النهار عند شدة الحر يقول مستقبلات الحرور وحمارة القيظ وقوله ينفخن فى حلق من الصفر فالصفر ضرب من النحاس وهو أجوده والحلق اسم جمع حلقة والحلقة كل شىء استدار كحلقة الحديد والفضة والنهب والحلق من الابل الموسوم بحلقة فى فخذة أو فى أصل أذنه ونفخت الدابة تنفخ نفحاً رمحت « رfst » برجلها ورمت بجد حافرهما يصفها بالحدة والنشاط

وَمُنَاخِهَا فِي كُلِّ مَمْنَزِلَةٍ كَمَيْتِ جُونِي الْقَطَا الْكَدْرِ (١)
وَسَمَا عَلَى عُوْدٍ فَعَارَضْنَا حَرِبَاوَهَا أَوْ هَمَّ بِالْخَطْرِ (٢)

(١) القطا ثلاثة اضرب جوني وكدرى وغطاط فالجوني أضخمها تعدل الجونية بكدريتين وهن سود البطون والاجنحة والقوادم قصار الاذنان وأرجلها أطول من أرجل الكدرى وظهرها أرقط أغبر وهو كاون ظهر الكدرية إلا أنه أحسن ترقيشا تلوه صفرة والكدرى إلى الصفرة قصار الاذنان ألطف من الجوني — كأنه نسب إلى معظم القطا وهن كدر — فصيحة تنادى باسمها — والغطاط الطوال الارجل البيض البطون الغبر الظهور الواسعة العميون — وحسان جعل الجوني والكدرى واحدا — وقوله ومناخها الخ هو في معنى قول ذى الرمة

يكون نزول الركب فيها كلا ولا غشاشا ولا يدين رجلا إلى رجل

يقول حسان ان أباختنا الابل في كل منزلة على عجل

(٢) الحرباء دوية على شكل سام أبرص ذات قوائم أربع دقيقة الرأس مخططة الظهر تستقبل الشمس نهارها والعرب تقول انتصب العود في الحرباء على القلب وانما هو انتصب الحرباء في العود وذلك أن الحرباء ينتصب على أجذال الشجر يستقبل الشمس فاذا زالت زال معها مقابلا لها يقال انما يفعل ذلك ليقى جسده برأسه والذكر الحرباء والانثى الحرباءة والخطر تحركه على العود الذي يعلوه وقوله حرباؤها فاعل كل من سما وعارضنا وقوله أوهم أى الحرباء ولقد أذكرتني أبيات حسان هذه بأبيات لابي نواس يصف بها الناقة من أجود ما قيل في هذا الباب على توافره — قال

ولقد تجوب بي الفلاة اذا	صام النهار وقالت العفر
شدنية رعت الحما فانت	ملء الجبال كأنها قصر
تثى على الحاذين ذا خصل	تعالمه الشذران والخطر
أما اذا رفعته شامدة	فتقول رنق فوقها نسر
أما اذا وضعته خافضة	فتقول أرخي دونها ستر
وتسف أحيانا فتحسبها	مترسما يقتاده اثر
فاذا قصرت لها الزمام سما	فوق المنادم ملطم حر
فكانها مصغ لتسمعه	بعض الحديث بأذنه وقر
تبرى لانقاض أضر بها	جذب البرى فحدودها صفر

وَتَكَلَّفِي الْيَوْمَ الطَّوِيلَ وَقَدْ صَرَّتْ جَنَادِبُهُ مِنْ الظُّهْرِ (١)
 وَاللَّيْلَةَ الظَّلْمَاءَ أُدْلِجَهَا بِأَلْقَوْمٍ فِي الدِّيْمُومَةِ الْقَفْرِ (٢)
 يَنْعَى الصَّدَى فِيهَا أَخَاهُ كَمَا يَنْعَى الْمُفْجَعُ صَاحِبَ الْقَبْرِ (٣)

« صام النهار وقف وذلك وصف له بالامتداد والطول ، وقالت من القائلة وهي وقت نصف النهار وانقر الظباء اللواتي في ألوانها حمرة يخالطها كدرة والشدية من الابل نسبة الى شدن موضع باليمن والحمي أي الكلاً المحمي والحاذين تثنية حاذ والحاذ مؤخر الفخذ والسدران رفع الناقة ذنبها من الفرح والخطر متله وتعالمه أي عمله ويعنى بشامذة مبالغة في رفع ذنبها ورنق الطائر نشر جناحيه طائراً من غير تحريك وتسف تدنى رأسها من الارض والمترسم متبع الرسم ومتأمله ومعنى يقتاده أثر أي معنى يطلب الأثر موكل بتبعه والملطم الحذ وتبرى تبرى أي تعرض لهذه الانقاض والانقاض جمع نقض وهو البعير الذي قد أهزله السفر والكد والبرى جمع برة وهي الحاقة التي تكون في أذن البعير لتذيله »

(١) قوله من الظهر أراد من الظهيرة وذلك أن الجندب يصر في الظهيرة من شدة الرمضاء هذا والعرب تقول من هذا صر الجندب يضرب مثلاً للأمر يشدد حتى يقلق صاحبه والأصل فيه أن الجندب اذا رمض في شدة الحر لم يقر على الارض وطار فتسمع لرجليه صريراً والجندب بفتح الدال وضمها ضرب من الجراد

(٢) قوله واللييلة الظلماء عطف على اليوم الطويل وقوله أدلجها تقول أدلج القوم إذا ساروا الليل كله فهم مدلجون وقال الجوهري أدلج القوم إذا ساروا أول الليل والديومة المفازة البعيدة الأرجاء يدوم السير فيها فهي فعולה من الدوام وياؤها منقلبة عن واو وقيل هي فيعولة من دمت القدر اذا طليتها بالرماد أي أنها منتبهة لا علم بها لسالكها

(٣) قوله ينعي الصدى فيها أخاه يروى بدل ينعي في الشطرين يدعو وأصل النعي والعي إذاعة موت الميت والخبار به وكانت العرب اذا مات منهم ميت له قدر ركب راكب فرسا وجعل يسير في الناس ويقول نعاء فلانا أي انعه وأظهر خبر وفاته فنهى السيد الرسول عن ذلك والصدى هنا الذكر من اليوم وكانت العرب تزعم أنه اذا قتل قتيل فلم يدرك به التار خرج من رأسه طائر كالبومة — وهي الهامة والذكر بالصدى — فيصبح على رأسه اسقوفى اسقوفى فان قتل قاتله كف عن صياحه ومنه

وَتَحُولُ دُونَ الْكَفِّ ظَلَمَتَهَا حَتَّى تَشُقَّ عَلَى الَّذِي يَسْرِي (١)

قول الشاعر * اضربك حتى تقول الهامة اسقوني * يقول حسان لعله : أن هذه المفازة تغتال من يجتابها ويسير فيها فترى الصدى ينحى فيها أخاه أى صاحبه كما ينحى المرزوء صاحب القبر أى الميت . ولعله يريد : أنه لا يسك سمعك فى هذه الصحراء غير صوت اليوم يجاوبه صوت اليوم ثم شبه هذا الصباح بصياح النادبة المرزوءة فى عزيز لها تنذب من ثكلته

(١) يقول وتشتد ظلمة هذه المفازة حتى لا يرى السائر فيها كفه وحتى يشق السير فيها . . . هذا « وللشعراء فى وصف الفلاة والسرى المعجب المطرب وناهيك بندى الرمة فقد كان وصافا للعلاة والسرى مكثرا فيهما حتى كانت منيته بها فن قوله :

وغبراء يقنات الاحاديث ركبها ونشفي ذوات الضغن من طائف الجهل
ترى قورها يغرqn فى الآل مرة وآونة يخرجن من غامر ضحل
ورمل عزيف الجن فى عقداته هزير كتضراب المغنين بالطبل
وهاجد مومة بعثت الى السرى وللنوم أحلى عندهم من جنى الحل
يكون نزول الركب فيها كلا ولا غشاشا ولا يدنين رجلا الى رحل
« ما أجمل قوله يقنات الاحاديث ركبها والقور جمع القارة وهي الاصاغر من الجيال والاعاظم من الآكام وهي متفرقة خشنة كثيرة الحجارة يريد الربا والغشاش العجلة » وقال ذو الرمة

ودوية جرداء جداء خيمت بها هبوات الصيف من كل جانب
سباريت يخلو سمع مجتاز خرقها من الصوت إلا من ضباح الثعالب
كأن يدي حربائها متشمسا يدا مذنب يستغفر الله تائب
« سباريت أى ليس فيها شئ ومن ذلك سعى الرجل المدم سبروت » ويقول
وساحرة السراب من الموامى ترقص فى عساقلها الأروم
يموت قطا الفلاة بها أواما ويهلك فى جوانبها السيم
« وعساقل السراب قطعه والأروم الاعلام »

وإليك أبياتا لابن الرومى وبها نجتزى وكل الصيد فى جوف الفرا
وليل غسا ليل من اللجن فوقه فليس لنجم فى غواشيه منجم
عفا جلبه أى الهدى من سمائه واعلامه من أرضه فهى طسم
لبست دجاء الجون ثم هتكته بوجناه ينميا غرير وشدقم

وَلَقَدْ أَرَيْتُ الرَّاكِبَ أَهْلَهُمْ وَهَدَيْتُهُمْ بِمَهَامِهِ غُبْرًا (١)

عذافرة تنقض من كل زجرة
يخوض عليها لجة الهول راكب
نجيب من الفتيان فوق نجبية
فريدبن يمضيها وتمضيه في الدجى
يربها الهدى حدسا وتمضى برحله
على ظهر مرت ليس فيه معرج
من اللأثى تنبو بالجنوب وكلها
خلاء قواء خير مرعى مطية
ينوح به بوم وتعزف جنة
يخال بها من رز هذى وهذه
وهاجرة بيضاء يعدى بياضها
أظل اذا كاختها وكأنتى
نصبت لها منى محاسر لم تنزل
بديومة لا ظل فى صحصحاتها
ترى الآل فيها يلطم الآل ما نجباً
تعسفتها إما لخفض أناله

« غسا أظلم ومنجم : أى طريق واضح ، والجلب : السحاب المعترض كأنه جبل
وطسم الثنى مثل طمس على القلب والطمس الظلام . والوجناء : الناقة وغرير وشدقم
فخلان من الابل ، وعذافرة عظيمة شديدة والمردى حجر يرمى به ، والمعلم المدملك
الصلب المستدير . واليهما الفلاة والأهيم الذى لا نجوم فيه واللهمذم السيف والمرت
المفازة لانبات فيها والنخب والمسم نوطان من سير الابل والادرم المستوى ، والغشمشم
الذى يركب رأسه فلا يثنيه عن مراده شئ والسيد الذئب ويضبح يصوت ، والسسم
الثلب والرز الصوت والصحصحان ما استوى من الأرض والمسموم الذى أصابته
ريح السموم »

(١) قوله ولقد أريت الراكب أهلهم يريد أنى آسيتهم وأكرمتمهم وأفضلت عليهم
حتى أريتهم منى أهلهم وكنت منهم مكان الأهل

وَبَدَلْتُ ذَارِحِلِي وَكُنْتُ بِهِ
 فَإِذَا الْحَوَادِثُ مَا تُضَعِّضُنِي
 يُعْنِي سِقَاطِي مَنْ يُوَازِنُنِي
 إِنْ أُنِي أُنِي مَنْ يُكَارِمُنِي
 لَا أَسْرِقُ الشُّعْرَاءَ مَا نَطَقُوا
 إِنْ أُنِي أُنِي لِي ذَلِكُمْ حَسْبِي
 وَأَخِي مِنَ الْجِنِّ الْبَصِيرُ إِذَا
 سَمَحَاكُمُ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ^(١)
 وَلَا يَضِيقُ بِحَاجَتِي صَدْرِي^(٢)
 إِنِّي لَعَمْرُكَ لَسْتُ بِالْهَذْرِ^(٣)
 وَعَلَى الْمَكَشِخِ يَنْتَحِي ظَفْرِي^(٤)
 بَلْ لَا يُوَافِقُ شِعْرَهُمْ شِعْرِي
 وَمَقَالَةٌ كَمَقَاطِعِ الصَّخْرِ^(٥)
 حَالِ الْكَلَامِ بِأَحْسَنِ الْجَبْرِ^(٦)

(١) قوله وبدلت ذارحلي يعني زاده

(٢) الضمعة : الخضوع والتذلل ضمعه الامر فتضعض قال أبو ذؤيب :

وتجلدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر لا أنضعض

قوله ولا يضيق بحاجتي صدرى يقول إذا عزمت أمضيت عزمي

(٣) قوله يعني سقاطي من يوازني ويروي تعني صفاتي فالسقاط هنا ما سقط منه

من الشعر ، ويوازني يقاوتني ويشاعرفني يقول أني أربي في الشعر على كل شاعر يتصدى لي وقوله لست بالهذر أي لست الرجل الذي يقول الكلام الكثير الرديء وفي رواية صفاتي فالصفة الصخرة الملساء وهي هنا كناية عن العرض

(٤) المكاشخ : المكاشح أي العدو المضرر العداوة كأنه يطويها في كشحه « أي

باطنه والكشخ الحصر وفيه كيد والكبد بيت العداوة والبغضاء » ومنه يقال طوى

فلان كشحه إذا قطعك وعاداك وطوى كشحا على ضغن إذا أضره . وينتحى ظفري

يميل ويتجه كني بذلك عن أيدائه والتشهير به وفي الظفر يقولون رجل مقلم الظفر عن

الاذى وكليل الظفر عن العدا

(٥) قوله ومقالة كمقاطع الصخر يريد شعره

(٦) وأخي من الجن يريد شيطانه الذي يوحى اليه الشعر وهو معلوم من مذاهب

العرب أن لكل شاعر شيطانا يتلنى منه الشعر وكانوا يسمونه تابعا ورثيا بفتح الراء

وكسرهما وكسر الهمزة وتشديد الياء سمي كذلك لأنه يتراهمى لمتبوعه أو هو من الرأي

من قولهم فلان رأي قومه إذا كان صاحب رأيهم وقال حسان كما سيأتي :

أَنْضِيرَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ صُرْمٌ وَمَا أَحَدَنْتُ مِنْ هَجْرٍ (١)
جُودِي فَإِنَّ الْجُودَ مَكْرُمَةٌ

وَأَجْزَى الْحُسَامِ بِبَعْضِ مَا يَفْرِي (٢)

وَحَلَفْتُ لَا أَنْسَاكُمْ أَبَدًا مَارَدًا طَرْفَ الْعَيْنِ ذُو شَفْرِ (٣)

وَحَلَفْتُ لَا أَنْسَى حَدِيثَكَ مَا ذَكَرَ الْغَوِيُّ لَذَاذَةَ الْخَمْرِ

وَلَأَنْتِ أَحْسَنُ إِذْ بَرَزْتِ لَنَا يَوْمَ الْخُرُوجِ بِسَاحَةِ الْقَصْرِ

مِنْ دُرَّةٍ أَعْلَى الْمُلُوكِ بِهَا مِمَّا تَرَبَّبَ حَائِرُ الْبَحْرِ (٤)

ولى صاحب من نبي الشيبان فطوراً أقول وطوراً هو

« الشيبان قبيلة من الجن على زعمهم » وكأوا يزعمون أن اسم شيطان الاعشى مسحل واسم شيطان الخبل عمرو ويشار سنطاق وفروين قطن جهنم وهلم وهلم في ذلك قصص ونواد ليس هذا مجالها وقوله البصير اذا حال الكلام بأحسن الخبر يقول أن شيطانه عالم خبير حين يوشى كلامه أحسن الوشى فالبصير العالم وحال الكلام من الحلى والخبر بكسر الحاء الوشى

(١) قوله أنضير منادى مرخم نصيرة والصرم بفتح الصاد وضمها فأصل الصرم

القطع وصرم وصله قطعه على المثل والهجر ضد الوصل

(٢) قوله واجزى الحسام يعنى نفسه وكان حسان يلقب الحسام تشبيها له بالحسام

السيف ومن ثم قال بعض ما يفري ويفري ههنا من قولهم فلان يفري الفري أى يعمل العمل ويقول القول فيجيد ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في عمر رضى الله عنه وقد رآه في المنام ينزع عن قلب « بئر » بغرب « دلو » فلم أر عبقرياً يفري فريه وأصل الفري القطع وقد روى عن حسان قوله : لأفريئهم فري الأديم أى أقطمهم بالهجاء كما يقطع الأديم « الجلد »

(٣) قوله مارد طرف العين ذو شفر يقول مارد ذو العين طرف العين فما مصدرية

والشفر شفر العين والجمع أشفار وأشفار العين مغرز الشعر والسعر الهدب

(٤) فوله من درة متعلق بأحسن وقوله أغلى الملوك بها تقول غالى بالشيء وأغلى

به اشتراه بثمن غال قال الشاعر : كأنها درة أغلى التجار بها

مَمْكُورَةٌ السَّاقِينَ شِبْهَهُمَا بَرْدِيَّتَا مُتَحَيِّرٍ غَمْرٍ^(١)
 تَنَمَى كَمَا تَنَمَى أَرُومَتُهَا بِمَحَلِّ أَهْلِ الْمَاجِدِ وَالْفَخْرِ^(٢)
 يَعْتَادُنِي شَوْقٌ فَأَذْكُرُهَا مِنْ غَيْرِ مَا نَسَبٍ وَلَا صَهْرٍ^(٣)
 كَتَدَكُرُ الصَّادِيَّ وَلَيْسَ لَهُ مَاءٌ بِقِنَّةٍ شَاهِقٍ وَعَرٍ^(٤)
 وَلَقَدْ تُجَالِسُنِي فَيَمْنَعُنِي ضَيْقُ الذَّرَاعِ وَعِلَّةُ الْخَفْرِ^(٥)

وقوله مما تربب حائر البحر يعنى الدررة التى يرببها الصدف فى قعر الماء والحائر مجتمع الماء ورفع لأنه فاعل تربب والهاء العائدة على مما محذوفة تقديره مما ترببه حائر البحر يقال ربه وترببه ورباه أى أحسن القيام عليه

(١) قوله مَمْكُورَةٌ السَّاقِينَ أى خدلة مرتوية الساقين شبهت بالسكر من النبات وقوله شبههما برديتا متحير غمر يقول إن ساقها تشبهان برديتى ماء مجتمع كثير والبرديتان تثنية بردية واحدة البردى والبردى بالفتح نبت معروف قال الأعشى

كبردية الغيل وسط الغري ف إذا خالط الماء منها السرورا

« الغيل بكسر الغين الغيضة وهو مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر والغريف نبت

معروف والسرور جمع سر وهو باطن البردية »

(٢) قوله تَنَمَى كَمَا تَنَمَى أَرُومَتُهَا — وفى رواية تمت كما تمت أرومتها — هو من قولهم فلان ينمى إلى حسب ويتمى أى يرتفع اليه ويقولون نماء جده أى رفع اليه نسبه وقال * نماني إلى العلياء كل سميع *

« السميع الكريم السيد الجميل الجسم الموطأ الأكناف وقيل الشجاع » وكل

ارتفاع انتهاء والأرومة الأصل

(٣) و (٤) قوله من غير ما نسب ولا صهر يقول تعلقها عرضا ولا نسب ولا صهر

بينى وبينها مما من شأنه أن يقرب بيننا وأتذكرها كتذكر العطشان الماء على رأس جبل وعر

(٥) قوله فيمنعنى ضيق الذراع وعلة الخفر يقول يضيق ذرعى عن كلامها استحياء

منها واجلالا لها وتقول ضاق بالأمر ذرعه وذرعه أى ضعفت طاقته ولم يجد من المسكروه فيه مخلصا ولم يطلقه ولم يقو عليه ومالى به ذرع ولا ذراع أى مالى به طاقة والخفر بالتحريك شدة الحياء وهو هنا بسكون الفاء

لَوْ كُنْتَ لَا تَهْوِينَ لَمْ تَرِدِي أَوْ كُنْتَ مَا تَلْوِينَ فِي وَكْرِي^(١)
لَأَتَيْتُهُ لَا بَدَّ طَالِبُهُ فَأَقْنِي حَيَاءَكَ وَأَقْبَلِي عَذْرِي^(٢)
قُلْ لِلنَّضِيرَةِ إِنْ عَرَضَتْ لَهَا لَيْسَ أَنْجَوَادُ بِيصَاحِبِ النَّزْرِ^(٣)
قَوْمِي بَنُو النَّجَّارِ رَفَدَهُمْ حَسَنٌ وَهُمْ لِي حَاضِرٌ وَالنَّضِيرِ^(٤)
الْمَوْتُ دُونِي لَسْتُ مَهْتَضَمًا وَذَوُوا الْمَكَارِمِ مِنْ بَنِي عَمْرٍو^(٥)
جُرْثُومَةٌ عِزٌّ مَعَاقِلُهَا كَانَتْ لَنَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ^(٦)

(١) و(٢) قوله لم تردى : أى لم يأتى خيالك وقوله : أو كنت ما تلوين الخ يقول أو لو كنت ما تمنعين فى وكرى لأتيتنه ولا بد طالبه وقوله فاقنى حياءك واقبلى عذرى يقول ما دمت حية ، وحيائك هذا يحول دون لقائك فالزى حياءك ولكن فى الوقت نفسه اعذرنى ، وتقول قنيت الحياء بالكسر لزمتم وأقنى حياءه حفظه ولزمه وقناني الحياء أن أفعل كذا أى ردى ووعظنى قال حاتم :

إذا قل مالى أو نكبت بنكبة قنيت حياى عفة وتكرما
وأشد ابن برى

فاقنى حياءك لا أبالك إني فى أرض فارس موثق أحوالا

وقال

وإني ليقننى حياؤك كلما لقيتك يوما أن أبئك مايا

(٣) الزر : هه القليل من العطاء

(٤) و(٥) رفدهم عطاؤهم وقولهم وهم لى حاضر والنصر . أى أنى إذا استصرتهم نصرولى فهم أجواد شجعان ، ومن ثم لست مهتضا أى مظلوما ، لان هناك ذوى المكارم من بنى عمرو يحولون دون ذلك وكذلك يحولون دون هلاكى لمكانهم من النجدة والشجاعة .

(٦) الجرثومة الاصل من كل شىء ، وقوله عز معاقلها يروى فى العز منبتها والمعاقل جمع معقل وهى الحصون ، وفلان معقل لقومه أى ملجأ على المثل

وقال يرثي أهل مؤتة^(١)

﴿ من ثانی الطویل والقافية متدارك ﴾

(١) جهز رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الأولى من السنة الثامنة للهجرة جيشاً ليقصم من قتلوا الحارث بن عمير الأزدي رسوله إلى أمير بصرى ، وأمر عليهم زيد بن حارثة وقال لهم إن أصيب فأميركم جعفر بن أبي طالب ، فإن أصيب فعبد الله ابن رواحة ، وكان الجيش ثلاثة آلاف ، فساروا وشيعهم السيد الرسول ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا مؤتة « قرية قريبة من الكرك وهي مشارف الشام » وهناك وجدوا الروم في خميس عرمرم منهم ومن العرب المنتصرة فتفاوض رجال الجيش فيما يفعلون أيرسلون لرسول الله يطلبون منه مدداً أم يقدمون على الحرب . فقال عبد الله بن رواحة يا قوم : والله إن الذي تكرهون هو ما خرجتم له ، خرجتم تطلبون الشهادة ونحن ما نقاتل بقوة ولا بكثرة ، ما نقاتل إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فأنما هي إحدى الحسين ، أما الظهور وأما الشهادة . وقال الناس صدق والله ابن رواحة ومضوا للقتال فقاتل زيد بن حارثة حتى استشهد فأخذ الراية جعفر بن أبي طالب وهو يقول :

يا حبنا الجنة واقترابها طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها
على — إذ لا قيتها — ضرابها

ولم يزل يقاتل حتى استشهد فأخذ الراية عبد الله بن رواحة فتقدم ثم تردد بعض التردد فقال يخاطب نفسه

أقسمت يا نفس لتنزله طائعة أو لا تكرهه
ان أجلب الناس وشدوا الرنه مالى أراك تكرهين الجنه
قد طالما قد كنت مطمئنه هل أنت إلا نطفة فى شنه

« أجلب القوم : صاحوا واجتمعوا والرنه صوت فيه ترجيع شبه البكاء ، والنطفة الماء القليل الصافي ، والشنه القرية القديمة » ثم اقتحم نفرسه المعصية ، ولم يزل يقاتل حتى استشهد ، فهم بعض المسلمين بالرجوع إلى الوراء ، فقال لهم عقبة بن عامر يا قوم : يقتل الاسان مقبلا خير من أن يقتل مدبراً ، فتراجعوا وأمروا سيف الله خالد بن الوليد فلما تسلم الراية قاتل يومه قتالا شديداً ثم خالف ترتيب العسكر فجعل الساقة مقدمة

تَأْوَبَنِي لَيْلٌ يَيْتْرِبَ أَعْسَرُ^(١) وَهُمْ إِذَا مَا نَوْمَ النَّاسِ مُسَهِّرُ^(١)
لِدِكْرِي حَبِيبٍ هَيْجَتِ نَمَّ بَرَّةً^(٢) سَفُوحًا وَأَسْبَابَ الْبُكَاءِ التَّذَكُّرُ^(٢)
بَلَاءٌ وَفَقْدَانُ الْحَبِيبِ بَايَةٌ^(٣) وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ يَبْتَلِي نَمَّ يَصْبِرُ^(٣)
رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ تَوَارَدُوا^(٤) شَعُوبًا وَقَدْ خَافَتِ فِيمَنْ يُوْخِرُ^(٤)
فَلَا يُبْعِدَنَّ اللَّهُ قَتْلِي تَتَابَعُوا^(٥) بِمُؤْتَةٍ مِنْهُمْ ذُو الْجَنَاحِينَ جَعْفَرُ^(٥)
وَزَيْدٌ وَعَبَدَ اللَّهُ حِينَ تَتَابَعُوا^(٥) جَمِيعًا وَأَسْبَابَ الْمُنِيَةِ تَخْطُرُ^(٥)

والمقدمة ساقه واليمينه ميسرة والميسرة ميمنة فظن الروم أن المدد جاء المسلمين فرعبوا
ثم تراجع خالد وانحاز الى مؤتة وأخذ يناوش الاعداء سبعة أيام ثم تحاذر الفريقان
ونجى خالد جيش المسلمين واقطع القتال وقد نعى السيد الرسول زيدا وجعفر وابن
رواحه للناس قبل أن يأتيهم خبرهم

(١) تأوبنى طودنى ورحع الى وأعسر أى عسير ومسهر أى مانع من النوم
(٢) هيجت أى الدكرى وثم هناك والعبرة الدمعة والسفوح السائلة المنهمرة
(٣) شعوب بفتح الشين اسم من أسماء المنية غير مصروف من قولهم شعبت الشيء
إذا فرقته وتقرأ بضم الشين على أنها جمع شعب الذى هو أكثر من القبيلة وإذن تون
(٤) ذو الجناحين جعفر هو جعفر بن أبى طالب كان رضى الله عنه من المهاجرين
الاولين هاجر الى أرض الحبشة وقدم منها على رسول الله حين فتح خير في السنة
السابعة من الهجرة فتلقاه النبي واعتقه وقال ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً بقدم
جعفر أم بفتح خير ولما قطعت يدها في غزوة مؤتة واستشهد قال سيدنا رسول الله
ان الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء ومن ثم قيل له ذو الجناحين
وكان أكبر من سيدنا على بعشر سنين وأسلم بعد خمسة وعشرين رجلاً وهو والد
عبد الله بن جعفر رضوان الله عليهم أجمعين

(٥) زيد هو زيد بن حارثة بن شراحيل أبو اسامة مولى سيدنا رسول الله كان
قد أصابه سباه في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعتمه خديجة بنت خويلد فوهبته
خديجة لسيدنا رسول الله حتى تزوجته فتبناه رسول الله بمكة قبل النبوة وهو ابن ثمان
سنين والسيد الرسول ابن ثمان وعشرين قال عبد الله بن عمر ما كنا ندعو زيد بن

غَدَاةَ غَدَوِ الْبَلْمُومِنِينَ يَقُودُهُمْ
إِلَى أَمَوْتٍ مَيِّمُونَ النَّقِيبَةَ أَزْهَرَ (١)
أَغْرَهُ كَلَوْنَ الْبَدْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
أَبِي إِذَا سِيمِ الظُّلَامَةَ مَجْسَرُ (٢)
فَطَاعَنَ حَتَّى مَاتَ غَيْرَ مُوسَدٍ
مُعْتَرِكٍ فِيهِ الْقَنَا يَتَكَسَّرُ
فَصَارَ مَعَ الْأَسْتَشْهِدِينَ ثَوَابُهُ
جِنَانٌ وَمَاتَفُ الْخَدَائِقِ أَخْضَرُ
وَكَنَانَرَى فِي جَعْفَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ
وَفَاءٌ وَأَمْرًا حَازِمًا حِينَ يَأْمُرُ
فَازَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
دَعَائِمُ عِزٍّ لَا تَرَامُ وَمَفْخَرُ

حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزلت ادعواهم لأنهم وكان أول من أسلم ولما بناه السيد الرسول زوجه مولاته أم أيمن فولدت له أسامة ثم زوجه زينب بنت جحش وهي ذت عمته أميمة بنت عبد المطلب ولهذا الزيجة قصة ليس هذا محلها وكان أمير جيش المسلمين في غزوة مؤتة وبها استشهد رضى الله عنه . . . وعبد الله هو عبد الله بن راحة الانصارى الخزرجى أحد القباء شهد العقبة وبدرا واحدا والحدق والحديبية والمشاهد كلها إلا الفتح وما بعده لانه قتل يوم مؤتة — وهو أحد شعراء السيد الرسول الذى كانوا ينضحون عنه ويدافعون وفيه وفي صاحبيه حسان وكعب بن مالك نزلت ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا الآية وأولها والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون واهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وقد اختار له صاحب جمهرة أشعار العرب مذهبة على روى الراى . . . وقوله وأسباب المنية تخطر يقال خطر فى مشيته يحطر اذا بتختر فيها وتحرك واهتز وهو هنا تمثيل

(٢٠١) قوله يقودهم ميمون النقيبة يريد زيد بن حارثة وميمون النقيبة مبارك النفس مظفر بما يحاول ، ورجل أزهر أبيض مشرق الوجه وقيل أبيض فيه حرة وقوله اذا سيم الظلامه فالسوم ان تجشم اسانا مشقة أو سوا أو ظلما وسامه الامر سوما كلفه إياه وقيل أولاه اياه وسمته خسفا أوليته اياه واردته عليه وتقول سمته حاجة أى كلفته اياها وفى التنزيل يسومونكم سوء العذاب أى يجشمونكم أشد العذاب والظلامه ما تظلمه أى ما أخذ منك، ومجسر كثير الجسارة

ثُمَّ جَبَلِ الْأَيْسَلَامِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ رِضَامٌ إِلَى طَوْدِ يَرْوُقٍ وَيَقْمَرٍ (١)
بِهِمْ تُكْشَفُ اللَّأْوَاءُ فِي كُلِّ مَأْزِقٍ

عَمَّاسٍ إِذَا مَا ضَاقَ بِالْقَوْمِ مَصْدَرٌ (٢)
هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ أَنْزَلَ حُكْمَهُ عَلَيْهِمْ وَفِيهِمْ ذَا الْكِتَابِ الْأَطْهَرِ
بِهَائِلٍ مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وَابْنُ أُمِّهِ عَلَى وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخِيرِ (٣)
وَخَزْرَةَ وَالْعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ عَقِيلٌ وَمَاءُ الْعُودِ مِنْ حَيْثُ يَعْمُرُ

وكان حسان بن ثابت زار الحارث بن أبي شمر الغساني وكان
النعمان بن المنذر الأحمي يساميه فقال له وهو عنده يا ابن الفريعة
لقد نبئت أنك تفضل النعمان علي فقال وكيف أفضله عليك
فوالله لقفالك أحسن من وجهه ولا أمك أشرف من أبيه ولا أبوك
أشرف من جميع قومه ولشمالك أجود من يمينه ولحرماتك
أنفع من نداءه ولقايك أكثر من كثيره ولعمادك أشرع من
غديره ولكرسيك أرفع من سريره ولجدولك أغور من
بحره وليومك أطول من شهره ولشهرك أمد من حوله

(١) الرضام صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض الواحدة رضة ويروق يعجب
والطود الجبل والكلام كله تمثيل

(٢) اللاءاء الشدة والمأزق في الاصل الموضع الضيق الذي يقتلون فيه في الحرب
ثم توسعوا فيه وأطلقوه على كل ضيق في المحسات والمعنويات فيقولون مأزق العيش
وتأزق صدرى أى ضاق وأمر عماس وعموس أى شديد مظلم لا يدرى من أين يؤتله
(٣) بهائل جمع بهلول وهو الحي الكريم أو العريز الجامع لكل خير

وَلَحَوْلِكَ خَيْرٌ مِنْ حَقِيبِهِ وَلَزَنْدِكَ أَوْزَى مِنْ زَنْدِهِ وَلَجُنْدِكَ
 أَعَزُّ مِنْ جُنْدِهِ وَإِنَّكَ مِنْ غَسَّانَ وَإِنَّهُ مِنْ لَخْمٍ فَكَيْفَ
 أَفْضَلُهُ عَلَيْكَ وَأَعَدِلُهُ بِكَ فَقَالَ يَا ابْنَ الْفَرِيعَةِ هَذَا لَا يُسْمَعُ إِلَّا
 فِي شِعْرِ فَقَالَ :

﴿ من نالت المتقارب ﴾

نَبَيْتُ أَنْ أَبَا مُنْذِرٍ يُسَامِيكَ لِلْحَارِثِ الْأَصْغَرِ
 قَفَاكَ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ وَأُمُّكَ خَيْرٌ مِنَ الْمُنْذِرِ
 وَيُسْرَى يَدَيْكَ عَلَى عُسْرِهَا كَيْمَنِي يَدِيهِ عَلَى الْأَعْسِرِ
 وَشَتَانَ بَيْنَكَ فِي النَّدَى وَفِي الْبَأْسِ وَالْخَيْرِ وَالْمَنْظَرِ^(١)

وقال أيضاً يرثي أهل مؤتة

﴿ من الخفيف الأول والقافية متواتر ﴾

عَيْنِ جُودِي بِدَمْعِكَ الْمَنْزُورِ وَأَذْكَرِي فِي انْزِخَاءِ أَهْلِ الْقُبُورِ^(٢)
 وَأَذْكَرِي مُؤْتَةً وَمَا كَانَ فِيهَا يَوْمَ وَلَّوْا فِي وَقْعَةِ التَّغْوِيرِ^(٣)

(١) الخيز بكسر الحاء الكرم وقيل الشرف
 (٢) المنزور القليل وإنما بكى حتى قل دمه فأمر عينه أن تجود بذلك القليل على ما هو عليه

(٣) التغوير الاسراع والمراد هنا الهزيمة، ولما آب جيش مؤتة الى المدينة جعل أهلها يمتنون التراب في وجوههم ويقولون يا فرار: أفرار في سبيل الله، فقال سيدنا رسول الله ليسوا بفرار ولكنهم كرا ان شاء الله، والتغوير أيضا ساعة القائلة غور القوم أي قالوا

حِينَ وَلَوْا وَغَادَرُوا ثُمَّ زَيْدًا
 نِعْمَ مَا أَوْى الضَّرِيكَ وَالْمَأْسُورِ (١)
 حِبِّ خَيْرِ الْأَنَامِ طُرًّا جَمِيعًا
 سَيِّدِ النَّاسِ حُبَّهُ فِي الصَّدُورِ (٢)
 ذَاكُمْ أَحْمَدُ الَّذِي لَا سِوَاهُ
 ذَاكَ حَزْنِي مَعًا لَهُ وَسُرُورِي
 ثُمَّ جُودِي لِلخَزْرَجِيِّ بِدَمْعٍ
 سَيِّدًا كَانَ ثُمَّ غَيْرَ نَزُورِ (٣)
 قَدْ أَتَانَا مِنْ قَتَابِهِمْ مَا كَفَانَا
 فَبِحُزْنٍ نَبِيتُ غَيْرَ سُرُورِ (٤)

وقال يرثي عثمان بن عفان :

﴿ من الكامل الثاني والقافية متواتر ﴾

أَوْفَتْ بَنُو عَمْرٍو بَنِي عَوْفٍ نَذْرَهَا
 وَتَلَوْتِ غَدْرًا بَنُوا النَّجَّارِ (٥)

(١) زيد هو زيد بن حارثة والضريرك الفقير السيء الحال وجمعه ضرائك وضركاء
 قال الكميث يمدح مسلمة بن هشام

فقيث أنت للضركاء منا بسبك حين تتجد أو تغور

وقال أيضا

إذ لا تبض إلى الترا ثك والضرائك كف جازر

والمأسور من الأسر

(٢) قوله حب خير الانام صفة لزيد وكان زيد بن حارثة يدعى حب رسول الله
 والحب بكسر الحاء المحبوب وقوله سيد الناس صفة لخير الانام

(٣) الخزرجي يعني به عبدالله بن رواحة والنزور هنا القليل العطاء

(٤) غير سرور أي غير مسرورين

(٥) قوله أوفت بنو عمرو نذرها فذلك أنه لما حصر عثمان رضي الله عنه في داره
 جاء بنو عمرو بن عوف إلى الزبير فقالوا يا أبا عبد الله نحن نأتيك ثم نصير إلى ما تأمرنا
 به فبعث الزبير أبا حبيبة إلى عثمان وقال له اقرئه السلام وقل له يقول لك أخوك أن
 بنى عمر بن عوف جاؤني ووعدوني أن يأتوني ثم يصيرون إلى ما أمرتهم به فان شئت
 أن آتيك فأكون رجلا من أهل الدار يصيبني ما يصيب أحدهم فعلت وأن شئت
 انتظرت ميعاد بنى عمرو فأدفع بهم عنك فعلت قال أبو حبيبة فأبلغت عثمان رسالة

وَتَخَذَلْت يَوْمَ الْحَفِيظَةَ إِنَّهُمْ
 وَنَسُوا وَصَاةَ مُحَمَّدٍ فِي صَهْرِهِ
 أَتَرَ كُتْمُوهُ مُفْرَدًا بِمُضِيعَةٍ
 لَهْفَانَ يَدْعُو غَائِبًا أَنْصَارَهُ
 هَلَّا وَفَيْسْتُمْ عِنْدَهَا بِعُهُودِكُمْ
 جِيرَانُهُ أَلَا دَنُونَ حَوْلَ بَيْتِهِ
 إِنْ لَمْ تَرَوْا مَدَدًا لَهُ وَكَتِيبَةً
 فَعَدِمْتُمْ مَا وَلَدَ ابْنُ عُمَرَ وَمُنْذِرٍ
 لَيْسُوا هُنَالِكُمْ مِنَ الْأَخْيَارِ (١)
 وَتَبَدَّلُوا بِالْعِزِّ دَارَ بَوَارِ (٢)
 تَتَنَابَهُ الْغَوْغَاءُ فِي الْأَمْصَارِ (٣)
 يَا وَبِحَكْمِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ
 وَفَدَيْتُمْ بِالسَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ
 غَدْرُوا وَارْتَبُّوا لِبَيْتِ ذِي الْأَسْتَارِ (٤)
 تُهْدِي أَوَائِلَ جَحْفَلٍ جَرَّارِ (٥)
 حَتَّى يُنْيِخَ جُمُوعَهُمْ بِبَصْرَارِ (٦)

الزبير فقال الله أكبر الحمد لله الذي عصم أخى قل له انك ان تأت الدار تكن رجلا من المهاجرين حرمتك حرمة رجل وعناؤك عناء رجل ولكن انتظر ميعاد بنى عمرو ابن عوف فعسى الله أن يدفع بك فبادر الذين قتلوا عثمان ميعاد بنى عمرو بن عوف فقتلوه وقوله وتلوت أى تلطخت وقد كان الثائرون تسوروا دار عثمان من دار أحد بنى التجار فذلك تلوثهم بالعدو

(١) قوله يوم الحفيظة فالحفيظة الغضب لحرمة تنتهك من حرمتك أوجار ذى قرابة يظلم من ذوبك أو عهد ينكت وقال زهير

يسوسون أحلاما بعيدا أماتها وان غضبوا جاء الحفيظة والجد

(٢) قوله ونسوا وصاة محمد في صهره فقد روى عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان أنه لعل الله يقمصك قيصا فان أرادوك على خلعه فلا تحلعه لهم والمراد الخلافة التى طالبه المحاصرون بالتنازل عنها فلم يقبل

(٣) قوله بمضيعة أى بدار ضياع، وأصل الغوغاء الجراد حين يحف للاطيران ثم استعير للسفلة من الناس والمتسرعين الى الشر

(٤) تقدم أن جيرانه الذين تسور الثائرون الى دار عثمان من دار أحد هم بنو التجار

(٥) و (٦) يقول إن لم تروا له جيشا جرارا يأخذ بثاره وينفخ بصرار — جيل

قريب من المدينة — فعدمت أهلى. وعمرو ومنذر جدا حسان

وَاللَّهِ لَا يُؤْفُونَ بَعْدَ إِمَامِهِمْ أَبَدًا وَلَوْ أُمِنُوا بِمَجْلِسِ حِمَارٍ ^(١)
 أَبْلِغْ بَنِي بَكْرٍ إِذَا مَا جِئْتَهُمْ ذَمًّا فَبَيْتُ مَوَاضِعِ الْأَصْهَارِ ^(٢)
 غَدَرُوا بِأَبْيَضَ كَأَهْلَالٍ مُبْرَأٍ خَلَصَتْ مَضَارٍ بِهِ بِزَنْدٍ وَارٍ ^(٣)
 مِنْ خَيْرِ خَنْدِفٍ كُلِّهَا بَعْدَ الَّذِي نَصَرَ الْإِلَٰهَ بِهِ عَلَى الْكُفَّارِ ^(٤)
 طَاوَعْتُمْ فِيهِ الْعَدُوَّ وَكُنْتُمْ لَوْ شِئْتُمْ فِي مَعَزِلٍ وَقَرَارٍ
 لَا بِحَسَبِنَا الْمُرْجِفُونَ بِأَنَّهُمْ لَنْ يُطَلَّبُوا بِدِمَاءِ أَهْلِ الدَّارِ ^(٥)
 حَاشَا بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ إِيَّاهُمْ كَتَبَتْ مَضَاجِعُهُمْ مَعَ الْأَبْرَارِ

وقال يذكر فرار أوس بن خالد يوم اليرموك

﴿ من الطويل الأول ﴾

وَأَفْلَتَ يَوْمَ الرَّوْعِ أَوْسُ بْنُ خَالِدٍ يَمْجُجُ دَمًا كَالرَّعْفِ مُخْتَضِبِ النَّحْرِ ^(٦)

(١) يقول لو أوتمنوا بعد ذلك على جلس حمار ما وقوا به والجلس كساء رقيق يكون تحت البردعة ، أو كل شيء ولي ظهر الدابة تحت الرحل والقتب والسرج والبردعة وهي بمنزلة المرشحة تكون تحت اللبد

(٢) قوله أبلغ بني بكر : يريد بني بكر بن عبد مناة بن كنانة

(٣) قوله غدروا بأبيض قد تقدم أن المراد بقولهم فلان أبيض بياض العرض ونقاؤه

من كل ما يشامه

(٤) خندف هي ليلي بنت عمران بن الحاف بن قضاة امرأة الياس بن مضر بن نزار نسب ولد الياس إليها ، وقوله بعد الذي نصر الإله به على الكفار يقول بعد النبي صلى الله عليه وسلم

(٥) المرجفون : هم الذين يولدون الأخبار الكاذبة التي يكون معها اضطراب

في الناس

(٦) أوس بن خالد بن عبيد بن أمية بن خطمة بن جشم بن مالك بن الأوس

وقال يرثي حمزة بن عبد المطلب حين قدمت بنته أمانة المدينة
تسأل عن قبر أبيها ومصرعه

﴿ من ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

تُسَائِلُ عَنْ قَرَمِ هِجَانٍ سَمِيدِعٍ	لَدَى الْبَاسِ مِغْوَارِ الصَّبَاحِ جَسُورِ ^(١)
أَخِي ثِقَةٍ يَهْتَزُّ لِلْعُرْفِ وَالنَّدَى	بَعِيدِ الْمَدَى فِي النَّائِبَاتِ صَبُورِ
فَقُلْتُ لَهَا إِنْ الشَّهَادَةَ رَاحَةٌ	وَرِضْوَانُ رَبِّ يَا أُمَّامَ غَفُورِ ^(٢)
فَإِنَّ أَبَاكَ الْخَيْرَ حَمْزَةَ فَأَعْلَمِي	وَزِيرُ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرُ وَزِيرِ
دَعَاهُ إِلَهٌ أَلْخَلَقَ ذُو الْعَرْشِ دَعْوَةً	إِلَى جَنَّةٍ يَرْضَى بِهَا وَسُورِ
فَذَلِكَ مَا كُنَّا نُرْحَى وَنَرْتَجِي	إِحْمَزَةَ يَوْمَ الْحَشْرِ خَيْرَ مَصِيرِ
فَوَاللَّهِ مَا أَنْسَاكَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا	وَلَا بَكِينَ فِي مَحْضَرِي وَمَسِيرِي
عَلَى أَسَدِ اللَّهِ الَّذِي كَانَ مِذْرَهَا	يَذُودُ عَنِ الْإِسْلَامِ كُلِّ كَفُورِ ^(٣)

الانصاري الاوصى وقوله كالرشف لعله يريد الرعاف وهو الدم الذي يسبق من الانف ويسيل .

(١) القرم والمقرم السيد المعظم سمي كذلك تشبيها بالمقرم من الابل وهو البعير المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون للفعلة والضراب ، ورجل هجان كريم الحسب نقيه ، وقال الاصمعي في قول علي كرم الله وجهه هذا جناي وهجبه فيه إذ كل جان يده إلى فيه يعني خياره وخالصة ، والسמידع : قيل الشجاع وقيل الكريم السيد الموطأ الاكاف الجميل الجسم ، والبأس السدة في الحرب ورجل مغوار بين الغوار مقاتل كثير الغارات على أعدائه ومغوار الصباح أي مغوار في الصباح

(٢) الشهادة يريد بها الاستشهاد في سبيل الله حتى يقتل شهيدا

(٣) المدره هنا الدافع الدائد عن القوم تقول درهت عن القوم دفعت عنهم مثل رأت وهو مبدل منه نحو هراق الماء وأراقه

أَلَا لَيْتَ شَلَوِي يَوْمَ ذَاكَ وَأَعْظَمِي أَقُولُ وَقَدْ أَعْلَى النَّعِي بِهَلْكَهٖ
إِلَى أَضْبِعٍ يَنْتَبِئَنِي وَنُسُورِ^(١) جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ أَخٍ وَنَصِيرِ

وقال يوم بدر الكبرى:

﴿ من أول الطويل والقافية متواتر ﴾

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَتَى أَهْلَ مَكَّةَ
إِبَارَتْنَا الْكُفَّارَ فِي سَاعَةِ الْعُسْرِ^(٢)
قَتَلْنَا سِرَاةَ الْقَوْمِ عِنْدَ رِحَالِهِمْ فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَّا بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ^(٣)
قَتَلْنَا أَبَا جَهْلٍ وَعَتَبَةَ قَبْلَهُ وَشَيْبَةَ يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ وَاللَّحْرَ^(٤)
وَكَمَّ قَدْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ مُرْزَأً لَهُ حَسَبٌ فِي قَوْمِهِ نَابَهُ الذِّكْرُ^(٥)
تَرَ كُنَاهُمْ لِلْعَاوِيَاتِ تَنُوبُهُمْ وَيَصْلُونَ نَارًا أَبْعَدُ حَامِيَةِ الْقَعْرِ^(٦)
لَعَمْرُكَ مَا خَامَتِ فَوَارِسُ مَالِكٍ وَأَشْيَاءُهُمْ يَوْمَ التَّقِينَا عَلَى بَدْرِ^(٧)

- (١) الشلو المضو من أعضاء اللحم والجمع اشلاء واضبع جمع ضبع ضرب من السباع معروف، قوله ينتبئني أي تناونني هذه الاضبع والنسور في الاكل مرة بعد أخرى
(٢) ابارتنا أي اهلا كما تقول ابرنا القوم أي اهلكناهم
(٣) سراة القوم خيارهم وسادتهم ، وقاصمة الظهر أي داهية كسرت ظهورهم يقال قصم الشيء إذا كسره فأبانه فان لم ينه قيل فصمه بالفاء
(٤) يكو يسقط ، والنحر الصدر وهذا قولهم لليدين وللنحر
(٥) رجل مرزأ أي كريم يصاب منه كثيرا
(٦) العاويات الذئاب والسباع وقواه ويصلون نارا بعد يريد جهنم
(٧) قوله ما خامت : أي ما جبت ورجعت

وقال يرثي أصحاب بئر معونة^(١)

﴿ من الوافر الأَوَّل والقافية متواتر ﴾

عَلَى قَتْلِي مَعُونَةَ فَاسْتَهَلِّي	بِدَمْعِ الْعَيْنِ سَحَابًا غَيْرَ نَزْرٍ ^(٢)
عَلَى خَيْلِ الرَّسُولِ غَدَاةَ لَاقُوا	مَنَايَاهُمْ وَلَا قَتْمَهُمْ بِقَدْرٍ ^(٣)
أَصَابَهُمُ الْفَنَاءُ بِجَبَلِ قَوْمٍ	تَخُونُ عَقْدُ حَبْلِهِمْ بِغَدْرٍ ^(٤)
فِيَالْهَفِي لِمُنْذِرٍ إِذْ تَوَلَّى	وَأَعْنَقَ فِي مَنِيَّتِهِ بِصَبْرٍ ^(٥)

(١) وفد على رسول الله في صفر من السنة الرابعة للهجرة أبو براء عامر بن مالك ملاعب الأُسنة وهو من رؤس بني عامر فدعاه عليه السلام إلى الإسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال انى أرى امرئك هذا حسنا شريفا ولو بشت معى رجالا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوه إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال عليه السلام انى أخشى عليهم أهل نجد فقال أبو براء أنا لهم جار فأرسل معه المنذر بن عمرو في سبعين من أصحابه كانوا يسمون القراء لكثرة ما كانوا يحفظون من القرآن فساروا حتى نزلوا بئر معونة — شرقي المدينة بين أرض نبي عامر وحررة نبي سليم — فبعثوا حرام بن ملحان بكتاب إلى عامر بن الطفيل سيد بني عامر فلما وصل إليه لم يلتفت إلى الكتاب بل دعا على حرام فقتله ثم استصرخ على بقية البعثة أصحابه من بني عامر فلم يرضوا أن يخفروا جوار ملاعب الأُسنة فاستصرخ عليهم قبائل من نبي سليم وهم رعل وذكوان وعصية فأجابوه وذهبوا معه حتى اذا التقوا بانقراء أحاطوا بهم وقتلوه حتى قتلوه عن آخرهم بعد دفاع شديد لم يجدهم نفعا لقله عددهم وكثرة عدوهم ولم ينج الا كعب ابن زيد وقع بين القتلى حتى ظن أنه منهم وعمرو بن أمية كان في سرح القوم

(٢) قوله فاستهلى : أى أسبلى دمعتك ، والسح : الصب ، والنزر : القليل

(٣) الحيل هنا : الفرسان واحدها خائل لأنه يختال في منيته وفي التنزيل وأجلب

عليهم بخيلك ورجلك أى بفرسانك ورجالتك وقوله بقدر يريد بقضاء وقدر

(٤) تخون : تنقص ، يقال تخونتى فلان حتى : اذا تنقصك

(٥) اعنق : أسرع

فَكَابِنٍ قَدْ أُصِيبَ غَدَاةَ ذَاكُمْ مِنْ أَيْضِ مَا جِدَّ مِنْ سِرِّ عَمْرٍو (١)

☆☆☆

وقال يوم الخندق لعمر بن عبد ودّ أمرىء القيس أحد بني

عامر بن لؤى

﴿ من الكامل الاول والقافية متدارك ﴾

أَمْسَى الْفَتَى عَمْرٍو بْنٌ وَدٌّ ثَاوِيًا بِجَنْوَبِ سَلْعٍ ثَارَهُ لَمْ يُنْظَرَ (٢)

(١) سر القوم : خيارهم وخالصهم

(٢) كان عمرو بن عبد ود من صناديد العرب وشجعانهم ومشهورى أبطالهم . ولما كان يوم الخندق نادى يطلب من يبارزه فقام على وهو مقنع بالحديد فقال أنا له يا رسول الله فقال اجلس انه عمرو ، ثم نادى عمرو وجعل يقول للمسلمين أين جتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون إلى رجلا فقام على فقال أنا له يا رسول الله فقال له اجلس انه عمرو ثم نادى الثالثة وقال

ولقد مجحت من النداء بجمعكم هل من مبارز

ووقفت اذ جن المشجع ووقفة الرجل المنازع

وكذاك أنى لم أزل متسرعا نحو الهزاهز

ان الشجاعة فى الفتي والجود من خير الغرائز

فقام على وقال أنا له يا رسول الله فقال انه عمرو فقال وإن كان عمرا فأذن له

رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى اليه على وهو يقول

لا تعجلن فقد أنا ك محيب صوتك غير عاجز

ذو نية وبصيرة والصدق منجى كل فائز

انى لأرجو أن أفيم عليك نائحة الجنائز

من ضربة نجلاء يى فى ذكرها عند الهزاهز

فقال عمرو من أنت قال ابن على قال إني عبد مناف قال أنا على بن أبى طالب قال غيرك

يا ابن أخى من أعمامك من هواسن منك فانى أكره أن أهريق دمك فقال على

لكتى والله ما أكره أن أهريق دمك فغضب ونزل من على فرسه وسل سيفه كأنه

شعلة نار ثم أقبل نحو على منضبا فاستقبله رضى الله عنه بدرقته فضربه عمرو فيها ففقدتها

وَلَقَدْ وَجَدَتْ سَيُوفَنَا مَشْهُورَةً وَلَقَدْ وَجَدَتْ جِيَادَنَا لَمْ تَقْصُرِ (١)
 وَلَقَدْ لَقِيتَ غَدَاةَ بَدْرٍ عَصِيبَةً ضَرْبُوكَ ضَرْبًا غَيْرَ ضَرْبِ الْحَسْرِ (٢)
 أَصْبَحْتَ لَا تُدْعَى لِيَوْمٍ عَظِيمَةٍ يَا عَمْرُؤَ أَوْ لَجْسِيمٍ أَمْرٍ مُنْكَرٍ (٣)

* *

وقال رضى الله عنه يجيب رجلا من قريش (٤) فى أسره سعد بن
 عبادة حين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثني عشر نقيبا

وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشججه وضربه على على جبل العاتق فسقط وثار
 العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف أن عليا قتله . . .
 وقول حسان ثاويبا يجنوب سلع أى هالكا مطرحا بجنوب سلع وطلع جبل بقرب
 المدينة قال الشنفرى

ان بالشعب الذى دون سلع لقتيلا دمه ما يطل

وقوله لم ينظر أى لم يؤخر

(١) قوله مشهورة تقول شهر فلان سيفه يشهره أى سله واتضاء وقوله لم تقصر

أى لم تكف

(٢) قوله غير ضرب الحسر من رواء بالحاء والسين المهملتين فهو جمع حاسر وهو
 الذى لادرع عليه ومن رواء بالحاء والشين المعجمتين غنى به الضعفاء من الناس ومن

رواه بالحاء المعجمة والسين المهملة فهو جمع حاسر من الحسران وهو الهلاك

(٣) قوله أو لجسيم أمر منكر أى أمر صعب شديد اذ قد ثوى ومات

(٤) هو ضرار ابن الخطاب بن مرداس أخو بنى محارب بن فهر والقصة أنه لما تمت
 بيعة العقبة الثانية وتخير سيدنا رسول الله منهم اثني عشر نقيبا لكل عشيرة منهم واحد

تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس ومن بينهم سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو بلغ
 خبر هذه البيعة مشركى قريش فلما أصبحوا جاءهم جلة قريش الى منازلهم فقلوا يا معشر

الخزرج أنه قد بلغنا أنكم قد جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا
 وتبايعونه على حربنا وانه والله ما من حي من العرب أبغض الينا أن تنشأ الحرب

بيننا وبينهم منكم فانكروا ذلك وصار بعض المشركين الذى لم يحضروا المبايعة يحلفون لهم
 أنه لم يحصل منهم شئ فى ليلتهم وعبد الله بن أبى كبير الخزرج يقول ما كان قومى

ليفتاتوا على بمثل ذلك وما عامته ثم انصرفوا ونفر الناس من منى فتنطس القوم الخير « تحسسوه »

فطلبوهم فاحقوا سعداً وفاتهم المنذر بن عمرو فأسروا سعداً وضربوه حتى خاصه أمية بن خلف والحارث بن هشام فقال القرشي

﴿ من ناني الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

تَدَارَكْتُ سَعْدًا عَنُوءَةً فَأَخَذْتُهُ وَكَانَ شِفَاءً لَوْ تَدَارَكْتُ مُنْذِرًا^(١)

وَلَوْ نِلْتُهُ طَلْتُ هُنَاكَ جِرَاحَهُ وَكَانَ حَرِيًّا أَنْ يَهَانَ وَيُهْدَرًا^(٢)

فقال حسان رضي الله عنه يجيبه وهو أول شعر قاله في الاسلام

﴿ من الطويل مقبوض العروض والضرب والقافية متدارك ﴾

فوجدوه قد كان فخرجوا في طلب القوم فأدركوا سعد بن عبادة بأذاخر « اسم موضع » والمنذر بن عمرو أخا بني ساعدة بن كعب بن الحزرج — وكلاهما كان نقيبا كما مر — فأما المنذر فأعجز القوم وأما سعد فأخذه فرطوا يديه إلى عنقه بنسج رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويحذبونه بجمته — وكان ذا شعر كثير — قال سعد فوالله أنى لنى أيديهم اذ طلع على نفر من قریش فيهم رجل وضىء أبيض شعشاع « طويل » حلو من الرجال فقلت في نفسى ان يك عند أحد من القوم خير فعند هذا فلما دنا منى رفع يده فلكنى لكمة شديدة فقلت في نفسى لا والله ما عندهم بعد هذا من خير . قال : فوالله انى لنى أيديهم يسخنوتى اذ أوى لى رجل ممن كان معهم فقال ويحك أما بينك وبين أحد من قریش جوار ولا عهد قلت بلى والله لقد كنت أحير لجير بن مطعم بن عدى تجارة وامنهم ممن أراد ظلمهم ببلادى وللحارث ابن حرب بن أمية بن عبد شمس قال ويحك فاهتف باسم الرجلين وانكر ما بينك وبينهما قال ففعلت وخرج ذلك الرجل اليهما فوجدهما فى المسجد عند الكعبة فقال لهما ان رجلا من الحزرج الآن يضرب بالأبطح ليهتف بكما وينكر ان بينه وبينكما جوارا قالا ومن هو قال سعد بن عبادة قالا صدق والله ان كان لجير لنا تجارنا ويمنعهم أن يظلموا ببلده فجاء غلصا سعدا من أيديهم فانطلق وكان الذى لكم سعدا سهيل بن عمرو والرجل الذى أوى له « رحمه وأشفق عليه » أبا البختري بن هشام.

(١) عنوة أى قهرا

(٢) قوله طلت جراحه أى أهدر دمه أى لا يثأربه أو تقبل ديته

- لَسْتُ إِلَى عَمْرٍ وَّوَلَا الْمَرْءِ مُنْذِرٍ إِذَا مَا مَطَايَا الْقَوْمِ أَصْبَحْنَ ضُمْرًا (١)
 وَلَوْلَا أَبُو وَهَبٍ لَمَرَّتْ قَصَائِدُ عَلَى شَرْفِ الْبَرْقَاءِ يَهُوِينَ حُسْرًا (٢)
 فَإِنَّا وَمَنْ يَهْدِي الْقَصَائِدَ نَحْوَنَا كَسْتَبْضِيعِ نَمْرٍ إِلَى أَهْلِ خَيْبَرًا (٣)
 فَلَا تَكُ كَالْوَسْنَانِ يَحْلُمُ أَنَّهُ بِقَرِيَّةِ كِسْرَى أَوْ بِقَرِيَّةِ قَيْصَرًا (٤)
 وَلَا تَكُ كَالشَّاةِ الَّتِي كَانَ حَتْفُهَا بِحَفْرِ ذِرَاعَيْهَا فَلَمْ تَرَوْضَ مُحْفَرًا (٥)
 وَلَا تَكُ كَالغَاوِي فَأَقْبِلْ نَحْرَهُ وَلَمْ يَخْشَهُ سَهْمًا مِنَ النَّبْلِ مُضْمَرًا (٦)
 أَتَفْخَرُ بِالْكَتَانِ أَمَا لَبِئْسَتْهُ وَقَدْ يَلْبَسُ الْأَنْبَاطُ رِطَاءً مُقْصَرًا (٧)

(١) قوله اصبحن ضمرا يريد مودة للحرب وكان العرب يضمرون الخيل للسباق أو للركض الى العدو وذلك ان تشد عليها سروجها وتجلل بالاجلة حتى تعرق تحتها فيذهب رهلها ويشتد لها ويحمل عليها غلمان خفاف يجرونها ولا يسنفون بها فاذا فعل ذلك بها امن عليها البهر الشديد عند حضرها ولم يقطعها الشد

(٢) القصائد هي قصائد الشعر ولعله يريد أن يقول لولا أن أبا وهب أبلغنا آياتك هذه لأهوت من شرف البرقاء معية ولم تصل إلينا لضعفها

(٣) يقول مالك وللشعر فانك اذ تتعرض انا بشعرك تدعوننا الى أن نعصف بك اذ نحن أهلوه فاذا أنت أهديت إلينا شعرك كأن مثلك مثل من يهدي التمر الى أهل خير (٤) الوسنان: الائم

(٥) و (٦) يشير الى المثل حتفها تحمل ضأن بأظلافها وأصله ان رجلا كان جائعا بالفلاة اقفر فوجد شاة ولم يكن معه ما يذبجها به فبحثت الشاة الأرض فظهر فيها مدية فذبجها بها فصار مثلا لكل من أغان على نفسه بسوء تدبيره ومثل هذا البيت الذي بعده — يقول ولاتك كالذئب يعوى فيدل بعوائه على نفسه فيرميه الراعي بسهم قاتل من حيث لا يدري وقوله فأقبل نحره سهما أي جعل صدره قبالة سهم أي عرض صدره له

(٧) الكتان بالفتح معروف عربي سعى بذلك لانه يخيس ويلقى بعضه على بعض حتى يكتن ومن مجازاتهم الحلوة التي استعملوا فيها الكتان قولهم لبس الماء كتانه إذا طحلب واخضر رأسه قال ابن مقبل

وقال يحيى جبل بن جوال الثعلبي أحد بني ثعلبة بن سعد بن
مذيان وكان يهوديا فأسلم بعد قوله

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

أَلَا يَا سَعْدُ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ لِمَا لَقِيتَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرَ^(١)
تَرَ كُتْمٌ قَدْرَ كُتْمٍ لَا شَيْءَ فِيهَا وَقَدْرُ الْقَوْمِ حَامِيَةٌ تَقُورُ^(٢)
فقال حسان :

﴿ من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

أسفن المشافر كئانه فأمرنه مستدراً فخلا

« أسفن يعني الابل أى أشممن مشافرهن كئان الماء وهو طحله ويقال أراد
بكئانه غثاء ويقال أراد زبد الماء فأمرنه أى شربنه من المرور مستدراً أى أنه استدر
إلى حلوقها فجرى فيها وقوله فخلا أى حال اليها « والانباط حيل ينزلون سواد العراق
ويقول أبو العلاء

أين امرؤ القيس والعدارى اذ مال من تحته الغيظ

استنبت العرب فى الموامى بمدك واستعرب النيبط

« استنبت أى صاروا نبطاً أو نيبطاً واستعرب أى صاروا عرباً « والريط الملاحف

اليض واحدها ريطه

(١) و(٢) هذان البيتان من أبيات عدة لجبل بن جوال يبكى فيها بنى النضير وبنى
قريظة ويرد على حسان ولكن جامع الديوان اقتصر على البيت الاول منها والبيت
الأخير وهذه هي الايات

ألا ياسعد سعد بنى معاذ لما لقيت قريظة والنضير

لعمر ك أن سعد بنى معاذ غداة تحملوا هو الصبور

فأما الخزر جى أبو حباب فقال لقينقاع لا تسيروا

وبدلت الموالى من حضير أسيدا والدوائر قد تدور

وأفقرت البويرة من سلام وسعية بن أخطب فهى بور

تَفَاقَدَ مَعْشَرَ نَصْرُوا قُرَيْشًا
 هُمُ أَوْتُوا الْكِتَابَ فَضَيَعُوهُ
 كَفَرْتُمْ بِالْقُرْآنِ وَقَدْ أُثِّمْتُمْ
 وَهَانَ عَلَيَّ سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ
 وَلَيْسَ لَكُمْ بِبَلَدِهِمْ نَصِيرٌ (١)
 فَهَمُّ عُمَى مِنَ التَّوْرَةِ بُورٌ (٢)
 بِتَصْدِيقِ الَّذِي قَالَ النَّذِيرُ (٣)
 حَرِيقٌ بِالْبُورِ مَسْتَطِيرٌ (٤)

وقد كانوا ببلدتهم تقالا
 فان يهلك أبو حكم سلام
 وكل الكاهنين وكان فيهم
 وجدنا المجد قد ثبتوا عليه
 أقيموا ياسرارة الاوس فيها
 تركتم قدركم لاشيء فيها
 كما ثقلت بيمينان الصخور
 فلارث السلاح ولا دنور
 مع اللين الحضارمة الصقور
 بمجد لا تعييه البدور
 كأنكم من الخزاة عور
 وقدر القوم حامية تفور

« الموالى هنا الحلفاء وحضير قبيلة وأسيد قبيلة والبويرة موضع بني قريظة وبور
 يعني هالكة وميطان اسم جبل والرت الخلق والدثور الدارس المتغير والحضارمة الاجواد
 الكرماء وقوله لا تعييه البدور أراد لا تعيره الشهور والدهور لأن البدور تتكرر وعور
 جمع أعور وقوله تركتم قدركم لاشيء فيها لعله يريد إنكم أطفأتم غضبكم بانتقامكم من
 بني قريظة وبني النضير وتقتيلكم إياهم أما هم فقد تركتم قدرهم حامية فائرة أى غضابا
 قال الشاعر

تفور علينا قدرهم فنديهما ونفتوها عنا اذا حميها غلا

- (١) قوله تفاقد معشر أى فقد بعضهم بعضا — يدعو عليهم
- (٢) الكتاب هو التوراة وقوله بور يعني ضلال أو هلكى من البوار وهو الهلاك
- (٣) قوله وقد أنيتم يقول وقد جاء في التوراة التبشير بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به
- (٤) سرارة بني لؤي أى خيارهم والبويرة موضع بني قريظة يشير الى ما فعله المسلمون
 ببني قريظة . . . وحديثها : لما آب رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة الأحزاب
 « الخندق » وأراد أن يخلع لباس الحرب أمره الله باللحوق ببني قريظة حتى يطهر
 أرضه من قوم لم تعد تنفع معهم اليهود ولا تربطهم الموائيق ولا يأمن المسلمون جانبهم
 فى شدة فقال لأصحابه لا يصلين أحد منكم العصر إلا فى بنى قريظة فساروا مسرعين
 وتبعهم عليه الصلاة والسلام راكبا على حماره ولواؤه بيد على بن أبى طالب — ولما

وقال يعرض بالزبعرى^(١)

﴿ من ثأث المتقارب والقافية متدارك ﴾

سَأَلْتُ قُرَيْشًا فَلَمْ يَكْذِبُوا فَسَلَّ وَحَوْحًا وَأَبَا عَامِرٍ^(٢)

رأى بنو قريظة جيش المسلمين ألقى الله الرعب في قلوبهم وأرادوا التنصل من فعلتهم وهي الغدر بمن عاهدوهم وقت الشغل بعدو آخر فلم يجدهم ذلك فتحصنوا بحصونهم وحاصروهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة فلما رأوا أن لامناص من الحرب وانهم أن استمروا على ذلك مانوا جوعا طلبوا من المسلمين أن ينزلوا على ما نزل عليه بنو النضير من الجلاء بالاموال وترك السلاح فلم يقبل السيد الرسول فطلبوا أن يجلوا بأنفسهم من غير سلاح فلم يرض أيضا وقال لا بد من النزول والرضا بما يحكم عليهم به خيرا كان أو شرا فقالوا له ارسل لنا أبا لبابة نستشيره — وكان أوسيا من حلفاء قريظة له بينهم أولاد وأموال — فلما توجه اليهم استشاروه في النزول على حكم الرسول فقال لهم انزلوا وأوماً بيده الى حلقه يريد أن الحكم النج — ويقول أبو لبابة لم ابارح موقفي حتى علمت أني خنت الله ورسوله فنزل من عندهم قاصدا الى المدينة خجلا من مقابلة رسول الله وربط نفسه في سارية من سوارى المسجد حتى يقضى الله فيه أمره ولما سأل عنه عليه السلام أخبر بما فعل فقال أما أنه لو جاءني لاستغفرت له — أما وقد فعل ما فعل فتركه حتى يقضى الله فيه . ثم أن بنى قريظة لما لم يروا بدا من النزول على حكم رسول الله فعلوا فأمر برجالهم فكتفوا فجاءه رجال من الأوس وسألوه أن يعاملهم كما عامل أهل قينقاع حلفاء اخوانهم الخزرج فقال لهم ألا يرضيكم أن يحكم فيهم رجل منكم فقالوا نعم واختاروا سيدهم سعد بن معاذ فأرسل عليه السلام من يأتي به — وكان جريحا — فحملوه على حماره والتف عليه جماعة من الأوس يقولون له أحسن في مواليك « حلفائك » ألا ترى ما فعله ابن أبي في مواليه فقال لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم ولما أقبل قال له الرسول أحكم فيهم ياسعد فالتفت للناحية التي ليس فيها رسول الله وقال عليكم عهد الله وميثاقه أن الحكم كما حكمت فقالوا نعم فالتفت الى الجهة التي فيها رسول الله وقال وعلى من هنا كذلك وهو غاض طرفه اجللا فقالوا نعم قال انى أحكم أن تقتل الرجال وتسى النساء والذرية فقال عليه السلام لقد حكمت فيهم بحكم الله ياسعد لان هذا جزاء الخائن الغادر فنفذ فيهم الحكم

(١) الزبعرى هو عبد الله بن الزبعرى الشاعر وستر بك ترجمته

(٢) وحوح هو ابن الأُسَلت عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر

مَا أَصْلُ حَسَّانَ فِي قَوْمِهِ
فَلَوْ يَصْدُقُونَ لَا نَبِيَّكُمْ
وَأَنَا مَسَاعِيرٌ عِنْدَ لَوْغِي
وَرِثْتُ أَلْفَعَالَ وَبَدَلَ التَّلَا
وَحَمَلَ الدِّيَّاتِ وَفَكَ الْعَنَا
بِكُلِّ مَتِينٍ أَصَمُّ الْكُعُوبِ
وَبَيِّضَاءَ كَالنَّهْرِ فَضْفَاضَةً

وَلَيْسَ الْمَسَائِلُ كَالْخَابِرِ^(١)
بِأَنَّادُؤُوا لِحَسَبِ الْقَاهِرِ^(٢)
نَرُدُّ شَبَابًا لَا بَلَّخَ الْفَاجِرِ^(٣)
دِ وَأَمَجَدَعَنَّ كَابِرِ كَابِرِ^(٤)
ةً وَالْعَزْفِي الْحَسَبِ الْفَآخِرِ^(٥)
وَأَبْيَضَ ذِي رَوْتَقِي بَاتِرِ^(٦)
تَثْنِي بِطُولٍ عَلَى النَّاشِرِ^(٧)

ابن مرة بن مالك الأنصاري أخو أبي قيس شهد الخندق وما بعدها
وله يقول أخوه أبو قيس بن الأسلت الشاعر حين خرج إلى مكة مع أ. عامر
الراهب الذي يعنيه حسان

أرى وحوحا ولى على بأمره كأتى امرؤ من حضرموت غريب
كأتى امرؤ ولى ولا ود بيننا وأنت حبيب فى الفؤاد قريب
وان بنى العلات قوم وانى أخوك فلا يكذبك عنه كذوب
أخوك اذا تأتيت يوماً عظيمة تحملها والتائبات تنوب
(١) قوله كالحابر أى كالعالم بالحبر تقول رجل خابر وخير أى عالم بالحبر
(٢) لا نبؤكم أى لا نبأؤكم وأخبروكم

(٣) مساعير جمع مسعر ورجل مسعر حرب اذا كان يؤرثها أى تحمى به الحرب
وقالوا ويلمه مسعر حرب وصف بالمبالغة فى الحرب والنجدة، والوغى الحرب والقتال
وشبا جمع شبة وشبابة كل شىء حده، والشبابة: حد السيف والاباغ المتكبر العظيم فى
نفسه الجرىء على ما يأتى من الفجور قال أوس بن حجر

يجود ويعطى المال من غير ضنة ويضرب رأس الابليخ المتهم
(٤) الفعالم بفتح الفاء الكرم وقال الليث الفعالم اسم للفعل الحسن من الجود والكرم
ونحوه وقال ابن الاعرابى الفعالم فعل الواحد خاصة فى الخير والشريقال فلان كريم الفعالم
وفلان لثيم الفعالم . . وكل هذا بفتح الفاء، والتلاد والتلبد المال الموروث أو القديم
(٥) و(٦) و(٧) وحمل الدييات أى تحملها عن الناس ودفع المغارم عنهم وقوله وفك
العناة فالعناة جمع عان وهو الاسير وفكهم تخليصهم وقوله بكل متعلق بفك أى وفك

بِهَا نَخْتَلِي مُهَجِّجَ الدَّارِعِينَ إِذَا نَوَّرَ الصَّبِيحُ لِلنَّاطِرِ^(٢)
إِذَا اسْتَبَقَ النَّاسَ غَايَاتِهِمْ وَجَدْتَ الزُّبَيْرَى مَعَ الْآخِرِ^(١)
وَمَا يَجْعَلُ الْعَمَى وَسَطَ النَّدَى كَأَلْمِ حَرْبِ الْبِصْقَةِ الشَّاعِرِ^(٤)
وَكَيْفَ يُنَاصِبُنِي مُفْجَمٌ يُنصُّهُ إِلَى مُلْصَقٍ بَائِرِ^(٣)

العناة بكل رمح متين وسيف أبيض ودرع بيضاء وقوله اسم الكعوب يقول بكل رمح غليظ الكعوب والكعب عقدة ما بين الأنبوبتين وقيل هو انبوب ما بين كل عقدتين وقيل هو طرف الأنبوب الناشز وبائر قاطع وقوله ويضاء أى وبكل درع يضاء كالنهر ففضاضة وتشبيه الدرع بالنهر وتشبيه النهر بالدرع معنى متعارف تعاوره الشعراء كثيرا وفضاضة واسعة وتثني محذف إحدى التاءين أى تثني هذه الدرع بطولها على لباسها « هذا » وخير من استقصى وصف الدرع هو ولا ريب رهين الحسين أبو العلاء المعري فراجع درعياته في ذيل سقط الزند تر العجب العجائب

(١) قوله بها نختل مهج الدارعين فنختلي معناه ننزع وفي حديث عمرو بن مرة : اذا احتليت في الحرب هام الاكبر أى قطعت رؤسهم والسيف يخنل أى يقطع كأن ذلك من قولهم احنل الخلاء أى جزه وقطعه والخلاء الحشيش الرطب الذى يحنث من بقول الربيع والدارعين أى لابسى الدروع وقوله اذ انور الخ أى نفعل ذلك فى وضح النهار فلا نختل

(٢) يقول اذا تسابق الناس فى المكرمات والمفاخر وجدت ابن الزبيرى فى اخرياتهم

(٣) العمى أى العاجز عن الامر الذى لا يطيق إحكامه أو من العمى ضد البيان والندى مجتمع القوم والمغرب الشجاع المتمرس بالحروب والمصقع من الصقع يفتح الصباد وهى البلاغة فى الكلام والوقوع على المعانى ورفع الصوت تقول خطيب مصقع أى بليغ ماهر فى خطبته وهو مفعل من الصقع أى رفع الصوت ومتابعته ومفعل من أبنية المبالغة

(٤) المفجم العمى والمفجم الذى لا يقول الشعر وشاعر مفجم لا يجيب مهاجيه وينص يرفع ويسند وملصق أى ملزق بالقوم وليس منهم بنسب وبائر هالك أو ضال والمعنى فى كل ما تقدم أوضح من أن يوضح « هذا » وابن الزبيرى هو عبدالله بن الزبيرى

وقال رضى الله عنه إِبْنِي سُلَيْمٍ حِينَ قَدَّمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَكَانُوا أَلْفًا

﴿ من البسيط والقافية متراكب ﴾

زَادَتْ هُمُومٌ فَمَاءَ الْعَيْنِ يَنْحَدِرُ سَحًّا إِذَا حَفَلَتْهُ عِبْرَةٌ دِرْرٌ (١)

ابن قيس بن عدى بن سعد بن سهم القرشي السهمي الشاعر — كان من أشد الناس على سيدنا رسول الله وعلى أصحابه بلسانه ونفسه، وكان من أشعر الناس وأبلغهم وقالوا أنه أشعر قريش قاطبة قال محمد بن سلام : بمكة شعراء وأبرعهم شعراً عبد الله بن الزبيرى . قال الزبير كذلك يقول رواة قريش أنه كان أشعرهم فى الجاهلية وأما ما سقط الينا من شعره وشعر ضرار بن الخطاب فضرار عندى أشعر منه وأقل سقطا وكان يهاجى حسان بن ثابت وكعب بن مالك ، ثم أسلم رضى الله عنه عام الفتح بعد أن هرب يوم الفتح الى نجران فرماه حسان بنيت واحد فما زاده عليه

لا بعد من رجلا أحلك بغضه نجران فى عيش أجد لثيم

فلما بلغ ذلك ابن الزبيرى قدم على السيد الرسول فأسلم وحسن اسلامه واعتذر اليه صلوات الله عليه فقبل عذره ثم شهد ما بعد الفتح من المشاهد . وستمرك بآيات لابن الزبيرى فى هذا الديوان وهو القائل فى جاهليته

حياة ثم موت ثم نشر حديث خرافة يا أم عمرو

ومن قوله

يا أيها الرجل المحول رحله	ألا نزلت بآل عبد مناف
هبتك أمك لونزلت عليهم	ضمنوك من جوع ومن اقراف
الآخذون العهد من آفاقها	والراحلون لرحلة الأيلاف
والمفضلون اذا المحول ترادفت	والقائلون لهم للأضياف
والخالطون غنيهم بفقيرهم	حتى يكون فقيرهم كالكافي
كانت قريش بيضة فتفلققت	فالمح خالصه لعبد مناف

والقائل

عمرو العلاهشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف

(١) السح الصب يقال سح المطر اذا صب وحفله أى جمعه ومنه المحفل وهو مجتمع

وَجَدَّ إِشْعَثَاءَ إِذْ شَعَثَاءَ بِهَيْكَنَةٍ هَيْفَاءَ لَادَنْسٍ فِيهَا وَلَا خَوْرٌ^(١)
 دَعَّ عَنْكَ شَعَثَاءَ إِذْ كَانَتْ مَوَدَّتُهَا نَزْرًا وَشَرَّةً وَصَالًا لُؤَاصِلِ النَّزْرِ^(٢)
 وَأَتَى الرَّسُولَ فَقُلْ يَا خَيْرَ مُؤْتَمِنٍ لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عَدَلَ الْبَشَرَ^(٣)
 عَلَامَ تَدْعِي سُلَيْمٍ وَهِيَ نَازِحَةٌ أَمَامَ قَوْمِهِمْ آوُوا وَهُمْ نَصَرُوا^(٤)
 سَمَاءُ اللَّهِ أَنْصَارًا لِنَصْرِهِمْ
 دِينَ الْهُدَى وَعَوَانَ الْحَرْبِ تَسْتَعِرُ^(٥)
 وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَعْتَرَفُوا لِلنَّائِبَاتِ فَمَا خَامُوا وَمَا ضَجُرُوا^(٦)

الناس والتشديد للمبالغة ويروى بدل حفلة أغرقته وعبرة دمعة ودرر أى سائلة متتابعة والدررة فى الامطار أن يتبع بعضها بعضا وجمعها درر وللشحاب دررة أى صب واندفاق والجمع درر قول النمر بن تولب

سلام الأله وريحانه وريحته وسماه درر
 غمام ينزل رزق العباد فأحيا البلاد وطاب الشجر

(١) البهكنة كما قال ابن الأعرابى الجارية الخفيفة الروح الطيبة الرائحة المليحة الحلوة وقال غيره امرأة بهكنة أى تارة غضة ذات شباب بهكن أى غص وقوله لادنس فيها يريد أنها نقيه الحسب وليس ثم ما يشين عرضها والخور الضعف
 (٢) النزر القليل

(٣) قوله اذا ما عدل البشر يقول اذا سوى البشر

(٤) قوله وهي نازحة يقول ليست من رسول الله كالانصار فالانصار هم أنصاره وهم الذين آووه أما بنو سليم فليست من رسول الله بنسب وإنما هي نازحة بعيدة

(٥) حرب عوان قوتل فيها مرة كأنهم جعلوا الاولى بكرا وهو على المثل والتشبيه بالعوان من النساء وهي التى قد كان لها زوج وقيل النصف التى بين المسنة وبين البكر
 (٦) قوله واعترفوا للنائبات يريد صبروا لها وخام عن القتال وخام فيه جبن عنه

ونكص قال ابن سيده هو عندى من معنى الخيمة وذلك أن الخيمة تعطف وتثنى على ما تحتها لتقيه وتحفظه فهى من معنى القصر والتنى وهذا هو معنى خام لأنه انكسر وتراجع وانثنى ألا تراهم قالوا لجانب الجباء كسر والضجر القلق وضيق النفس

وَالنَّاسُ أَلْبُ عَلَيْنَا تَمْ لَيْسَ لَنَا إِلَّا السُّيُوفُ وَأَطْرَافُ الْقَنَا وَزَرَ^(١)
 وَلَا يَهْرُ جَنَابَ الْحَرْبِ مَجْلِسُنَا وَنَحْنُ حِينَ تَلْظِي نَارُهَا سَعْرُ^(٢)
 وَكَمْ رَدَدْنَا بِيَدْرُدُونَ مَا طَلَبُوا أَهْلَ النِّفَاقِ وَفِينَا نُزِلَ الظُّفْرُ^(٣)
 وَنَحْنُ جُنْدُكَ يَوْمَ النِّعْفِ مِنْ أَحَدٍ إِذْ حَزَبَتْ بَطْرًا أَشْيَاعَهَا مُضْرُ^(٤)
 فَمَا وَنَيْنَا وَمَا خَنَّا وَمَا خَبَرُوا مَنَا عَثَارًا وَجَلَّ الْقَوْمُ قَدَعَتْرُوا^(٥)

(١) قوله والناس ألب علينا تم ليس لنا (١) قوله والناس ألب فالألب بالفتح والكسر القوم يجتمعون على عداوة انسان وتألّبوا عليه تجمعوا وتضافروا عليه والوزير الملجأ
 (٢) هر الشيء بهره « بضم هاء المضارع وكسرهما » هرأ وهريرا كرهه قال المنفصل بن الملب بن أي صفرة

ومن هر أطراف القناخشية الردى فليس لمجد صالح بكسوب
 وهر فلان الكاس والحرب كرهها قال عنتره
 حلفنا لهم والحيل تردى بنا معا تزايلكم حتى تهروا العواليا

« الرديان ضرب من السير وهوان يرمج الفرس الأرض رجما بجوافره من شدة العدو ، وقوله تزايلكم هو جواب القسم أي لا تزايلكم فحذف لا على حد قولهم تالله أبرح قاعدا أي لا أبرح وتزايلكم نبارحكم يقال مازايلته أي مابارحته والعوالي جمع عالية الرمح وهي مادون السنان بقدر ذراع ، والجناب الناحية يقول حسان اتنا لا نكره الحرب وقوله تلظي انما هو تلظي فحذف احدى التاءين أي حين تلظي نار الحرب وقوله سحر خبر نحن أي نيران تحمي الحرب وتلهبها

(٣) قوله وفينا أنزل الظفر أي بنا نصر المسلمون بيدر واتاهم النصر من عند الله وفيه أيضا اشارة إلى قوله تعالى ولقد نصركم الله بيدر الآية وقوله وكم رددنا أهل النفاق أي لأننا صادقون وفي غنى عنهم

(٤) قوله يوم النعف من أحد فالنعف أسفل الجبل ومثله الخيف وقوله إذ حزبت أشياعها مضر ففاعل حزبت هو مضر وحزبت أي جمعت وأطان بعضها بعضا والبطر الطغيان عند النعمة وفي الحديث الكبر بطر الحق هو أن يجعل ما جعله الله حقاً من توحيد عباده باطلا أو هو أن يتكبر من الحق ولا يقبله

(٥) ماونينا ما فترنا وماخنا مانكصنا وجبنا وقوله وماخبروا منا عثارا يقول ما آسوا منا عثارا والحال أن جل القوم قد عثروا

وقال يُعَذِّرُ أَيَّاسُ بْنُ عُبَيْدٍ وَأُمُّهُ أُمُّ أَهَيْمَنَ وَهِيَ أُمُّ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ
وَكَانَ تَخْلَفَ عَنْ خَيْبَرَ

﴿ من نانى الطويل والقافية متدارك ﴾

عَلَى حِينٍ أَنْ قَالَتْ لِأَيْمَنَ أُمُّهُ جَبُنْتُ وَلَمْ تَشْهَدْ فَوَارِسَ خَيْبَرَ
وَأَيْمَنَ لَمْ يَجِبْنَ وَلَكِنَّ مَهْرَهُ أَضْرِبَهُ شُرْبُ الْمَدِيدِ الْمُخْمَرِ (١)
فَلَوْلَا الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ شَأْنِ مَهْرِهِ لَقَاتَلَ فِيهَا فَارِسًا غَيْرَ أَعْسَرَ (٢)
وقال:

﴿ من نانى الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

كَانَتْ قُرَيْشٌ بِيضَةً فَتَفَلَّقَتْ فَأَاحُ خَالِصُهُ لِعَبْدِ الدَّارِ (٣)
وَمَنَاةُ رَبِّي خَصَمُهُمْ بِكَرَامَةٍ حُجَّابُ يَدْتِ اللَّهُ ذِي الْأَسْتَارِ (٤)

(١) المديد قيل هو العاف وقيل ما يحاط به سويق أو سمس أو دقيق أو شعير
يجش وقال أبو زيد مددت الدابة أمدها مدا وهو أن تسقيها الماء بالبر أو الدقيق أو
السمسم والخمر الذي ترك حتى يخمر

(٢) الاعسر الذي يعمل بالشمال ولا يعمل باليمين

(٣) الملح والحمة صفرة البيض ، قال ابن سيده وإنما يريدون فص البيضة لان الملح
جوهر والصفرة عرض ، ولا يعبر بالعرض عن الجوهر ، اللهم إلا أن تكون العرب
قد سمت ملح البيضة صفرة وهذا مالا أعرفه وإن كانت قد أولعت بذلك ، وقال ابن
برى تعليقا على بيت حسان هذا — وان كان نسبة لابن الزبيرى — من روى خالصه
بالهاء فلا اشكال فيه ، ومن روى خالصة بالتاء فهو في الاصل مصدر كالعافية . ومنه
قوله تعالى إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ، فذكرى فاعلة بخالصة تقديره ان
خلصت لهم ذكرى الدار ، وقد قرىء بالاضافة وهي في القراءتين مصدر . . وقال

ابن شميل ملح البيض ما في جوفه من أصفر وأبيض كله ملح

(٤) قوله : ومناة ربى خصمهم بكرامة إما ذهبت إلى أن مناة هو الصنم الذي كان
لهذيل وخزاعة بين مكة والمدينة يعبدونه من دون الله فى الجاهلية ويكون حسان قد

أَهْلُ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى وَنَدَاؤَةُ النَّادِي وَأَهْلُ لَطِيمَةِ الْجَبَّارِ^(١)
 وَلَوْى قُرَيْشٍ فِي الْمَشَاهِدِ كُلِّهَا وَبِنَجْدَةٍ عِنْدَ أَلْقَنَا الْخَطَّارِ^(٢)
 وقال :

﴿ من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب ﴾
 إِنِّي لَا أَعْجَبُ مِنْ قَوْلِ غُرْرَتٍ بِهِ حَلَوٍ يُبَدِّدُ إِلَيْهِ السَّمْعَ وَالْبَصْرَ
 لَوْ تَسْمَعُ الْعَصْمُ مِنْ صَمِّ الْجِبَالِ بِهِ
 ظَلَّتْ مِنَ الرَّاسِيَّاتِ الْعَصْمُ تَنْحَدِرُ^(٣)
 كَالْحَجْرِ وَالشَّهْدِ بِجَرِي فَوْقَ ظَاهِرِهِ وَمَا لِبَاطِنِهِ طَعْمٌ وَلَا خَبْرٌ

قال هذه الايات في الجاهلية ويكون المعنى أن مناة الذي هو ربي قد خسر نبي عبدالدار بكرامة ، وإما ذهب إلى أن مناة يراد به عبد بن ادبن طابحة ويكون المعنى أن هذه القبيلة قبيلة عبد مناة قد حصم ربي بكرامة وقوله حجاب بيت الله أى هم حجاب بيت الله ذى الاستار

(١) و(٢) كان لعبد الدار الحجابة والندوة والاداء ، أما الحجابة فهي سداية البيت أى خدمته وهو منصب شريف تكون مفاتيح الكعبة عند من يتقلده ويكون المسئول عما فى الكعبة من الأمانات والاموال المهداة : والندوة كانت بمنزلة دار الحكومة كانوا يجتمعون فيها لابرام أمرهم وتشاورهم وكان لا يحتن غلام إلا فيها ، واللواء كان بمنزلة وزير الحرب فى عصرنا فاذا أخرج من كان بيده اجتمعت عنده صناديد قريش لا يتخلف أحد منهم عنه وذلك حين تنوبهم نائبة أو يلم بهم خطب . وقول حسان وندأوة النادى يريد أنهم كانوا سادة دار الندوة واسخياها ، وقوله وأهل لطيمة الجبار فاللطيمة العير تحمل الطيب ونز التجار وفى حديث بدر قال أبو جهل : يا قوم اللطيمة أى أدركوا اللطيمة يريد العير . وقوله ولوى قريش يريد اللواء ممدودا

(٣) قوله لو تسمع العصم الخ يريد حسان أن يتكلم به والعصم الوعول جمع أعصم وهو اوعل الذى فى ذراعه بياض وإذا أرادوا وصف بليغ قالوا : إذا قال استنزل العصم من الجبال

وَكَالسَّرَابِ شَدِيدًا بِالْعَدِيرِ وَإِنْ تَبَغَّ السَّرَابَ فَلَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ
لَا يَنْبُتُ الْعُشْبُ عَنْ بَرَقٍ وَرَاءِ عِدَّةٍ غَرَاءَ لَيْسَ لَهَا سَيْلٌ وَلَا مَطَرٌ^(١)

كان حسان تزوج امرأة من الانصار من الأوس يقال لها عمرة
أو عميرة بنت صامت بن خالد بن عطية بن حوط بن حبيب بن عمرو
ابن عوف، وكان كل واحد منهما محباً لصاحبه قالوا: وإن الأوس أجاروا
مُخَلَّدَ بنَ صامِتِ الساعدي فتسكلم حسان في أمره بكلام أغضب عمرة
فغيرته أخواله وفخرت عليه بالأوس وكان حسان يُحِبُّ أخواله وَيَغْضِبُ
لهم فطامها فأصابها من ذلك شدة وندم هو بعدُ فقال في ذلك:

✽ من الرمل الأول والقافية متدارك ✽

أَجْمَعَتْ عَمْرَةَ صُرْمًا فَاثْبَتَ كِرِيَّ إِنَّمَا يَدُهِنَّ لِلْقَلْبِ الْحَصْرِ^(٢)
لَا يَكُنْ حُبُّكَ حُبًّا ظَاهِرًا لَيْسَ هَذَا مِنْكَ يَا عَمْرَ بِسِرِّ^(٣)

(١) قوله وراعدة غراء يريد سحابة ترعد ولكن رعدا يندع إذ ليس فيها مطر
(٢) الصرم بفتح الصاد وضمها الهجر ضد الوصل وقوله فاثبت كيرى
الشيء إذا استولى على با كورته أو بمن ابتر الجارية أي أخذ عذرتها وقوله إنما يدهن
للقلب الحصر يريد إنما يدهن القلب الحصر فأدخل اللام على القلب للضرورة ويدهن
أي يظهر خلاف ما يضر أو يلين ويصانع والمداهن المصانع قال زهير

وفي الحلم ادهان وفي العفو دربة وفي الصدق منجاة من الشر قاصدق
وفي التنزيل: ودوا لو تدهن فيدهنون أي ودوا لو تصانعهم في الدين فيصانعون
والقلب الحصر أي الضيق ، وفي حديث ابن عباس: ما رأيت أحدا أخلق للعلك من
معاوية كان الناس يردون منه أرجاء واد رحب ليس مثل الحصر العقص « يعنى ابن
الزبير والعقص الملتوى الصعب الاخلاق »

(٣) عمر ترخيم عمرة والسر الخالص الحسن

سَأَلَتْ حَسَّانَ مِنْ أَخْوَالِهِ إِنَّمَا يُسْتَلُّ بِالشَّيْءِ الغَمْرِ (١)
 قُلْتُ أَخْوَالِي بَنُو كَعْبٍ إِذَا أَسْلُمُ الْإِبْطَالَ عَوْرَاتِ الدَّبْرِ (٢)
 رَبُّ خَالٍ لِي لَوْ أَبْصَرْتَهُ سَبَطِ الْكَفَّيْنِ فِي الْيَوْمِ الْخَصْرِ (٣)
 عِنْدَ هَذَا الْبَابِ إِذْ سَاكِنُهُ كُلُّ وَجْهِ حَسَنِ النَّقْبَةِ حُرِّ (٤)
 يُوقِدُ النَّارَ إِذَا مَا أُطْفِئَتْ يُعْمَلُ الْقَدْرَ بِأَثْبَاجِ الْجَزْرِ (٥)

(١) قوله انما يسأل بالشئ الغمر يقول انما يسأل عن الشئ الغمر كما قال تعالى وسأل سائل بعذاب أى عن عذاب والغمر إما من قولهم فلان مغمور أى ليس بمشهور وإما المراد الشئ يجعل تبعاً لغيره كالغمر أى القدر الصغير وفي الحديث : لا تجعلونى كغمر الراكب صلوا على أول الدعاء وأوسطه وآخره « الغمر بضم الغين وفتح الميم القدر الصغير ، أراد أن الراكب يحمل رحله وأزواده ويترك قعبه إلى آخر ترحاله ثم يعلقه على رحله كالعلاوة فليس عنده بهم فنهاهم أن يجعلوا الصلاة عليه كالغمر الذى لا يقدم فى المهام ويجعل تبعاً » ويصح أن تقرأ ☆ انما يسأل بالشئ الغمر ☆ على أن يسأل مبنى للمعلوم والغمر فاعل يسأل أى انما يسأل عن الشئ الجاهل

(٢) قوله إذا أسلم الابطال عورات الدبر يقول اذا انهزموا . يعنى إذا انهزم الابطال فان أخوالى بنوكعب أى المعروفون بالنجدة والاقدام
 (٣) قوله سبط الكفين تقول فلان سبط الكفين بين السبوطه سخى سمح الكفين واليوم الحصر الشديد البرد يريد حسان أن رب خال لى جواد سمح فى وقت الشدة والجذب
 (٤) قوله حسن النقبة فالنقبة اللون وقيل ما أحاط بالوجه من دوائره قيل لامرأة أى النساء أبغض اليك قالت : الحديدية الركبة القبيحة النقبة الحاضرة الكذبة وقال ذو الرمة يصف ثورا

ولاح أزهر مشهور بنقبه كأنه حين يعلو عاقرا لهب .

(٥) قوله يوقد النار اذا ما اطفئت يقول يقرى الاضياف ويطعم الغرباء حين يبخل غيره من الجذب والشدة وقوله ويعمل القدر بأثباج الجزر فأثباج جمع ثبج يريد أطياب الجزر وقال أبو عبيدة الشيب من عجب الذنب الى عذوته وقالت بنت القتال الكلابى ترثى أخاها

كأن نسيجها بدوات غسل نهم البزل تثبج بالرحال
 أى توضع الرحال على أثباجها وقال بعضهم الشبج . ستهدار على الكاهل إلى الصدر

مَنْ يَغْرُ الدَّهْرُ أَوْ يَأْمَنُهُ مِنْ قَبِيلِ بَعْدَ عَمْرٍو وَحَجْرٍ
 مَلَكًا مِنْ جَبَلِ التَّلْجِ إِلَى جَانِبِي أَيْلَةَ مِنْ عَبْدِ وَحْرٍ^(٢)
 ثُمَّ كَانَا خَيْرَ مَنْ نَالَ النَّدَى سَبَقَا النَّاسَ بِإِقْسَاطٍ وَبِرٍ^(٣)
 فَارِسِي خَيْلٍ إِذَا مَا أَمْسَكَتْ رَبَّةُ الْخَيْدِ بِأَطْرَافِ السُّتْرِ^(٤)
 آتِيًا فَارِسَ فِي دَارِهِمْ فَتَنَاهُوا بَعْدَ إِعْصَامٍ بِقَرٍ^(٥)
 ثُمَّ صَاحَا يَالَ غَسَّانَ أَصْبِرُوا إِنَّهُ يَوْمٌ مَصَالِيَتَ صَبْرٍ^(٦)

قال والدليل على أن الثلج من الصدر أيضا قولهم اثباح القطا والجزر جمع الجزور وهي الناقة المجزورة وجمع جزر جزرات كطرق وطرقات والجزور يقع على الذكر والانثى وهو يؤنث لان اللفظة مؤنثة تقول هذه الجزور وان أردت ذكرأ وقيل يؤنث لأن أكثر ما ينحرون الوق

(١) يقول لا ينبغي أن يفتر أحد بالدهر أو يأمنه بعد الذي حصل لعمره وحجر وعمره وجحر هذان من ملوك غسان أما عمرو فهو عمرو بن الحارث بن عمرو بن عدى ابن حجر بن الحارث الغساني وقال صاحب اللسان أن حجرا هو حجر بن النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني وقوله من قبيل يروى من قتيل

(٢) جبل الثلج بدمشق وأيلة ما بين الحجاز والشام

(٣) الاقساط العدل في القسمة والحكم ، يقال أقسطت بينهم واقسطت اليهم وفي التنزيل العزيز وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ، وأما القسط فهو الجور وفي القرآن الكريم وأما القاسطون فكانوا لجنهم خطبا . قال الفراء : هم الجاثرون الكفار ، قال والمقسطون العادلون المسلمون

(٤) يقول ، أنهما شجاعان حين يخاف الناس

(٥) قوله : فتناهوا بعد اعصام بقر يقول فتناهوا بقر بعد اعصام واعصام مصدر اعصم والعرب تقول اعصمت بمعنى اعتصمت ، والاعصام الاستسالك واعتصم واستعصم امتنع وأبى ، وقوله فتناهوا بقر فاتهم يقولون عند شدة تصيبهم صابت بقر أى صارت الشدة إلى قرارها وربما قالوا وقعت بقر قال نعلب معناه وقعت في الموضع الذي ينبغي (٦) مصاليت جمع مصلت بكسر الميم قال الجوهري رجل مصلت إذا كان ماضيا

اجعلوا معقلها أيمانكم
بأصفيح المصطفى غير الفطر^(١)
بضراب تأذن الجن له
وطعان مثل أفواه الفقر^(٢)
ولقد يعلم من حاربنا
أننا ننفع قدما ونضر
صبر للموت إن حل بنا
صادقوا للبأس غطاريف نخر^(٣)
وأقام العز فينا والغنى
فلنا منه على الناس الكبر^(٤)
منهم أصلي فن يفخر به
يعرف الناس بفخر المفتخر^(٥)
نحن أهل العز والمجد معا
غير أنكاس ولا ميل عسر^(٦)

في الامور وكذلك منصلت وصلت ومصلات قال طامر بن الطفيل
وأنا المصاليب يوم الوغى إذا ما المغاوير لم تقدم

وصبر جمع صابر

(١) معقلها حرزها والأصفيح السيف العريض والمصطفى المختار، يقول اعتصموا
بالسيوف واجعلوا أيمانكم معاقلها، والفطر المتشعبة المتشعبة وسيف فطار فيه صدوع
وشقوق وأصل الفطر الشق، ومنه قوله تعالى: إذا السماء انفطرت وقال
شقت القلب ثم ذررت فيه هواك فليم فالتام الفطور
(٢) قوله تأذن الجن له أى تستمع أذن له أذنا استمع قال قعنب ابن أم صاحب
أن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا متى وما سمعوا من صالح دفنوا
صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بشر عندهم أذنوا
وقوله مثل أفواه الفقر، فالفقر جمع فقير وهو مخرج الماء من فم القناة، والعقير
البئر وقد كانوا يحفرون آبارا ثلاثة فما فوق ينمذ بعضها الى بعض وتسمى الفقر ومن
مجازاتها الجميلة ما قال عمر رضى الله عنه وذكر امرأ القيس فقل: افتقر عن معان
عور أصح بصر أى فتح عن معان غامضة

(٣) الغطاريف: جمع غطريف وهو السيد الشريف الجواد

(٤) الكبر: بضم فسكون أو كسر فسكون الشرف وقد حركت الباء هنا لضرورة

(٥) قوله يعرف الناس أى يعترفون ويقرون

(٦) أنكاس جمع نكس والنكس من الرجال المقصر عن غاية النجدة والكرم.

فَسَلُّوا عَنَّا وَعَنْ أَفْعَالِنَا كُلُّ قَوْمٍ عِنْدَهُمْ عِلْمُ الْخَبِيرِ
وقال:

﴿ من ثانی الطویل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾
رَمَيْتُ بِهَا أَهْلَ الْمُضِيقِ فَلَمْ تَكَدْ تَخَاصُّ مِنْ حَمَارَةٍ وَأَبَاعِرِ^(١)
وَمَرَّتْ عَلَيَّ الْأَنْصَارِ وَسَطَّرَ حَالِمٌ فَقُلْتُ لَهُمْ مَنْ صَادِرٌ مَعَ صَادِرِ^(٢)
وَطَوَّفْتُ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَسَاحَتْ
طَرِيقَ كَدَاءٍ فِي لُحُوبِ سَوَائِرِ^(٣)
ذَكَرْتُ بِهَا التَّعْرِيسَ مَا بَدَا لَنَا خِيَامٌ بِهَا مِنْ بَنِي تَادٍ وَحَاضِرِ^(٤)
وَأَعْرَضَ ذُو دُورَانَ تَحْسِبُ أَنَّهُ
مِنْ الْجَدْبِ أَعْنَاقُ النِّسَاءِ الْخَوَاسِرِ^(٥)

والنكس أيضا الرجل الضعيف وميل جمع أميل وهو الجبان والكسل الذي لا يحسن الركوب والفروسية . وعسر جمع أعسر وهو الذي يعمل بشماله (١) و(٢) قوله رميت بها يريد ناقته والمضيق هو مضيق الصفراء وهو واد بين مكة والمدينة وشعب مجاور لبدر والمضيق ما ضاق من الأماكن وقوله تخلص بحذف إحدى التاءين أي تخلص والحجارة أصحاب الحمير في العفر ويقول الزمخشري في تفسير الحماره هي الخيل التي تعدو عدو الحمير وهو هنا ظاهر يريد حسان الخيل البليدة . والاباعر جمع بعير والصادر المسافر يرجع من مقصده يقول من الذي سيسافر معي (٣) كداء الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر وهو المعلى وساحت لانت وانقادت واللحوب الطرق الواضحة وسوائر ممتدة (٤) التعريس نزول اقوم في السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم ينيخون وينامون نومة خفيفة ثم يتورون مع انفجار الصبح سائرين قال لبيد قلما عرس حتى هجته بالتباشير من الصبح الاول وقيل التعريس النزول أي حين كان من ليل أو نهار (٥) ذو دوران موضع بن مكة والمدينة وقوله تحسب أنه الخ لعله يريد ان هذا الموضع

فَعَجَّتْ وَأَلْقَتْ لِلْجَبَانَ رَجِيْلَةً ۖ لِأَنْظُرَ مَا زَادَ الْكَرِيمَ الْمُسَافِرِ (١)
 إِذَا فَضْلَةٌ مِنْ بَطْنِ زِقٍّ وَنُطْفَةٌ ۖ وَقَعْبٌ صَغِيرٌ فَوْقَ عَوْجَاءِ ضَامِرٍ (٢)
 فَكُنْتُ بِكَأْسِ قَهْوَةٍ فَشَنَنْتَهَا ۖ بِذِي رَوْنَقٍ مِنْ مَاءِ زَمَزَمَ فَاتِرٍ (٣)
 فَلَمَّا هَبَطْنَا بَطْنَ مَرٍّ تَخَزَعَتْ ۖ خَزَاعَةٌ عَنَّا فِي حُلُولِ كَرَارِكِرٍ (٤)

لأقفاره وأنه عار ليس فيه شيء من نبات أو كلاً يشبه رقاب النساء الحواسر في البياض فالاعناق جمع عنق وهو وصلة ما بين الرأس والجسد والحواسر جمع حاسر أى حسرت عنها ثيابها

(١) و(٢) فعجت يقال عجع البعير والباقة في هديرها يعجان عجا وعججا صوتا وقوله والقت للجبان رجيلة فالرجيلة القوية على المشى قال الليث الرجلة نجابة الرجل من الدواب والابل وهو الصبور على طول السير قال

وإذا خيلك لم يدم لك وصله فاقطع لباتته بحرف ضامر
 وجنأ محجرة الضلوع ورجيلة ولقي الهواجر ذات خلق حادر

« أى سريعة الهواجر والرجيلة القوية على المشى وحرف شبهها بحرف السيف في مضائها » يقول حسان فصوتت ناقى حين أردت النزول للطعام في حال ونها قوية على المشى فليس صياحها ضعفا منها ولكن لأنى أردت ذلك ثم نظرت أى زاد هناك فكان الزاد فضلة من خمر وقدرح وماء صاف فقوله للجبان يريد نفسه والجبان ضد الشجاع ورجيلة حال وقوله لأنظر فيه النفات والزق من الالهب كل وعاء اتخذ لشراب ونحوه وقال أبو حنيفة الزق هو الذى تنقل فيه الخمر وهو المراد هنا والطلعة الماء الصافي أو الماء القليل يبقى في القربة والقعب قدح من خشب مقعر صغير يروى الرجل والعوجا من الابل اللينة الانعطاف المذعان والعوجا الضامرة قال طرفة

* بعوجاء مر قال تروح وتختدى *

(٣) القهوة الحمر سميت بذلك لأنها تقهى شاربها عن الطعام أى تذهب بشهوته وفي التهذيب أى تشبعه وقوله قهوة بدل من كأس وقوله فشنتها بذى رونق يقول فزجتها بماء ذى رونق من ماء زمزم أو يقول فصبيتها وشن الماء صبه وفرقه وفي الحديث إذا حم أحدكم فليشن عليه الماء أى فليرشه عليه رشا متفرقا وماء فاتر بين الحار والبارد وقر الماء سكن حره

(٤) بطن مر موضع وقوله تخزعت خزاعة عنا نقول خزاع فلان عن أصحابه

وقال :

﴿ من ثانی الطویل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾
 أَرُونِي سَعُودًا كَالسُّعُودِ الَّتِي سَمَّتْ بِمَكَّةَ مِنْ أَوْلَادِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ ^(١)
 أَقَامُوا عَمُودَ الدِّينِ حَتَّى تَمَكَّنْتَ قَوَاعِدُهُ بِالْمُرْهَفَاتِ الْبَوَاتِرِ
 وَكَمْ عَقَدُوا لِلَّهِ نِمْمًا وَفَوًّا بِهِ بِمَا صَاقَ عَنْهُ كُلُّ بَادٍ وَحَاضِرِ

* * *

وقال في الرِّدَّةِ وكانتِ العَرَبُ تقولُ لا تُطِيعُ أبا الفَصِيلِ يَعْنُونَ
 أبا بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

﴿ من الكامل الثاني والقافية متواتر ﴾

مَا الْبَكْرُ إِلَّا كَالْفَصِيلِ وَقَد تَرَى أَنَّ الْفَصِيلَ عَلَيْهِ لَيْسَ بِعَارٍ ^(٢)

وتخزع أي تخلف عنهم في مسيرهم ، قال صاحب اللسان وسميت خزاعة بهذا الاسم لانهم لما ساروا مع قومهم من مأرب فاتتوا الى مكة تخزعوها عنهم فأقاموا وسار الآخرون الى الشام . وهم بنو عمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة فانه أول من غير دين ابراهيم وبحر البحائر . وقوله في حلول كراكر فالحلول جمع حل بالمكان وذلك نزول القوم بمحلة نقيض الارتحال ، والكراكر الجماعات واحدها كركرة والكركرة الجماعة من الناس

(١) السعود المرادة ههنا سبعة وكلهم من الانصار الذين نصرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآووه ، أربعة من الأوس وهم سعد بن معاذ وسعد بن زيد وسعد ابن خيشمة وسعد بن عبيد ، وثلاثة من الخزرج وهم سعد بن عبادة وسعد بن الربيع وسعد بن عثمان ويكنى أبا عبادة — يفتخر حسان بهم وبما أدوه للاسلام وللسيد الأمين عليه السلام ، وجد الأوس والخزرج جميعا هو عمرو بن عامر

(٢) الفصيل ولد الناقة اذا فصل من أمه والجمع فصلان وفصال والبكر بفتح الباء الفتى من الابل — يقول حسان انه لا فرق بين البكر والفصيل وإذن فليست تكينتكم أبا بكر بأبي الفصيل الا هراء وهذرا ولا تكسب الصديق شيأ من العار كما ترجون

إِنَّا وَمَا حَجَّ الْحَجَّيْبُ لِبَيْتِهِ رُكْبَانُ مَكَّةَ مَعَشَرًا إِلَّا نَصَارَ (١)
 نَفَرَى جَاجِكُمْ بِكُلِّ مُهَنْدٍ ضَرْبَ الْقُدَارِ مَبَادِيَّ إِلَّا يَسَارَ (٢)
 حَتَّى تُكْنُوهُ بِفَحْلٍ مُهْنِيدَةٍ يَحْمِي الطَّرُوقَةَ بَازِلٍ هَدَارِ (٣)

* * *

وقال رضى الله عنه يهجو الحارث بن عوف بن أبي حارثة المرى (٤)

* من الكامل الأول مضمرة الضرب والقافية متدارك *

يَا حَارِ مَنْ يَغْدِرُ بِدِمَّةِ جَارِهِ مِنْكُمْ فَإِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَغْدِرِ (٥)

(١) و(٢) و(٣) الحجيب جماعة الحاج كحجاج والركبان ركاب الابل والجماعة منهم ونفري نقطع والقدار الجزار الذى يلى جزر الجزور وطبخها وقيل الطباخ وأصل ذلك من القدر تقول قدر القدر أى طبخ فيها والأيسار القوم يجتمعون على اليسر أى الذين يتقارون على الجزور والظاهر أن الايسار هنا جمع يسر وهو الجزور نفسها التى كانوا يتقارون عليها — كانوا اذا أرادوا أن ييسروا « أى يقامروا » اشتروا جزورا نسيئة ونحروها قبل أن ييسروا وقسموه ثمانية وعشرين قسما أو عشرة أقسام فاذا خرج واحد واحد باسم رجل ظهر فوز من خرج له ذوات الأصباء وغرم من خرج له الففل . . . أما مبادئ الايسار فالظاهر أن المراد بها ابداء الجزور جمع بدء والبدء المفصل أو العظم بما عليه من اللحم وابداء الجزور عشرة وركاها وغذاها وساقاها وكتفاها وعضداها وهما ألأم الجزور لكثرة العروق . . . وهنيدة اسم للمائة من الابل خاصة وقيل هى المأتان . . . والطروقة الناقة التى بلغت أن يضربها الفحل وطرق الفحل الناقة أى قما عليها وتزا والبازل البعير قد استكمل السنة الثامنة وطعن فى التاسعة وفطر نابه سعى بازلا من البزل وهو الشق وذلك أن نابه اذا طلع يقال له نازل لشقه اللحم عن منبته شقاً . . . وهدر البعير هديرا صوت فى غير شقشقة فهو هدار . . .

(٤) قدم الحارث هذا على سيدنا رسول الله فأسلم وبعث معه السيد الأمين رجلا من الانصار الى قومه ليسلموا فقتل الانصارى ولم يستطع الحارث حمايته فقال حسان هذه الايات فجعل الحارث يعتذر وبعث القاتل ابلا فى دية الانصارى فقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعها إلى ورثته

(٥) حار مرخم حارث والغدر ضد الوفاء بالعهد

إِنْ تَعْدِرُوا فَالْعَدْرُ مِنْكُمْ شِيمَةٌ وَالْعَدْرُ يَنْبِتُ فِي أَصُولِ السَّخْبِرِ (١)
وَأَمَانَةُ الْمُرِّيِّ حَيْثُ لَقِيَتْهُ مِثْلُ الزَّجَاجَةِ صَدَعَهَا لَمْ يُجْبِرَ (٢)
وقال للوليد (٣)

﴿ من البسيط مخبون العروض والضرب والقافية متراكب ﴾
مَاوَلَدَتْكُمْ قُرُومٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَلَا هُصَيْصٌ وَلَا تَيْمٌ وَلَا عَمْرٌ (٤)
وَلَا عَدِيٌّ بِنُ كَعْبٍ إِنْ صِيغَتْهَا كَالْهُنْدَوَانِيِّ لِأَرَثٌ وَلَا دَرٌ (٥)

(١) قوله والعدر ينبت في أصول السخبير قال صاحب اللسان السخبير شجر يشبه الثمام له جرثومة وعيدانه كالكرات في الكثرة كأن ثمره مكاسح القصب أو أرق منها وإذا طال تدلت رؤوسه وانحنت يقال ركب فلان السخبير إذا غدر وأشد بيت حسان هذا ثم قال : أراد حسان قوما منازلهم ومحالمهم في منابت السخبير وانما شبه الغادر بالسخبير لأنه شجر إذا انتهى استرخى رأسه ولم يبق على اتصابه يقول أتم لا تثبتون على وفاء كهذا السخبير الذي لا يثبت على حال بينا يرى معتدلا منتصباً عاد مسترخياً غير منتصب (٢) الزجاجية بضم الزاي وان شئت كسرتها وان شئت فتحتها واحدة الزجاج وهو القوارير وصدع الزجاجية أن يبين بعضها من بعض والحير خلاف الكسر (٣) هو الوليد بن المغيرة

(٤) القروم جمع قروم وهو الفحل الكريم ويقال للسيد الشريف وأسد هو أسد بن خزيمية بن مدركة بن الياس بن مضر وهصيص هو ابن كعب بن لؤي بن غالب وتيم هو ابن مرة وعمر قيل في بعض التعليقات أنه عمرو بن مخزوم

(٥) قوله ولا عدى بن كعب عطف على قروم ويروى بالخفض عطفاً على بنى أسد وقوله أن صيغتها كالهندواني فالصيغة السهام يقال هذه سهام صيغة أى مستوية من عمل رجل واحد قال العجاج
هه وصيغة قد راشها وركبا هه

والهندواني السيف، يقول: أن سهامها وسيوفها لاهى برت ولادتر والرت هنا الدون الذي لا يجدى في الحرب وأصله من الرث الثوب الخلق البالى والدثور هنا الصدا تقول سيف دائر أى بعيد العهد بالصقال ومن هذا ما روى عن الحسن البصرى قال

وَأَنْتَ عَبْدٌ لِقَيْنٍ لَا فُؤَادَ لَهُ
مِنْ آلِ شَجْعٍ هُنَاكَ اللَّوْمُ وَالْخَوَرُ^(١)
وَقَدْ تَبَيَّنَ فِي شَجْعٍ وَلَادَتْكُمْ كَمَا تَبَيَّنَ أَنِّي يَطْلَعُ الْقَسْرُ

* * *

وَقَالَ لِعِيْنَةَ بِنِ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ حِينَ أَغَارَ عَلَى سَرْحِ
الْمَدِينَةِ^(٢) :

* من المتقارب مطلق مردف موصول والقافية متواتر *
أَظَنَّ عِيْنَةَ إِذْ زَارَهَا بَأَنَّ سَوْفَ يَهْدِمُ فِيهَا قُصُورًا^(٣)
وَمَنْيْتَ جَمْعَكَ مَا لَمْ يَكُنْ فَقُلْتَ سَنَعْمُ شَيْئًا كَثِيرًا^(٤)

حادثوا! هذه القلوب فانها سريعة الدثور أى اجلوها بذكر الله واغسلوا عنها الدثر
والطبع كما يحدث السيف اذا صقل وجلى
(١) آل شجع بطن من عذرة ويقال أن الوليد بن المغيرة كان يقال له ديسم بن
صقعب وكان صقعب عبدا روميا فرغب فيه المغيرة وادعاه والخور الضعف والحوار
الضعيف الذى لابقاء له على الشدة

(٢) تقدم شرح هذه القصة وترجمة عينة بن حصن

(٣) قوله اذ زارها يعنى المدينة

(٤) قوله ومنيت جمعك ما لم يكن هو من التمي وأصل التمي الكذب تفعل من
منى يعنى اذا قدر لأن الكاذب يقدر فى نفسه الحديث ثم يقوله ويقال للاحاديث التى
تمنى الامانى واحلتها أمنية وفى قصيدة كعب

فلا يفرنك مامنت وما وعدت ان الأمانى والاحلام تضليل
ومن طرف هذه المادة قول عبد الملك للحجاج فى كتاب له : يا ابن التمنية : أراد
أمه الفريعة بنت هام يشير الى قولها

هل من سبيل الى خمر فأشربها أم هل سبيل الى نصر بن حجاج
وكان نصر رجلا جميلا يفتن به النساء فخلق عمر رأسه ونفاه الى البصرة فهذا
كان تمنيا الذى سماها به عبد الملك

فَعَفَّتَ الْمَدِينَةَ إِذْ جِئْتَهَا وَالْفَيْتَ لِلْأَسَدِ فِيهَا زَيْرًا
فَوَلَّوْا سِرَاعًا كَوَخَدِ النَّعْمَا مِمْ يَكْشِفُوا عَن مَّاطٍ حَصِيرًا^(١)
أَمِيرُهُ عَلَيْنَا رَسُولُ الْمَلِيكِ أَحْبَبَ بِذَلِكَ إِلَيْنَا أَمِيرًا
رَسُولُهُ نَصَدَّقُ مَا جَاءَهُ مِنْ الْوَحْيِ كَانَ سِرَاجًا مُنِيرًا

* *

وقال لِبْنِي رَحْضَةَ مِنْ بَنِي الدَّيْلِ

* من ثانی السکامل والقافية متواتر *

يَا ابْنَ الَّتِي لَبِثْتَ مَلِيًّا فِي أَسْنِهَا أَيُّهُ وَفِي حَرِّهَا كُرَاعٌ بَعِيرٌ^(٢)
قَدْ كُنْتُ لَا أَهْوَى السَّبَابَ فَسَبَيْ أَحْلَامٌ طَيْرٌ فِي قُلُوبِ حَمِيرٍ

* *

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَهْجُو الْخُرْثَ بْنَ كَعْبِ الْمَجَاشِي وَهُوَ رَهْطُ

النَّجَاشِي الشَّاعِرُ

* من البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر *

حَارِ بْنِ كَعْبٍ إِلَّا الْأَحْلَامُ تَزْجُرُكُمْ
عَنَّا وَأَنْتُمْ مِنَ الْجُوفِ الْجَمَاحِرِ^(٣)

(١) قوله كوخذ النعام فالوخذ سعة الخطو في المشى ووخذ النعام يخذ : رمى بقوائمه وقوله لم يكشفوا عن ملط حصيرا فالملط المستور تقول لطلعت الشيء أطله اذا سترته وأخفته قال الاعشى

ولقد ساءها البياض فلطت بحجاب من بيننا مصدوق

وتقرأ ملط بضم الميم وكسر اللام أى لاصق بالأرض والمراد بالحصير وجه الأرض (٢) الحر محقف واصله حرح والجمع أحراح وحر المرأة فرجها وكراع البعير — وجمعه اكراع وجمع الجمع أكارع — هو الوظيف أى مستدق الساق العارى من اللحم وفي المثل أعطى العبد كراعا فطلب نراعا

(٣) هجا النجاشي الشاعر بنى النجار من الانتصار فشكوا ذلك الى حسان فقال هذه

لأَبَاسٍ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ عِظَمٍ جِسْمِ الْبِغَالِ وَأَحْلَامِ الْعَصَافِيرِ
ذَرُّوا التَّخَاجُؤَ وَأَمْشُوا مِشْيَةَ سَجْحًا
إِنَّ الرِّجَالَ ذَوُو عَضْبٍ وَتَذَكِيرٍ (١)

الايات ثم قال اكتبوها صكوكا والقوها الى صبيان المكاتب فامر بضع وخمسون ليلة حتى طرقت بنو عبد المدان حسان بالنجاشي موثقا معهم وأرغوا بيا به فقال لابنته ما هذا الذي أسمع قالت ما والله أدري قال إن أباك كان ذا شرارة في العرب بلسانه فانظري من طرفتي فان كانت ابل تعوى عواء الكلب توطأ على أذناها كأنها تزاحف إلى ورائها فهي ابل مضرية وان كانت تشكى تشكى العذارى تلوى أصابعها فهي ابل الحارث بن كعب وقد أتيت بالعبد « يريد النجاشي » قالت يا أبت هي والله كما وصفت قال نادى بأبيات أطم « حصن » حسان ليأتيك قومك فيحضروا فلم يبق أحد في طالية ولا سافلة إلا رمى بهم الى قارع أطم حسان معهم السلاح فلما اجتمع الناس وضع منبر ونزل في يده مخصرة فقام عبد الله بن عبد المدان فقال يا ابن الفريعة جشاك يا ابن أخيك فاحكم فيه برأيك وما أدخلك بين ابنيك لعا يريد أي دخلت بين عبد الرحمن والنجاشي فأتى بالنجاشي فأجلس بين يديه واعتذر القوم فنادى ابنته فقال البقية التي بقيت من جائزة معاوية فأنته بمائة دينار إلا دينارين فقال دونك هذه يا ابن أخي فعرضها أهلكت وحمله على بغلة لعبد الرحمن ، فقال له ابن المدان يا ابن الفريعة كنا نفتخر على الناس بالعظم والطول فأفسدته علينا قال كلا ألت القائل

وقد كنا نقول إذا رأينا لذي جسم يعد وذى بيان

كلك أيها المعطى بيانا وجسا من بنى عبد المدان

فمادوا الى الاقتحار بذلك والاحلام جمع حلم وهو العقل ، وقوله تزجركم عنا أي عن هجائنا والجوف جمع أجوف وهو واسع الجوف والجاخير جمع جمخور وهو الواسع الجوف أيضا والمراد الضعفاء المستريحون

(١) التخاجؤ قيل هو التباطؤ في المشي وقيل التبخر وقال ابن بري هذا البيت في الصحاح دعوا التخاجي والصحيح التخاجؤ لان التفاعل في مصدر تفاعل حقه أن يكون مضموم العين نحو التقاتل والتضارب ولاتكون العين مكسورة إلا في المعتل اللام نحو التغازي والتراعى . . والعصب شدة الخلق ومنه رجل معسوب أي شديد والمشية السجح السهلة

كَانَكُمْ خُشْبٌ جُوفٌ أَسَافِلُهُ مُتَقَبٌّ فِيهِ أَرْوَاحُ الْأَعَاصِيرِ (١)
 إِلَّا طِعَانٌ إِلَّا فَرَسَانٌ عَادِيَةٌ إِلَّا تَجَشُّوْكُمْ حَوْلَ التَّنَائِرِ (٢)
 لَا يَنْفَعُ الطُّوْلُ مِنْ نُوكِ الرَّجَالِ وَلَا يَهْدِي الْإِلَهَ سَبِيلَ الْمُعْشِرِ الْبُورِ (٣)
 أَنِّي سَأَقْصُرُ عَرْضِي عَنْ شِرَارِكُمْ إِنَّ النَّجَاشِي لَشَيْءٌ غَيْرُ مَذْكُورِ
 أَنْفَى أَبَاهُ وَأَنْفَى جَدَّهُ حُبْسًا بِمَعَزِلٍ مِنْ مَعَالِي الْمَجْدِ وَالْخَيْرِ (٤)

* *

وقال رضى الله عنه فى بنى الحارث بن الخزرج

* من نانى الطويل *

لَعَمْرُكَ يَا لِبَطْحَاءِ بَيْنَ مَعْرِفٍ وَبَيْنَ نَطَاةِ مَسْكَنٍ وَمَحَاضِرِ (٥)
 لَعَمْرِي لَحَى بَيْنَ دَارِ مُزَاحِمٍ وَبَيْنَ الْجُنَى لَا يَجْشَمُ السَّيْرَ حَاضِرِ (٦)

(١) متقب أى مخرق والاعاصير جمع إعصار وهو الرياح التى تهب من الارض وتثير الغبار فترتفع كالعمود الى نحو السماء وهي التى تسميها الناس الزوبعة وهي ريح شديدة لا يقال لها إعصار حتى تهب كذلك ومنه المثل ان كنت ريحا فقد لاقيت إعصارا ويروى هذا البيت هكذا

كانكم خشب جوف أسافله متقب نفخت فيه الاعاصير
 ويكون فيه على هذه الرواية أقواء

(٢) يقول لستم أهل حرب فلا طعان ولا فرسان يعدون على أعدائهم وإنما أنتم قوم لا تعرفون غير الأكل وجلو سكم حول التناير تتجشأون والتجشؤ تنفس المعدة عند الامتلاء والتناير جمع تنور وهو نوع من الكوانين وقال الجوهري التنور الذى يجز فيه « الفرن »

(٣) النوك الحلق والانوك الاحمق وجمع الانوك نوك ونوكى والبور جمع بائر وهو الخاسر الهالك

(٤) الخير بكسر الخاء الكرم والخير الشرف

(٥) و(٦) معرف ونطاة موضعان والمحاضر جمع المحضر المرجع الى المياه ويقال

وَحَىٰ جِلَالٌ لَا يُكْمَشُ سَرَبُهُمْ^(١) لَهْمٌ مِنْ وَرَاءِ الْقَاصِيَاتِ زَوَافِرٍ^(١)
 إِذَا قِيلَ يَوْمًا ظَعَنُوا قَدْ أُتَيْتُمْ^(٢) أَقَامُوا وَلَمْ تَجْلِبْ إِلَيْهِمْ أَبَاعِرٌ^(٢)
 أَحَقُّ بِهَا مِنْ فِتْيَةٍ وَرَكَائِبٍ^(٣) يَقَطَعُ عَنْهَا اللَّيْلَ عَوْجَ ضَوَامِرٍ^(٣)
 تَقُولُ وَتُذِرِي الدَّمْعَ عَنْ حُرِّ وَجْهِهَا^(٤) لَعَلَّكَ نَفْسِي قَبْلَ نَفْسِكَ بَاكِرٌ^(٤)
 أَبَاحَ لَهَا بِطَرِيقِ فَارِسَ غَائِطًا^(٥) لَهُ مِنْ ذُرَى الْجَوْلَانِ بَقْلٌ وَزَاهِرٌ^(٥)

المناهل المحاضر للاجتماع والحضور عليها وكل من نزل على ماء عد ولم يتحول عنه شتاء ولا صيفا فهو حاضر سواء نزلوا في القرى والارياف والدور المدرية أو بنوا الاخية على المياه فقروا بها ورعوا ما حوالها من الكلاء وقوله لحي مبتدا وقوله حاضر آخر البيت خبره والجنى اسم مكان وأصله التراب المجتمع، يقول: لحي صفته كيت وكيت يعد حاضرًا، وجعم الامر بالكسر يحشمه بالفتح وتجشمه تكلفه على مشقة

(١) والحلال المقيمون من حل بالمكان، وقوله لا يكمش سرهم قالسرب المال الراعى أى الابل وقيل الماشية كلها، يقول، لا يغار عليها فتطرد. وقوله لهم من وراء القاصيات زوافر فالزوافر جمع زافرة والزافرة الانصار والعشيرة وفي حديث على كرم الله تعالى وجهه كان اذا خلا مع صاعيته وزافرته انبسط - يقول حسان: إن لهؤلاء القوم أنصارا من ورائهم فن ثم لا يجترىء أحد على الاغارة على أموالهم وقد زاد هذا المعنى في البيت بعده - اذا قيل الخ أى إذا أغير عليهم أقاموا فلم يبرحوا ثقة بأنفسهم وعزم ولم يؤت بأباعرهم ليحتملوا عليها هاربين

(٢) قوله عوج ضوامر أى نياق عوج ضوامر والموجاه من الابل الضامرة

(٣) قوله وتذرى الدمع أى تبعده وتلقيه وحر الوجه قيل الحد وقيل مسایل أربعة مدامع العينين من مقدمهما ومؤخرهما وقوله لعلك باكر فالبكور الخروج في البكرة وهو القدو أى مسافر غداً وقوله نفسى قبل نفسك جملة دطائية معترضة بين لعلك وبين باكر أى نفسى تذهب وتهلك قبل نفسك

(٤) البطريق بلغة أهل الشام والروم هو القائد وجمعه بطارقة وقال ابن سيده البطريق العظيم من الروم والغائط هنا المطمئن من الارض الواسع وقالوا أن الغائط ربما كان فرسخا وكانت به الرياض، والجولان جبل بالشام وقد ذكره النابغة في قوله

تَرَبَّعَ فِي غَسَّانَ أَكْغَافَ مُجْبِلٍ إِلَى حَارِثِ الْجَوْلَانِ فَالَى ظَاهِرٍ^(١)
فَقَرَّبَتْهَا لِلرَّحْلِ وَهِيَ كَأَنَّهَا ظَلِيمٌ نَعَامٍ بِالسَّمَاوَةِ نَافِرٍ^(٢)
فَأَوْرَدَتْهَا مَاءً فَمَا شَرِبَتْ بِهِ سِوَى أَنَّهُا قَدْ بُلَّ مِنْهَا الْمَشَافِرُ^(٣)

بكى حارث الجولان من فقد ربه و حوران منه خائف متضائل
« حارث قلة من قلاله » والجولان ما بين دمشق إلى الاردن يسرة عن الطريق
لمن يريد دمشق من الاردن والبقل معروف قال ابن سيده البقل من النبات ما ليس
بشجر دق ولاجل وحقيقة رسمه أنه مالم تبق له أرومة على السواء بعد ما يرعى والزاهر
الحسن من النبات

(١) ترعب أى البطريق المذكور فى البيت قبله وغسان اسم ماء نزل عليه قوم من
الأزد فنسبوا اليه ومنهم بنو جفنة ملوك غسان قال حسان فى أبيات ستمر بك
إما سألت فانا معشر نجب الأزد نسبتنا والماء غسان

ومجبل اسم جبل واكفاف الجبل واكافيفه حيوده قال
مسحفرأ من جبال الروم يستره منها أكافيف فيما دونها زور
« يصف الفرات وجريه فى جبال الروم المطللة عليه حتى يشق بلاد العراق »
وقوله الى حارث الجولان أى الى قلة جبل الجولان والتي جمع نية والنية الوجه الذى
ينويه المسافر من قرب أو بعد قال النابغة الجعدي

انك أنت المحزون فى أترالحى فان تنونيم تقم
قال صاحب اللسان : قيل فى تفسيره نى جمع نية وهذا نادر ويجوز أن يكون نى
كنية قال ابن الاعرابى قلت للمفضل ما تقول فى هذا البيت — يعنى بيت النابغة الجعدي —
قال فيه معنيان أحدهما يقول قد نووا فراقك فان تنو كما نووا تقم فلا تطلبهم والثانى قد-
نووا السفر فان تنو كما نووا تقم صدور الابل فى طلبهم كما قال الراجز
* أقم لها صدورها بابسبس *

يقول حسان : فالمتوى والمقصد ظاهر
(٢) فقربتها أى الناقة والظليم الذكر من النعام والسماوة ماء بالبادية وموضع بالبادية
ناحية العواصم
(٣) المشفر للبعير كالشفة للانسان

فَأَصْدَرْتُهَا عَنْ مَاءٍ نَهْمَلُ غُدْوَةً مِنْ الْغَابِ ذُو طِمْرَيْنِ فَالْبِزُّ آطِرٌ^(١)
 فَبَاتَتْ وَبَاتَ الْمَاءُ تَحْتَ جِرَانِهَا لَدَى نَحْرِهَا مِنْ حُجْمَةِ الْمَاءِ عَازِرٌ^(٢)
 فَدَابَّتْ سُرَاهَا لَيْلَةً نَمَّ عَرَسَتْ يِثْرِبَ وَالْأَعْرَابُ بَادٍ وَحَاضِرٌ^(٣)

* *

وقال في طاعون كان بالشام

﴿ من ثانی البسيط والقافية متواتر ﴾

صَابَتْ شَعَائِرُهُ بُصْرَى وَفِي رُمَحٍ مِنْهُ دُخَانٌ حَرِيقٍ كَأَلَّا عَاصِيرٌ^(٤)

(١) قوله من الغاب ذو طمرين لعله يريد وقد ظهر من الغاب أسد ذو طمرين أى ذو لبدتين شبه لبدتيه بثوبين وأصل الطمر الثوب الخلق وفي الحديث رب ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره والغاب جمع غابة والغابة الاجمة ذات الشجر المتكاثف والبز هنا القوس والنبل وآطر أى معوج

(٢) قوله وبات الماء تحت جيرانها يريد أنها شربت والجيران باطن العنق وطاذر هنا معناه أثر بين وجمعة الماء بالفتح المكان الذى يجتمع فيه ماؤه والجمعة بالصم الماء نفسه واستجمعت جمعة الماء شربت واستقاها الناس

(٣) قوله فدابت سراها يقول فدأبت فسهل الهمزة والدؤب المبالغة في السير والسرى سير الليل كله والتعريس النزول فى آخر الليل وقيل التعريس النزول أى حين كان من ليل أو نهار والاعراب جمع اعرابي والاعرابى غير العربى فمن نزل البادية أو جاور البادين وطمعن بظعنهم واتسوى بانتوائهم وارتاد الكلاء وتتبع مساقط الغيب فهم اعراب ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها بمن ينتمى الى العرب فهم عرب والاعرابى اذا قيل له ياعربى فرح بذلك وهش له والعربى اذا قيل له يا اعرابى غضب له . . . والبادى هنا الذى ينتجع فى طلب الكلاء والحاضر الذى ينزل على الماء المد كما تقدم

(٤) صابت قصدت تقول صاب السهم نحو الرمية وأصاب اذا قصد ولم يزل وقيل صاب أى جاء من عل وشعائره ما أشعر الناس منه أى أعلموا كما تشعر البدنة وهو أن يشق جلدها أو يطعن فى سنامها الايمن حتى يظهر الدم فالاشعار الادماء بطعن أو رمى أو وجه بمحديدة وبصرى ورمح من عمل دمشق والاعاصير جمع اعصار وهي

أَفْنَىٰ بِيَدِي بَعْلٍ حَتَّىٰ بَادَ سَاكِنُهَا وَكُلُّ قَصْرِ مِنَ الْخَمَانِ مَعْمُورٌ ^(١)
فَأَعْجَلَ الْقَوْمَ عَن حَاجَاتِهِمْ شَغْلٌ

مِنَ وَخَزِجِنٍ بِأَرْضِ الرُّومِ مَذْكُورٌ ^(٢)
* * *

وقال لسلامة بن رَوْح بن زَنْبَاعِ الْجَذَامِيِّ وكان يَلِي عُشُورَ
الرُّومِ بِالشَّامِ

* من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر *
سَلَامَةٌ دُمِيَّةٌ فِي لَوْحِ بَابٍ هُبِلَتْ أَلَّا تُعَزَّكَ كَمَا تُجِيرُ ^(٣)
تَقَلَّدَ أَيْرَ زَنْبَاعٍ وَرَوْحٍ سَلَامَةٌ إِنَّهُ بِئْسَ الْخَفِيرُ
وَلَا يَنْفَكُ مَا عَاشَ ابْنُ رَوْحٍ جُذَامِيُّ بِدِمَّتِهِ خَتُورٌ ^(٤)

تلك الريح التي تهب من الارض وتثير الغبار فترتفع كالعمود الى نحو السماء وفي التنزيل
فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت

(١) قوله وكل قصر عطف على ساكنها أي وباد أهل كل قصر
(٢) قوله من وخزجن فالوخز الطعن ويزعمون أن الطاعون وخز الجن
وقال النسائي

لعمر ك ما خشيت على عدى رماح بنى مقيدة الحمار
ولكني خشيت على عدى رماح الجن أو إياك حار
« عدى هو ابن أخي قرص الغسان وكان قرص ملكا من ملوك غسان — غزا
عدى هذا بنى أسد فقتلوه وقول حار أراد يا حارث »

(٣) الدمية الصورة المصورة وفي صفة صلى الله عليه وسلم كأن عنقه عنق دمية الدمية
الصورة المصورة لأنها يتنوق في صنعها ويبالغ في تحسينها . والدمية الصنم ولعل هذا
هو المراد هنا وقوله هبلت قال ابن الاعرابي يقال في الدعاء هبلت ولا يقال هبلت وقال
ثعلب القياس هبلت بالضم لانه انما يدعى عليه بأن تهبله أمه أي تشكله وتفقدته
(٤) يقول لا ينفك جذامى يختر بدمته ما عاش ابن روج والخر الغدر والحديعة

وقال للحارث بن هيشة^(١) بن عبد الله بن معاوية بن عمرو بن عوف.

﴿ من ثاني البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

يَا ابْنِي رِفَاعَةَ مَا بَالِي وَبِالْكَأِ هَلْ تُقْصِرَانِ وَلَمْ تَمْسَسْ كَمَا نَارِي
مَا كَانَ مُنْتَهِيًا حَتَّى يُقَادِفَنِي كَلْبٌ وَجَأَتْ عَلَيَّ فِيهِ بِأَخْجَارِ^(٢)
يَكْسُو الثَّلَاثَةَ نِصْفَ الثَّوْبِ بَيْنَهُمْ بِمِثْرٍ وَرِدَاءٍ غَيْرِ أَطْهَارِ
قَدْ خَابَ قَوْمٌ نِيَارٌ مِنْ سَرَائِهِمْ رِجَالًا مَجُوعَةٌ سُبَّتْ بِمِسْعَارِ^(٣)
لَوْلَا ابْنُ هَيْشَةَ إِنَّ الْمَرْءَ ذُو رَحِمٍ
إِذَا لَأَنْشَبْتُ بِالْبَزْوَاهِ أَظْفَارِي^(٤)

وقال :

﴿ من ثاني الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

أَبْلِغْ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ مَأْلَكًا وَلِكُلِّ أَمْرٍ يُسْتَرَادُ قَرَارًا^(٥)

(١) هيشة بن الحارث بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس

(٢) قوله ما كان منتهيا أى ما كان مبتعدا عنى وقوله كلب فاعل منتهيا يريد الحارث ووجأت أى ضربت ولكزت

(٣) نيار رجل من الانصار وشبت أوقدت والمسعار ومثله المسعر ما تحرك به النار من حديد أو خشب ومنه مسعر الحرب أى موقدها ، يريد حسان : أنها تخدم وتعمل

(٤) البزواه منزل بنى رفاعة من بنى سليم

(٥) المألك والألوك والمألكة الرسالة لأنها تؤلك فى الفم مشتق من قول العرب الفرس يألك اللحم والمعروف يلوك أو يملك أى يعضغ وتقول ألكنى إليها برسالة وألكنى إليها بالسلام أى بلغها سلامى . . ويستراد أى يطلب يقول : لكل أمر نهاية

لَا تَقْبَلْنَ دَنِيَّةً أَعْطَيْتَهَا أَبَدًا وَلَمَّا تَأَلَّمِ الْأَنْصَارُ^(١)
 حَتَّى تُبَارَ قَبِيلَةً بِقَبِيلَةٍ قَوْدًا وَتُخْرَبَ بِالْدِيَارِ دِيَارُ^(٢)
 وَتَجِيَّ مِنْ نَقَبِ الْحِجَازِ كَتَيْبَةً^(٣) وَتَسِيلَ بِالْمُسْتَلْتِمِينَ صِرَارُ^(٤)

* *

وقال :

* من أول الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر *
 وَقَوْمٍ مِنَ الْبَغْضَاءِ زَوْرًا كَأَنَّمَا بِأَجْوِافِهِمْ مِمَّا تَجِنُّ لَنَا الْجَمْرُ^(٤)
 يَجِيشُ بِمَا فِيهِ لَنَا الصَّدْرُ مِثْلُ مَا تَجِيشُ بِمَا فِيهَا مِنَ اللَّهِبِ الْقِدْرُ^(٥)

(١) الدنية الحصلة المذمومة ورجل ذيء أى ضعيف خسيس لاغناء عنده مقصر فى كل ما أخذ فيه وألم الرجل يألم وتألم توجع وتشكى والانصار فاعل كل من تقبلن وتألم ولما حرف نفي يجزم المضارع مثل لم ولكن منى لما مستمر النفي الى الحال كما قال فان كنت ما كولا فكن خيرا كل وإلا فأدركى ولما أمزق ومثلها فى بيت حسان

(٢) تبار من البوار وهو الهلاك والقود القصاص وقتل القاتل بدل القتل

(٣) قوله وتجيىء من نقب الحجاز كتيبة فالنقب بفتح النون وضمها الطريق وقيل الطريق الضيق فى الجبل والجمع انقاب ونقاب قال الشاعر

تطاول ليلى بالعراق ولم يكن على بأنقاب الحجاز يطول

وصرار جبل قريب من المدينة واللاممة السلاح كلها وقد استلام الرجل اذا لبس

ما عنده من عدة رمح وبيضة ومغفر وسيف ونبل

(٤) زور صفة لقوم وزور جمع زائر والزائر العدو والزائرون الاعداء قال عنتره

حلت بأرض الزائرين فأصبحت عسرا على طلابك ابنة مخرم

أراد انها حلت بأرض الاعداء — يقول حسان ورب قوم أعداء كأنما بأجوافهم

الجر مما تضمنر لنا من البغضاء

(٥) جاشت القدر تجيش جيشانا غلت وكذلك الصدر اذا لم يقدر صاحبه على حبس

مافيه وكل شىء يغلى فهو يجيش حتى الهم والغصة فى الصدر

تَصَدُّ إِذَا مَا وَاجَهْتَنِي خَدُودَهُمْ لَدَى مَحْفَلٍ عَنِّي كَأَنَّهُمْ صَعْرٌ (١)
 تُشِيخُ إِذَا يُثْنِي بِخَيْرٍ لَدَيْهِمْ رُوسَهُمْ عَنِّي وَمَا بِهِمْ وَقَرٌ (٢)
 وَإِنْ سَمِعُوا سُوءًا بَدَأَنِي وَجُوهِهِمْ لِمَا سَمِعُوا مِمَّا يُقَالُ لَنَا الْبِشْرُ (٣)
 أَجْدِي لَا يَنْفَكُ غَسٌّ يَسْبُنِي مُجُورًا يَظْهَرُ الْغَيْبِ أَوْ مَلْحَمٍ قَحْرٌ (٤)
 وَلَوْ سُئِلَتْ بَدْرٌ بِحُسْنِ بِلَائِنَا فَأَثْنَتْ بِمَا فِينَا إِذَا أُجِدَّتْ بَدْرٌ (٥)
 حِفَاطًا عَلَى أَحْسَابِنَا بِنُفُوسِنَا إِذَا لَمْ يَكُنْ غَيْرَ السُّيُوفِ لِنَاسِرٍ (٦)

(١) يقول تصد وتعرض خدودهم عنى اذا واجهتني في مجمع كانهم صعر أى مصابون بالصعر وهو داء يأخذ البعير أو الانسان فيلوى منه عنقه وربما كان خلقة في الانسان
 (٢) قوله تشيخ والذي في جميع نسخ الديوان تصيخ ولكن المعنى لا يستقيم لانه يريد أن يقول اذا ذكرني ذا كر لديهم بخير وأثنى على امتعضوا وأشاحوا برؤسهم عن سماع ذلك الثناء وما بأذانهم صمم ولكنه الحسد وتقول أشاح بوجهه عن الشيء أى نحاه وفي صفة صلى الله عليه وسلم اذا غضب أعرض وأشاح والوقر ثقل في الاذن وقيل هو أن يذهب السمع كله

(٣) يقول وأن سمعوا سوءا عنا بدا البشر على وجوههم شماتة بنا
 (٤) قوله أجدى يظهر أنه أقولهم أجدك قال سيويه أجدك مصدر كانه قال أجد منك، قال نولكنه لا يستعمل إلا مضافا وقال بعضهم واذا كسرت الجيم فانك تستحلفه بجده وحقيقته واذا فتحت الجيم فانك تستحلفه بجده وهو بخته ومن ثم يكون حسان كانه قال أبجقيقى لا ينفك غس إلى آخره أو أبجظى لا ينفك غس إلى آخره أو تقول أجدانى أعتقد أن هناك من يسنى حقيقة — كانه يقول انى لا أكثرث لسبهم لانهم ليسو هناك والغس الضعيف اللثيم والملحم الذى يأكل لحوم الناس والقحرف فى الاصل البعير الهرم القليل اللحم وهو هنا على التشبيه يريد أنه هزيل
 (٥) قوله بحسن بلائنا أى عن حسن بلائنا على حد قوله تعالى وسأل سائل بعذاب

(٦) حفاظا أى أنفة والحفاظ الذب عن المحارم والدفع عنها من العدو وقت الحروب

وَأَبَدَتْ مَعَارِيَهَا النَّسَاءَ وَأَبْرَزَتْ

مِنَ الرَّوْعِ كَابٍ حُسْنِ أَلْوَانِهَا الزُّهْرُ (١)

* *

وقال يذکر غزوة بنی قریظة

* من الوافر الأول والقافية متواتر *

لَقَدْ لَقِيتُ قُرَيْظَةَ مَاسَاهَا وَمَا وَجَدْتُ لِدَلِكِ مِنْ نَصِيرِ (٢)
أَصَابَهُمْ بَلَاءٌ كَانَ فِيهِمْ سِوَى مَا قَدْ أَصَابَ بَنِي النَّصِيرِ
غَدَاةَ أَتَاهُمْ يَهْوَى إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ كَأَلْقَمَرِ الْمُنِيرِ
لَهُ خَيْلٌ مُجَنَّبَةٌ تَعَادَى بِفُرْسَانٍ عَلَيْهَا كَالصَّقُورِ (٣)
تَرَ كُنَاهُمْ وَمَا ظَفَرُوا بِشَيْءٍ دِمَاؤُهُمْ عَلَيْهِمْ كَالْعَبِيرِ (٤)

(١) قوله وأبدت معاريها النساء فعارى المرأة ما لا بد لها من إظهاره واحدها معرى ويقال ما أحسن معارى هذه المرأة وهي يداها ورجلاها ووجهها وقال بعضهم فى تفسير قول الراعى

فان تك ساق من مزينة قلصت لقيس بحرب لا تجن المعارى
أنه أراد العورة والفرج ولعل حسان يريد ذلك مبالغة فى وصف الحرب بالشدة
وقوله وأبرزت الخ فالزهر فاعل أبرزت وهو جمع زهراء وهى المرأة البيضاء النيرة
الحسنة كأن لها بريقا ونورا يزهر كما يزهر النجم والسراج يقول : وأبرزت الحسان من
الروع كابية ألوانها الحسنة

(٢) قوله ماساها أراد ماساها فقلب والعرب تفعل ذلك فى بعض الافعال وقد
تقدم حديث بنى قريظة

(٣) خيل مجنبة أى مجنوبة أى مقودة تقول جنب الفرس فهو مجنوب وجنيب أى
قاده الى جنبه ويقال مجنبة تنسد للكثرة وقوله تعادى أى تجرى وتسرع

(٤) العير الزعفران قال أبو ذؤيب

وسرب تطلّى بالعبير كأنه دماء ظباء بالبخور ذبيح

فَهُمْ صَرَغِي تَحُومُ الطَّيْرِ فِيهِمْ كَذَلِكَ يُدَانُ ذُو الْفَنْدِ الْفَخُورُ (١)
فَارْدِفُ مِثْلَهَا نَصْحًا قُرَيْشًا مِنَ الرَّحْمَنِ إِنْ قَبِلْتَ نَذِيرِي (٢)

* *

وقال يهجو بني سَهْمِ بن عمرو بن هُصَيْصِ وعمرو بن العاص بن وائل وأمه النَّابِغَةُ امرأة من عَنَزَةَ

﴿ من البسيط والقافية متراكب ﴾

لَا طَتْ قُرَيْشٌ حِيَاضُ الْمَجْدِ فَاقْتَرَطْتُ

سَهْمٌ فَأَصْبَحَ مِنْهُ حَوْضُهَا صَفِرًا (٣)

وَأُورِدُ وَأَوْحِيَاضُ الْمَجْدِ طَامِيَةً فَدَلَّ حَوْضُهُمُ الْوَرْدُ إِذْ قَاتَهُدْرًا (٤)

وَاللَّهِ مَا فِي قُرَيْشٍ كُلِّهَا نَفْرٌ أَكْثَرُ شَيْخَانَا فَاحِشًا غَمْرًا (٥)

أَذْبٌ أَضْلَعَ سِفْسِيرًا لَهُ ذُأْبٌ كَالْقَرْدِ يَعْجَمُ وَسَطَ الْمَجْلِسِ الْحُمْرًا (٦)

- (١) يدان يجازى والفند الخروج عن الحق والمخور مجرور بمجاورته للفند
(٢) النذير هنا مصدر بمعنى الانذار قال الله تعالى فكيف كان نذير أي انذارى
(٣) لا طت أي أصاحت وطينت تقول لاط الرجل حوضه يلوطه لوطا أي طلاه
بالطين وملسه به ومنه حديث ابن عباس في الذي سأله عن مال يتيم وهو واليه :
أيصيب من لبن إبله فقال : ان كنت تلوط حوضها وتنها جرباها فأصب من رسلها —
تلوط حوضها أراد باللوط تطيين الحوض واصلاحه. وقوله فاوترطت سهم يريد ففرطت
بنو سهم وعقلت فأصبح حوضها فارغا من المجد
(٤) طامية تقول طما النهر والبحر والبرّ والحوض أي ارتفع ماؤها وعلا وملاها
وانهدر انهدم وكلام حسان كله على المثل
(٥) قوله أكثر شيئا جنانا فاحشا غمرا يروى أكثر منهم شيئا فاحشا غمرا
والغمر هنا من لاغناء عنده ولا رأى
(٦) أذب من ذب جسمه ذبل وهزل أو شحب لونه والصلع معروف وهو ذهاب
الشعر من مقدم الرأس الى مؤخره والسفسير ههنا التابع الخادم والدأب السلاطة والفحش
في اللسان والحمر التمر الهندي ويعجمه يلوكه للخبرة

هَذَرٌ مَشَارِيمٌ مَحْرُومٌ تَوِيهِمٌ إِذَا تَرَوَّحَ مِنْهُمْ زُودَ الْقَمَرَا (١)
 أَمَا ابْنُ نَابِغَةَ الْعَبْدُ الْمَهْجِينُ فَقَدْ أَنْحَى عَلَيْهِ لِسَانًا نَصَارًا مَا ذَكَرَا (٢)
 مَا بَالُ أُمَّكَ زَاغَتْ عِنْدَ ذِي شَرَفٍ إِلَى جَذِيمَةٍ لَمَّا عَفَّتِ الْأَثْرَا (٣)
 خَلَّتْ ثَلَاثًا وَمِلْحَانٌ مُعَانِقُهَا عِنْدَ الْحَجُونِ فَمَا مَلَأَ وَمَا فَتَرَا (٤)
 يَا آلَ سَهْمٍ فَإِنِّي قَدْ نَصَحْتُ لَكُمْ لَا أَبْعَثَنَّ عَلَى الْأَحْيَاءِ مَنْ قُبِرَا (٥)
 أَلَا تَرَوْنَ بَاتِي قَدْ ظَلَمْتُ إِذَا كَانَ الزَّبَعْرَى لِنَعْلِي ثَابِتٌ خَطَرَا (٦)
 كَمْ مِنْ كَرِيمٍ يَعْضُ الْكَلْبُ مِثْرَهُ ثُمَّ يَفْرُ إِذَا أَلْقَمْتَهُ الْحَجْرَا (٦)
 قَوْلِي لَكُمْ آلَ شَجْعٍ سِيمٌ مُطْرِقَةٌ صَمَاءٌ تَطْحَرُ عَنْ أَنْبِيَائِهَا الْقَدْرَا (٧)

- (١) قوله محروم تويهم يقول أن من نزل عندهم وأقام لديهم حرم القرى فهم إذن أعضاء بخلاء وقوله إذا تروح الخ يريد أن من غدا إليهم ثم تروح من عندهم رجوع غير مزود بشيء إذ أن نائلهم بعيد بعد القمر ويروي زود العفرا يريد قشف الجوع ووسخه وسوء الحال (٢) ابن نابغة هو عمرو بن العاص : يقول إني سأهجو ، وتقول أنحى عليه ضربا أقبل وأنحى له السلاح ضربه بها أو طعنه أو رماه وأنحى له لسانه سبه وأقذع (٣) زاعت أي مالت عن القصد وفي التنزيل ربنا لاتزع قلوبنا بعد إذ هديتنا أي لا تملنا عن الهدى والقصد ولا تضلنا وذو شرف موضع وجذيمة هو المصطلق بن سعد ابن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزريقاء وربيعة هو لحي أبو خزاعة وجذيمة هم الذين أوقع بهم النبي يوم المريسيع وعفت الأثر غطته (٤) ملحان عبد لخزاعة والحجون جبل بمكة قال الحارث الجرمي كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العواتر (٥) الزبعرى هو عبد الله بن الزبعرى الشاعر وثابت هو والد حسان (٦) يريد تمثيل حال ابن الزبعرى معه ويشبه هجاء ابن الزبعرى إياه بعض الكلب مثزر الكريم فلا يلبث أن يفر إذا ألقمه حجرا كذلك حسان معه حين يصغى أماء ابن الزبعرى بشعره الصارم (٧) يقول ان شعره الذي يهجوهم به يشبه سم الحيات الذي تقذفه عن أنيابها فقوله تطحر أي تقذف وتبعد (١٥)

أَمَا هِشَامٌ فَرَجَلًا قَيْنَةً مَجْنَتٌ
بَاتَتْ تُغَمِّزُ وَسَطَ السَّامِرِ الْكَمَرَا^(١)
لَوْلَا النَّبِيُّ وَقَوْلُ الْحَقِّ مَغْضِبَةٌ^(٢) مَا تَرَكْتُ لَكُمْ أَنْثَى وَلَا ذَكَرًا

وقال يهجو بني عدى بن كعب

* من أول البسيط والقافية متراكب *

قَوْمٌ لِيثَامٌ أَقْلٌ اللَّهُ خَيْرُهُمْ^(٣) كَمَا تَنَائَرَ خَلْفَ الرَّايِبِ الْبَعْرُ^(٤)
كَأَنَّ رِيحَهُمْ فِي النَّاسِ إِذْ خَرَجُوا رِيحُ الْحَشَاشِ إِذَا مَا بَلَّهَا الْمَطَرُ^(٥)
قَدْ ابْرَزَ اللَّهُ قَوْلًا فَوْقَ قَوْلِهِمْ كَمَا النُّجُومُ تَعَالَى فَوْقَهَا الْقَمَرُ

وقال يهجو بني الحماس^(٤)

* من البسيط الأول والقافية متراكب *

أَمَا الْحِمَاسُ فَإِنَّ غَيْرُ شَأْتِهِمْ^(١) لَاهُمْ كِرَامٌ^(٢) وَلَا عَرِضِي لَهُمْ خَطَرٌ^(٣)

(١) قوله مجنت فالماجن عند العرب الذي يرتكب المقايح المردية والفضائح المخزية ولا يمضه عدل عاذله ولا تقرع من يقرعه والكرم جمع كمره وهي رأس الذكر والغمز العصر والكبس باليد

(٢) البعر والبعر هنا رجيح الابل

(٣) الحشاش يريد الحشان جمع الحش بفتح الحاء وضمها مواضع قضاء الحاجة وأصل الحش النخل المجتمع والبستان ثم توسعوا وأطلقوها على مواضع قضاء الحاجة لأنهم كانوا يذهبون عند قضاء الحاجة إلى البساتين أو النخل المجتمع يتعوطون فيها

(٤) الحماس هو ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب

(٥) قوله أما الحماس يريد بني الحماس وقوله ولا عرضي لهم خطر فالخطر المثل والعدل يقال لا يجعل نفسك خطرا لفلان وأنت أوزن منه وفي حديث النعمان بن مقرن أنه قال يوم نها وند حين التقى المسلمون مع المشركين ان هؤلاء قد أخطروا لكم رثة

قَوْمٌ لِيَنَامُ أَقَلَّ اللَّهِ عِدَّتَهُمْ كَمَا تَسَاقَطَ حَوْلَ الْفَقِيحَةِ الْبَعْرُ (١)
 كَأَنَّ رِيحَهُمْ فِي النَّاسِ إِذْ بَرَزُوا رِيحُ الْكَلَابِ إِذَا مَا بَلَّهَا الْمَطَرُ
 أَوْلَادُ حَامٍ فَلَنْ تَلْقَى لَهُمْ شَبَهًا إِلَّا التَّيُّوسَ عَلَيَّ أَكْتَفَيْهَا الشَّعْرُ
 لَمْ يَنْبِتُوا فَرَعٌ خَيْرٌ يُدْكَرُونَ بِهِ حَتَّى يَنْبِتَ عَوْدُ النَّبْعَةِ الْكَمْرِ (٢)
 إِنْ سَابَقُوا سَبَقُوا أَوْ نَافَرُوا نَافَرُوا أَوْ كَانُوا أَحَدًا مِنْ غَيْرِهِمْ كُتِبُوا (٣)

ومتاعا وأخطرتهم لهم الدين فناخوا عن الدين . « الرثة ردى المتاع يقول شرطوها لكم وجعلوها خطرا أى عدلا عن دينكم أى أنهم لم يعرضوا للهلاك إلا متاعا يهون عليهم وأتم قد عرضتم لهم أعظم الأشياء قدرا وهو الاسلام
 (١) الفقيه الدبر وقيل حلقة الدبر والجمع الفقاح قال جرير

ولو وضعت فقاح نبي نير على خبت الحديد إذا لذابا

والبعر معروف وهو رجيع الابل والشاة

(٢) قوله حتى ينبت عود النبعة الكمر هو مقلوب اذ يريد حتى ينبت عود النبعة الكمر فجعل الفاعل وهو عود مفعولا به وجعل المفعول وهو الكمر فاعلا ومثل هذا في الشعر كثير قال

فلو أنى شهدت أبا سعاد غداة غدا بمهجته يفوق
 فديت بنفسه نفسى ومالى ولا آلوك إلا ما أطيق

أراد فديت نفسه بنفسى ومالى - والكمر النخل والنبعة واحدة النبع وهو شجر أصفر العود رزينة ثقيله فى اليد اذا تقادم احمر ينبت فى قلل الجبال قال المبرد والنبع لانار فيه ولذلك يضرب به المثل فيقال لو اقتدح فلان بالنبع لا أورى نارا إذا وصف بجودة الرأى والحذق بالأمر وقال الأعشى

ولو رمت فى ظلمة قادحا حصة بنبع لأوريت نارا

يعنى أنه مؤتى له حتى لو قدح حصة لا أورى له وذلك ما لا يتأتى لأحد وجعل

النبع مثلا فى قلة النار .. يقول حسان : محال أن ينبتوا فرع خير

(٣) المنافرة المفاخرة والمحاكمة فى الحسب قال أبو عبيد المنافرة أن يفتخر الرجلان كل واحد منهما على صاحبه ثم يحكما بينهما رجلا كفعل علقه بن علاثة مع عامر بن طفيل حين تافرا إلى هرم بن قطبة الفزارى وفيهما يقول الأعشى يمدح عامر بن الطليل ويحمل على علقمة بن علاثة

شِبْهُ الْإِمَاءِ فَلَادِينَ وَلَا حَسَبٌ لَوْ قَامُوا وَالزُّنَجِ عَنْ أَحْسَابِهِمْ قُرُوا
تَلَقَى الْحِمَاسِي لَا يَمْنَعُكَ حُرْمَتَهُ
شِبْهُ النَّبِيطِ إِذَا اسْتَعْبَدْتَهُمْ صَبَرُوا (١)

وقال رضى الله عنه :

* من الخفيف والقافية متواتر *

لَعَنَ اللَّهُ مَنْزِلًا بَطْنَ كُوْتَى وَرَمَاهُ بِالْفَقْرِ وَالْإِمْعَارِ (٢)
لَيْسَ كُوْتَى الْعِرَاقِ أَعْنَى وَلَكِنْ كُوْتَى الدَّارِ دَارِ عَبْدِ الدَّارِ (٣)

قد قلت شعري فضى فيكما واعترف المنفور للنافر

المنفور المغلوب والنافر الغالب وقد نافرته فنفرته أى غلبه

(١) قوله لا يمنحك حرمة أراد لا يمنحك حرمة تخفف ومثله قول ابن حبناء لزياد
الاعجم .

فقلت له وأنكر بعض شأني أما تعرف رقاب بنى تميم

أراد أما تعرف تخفف

(٢) و(٣) قال صاحب اللسان : كوتى من أسماء مكة وروى عن ابن الأعرابي أنه قال
سأل رجل عليا عليه السلام اخبرنى يا أمير المؤمنين عن أصلكم معاشر قريش فقال
نحن قوم من كوتى . واختلف الناس فى ذلك فقالت طائفة أراد كوتى العراق وهى سررة
السواد التى ولد بها ابراهيم عليه السلام وقال آخرون أراد كوتى مكة وذلك أن محلة بنى
عبد الدار يقال لها كوتى فأراد على أنا مكيون أميون من أم القرى « وأنشد يتي
حسان هذين » ثم قال « أمر الرجل افتقر » أى فقول حسان والأمعار يعنى
الافتقار . وقال أبو منصور والقول هو الأول لقول على فانا نبط من كوتى ولو أراد
كوتى مكة لما قال نبط وكوتى العراق هى سررة السواد من محال النبط وإنما أراد أن
أبانا ابراهيم كان من نبط كوتى وأن نسبنا انتهى اليه . وقال ابن عباس نحن معاشر
قريش حى من النبط من أهل كوتى والنبط من أهل العراق قال أبو منصور : وهذا
من على وابن عباس تبرؤ من الفخر بالأنساب وردع عن الطعن فيها وتحقيق لقوله
عز وجل ان أكرمكم عند الله اتقاكم

حَوَتْ اللُّؤْمَ وَالسَّفَاةَ جَمِيعًا فَأَحْتَوَتْ ذَاكَ كُلَّهُ فِي قَرَارِ
وَإِذَا مَا سَمَتْ قُرَيْشٌ بِأَجْدٍ خَلَفَتْهَا فِي دَارِهَا بِصَغَارِ^(١)

* * *

وقال رضى الله عنه يهجو أبا سفيان بن حرب وهند بنت عتبة

﴿ من ثالث الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

أَشْرَتْ لَكَعٍ وَكَانَ عَادَهَا لُؤْمٌ إِذَا أَشْرَتْ مَعَ الْكُفْرِ^(٢)
لَعَنَّ الْأِلَهَ وَزَوْجَهَا مَعَهَا هِنْدُ الْهُنُودِ طَوِيلَةَ الْبَطْرِ^(٣)

(١) الصغار الذل والهوان

(٢) الأشر البطر وقيل أشد البطر أشر الرجل بالكسر بأشر أشرا فهو أشر
واللكاع اللكمة أى اللثيمة الدنيئة

(٣) قوله هند الهنود مفعول لعن وقوله وزوجها عطف على هند الهنود مقدم فى اللفظ .
وهند الهنود هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف أم سيدنا معاوية وزوجة
أبي سفيان بن حرب كانت امرأة لها نفس وأنفة وأخبارها قبل اسلامها مشهورة فقد
كانت تؤلب على المسلمين ، وفعلت ما فعلت بسيدنا حمزة يوم أحد وكانت تقول يوم أحد

نحن بنات طارق نمشى على التمارق

ان تقبلوا نعانق او تدبروا نفارق

فراق غير وامق

« قولها نحن بنات طارق أرادت نحن بنات النجم وفى التنزيل وما أدراك ما الطارق
النجم الثاقب » ثم أسلمت عام الفتح بعد اسلام زوجها . ولما أخذ سيدنا رسول الله
اليعة على النساء ومن شروطها أن لا يسرقن ولا يزنيين قالت له هند وهل تزنى المرأة
وتسرق يارسول الله فلما قال ولا يقتلن أولادهن قالت قد ربيناهم صغارا وقتلتهم أنت
بيدر كبارا — توفيت هند فى خلافة الفاروق . « هذا » وفى يوم أحد عقب قتل
سيدنا حمزة قالت هند هذه الأبيات

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر

ما كان من عتبة لى من صبر ولا أخى وعمه وبكر

شفيت نفسى وقضيت نذرى شفيت وحتى غليل صدر

أَخْرَجَتْ مَرْقِصَةً إِلَى أَحَدٍ فِي الْقَوْمِ مُعْنِقَةً عَلَى بَكْرٍ^(١)
 بَكْرٍ ثَقَالَ لَا حَرَكَ بِهِ لَأَنَّ مُعَاتِبَةً وَلَا زَجْرَ^(٢)
 وَعَصَاكَ إِسْتَكَّ تَتَقِينَ بِهِ دَقَّ الْعُجَايَةِ عَارِي الْقَهْرِ^(٣)
 قَرِحَتْ عَجِيزُهَا وَمَشْرَجُهَا مِنْ نَصْبِهَا نَصًّا عَلَى الْقَهْرِ^(٤)

فشكر وحشى على عمرى حتى ترم اعظمى في قبرى
 فقال الماروق لحسان يا ابن المريعة لو سمعت ما تقول هند ورأيت أشرها قائمة
 على صخرة ترتمجز لنا وتذكر ما صنعت بجمزة؟ فقال حسان اسمعنى اكيفيكوها فأسمعه
 فقال حسان هذه الايات ...

والبظر هنة بين الأسكتين من المرأة لم تحفض وتقول العرب يا ابن مقطعة البظور
 يريدون أن أمه تحتن النساء وهم يطلقون هذا اللفظ في معرض الدم وان لم تكن
 أم من يقال له هذا خاتنة

(١) قوله مرقصة أى مرقصة بكرها ورقص البعير أسرع فى سيره ومعقة أى
 مسرعة كذلك،

(٢) البكر الثقال البطيء وفى حديث حذيفة انه ذكر فتنة فقال : تكون فيها مثل
 الجمل الثقال وادا أكرهت فتباطأ عنها « الثقال البطيء الثقيل الذى لا ينبعث الا كرها
 أى لا تتحرك فيها » وقوله لا حراك به أى لا حركة به وقوله لا عن معاتبة ولا زجر
 تقول زحرت البعير حتى ثار ومضى وزجر العير كالحث بلفظ يكون زجراً له ، يقول
 حسان ان ثقلك لا عيره هو الذى أثقل البعير وأعياء

(٣) قوله وعصاك استك همزة استك همزة وصل ولكنها ها قطع للضرورة :
 يقول حسان ان استك هى عصاك التى تتقين بها وقوله دق المعجاية عارى المهر فالمعجاية
 عصب مركب فيه فصوص من عظام كأمثال فصوص الخاتم تكون عند رسغ الدابة
 قالوا وكانوا اذا حاع أحدهم دقها بين مفرين فأكلها والقهر حجر يملأ الكف يدق به
 الجوز ونحوه ، يقول حسان — لعله — ان فعل استها مع بكرها يشبه المعجاية اذ
 تدق بالحجر

(٤) يقول : فكان من حراء نصبها بكرها والحاحها فى ذلك أن تقرح استها
 «عجيزتها» ومشرجها . والمشرح ها العصبه التى بين الدر والهرج والحص التحريك
 حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها

ظَلَّتْ تُدَاوِيهَا زَمِيلَتَهَا بِأَلْمَاءِ تَنْضَحُهُ وَيَا لِسَدْرِ (١)
 أَقْبَلْتِ زَاوِرَةَ مُبَادِرَةَ بِأَبِيكَ وَأَبْنِكَ يَوْمَ ذِي بَدْرِ (٢)
 وَوَيْعَمَكَ الْمَسْلُوبِ بِيَزْتَهُ وَأَخِيكَ مُنْعَقِرَيْتِنِ فِي الْجَفْرِ (٣)
 وَنَسِيتِ فَاحِشَةَ أَتَيْتِ بِهَا يَا هِنْدُ وَيَمْحَكَ سَبَّةَ الدَّهْرِ (٤)
 فَرَجَعْتِ صَاغِرَةَ بِلَا تَرَفٍ جِئْتِ ظَفِرْتِ بِهِ وَلَا وَتْرِ (٥)
 زَعَمَ الْوَلَايِدُ أَنَّهَا وَلَدَتْ وَلَدًا صَغِيرًا كَانَ مِنْ عَهْرِ (٦)

- (١) الزميل الرديف على البعير والزميل أيضاً الرفيق في السفر الذي يعينك على أمورك وتنضحه أى ترشه والسدر هنا ورق النبق
- (٢) و (٣) أبوها هو عتبة بن ربيعة وعمها شيبه بن ربيعة وقد قتل يوم بدر وابنها هو حنظلة بن أبي سفيان قتل كذلك يوم بدر وأخوها هو الوليد بن عتبة قتل أيضاً يوم بدر . والبزة السلاح والجفر البثر
- (٤) لعل حسان يريد بالفاحشة تلك الفعلة القبيحة التي فعلت يوم بدر بسيدنا حمزة رضوان الله عليه إذ بقرت بطنه واصطلمت أذنيه ولاكت كبده والسبة العار يقال صار هذا الأمر سبة عليهم أى طارا يسبون به ويشتمون
- (٥) صاغرة ذليلة وقوله بلا ترة ولا وتر يقول لم تنالى منا ولم تتأرى لنفسك إذ قتلنا أباك وأخاك وعمك وابنك والوتر والترة الظلم في النحل وكل من أدركته بمكروه فقد وترته والموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه
- (٦) الولائد جمع وليدة والوليدة الأمة وإن كانت مسنة والوصيفة والتي تولد بين العرب وتنشأ مع أولادهم ويغذونها غذاء الولد ويعلمونها من الأدب ما يعلمون أولادهم والعهر الزنا والمجور

وقال لبيبي سليم بن منصور

✽ من ثاني الطويل والقافية متدارك ✽

لَقَدْ غَضِبْتَ جَهْلًا سُلَيْمٌ سَفَاهَةً وَطَاشَتْ بِأَحْلَامٍ كَثِيرٍ عَثُورُهَا ^(١)
لِتَأْمُ مَسَاعِيهَا كُوبٌ حَدِيثُهَا قَلِيلٌ غَنَاهَا حِينَ يَنْعَى صَقُورُهَا ^(٢)
لَهَا عَقْلٌ نِسْوَانٍ وَشَرٌّ شَرِيعةٍ نَزُورٌ نَدَاهَا حِينَ تَبْنَى بِجُورُهَا ^(٣)
إِذَا ضَفَّتْهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بِيوتِهِمْ كِلَابًا لَهَا فِي الدَّارِ عَالٍ هَرِيرُهَا ^(٤)

(١) الأحلام جمع حلم بكسر الحاء والحلم الأثناة والعقل وقوله كثير عثورها يريد كثير عثورها وعثر يعثر عثارا كبا وزل

(٢) تقدم معنى المساعي وقوله قليل غناها أي نفعا وقوله حين ينعى صقورها أي سادتها

(٣) الشريعة مشرعة المساء وهي مورد الشاربة التي يشرعها الناس فيسربون منها ويستقون وهي هنا كناية ومن ثم قال نزور نداها حين تبني بجورها

(٤) إذا ضفتهم أي نزلت عليهم ضيفا وقوله عال هريرها فقد كان الصواب أن يقول طاليا هريرها ولكنها الضرورة والهريير صوت الكلب تقول هريير هرييرا إذا نبح وكشر عن نابه . يقول حسان : انهم بخلاء لأن كلابهم لم تألف الأضياف

(قافية السين)

وقال يرثي خبيبا^(١)

﴿ من البسيط الأول والقافية متراكب ﴾

لَوْ كَانَ فِي الدَّارِ قَوْمٌ ذُو مَحَافِظَةٍ حَامِي الْحَقِيقَةِ مَاضٍ خَالَهُ أَنْسٌ^(٢)
إِذَا حَلَّتْ خُبَيْبٌ مَنَزِلًا فُسُحًا وَلَمْ يُشَدَّ عَلَيْكَ الْكَبْلُ وَالْحَرَسُ^(٣)
وَلَمْ يَسُقْكَ إِلَى التَّنْعِيمِ زِعْنِفَةٌ مِنَ الْمَآثِيرِ مِمَّنْ قَدْ نَفَتْ عُدْسٌ^(٤)
صَبْرًا خُبَيْبٌ فَإِنَّ الْقَتْلَ مَكْرَمَةٌ إِلَى جَنَّاتٍ نَعِيمٍ يَرْجِعُ النَّفْسُ

(١) تقدم حديث خبيب رضي الله عنه

(٢) قوله قوم ذو محافظة يريد عدى بن مطعم أحد بني نوفل بن عبدمناف وأنزله منزلة جماعة لانه من منعه كانه قوم ومن ثم قال ذو محافظة ولم يقل ذوو وقد كان أنس ابن عباس الردعلى من بنى سليم خال عدى بن مطعم هذا ولم يشهد عدى يومئذ أمر خبيب والمحافظة والحفاظ النضب لحرمة تنتهك من حرمانك أو جار ذى قرابة يظلم من ذوبك أو عهد ينكث وتقول فلان حامى الحقيقة اذا حمى ما يجب عليه حمايته

(٣) قوله خبيب أى يا خبيب والكبل القيد يقال كبلت الاسير وكبلته اذا قيدته فهو مكبول ومكبل والكبل الحبس فى سجن أو غيره وأصله من الكبل

(٤) التنعيم مسجد طائفة على أربعة أميال من مكة به صلب خبيب والزعنفه واحدة الزعانف وزعانف الناس رذالهم ومن لا خير فيهم على التشبيه بزعانف السمك أى أجنحتها وأما الذى نفته عدس فهو ابو اهاب بن عرين من بنى دارم كان حليفاً لقريش وهو الذى اشترى خبيبا من بنى لحيان

(قافية الطاء)

وقال :

* من الخفيف الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر *
لَمِنِ الدَّارِ أَقْفَرَتْ بِبُؤَاطٍ غَيْرِ سُفْعٍ رَوَا كِدِّكَ الْفَطَاطِ (١)
تِلْكَ دَارٌ أَلُوفٍ أَضْحَتْ خَلَاءً بَعْدَ مَا قَدْ تَحَلُّهَا فِي نَشَاطِ (٢)
دَارُهَا إِذْ تَقُولُ مَالِ ابْنِ عَمْرٍو لَجَّ مِنْ بَعْدِ قُرْبِهِ فِي شَطَاطِ (٣)
بَلَّغَاهَا بِأَنِّي خَيْرٌ رَاعٍ لِلَّذِي حَمَلَتْ بِغَيْرِ اقْتِرَاطِ (٤)
رُبَّ لَهْوٍ شَهَدْتُهُ أُمَّ عَمْرٍو بَيْنَ بَيْضِ نَوَاعِمٍ فِي الرِّيَاطِ (٥)

(١) أقفرت أى خلت ودرست وبواط اسم موضع والفظاط واحده غطاطة ضرب من القطا قال الجوهري غير البطون والظهور والابدان سود بطون الاجنحة طوال الارجل والاعناق لطف وبأخدعى الغطاطة مثل الرقتين خطان أسود وأبيض وهى لطيفة فوق المكاء وتصاد بالفتح ليس تكون اسرابا أكثر ما تكون ثلاثا أو اثنتين ولهن أصوات وهن غم وقوله غير سفع رواكد أى غير أثافي سفع رواكد والاثافي الحجارة التى تنصب وتجعل القدر عليها والسفعة السواد المشرب حمرة والاثافي سفع لان النار تسود صفاحها التى تلى النار ، قال زهير * أثافي سفعا فى معرس مرجل * والاثافي رواكد لثباتها وكل ثابت فى مكان فهو رواكد . يقول حسان لمن الدار الواقعة ببواط تلك التى درست وعفت ولم يبق من معالمها غير أثافي سود تشبه غطاطات وقما (٢) الالوف يعنى محبوبته التى كانت تطيب ألفتها وعشرتها ويسكن إليها وقد فى قوله قد تحلها لتوكيد الفعل

(٣) قوله فى شطاط متعلق بقوله لَجَّ والشطاط البعد ولَجَّ فى الامر تهادى عليه وأبى أن ينصرف عنه وابن عمرو يعنى خسان نفسه لأنه ينتمى لعمرو مزيقياه

(٤) قوله بغير اقتراط فالاقتراط التضييع والتفريط

(٥) قوله أم عمرو منادى محذوف حرف النداء أى يا أم عمرو ، والرياط جمع ربيعة والريطة قد تكون الثوب الابيض اللين الرقيق وقد تكون الملاة

مَعَ نَدَامِي بِيضِ الْوُجُوهِ كِرَامٍ نَبِهُوا بَعْدَ خَفَقَةِ الْأَشْرَاطِ^(١)
 الْكُمَيْتِ كَأَنَّهَا دَمٌ جَوْفٍ عُتِقَتْ مِنْ سُلَافَةٍ الْأَنْبَاطِ^(٢)
 فَأَحْتَوَاهَا فَتَى يُهَيِّنُ لَهَا الْمَا لَ وَنَادَمْتُ صَالِحَ بْنَ عَلَاطٍ^(٣)
 ظَلَّ حَوْلِي قِيَانَهُ عَازِفَاتٍ مِثْلَ أَدَمٍ كَوَانِسٍ وَعَوَاطٍ^(٤)

(١) قوله بعد خفقة الاشرط فهم يقولون الشرطان والاشراط والشرطان نجمان من الحمل يقال لهما قرنا الحمل وهما أول نجم من الربيع والى جانب الشمالى منهما كوكب صغير فن العرب من يعده معهما ويقول هو ثلاثة كواكب ويسميا الاشرط قال الكميت :

هاجت عليه من الاشرط نائفة في فلتة بين أظلام وأسفار
 هذا والحمل ثلاثة أنجم فالشرطان قرناه ثم البطين ثم الثريا وهى أليته وخفقة الاشرط سقوطها في آخر الليل وخفق النجم والقمر والشمس انحط في المغرب واخفق تولى للمغيب ومن هذا ما قاله بعض المقههه وقد سئل ما يوجب الغسل فقال الخفق والحلاط أراد بالحقق مغيب الذكر في الفرج

(٢) قوله لكميت متعلق بنهبوا في البيت قبله أى نهبوا لشرب كميت والكميت من أسماء الحمر سميت كذلك من الكمته والكمته لون بين السواد والحمره والسلافة أفضل الحمر وأخلصها وذلك اذا تلمب من الغضب بلا عصر ولا مرث وكذلك من التمر والزبيب مالم يعد عليه الماء بعد تحلب أوله والسلافة من كل شئ خالصه والانباط نبيط أهل الشام هنا

(٣) قوله فأحتواها فتى يريد صالح بن علاط وأحتواها أى الحمر وصالح بن علاط هو ابن ثويرة بن حنتر أحد بنى بهر بن سليم وهو عم نصر بن حجاج الذى نفاه الماروق رضى الله عنه من المدينة لجماله وكان الحجاج بن علاط أحد الاربعة الذين كتب فيهم عمر الى الآفاق أن يبعث اليه كل رجل من عماله رجلا من صالحى أصحابه فاتفق أن كانوا كلهم من سليم — الحجاج بن علاط ويزيد بن الاخنس وأبو الاعور عمرو بن سفيان السلمى ومجاشع بن مسعود وقد تقدم ذلك في هذا الشرح

(٤) قيانه أى قيان صالح بن علاط وقوله مثل آدم كوانس وعواط يعنى ظباه وكوانس أى مستكنة في الكناس والكناس موضع في الشجر تكتن فيه الظباه وتستتر وعواطى لأن الظباه تتناول اذا رفعت ايديها لتتناول من النجر والعطو التناول عطا الشئ وعطا اليه تناوله قال الشاعر يصف ظبية

طَفَنَ بِالْكَأْسِ بَيْنَ شَرَبِ كِرَامٍ مَهَّدُوا حُرَّ صَالِحِ الْأَنْمَاطِ ^(١)
 سَاعَةً ثُمَّ قَالَ هُنَّ بَدَادٍ بَيْنَكُمْ غَيْرَ سَمْعَةٍ إِلَّا خِتْلَاطٍ ^(٢)
 رَبُّ خَرَقٍ أَجَزَتْ مُعَلَّبَةَ الْجِنِّ ^(٣) وَمَعِيَ صَارِمٌ أَلْحَدِيدِ إِبَاطِي ^(٤)
 فَوْقَ مَسْتَنْزَلِ الرَّدِيفِ مُنِيفٍ مِثْلَ سِرْحَانِ غَابَةِ وَخَاطٍ ^(٥)
 يَيْنَمَا نَحْنُ نَشْتَوِي مِنْ سَدِيفٍ رَاعِنَا صَوْتُ مُصَدِّحِ نَشَاطٍ ^(٦)
 فَأَتَيْنَا بِسَاحِجٍ يَعْجُوبٍ لَمْ يَدُلَّ بِمِعْلَفٍ وَرِبَاطٍ ^(٧)

وتعطو البرير اذا فاتها بجيد ترى الخدمه أسبلا

(١) و(٢) طفن أى القيان وقوله مهدوا حر صالح الا نماط فالانمات ضرب من البسط له خمل رقيق ومهدوها فرشوها وقوله ثم قال هن بداد بينكم أى وهب القيان لهم ليقتمسوها بينهم على السواء وقوله غير سمعة الا ختلاط أى أعطاهم القيان من غير أن يختلط عقله سكرًا وفسادا والسمعة الشهرة

(٣) الحرق الغلاة وأجزت أى اجزتها وسلكتها وقوله معلبة الجن صفة لخرق وتقول طريق معلوب أى لاحب « أى ملحوب أى مطروق موطأ » أو أثر فيه السابلة : يقول حسان ان هذه الغلاة تغدو وتروح فيها الجن حتى لها فيها آثار وقوله ومعى صارم الحديد يريد سيفاً قد تأبطه أى احتضنه

(٤) قوله فوق مستنزل الرديف يريد فوق يعبر يرمى بالرديف من نشاطه فمستنزل أى منزل من النزول والرديف الراكب خلفك أو الحقيية ونحوها مما يكون وراء الألسان ومنيف عال مرتفع والسرхан الذئب والوخاط السريع قال صاحب اللسان والوخط لفة فى الوخذ وهو سرعة السير

(٥) السديف السنام المقطع وقوله راعنا صوت مصدح أراد حمارا كثير النفاق والنشاط الذى ينشط من بلد إلى بلد

(٦) قوله بساحج يعبوب يريد فرسا واليعبوب الفرس الطويل السريع وقيل السهل فى عدوه وأصل اليعبوب الجدول الكثير الماء الشديد الجرية وبه شبه الفرس

غَيْرَ مَسْنَعٍ وَحَشَكِ كُومٍ صَفَايَا وَمَرَا فِيدَ فِي الشَّتَاءِ بِسَاطِرٍ^(١)
 فَتَنَادَوْا فَأَلْجَمُوهُ وَقَالُوا لِعِغْلَامٍ مَعَاوِدِ الْأَعْتِبَاطِ^(٢)
 سَكَنَتْهُ وَأَكْفُفٍ إِلَيْكَ مِنَ الْأَعْرَ بِ تَجِدُ مَا مِثْحًا قَلِيلَ السَّقَاطِ^(٣)
 فَتَوَلَّى الْعِغْلَامُ يُقَدِّعُ مَهْرًا تَتَّقُ الْأَعْرَبِ مَا نِعْمًا لِلْسِّيَاطِ^(٤)

(١) يقول ان هذا الفرس لم يذلل إلا بمسح الأيدي وحسن الغذاء اذ قد قصرت الابل التي وصفها على هذا الفرس بعرب البانها شتاء والحشك شدة الدرة في الضرع أو سرعة تجمع اللبن فيه وحشك الناقة تركها لا يجلبها حتى يجتمع اللبن في ضرعها والكوم الضخام الأسنمة من الأبل ويعبر أ كوم وناقة كوماه والصفايا الغزار والمرافيد التي تدوم على محلبها أو التي تتابع الحلب أو التي تملأ الرغد والرغدين في حلبة واحدة والرغد القدح الضخم الذي يحتلب فيه ويقرى منه الضيف وقال ابن الأعرابي الرغد أكبر من العس ويقال ناقة رفود تدوم على انائها في شتاها لانها تجالح النجر والبساط جمع بسط وهي الناقة المخلاة على أولادها المتروكة معها لا تمنع منها (٢) قوله معاود الاعتباط يريد معتاد قتل الوحوش من عبط الذبيحة واعتباطها نحرها من غير داء ولا كسر وهي سمينة فتية ومن هذا الحديث من اعتبط مؤمنا قتلا فانه قود أي قتله بلا جناية كانت منه ولا جريرة توجب قتله فان القاتل يقاد به ويقتل (٣) قوله سكتته مقول قالوا لعِغْلَامٍ يقول سكن من حدثه واذ ذاك يميحك جريا كثيرا فالعرب الحدة ومنه غرب السيف وماحه ميحا أعطاه فهو مائح ومحت الرجل اعطيته واستمخته سألته العطاء وأصله الميح في الاستقاء وهو أن ينزل الرجل إلى قرار البئر اذا قل ماؤها فيملا اللو بيده ويميح اصحابه وقال العجير السلولى

ولى مائح لم يورد الماء قبله بعلى واشطان الدلاء كثير

« عنى بالمائح لسانه لأنه يميح من قلبه وعنى بالماء الكلام واشطان الدلاء أى اسباب الكلام كثير ليديه غير متعذر عليه يصف خصوما خاصمهم فغلبهم أو قاومهم » والسقاط العثار

(٤) قوله يقدع مهرا الخ فالقدع الكف والامساك وقوله تتق العرب أى سريع الحدة — ومهر تتق نشيط متملى جريا وقوله مانعا للسياط يروى حاذرا للسياط

وَتَوَلَّيْنِ حِينَ أَبْصَرْنَ شَخْصًا مُدْجِمًا مَتْنَهُ كَتَنَ الْمِقَاطِ (١)
 فَوْقَهُ مُطْعِمُ الْوُحُوشِ رَقِيقٌ عَالِمٌ كَيْفَ فَوْزَةِ الْآبَاطِ (٢)
 دَاجِنٌ بِالطَّرَادِ يَرْمِي بِطَرْفٍ فِي فِضَاءٍ وَفِي صَحَارٍ بِسَاطِ (٣)
 نَمٌّ وَالْيَ بِسَمْحَجٍ وَنَحُوصٍ وَبِعَلْجٍ يَكْفُهُ بِعِلاطِ (٤)
 نَمٌّ رُحْنًا وَمَا يَخَافُ خَلِيلِي مِنْ لِسَانِي خِيَانَةَ الْإِنْسَاطِ

(١) المقات حبل مثل القمات مقلوب منه وحبل صغير شديد القتل يكاد يقوم من شدة قتله

(٢) قوله عالم كيف فوزة الآباط ويروي كيف زرة الآباط فالفوزة الطعنة وكذلك الررة وذلك أن يطعنها في آباطها وهن حبال القلب فلا تلبث أن تسقط

(٣) و(٤) قوله داجن بالطراد أي آلف للصيد متمرس به فداجن من دجن بالمكان أله والطراد مطاردة الصيد أي الحمل عليه ومراهقته وقوله يرمى بطرف الح يقول ما هو الا أن يرمى بعينه في الفضاء الواسع وفي الصحارى المبسطة حتى يهجم على السمحج والنحوص والعلج فيطعنها فيصرعها فيكفها عن الجري والسمحج والسمحاج والسمحوج الاثنان الطويلة الظهر وكذلك الفرس والنحوص من الاثن التي منعها السمن من الحمل ويقال للبقرة نحوص على الاستعارة قال الشاعر

حتى دفعا بشبوب واص مرتبع في أربع بمحاص

قانه يعنى بالشبوب الثور وبالنحاص البقر بدليل قوله بعد ذلك

يلعن اذ ولين بالعصاص

فاللوع اما هو من شدة الياض وشدة الياض اما تكون في البقر الوحشي ولذلك سميت البقرة مهاة شبهت بالمهاة التي هي البلورة لياضها والعلج حمار الوحش لاستملاج خلقه وغلظه وقوله يكفه بعلاط أي يمنعه عن الجري اذ يطعنه في عنقه ويملطه بدمه وأصل العلاط سمة في عرض عنق البعير والناقة وعلط الناقة وسمها ومن هذا يقولون على المثل علط فلان فلانا بالقول أو بالشر أي رماه بعلامة يعرف بها

وقال يهجو بني العوام^(١)

﴿ من أول الطويل والقافية متواتر ﴾

بني أسدٍ ما بال آل خويلدٍ يحنون شوقاً كل يومٍ إلى القبط^(٢)
إذا ذكرت قهقاه أحنوا لذكرها

والرمت المرقون والسّمك الرقط^(٣)

وأعينهم مثل الزجاج وصيفة^(٤) تخالف كعباً في لحي لهم نط^(٥)

(١) كان عبد الرحمن بن العوام أخو الزبير بن العوام — وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه سيدنا رسول الله عبد الرحمن — كان يؤذى السيد الامين قبل اسلامه ومن ثم هجا حسان آل العوام والافقد مدح الزبير بن العوام رضوان الله عليه بأبياته التي يقول فيها

أقام على هدى النبي ودينه حواريه والقول بالقول يعدل

وقد أسلم عبد الرحمن يوم الفتح واستشهد يوم اليرموك وليس له عقب وليس للسائب بن العوام كذلك عقب

(٢) قوله بني أسد ما بال آل خويلد فان العوام هو ابن خويلد بن أسد ابن عبد العزى بن قصي وقوله يحنون شوقاً كل يوم إلى القبط يريد إلى المصريين أي إلى نيل مصر لانهم عوامون مثل السمك ولحسان في بني العوام أبيات يقول فيها

ما سنى العوام الا لانه أخوسمك في البحر جار التماسح

(٣) قهقاه كصحراء وقهقوة كترقوة كورة بمصر من أعمال البحيرة كما جاء في القاموس وتاج العروس والرمث حشب يشد بعضه الى بعض كالطوف ثم يركب عليه في البحر قال أبو صخر الهذلي :

تمنيت من حبي بثينة اننا على رمت في البحر ليس لناوفر

والجمع ارماث . يقول حسان ان بني العوام يحنون للنيل ولأرماثه وللسمك الرقط فيه ولاهليه من القبط وذلك لانهم بنو العوام من العوم وهو السباحة ورجل عوام ماهر بالسباحة

(٤) قوله وأعينهم مثل الزجاج يريد مثل أعين السمك وقوله وصيفة الخ أي ولهم خلفه في لحاهم تحالف كعباً وذلك أن لحاهم نط تقول رجل نط وأنط أي ككوسج

تَرَى ذَاكَ فِي الشُّبَّانِ وَالْمُرْدِ مِنْهُمْ

مُبِينًا وَفِي الْأَطْفَالِ مِنْهُمْ وَفِي الشَّمْطِ^(١)

لَعَمْرُ أَبِي الْعَوَامِ إِنْ خُوِيلِدًا غَدَاةَ تَبْنَاهُ لِيُوثِقُ فِي الشَّرْطِ^(٢)

وَلِإِنَّكَ إِنْ تَجَرَّرَ عَلَيَّ جَرِيرَةً رَدَدْتُكَ عَبْدًا فِي الْمَهَانَةِ وَالْعَفْطِ^(٣)

عرى وجهه من الشعر إلا طاقات في أسفل خنكه يقول حسان وهم في ذلك يشبهون السمك .

(١) قوله وفي الشمط يريد وفي الشيب

(٢) قوله ليوثق في الشرط يريد شرط الحلقة التي خلق العوام وبنوه عليها وهي

تلك المعاني التي ذكرها

(٣) قوله رددتك عبدا الخ يقول أردك عبدا راعيا ترعى العواظ أي المميز

والعفت والعقيط نثر المر بأنوفها أو عطاسها والعاقطة الماعزة اذا فعلت ذلك

(قافية الظاء)

وَكَانَ أُمِيَّةُ بْنُ خَلْفِ الْخُرَاعِي هَجَا حَسَانَ بِقَوْلِهِ

﴿ من أول الوافر ﴾

أَلَا مَنْ مُمْبِلٌ حَسَانَ عَنِّي مُغْلَغَلَةٌ تَدِبُ إِلَى عُكَاظٍ^(١)
أَلَيْسَ أَبُوكَ فِينَا كَانَ قِينًا لَدَى الْقَيْنَاتِ فَسَلَا فِي الْحِفَاظِ^(٢)
يَمَانِيًا يَظَلُّ يَشُدُّ كِيرًا وَيَتَفَخُّ دَائِبًا هَبَ الشَّوَاظِ^(٣)

* * *

(١) مغلغلة أى رسالة وعكاظ سوق من أسواق الجاهلية يقول : ابلغه رسالة تشتر وتشيح يعنى اباته التى يهجوها بها
(٢) القين : الحداد والصابع ، وقان الحديدة يقينها عملها وسواها وقان الاناء أصلحه وقال الشاعر

ألا ليت شعرى هل تغير بعدنا طباهبذى الحصاحصر نجل عيونها
ولى كبد مجروحه قد بدت بها صدوع الهوى لو أن قينا يقينها
وكيف يقين القين صدعا فتشتفى به كبد أبت الجروح أنينها

ومن أمثالهم اذا سمعت بسرى القين فانه مصبح قال أبو عبيد يضرب للرجل يعرف بالكذب حتى يرد صدقه قال الاصمعي وأصله أن القين بالبادية ينتقل فى مياههم فيقيم بالموضع أياما فيكسد عليه عمله فيقول لاهل الماء إني راحل عكم الليلة وإن لم يرد ذلك ولكنه يشيعه ليستعمله من يريد استعماله فكثر ذلك من قوله حتى صار لا يصدق والقين العبد ، والقينة الجارية تحدم حسب ، ويقال للمغنية قينة اذا كان الغناء صناعة لها والفلس الرذل الذل الذى لامرؤة له ولا جلد ، والحفاظ المحافظة على العهد والذب عن المحارم

(٣) الكير كير الحداد وهو زق أو جلد غليظ ذو حافات يتفخ فيه الحداد والشواظ اللهب الذى لادخان فيه

فأجابه حسان رضى الله عنه

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

وَمَا هُوَ بِالْمَغِيبِ بِذِي حِفَاظٍ ^(١)	أَتَانِي عَنْ أُمِّيَّةَ ذَرُوءِ قَوْلٍ
يُنَشَّرُ فِي الْمَجَامِعِ مِنْ عِكَازٍ	سَاءَ نَشْرٌ إِنْ بَقِيَتْ لَكُمْ كَلَامًا
مِنَ الصَّمِّ الْمُعْجِرِفَةِ الْغِلَاطِ ^(٢)	قَوَافِي كَالسَّلَامِ إِذَا اسْتَمَرَّتْ
وَتَرَضِخٌ فِي مَحَلِّكَ بِالْمَقَاطِ ^(٣)	تَزُورُكَ إِنْ شَتَوْتَ بِكُلِّ أَرْضٍ
كَأَمْرِ الْوَسْقِ قُفْصَ الشُّطَاظِ ^(٤)	بَنَيْتُ عَلَيْكَ آيَاتًا صِرَالِبًا
مُضْرَمَةً تَأْجِجُ كَالشُّوَاطِ ^(٥)	مُجَمَّلَةٌ مَعْمَةٌ شَنَارًا

(١) قوله ذرو قول أى طرف من قول لم يتكامل قال ابن الاثير الذرو من الحديث ما ارتفع اليك وترامى من حواشيه وأطرافه من قولهم ذرا لى فلان أى ارتفع وقصد قال :

أتانى عن سهيل ذرو قول فأيقظنى وما بى من رقاد

وفى نسخة زور قول ، والحفاظ المحافظة على العهد

(٢) قوله قوافى أى الكلام الذى أنشره أى شعره الذى يهجو به ، والسلام. الحجارة والمعجرفة الغليظة ومنها تعجرف فلان علينا تكبر وقوله اذا استمرت أى قويت .

(٣) تزورك أى قوافيه الشبيهة بالحجارة وترضخ أى تدق وتكسر والرضخ كسر الرأس وتقول رضخت رأس الحية بالحجارة وقوله بالمقاط أراد بالمقيظ وهو الموضع الذى يقام فيه وقت القيظ والقيظ صميم الصيف

(٤) قوله آياتا صلابا يريد قوافيه وآيات شعره وقوله كأمر الوسق الخ يقول محكمة كالعدل المشدود بالشظاظين وهما عودان يكونان فى عروقي العكم

(٥) قوله مجللة أى معمة جمل الشيء تجليلا أى عم والشار العار وتأجج يحذف احدى التائين أى تأجج والشواطى اللهب بلا دخان .

كَهْمَزَةٍ ضَيْغَمٍ يَحْمِي عَرِينًا شَدِيدٍ مَغَارِزِ الْأَضْلَاحِ خَاطِئٍ^(١)
تَغْضُ الطَّرْفِ أَنْ أَلْقَاكَ دُونِي وَتَرْبِي حِينَ أُدْبِرُ بِاللِّحَاطِ

(قافية العين)

وكان وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بنى تميم سنة
الوفود بعد فتح مكة، فيهم عطارد بن حاجب بن زرارة وقيس
ابن عاصم وقيس بن الحارث ونعيم بن زيد وعتبة بن حصن بن
حذيفة بن بدر والأقرع بن حابس في لفهم ولفيفهم^(٢)، ودخلوا
المسجد ونادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته^(٣)
أن اخرج إلينا يا محمد، فتأذى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
صياحهم، فخرج إليهم فقالوا يا محمد جئناك لنفاخرك فأذن لشاعرنا
وخطيبنا، قال قد أذنت لخطيبكم فليقل فقام عطارد بن حاجب فقال:
الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو أهله، الذي جعلنا ملوكاً وهب لنا

(١) قوله كهزمة ضيغم فالهمز مثل الغمز والضغط ومنه الهمز في الكلام لأنه
يضغط والعربين ماوى الاسد وقوله خاطي أى مكتنز اللحم . وكل هذا وصف لشعره
الذى يهجو به أمية بن خلف

(٢) تقول جاء القوم بلفهم ولفيفهم أى بجماعتهم وأخلاقهم واللفيف القوم يجتمعون
من قبائل شتى ليس أصلهم واحدا قال الله عز وجل جئناكم لفيقا أى أتينا بكم من
كل قبيلة وفى الصحاح أى مجتمعين مختلطين وقولهم جاؤا ومن لف لفهم أى ومن
عد فيهم وتأشب إليهم

(٣) وفيهم نزلت الآية الكريمة : ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم

أموالاً عظيماً نفعلُ منها المعروفَ وجعلنا أعزَّ أهلَ المشرقِ وأكثرَ
عدداً وأشدَّ عُدَّةً فمنِ رمتلنا في الناسِ السُّنَّاءَ برؤسِ الناسِ وأولى
فضلِهِم فمنِ فاخرنا فليعدُّ مثلَ ما عددناه وإنا لو نشاءُ لأكثرنا
الكلامَ ولكننا تنحَّينا عن الإكثارِ وأقولُ هذا لأنَّ تأتوا بمثلِ
قولنا وأمرٍ أفضلَ من أمرنا ثم جلسَ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه
وسلم لثابتِ بنِ قيسِ الخزرجيِّ قمُ فأجِبَ الرجلَ في خطبته فقامَ
ثابتُ بنِ قيسٍ فقال : الحمدُ لله الذي السمواتُ والأرضُ خلقه قضى
فيهنَّ أمره ووسَّعَ كرسيه علمه ولم يكنْ شيءٌ قطَّ إلا من فعله
ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكاً وأصطفى من خيرِ خلقه رسولاً
أكرمهُ نسباً وأصدقَه حديثاً وأفضلهُ حسباً فأنزلَ عليه كتابه
وآتمنَّه على خلقه وكان خيرةً من العالمينَ ثم دعا الناسَ إلى الإيمانِ
به فآمنَ برسولِ الله المهاجرونَ من قومه وذرى رجه، أكرمُ
الناسِ أحساباً وأحسنهمُ وجوهاً وخيرُ الناسِ فعلاً^(١) ثم كان أوَّلَ
الخلقِ إجابةً واستجابَ اللهُ حينَ دعاهُ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم
فنحنُ أنصارُ اللهِ ووزراءُ رسولِ اللهِ نُقاتِلُ الناسَ حتى يؤمنوا
فمن آمنَ باللهِ ورسوله مُتَّعَ بِمالِهِ ودمِهِ ومن كَفَرَ جاهدناه في الله
أبداً وكان قتلهُ علينا يسيراً أقولُ هذا واستغفرُ اللهَ لي وللمؤمنينَ

(١) الفعّال بفتح الفاء قال الليث اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه وقال
ابن الاعرابي الفعّال فعل الواحد خاصة في الخير والشر يقال فلان كريم الفعّال وفلان
لثيم الفعّال قال الازهرى وهذا هو الصواب ولا أدري لم قصر الليث الفعّال على الحسن
دون القبيح

وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ قَقَامَ الزُّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرٍ التَّمِيمِيُّ ^(١) فَقَالَ
 نَحْنُ الْكِرَامُ فَلَا حَىٰ يُعَادِلُنَا مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا يَقْسَمُ الرَّبِيعُ ^(٢)
 وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ عِنْدَ النَّهَابِ وَفَضْلُ الْعَزِيزِ يَتَّبِعُ ^(٣)
 وَنَحْنُ نُطْعِمُ عِنْدَ الْقَحْطِ مَطْعَمَنَا مِنْ الشُّوَاءِ إِذَا لَمْ يُوْنَسِ الْقَرْعُ ^(٤)

(١) هو الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب ابن زيد مناة بن تميم البهذلي السعدي التميمي واسمه الحصين سمي بالزبرقان لتسميتهم آباء بدرا والزبرقان القمر ولما لفي الزبرقان الحطيئة فسأله عن نسبه فانتسب له أمره بالعدول إلى حلتة وقال له : اسأل عن القمر بن القمر أي الزبرقان بن بدر ، وقيل سمي بذلك لصفرة عمامته وكان يصنع عمامته بصفرة قال المخبل السعدي

وأشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون سب الزبرقان المزعفرا

والسب العمامة وكان الزبرقان من سادات العرب — ولما أقبل الزبرقان إلى عمر رضى الله عنه بصدقات قومه لقيه الحطيئة وهو سائر بينيه وأهله إلى العراق فرارا من السنة وطلبا للعيش فأمره الزبرقان أن يذهب إلى حلتة وأعطاه أماراة يكون بها ضيفا له حتى يلحق به ففعل الحطيئة ثم هجاء بعد ذلك ومدح أنف الناقة بأبيات يقول فيها :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي
 فشكاه الزبرقان الى عمر فسأل عمر حسان بن ثابت عن قوله هذا فقضى أنه هجوا له وضعة منه فألقاه عمر في مطمورة حتى شفع له عبد الرحمن بن عوف والزبير فأطلقه بعد أن أخذ عليه العهد ووعدته أن لا يعود لهجاء أحد أبدا

(٢) قوله وفينا يقسم الربيع يريد ربع الغنيمة وكانوا في الجاهلية إذا غزا بعضهم بعضا أخذ الرئيس ربع الغنيمة خالصا دون أصحابه وذلك الربيع يسمى المربع وروى وفينا تنصب البيع جمع بيعة وهي مواضع الصلوات والعبادات

(٣) النهاب جمع تهب والنهب الغنيمة

(٤) قوله اذا لم يؤنس القرع فالقرع وهنا الغيم يقول اذا لم ير المطر وذلك آية

القحط .

ثُمَّ تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سَرَائِهِمْ^(١) مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هُوِيًّا^(٢) نَصْطَبِعُ^(٣)
فَنَنْحَرُ^(٤) الْكُومَ عِبْطًا فِي أَرْوَمَتِنَا لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أَنْزَلُوا شَبِعُوا^(٥)
فَلَا تَرَانَا إِلَى حَيٍّ فَمَا خَرُّهُمْ
إِلَّا اسْتَقَادُوا وَكَانُوا الرُّءُوسَ يَقْتَطِعُ^(٦)
إِنَّا أَيْبِنَا وَلَمْ يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ^(٧) إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نَرْتَفِعُ^(٨)
فَمَنْ يَقَادِرُنَا فِي ذَلِكَ يَعْرِفُنَا فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبَارُ تَسْمَعُ

* *

وكان حسان بن ثابت غائباً فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حسان فلما جاءني رسوله فأخبرني إنه إنما دعاني لأجيب شاعر نبي تميم خرجت إلى رسول الله وأنا أقول

﴿ من الطويل ﴾

مَنْعَنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ حَلَّ وَسَطَّنَا عَلَى كُلِّ بَاغٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمٍ^(٩)

- (١) قوله هويًا أي سرايا
(٢) الكوم جمع أكوم وكوماء وبعير أكوم عظيم السنام طويله وناقاة كوماء ضخمة السنام وأصل الكوم العظم في كل شيء وقد غلب على السنام سنام أكوم عظيم وقوله عبطا أي ننحرها من غير علة بها ولا كسر والأرومة الأصل
(٣) استقادوا أي أعطوا مقادتهم أي سلموا لنا
(٤) قوله ولم يأبى هي ولم يأب ولكنها الضرورة
(٥) قال ابن هشام : حدثني بعض أهل الشعر من نبي تميم أن الزبرقان بن بدر لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد نبي تميم قام فقال
أتيناكم كما يعلم الناس فضلنا إذا احتفلوا عند أحضار المواسم
بأنا فروع الناس في كل موطن وأن ليس في أرض الحجار كدارم

مَنْعَنَا لِمَا حَلَّ بَيْنَ يَدَيْهِ
بِحَيِّ حَرِيدٍ عِزُّهُ وَثَرَاؤُهُ
هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودُ وَالْعُودُ وَالنَّدَى
بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِ الْأَعَاجِمِ
بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ عَادٍ وَظَالِمٍ
وَجَاءَ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالِ الْعِظَامِ

قال فلما انتهيتُ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقامَ شاعرُ
القومِ فقالَ ما قالَ عرَضتُ في قولهِ وقلتُ على نحوِ مما قالَ فلما

وأنا نذود المعلمين إذا انتخوا ولضرب رأس الاصيد المتفاقم
وأنا لنا المرباع في كل غارة تغير بنجد أو بأرض الاطجم
هـ المواسم جمع موسم وهو الموضع الذي يجتمع فيه الناس مرة في السنة كاجتماعهم
في الحج واجتماعهم بمكاظ وذى المجاز وأشباهاها . ودارم من تميم والمعلمون الذين
يعلمون أنفسهم في الحرب بعلامة يعرفون بها ويروى العالمين . وانتخوا من
النخوة وهو التكبر والاعجاب والاصيد المتكبر الذي لا يلوى عنقه يمنة ولا يسرة كأن
به صيدا ، والمتفاقم المتعاطم يقال تفاقم الأمر اذا عظم والمرباع اخذ الربع من الغنيمة
يريد أنهم رؤساء هـ فقام حسان فأجابه وقال :

هل المجد إلا السؤود والعود والندى وجاء الملوك واحتمال العظام
نصرنا وآوينا النبي محمدا على أنف راض من معد وراغم
بجبي حريد أصله وثراؤه . بجابية الجولان وسط الاطجم
نصرناه لما حل وسط ديارنا بأسيافنا من كل باع وظالم
جعلنا بيننا دونه وبناتنا وطبنا له نفسا بقييـ المغانم
ونحن ضربنا الناس حتى تابعوا على دينه بالمرهفات الصوارم
ونحن ولدنا من قريش عظيمها ولدنا نبي الخير من آل هاشم
نبي دارم لا تفخروا ان فخركم يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلنم علينا تفخرون وأتم لنا خول ما بين ظئر وخادم
فان كنتم جئتم لحقن دمائكم وأموالكم أن تقسموا في المقاسم
فلا تجعلوا لله ندا واسلموا ولا تلبسوا زيا كزى الاطجم

« سيأتى شرح هذه الأبيات في حرف الميم »

فرغ الزبيرقان بن بدر من قوله قال رسول الله لحسان قم يا حسان
فأجب الرجل فيما قال فقال حسان :

﴿ من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب ﴾
إِنَّ الذَّوَائِبَ مِنْ فَهْرٍ وَإِخْوَانِهِمْ قَدْ يَدِينُوا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تَتَّبِعُ (١)
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ

تَقْوَى إِلَاهِهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا (٢)

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاوَلُوا النِّفْعَ فِي أَشْيَاءِهِمْ نَفَعُوا (٣)
سَجِيَّةً تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ إِنَّ الْخَلَائِقَ فَأَعْلَمَ شَرُّهَا لِبِدْعِ (٤)
لَا يَرْقِعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ عِنْدَ الدَّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا (٥)

(١) الذوائب الاعلى والمراد هنا السادة وفهر أصل قریش وهو فهر بن غالب بن
انضر بن كنانة وقریش كلهم ينسبون اليه ولعله يريد بأخوة فهر الانصار وبالذوائب من
فهر المهاجرين ولك أن تجعل واخوتهم عطفًا على الذوائب والمراد بأخوتهم الانصار
(٢) السريرة كالسر والسر ما أخفيت وقال الليث السر ما أسررت به والسريرة
عمل السر من خير أو شر وقوله وبالامر الذي شرعوا عطف على قوله بها من قوله
يرضى بها أى كل من أسر تقوى الاله يرضى بستمهم التى بينوها للناس وبالامر الذى
شرعوه لهم .

(٣) و(٤) حاولوا راموا وطلبوا والاشياع جمع شيعة وهى الانصار والاتاع تقع على
الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث والسجية الغريزة وما جبل عليه الانسان
والخلائق جمع خليفة وهى الطبيعة هنا والبدع جمع بدعة والمراد بها هنا مستحدثات
الاخلاق لا ما هو كالتراث فيها : قال علماء البديع وفى هذين البيتين التقسيم ثم الجمع
فانه قسم فى البيت الاول صفة الممدوحين إلى ضرر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها
فى البيت الثانى فى لونهما سجية

(٥) يقول إنهم أعزة والكلام تمثيل

إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبِّاقُونَ بَعْدَهُمْ فَكُلُّ سَبْقِي لِأَذْنِي سَبْقِهِمْ تَبِعٌ
وَلَا يَضُنُّونَ عَنِّ مَوْلَى بِفَضْلِهِمْ وَلَا يُصِيبُهُمْ فِي مَطْمَعٍ طَبِيعٌ^(١)
لَا يَجْهَلُونَ وَإِنْ حَاوَلْتَ جَهْلَهُمْ

فِي فَضْلِ أَحْلَامِهِمْ عَنِّ ذَلِكَ مُتَّسِعٌ^(٢)
أَعْفَةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عَفْتُهُمْ لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يُرِيدُهُمُ الطَّمَعُ^(٣)
كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لَهُمْ نَالُوا كِرَامَتَهُ وَمِنْ عَدُوٍّ عَلَيْهِمْ جَاهَدِ جَدَعُوا^(٤)

(٦) قوله ولا يضنون الخ قال ابن سيده ضننت بالشيء أضن من باب تعب وهي اللغة العالية ومن باب ضرب — بخلت به وقال الفراء سمعت ضننت « بفتح النون » ولم أسمع أضن « بكسر الضاد » قال ثعلب وقد حكاه يعقوب ومعلوم أن من روى حجة على من لم يرو . والمولى هنا الموالى والحليف والطبع الدنس والعيب وكل شين في دين أو دنيا فهو طبع وفي الحديث نعوذ بالله من طمع يهدي الى طبع أى يؤدى الى شين ودنس . وقال ثابت قطنة

لا خير في طمع يدنى الى طبع وغفة من قوام العيش تكفينى
وأصله من الوسخ والدنس يغشيان السيف ثم استعير فيما يشبه ذلك من المقايح
(١) الجهل هنا ضد العقل والاناة والحلم وفي حديث ابن عباس قال : من استجهل
مؤمنا فعليه اثمه يريد من حمله على شيء ليس من خلقه فيغضبه فأثما اثمه على من
أحوجه الى ذلك قال وجهله أرجو أن يكون موضوعا عنه ويكون على من استجهله
وقوله في فضل أحلامهم الخ فقوله متسع مبتدأ مؤخر وقوله في فضل خير مقدم أى
أن عقولهم أسمى وأرحب من أن تسف الى الجهل

(٣) أعفة جمع عفيف وتقول رجل عف وعفيف والاثى عفيفة وعفة والعفة الكف
عما لا يحل ويحمل وقوله لا يطبعون أى لا يفعلون ما يدنسهم وقوله ولا يرديهم الطمع
أى لا يطبعون طمعا يؤدى بهم الى الهلاك

(٤) يريد أن يقول انهم ينفعون أصدقاءهم ويضرون أعداءهم فقوله نالوا كرامته
مقلوب أى نال كرامتهم وقوله جاهد أى مجتهد في عداوته وقوله جدعوا فأصل الجدع
القطع البائن في الانف والاذن والشفة واليد ونحوها والمراد هنا الاستئصال

أَعْطَوْا نَبِيَّ الْهُدَى وَالْبِرِّطَاعَتَهُمْ فَمَا وَنَا نَضْرُهُمْ عَنْهُ وَمَا نَزَعُوا
إِنْ قَالَ سِيرُوا أَجِدُوا السَّيْرَ جُهْدَهُمْ

أَوْ قَالَ عَوْجُوا عَلَيْنَا سَاعَةً رَبِّعُوا^(١)

مَا زَالَ سَيْرُهُمْ حَتَّى اسْتَقَادَ لَهُمْ

أَهْلُ الصَّلِيبِ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ الْبَيْعُ^(٢)

خَذُ مِنْهُمْ مَا تَى عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ إِلَّا مَنْ أَلَّذَى مَنَعُوا

فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ فَأَتْرُكُ عِدَاؤَهُمْ شَرًّا يُخَاضُ عَلَيْهِ الصَّابُ وَالسَّاعُ^(٣)

نَسْمُوا إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْنا مَخَالِبِهَا إِذَا الزَّعَانِفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا^(٤)

(١) قوله أو قال عوجوا علينا ساعة ربعوا تقول عاج بالمكان عطف عليه ومال
وألّم به وقوله ربعوا أى أقاموا

(٢) يقول ما زال سيرهم ذلك حتى انقاد لهم النصارى واليهود والكفار ، فقوله
استقاد لهم أى أعطوهم مقادتهم أى انقادوا لهم تقول قدته فانقاد واستقاد لى أى
أعطاك مقادته

(٣) فاترك عداوتهم جملة معترضة بين قوله فى حربهم وهو خبران مقدم وبين شرا
وهو اسمها مؤخر والصاب والسلع ضربان من السجر ممران . قال الاصمعى : الصاب
شجر اذا اعتصر خرج منه كهيئة اللبن وربما نزلت منه نزبة أى فطرة فتقع فى العين
كأنها شهاب نار وربما أضعف البصر قال أبو ذؤيب الهذلى

نام الخلى وبت الليل مستجرا كأن عيني فيها الصاب مذبوح

« المستجر الذى يضع يده تحت حنكه مذكرا لشدة همه » وقيل الصاب عصارة
الصبر . وقال أعرابى : السلع شجر مثل السنبيق إلا أنه يرتقى جبلا خضرا لا ورق لها
ولكن لها قضبان تلتف على الغصون وتشبك ولها ثمر مثل عناقيد العنب صفار فاذا
أينع اسود فتأ كلة القروء

(٤) الزعانف من الناس سفلتهم ومن لاخير فيهم والبيت آية فى الابداع وحسن

التخيل كما ترى

لَا فُخْرَ لِيَنَّهُمْ أَصَابُوا مِن عَدُوِّهِمْ وَإِن أُصِيبُوا فَلَا خَوْرٌ وَلَا جُرْعٌ (١)
 كَانَهُمْ فِي الْوَعْنَى وَالْمَوْتِ مُكْتَنِعٌ أَسَدٌ بَيْشَةٌ فِي أَرْسَافِهَا فَدَعٌ (٢)
 إِذَا نَصَبْنَا لِقَوْمٍ لَا نَدِبُ لَهُمْ كَمَا يَدِبُّ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذَّرْعُ (٣)
 أَكْرِمَ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ شَيْعَتَهُمْ إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ (٤)
 أَهْدَى لَهُمْ مِدْحِي قَلْبٍ يُوَازِرُهُ فِيمَا يُحِبُّ لِسَانٌ حَائِكٌ صَدَمٌ (٥)
 فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ شَمَعُوا (٦)

* * *

(١) قوله فلا خور ولا جزع أى فلا هم خور ولا هم جزع والخور الضعفاء الذين لا يبقاه لهم على الشدة والجزع نقيض الصبر

(٢) قوله والموت مكتنع أى دان قريب وفي الحديث أن امرأة جاءت تحمل صبيا به جنون فحس رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحلة ثم اكتنع لها أى دنا منها وهو افتعل من الكنعوع وهو الدنو والقرب وبيشة موضع تنسب إليه الأسود والقدع عوج وميل فى المفاصل كلها كأن المفاصل قد زالت عن مواضعها لا يستطيع بسطها معه وأكثر ما يكون فى الرسغ من اليد والقدم فيكون المصاب به منقلب الكف أو القدم الى انسيهما . قال أبو زيد * مقابل الخطو فى أرسافه فدع * ولا يكون القدع الا فى الرسغ جساءة فيه

(٣) يقول اذا حاربنا قوما لم يحاتلهم كما تحتل الوحشية فقول لاندب لهم من الديدب والذرع كل ما استترت به من بئير أو غيره حتى تدنو من الوحشية فترميها أو تضربها والذريعة مثل الذريعة حمل يحتل به الصيد يمتشى الصياد الى جنبه فيستتر به ويرمى الصيد اذا أمكنه وذلك الجمل يسيب أو لامع الوحش حتى تألفه

(٤) قوله رسول الله شيعتهم فقد تقدم أن السبعة يقع على الواحد والاثنين والجميع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى شيعتهم هنا ناصرهم

(٥) قوله صنع أى صانع حاذق

(٦) قوله أو شمعوا : أى لم يجدوا والشمع والشموع والشماع والشماعة والشمعة الطرب والضحك والمزاح واللعب قال المتنخل الهذلى

فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله قال الأقرع بن حابس وأبي.
 إن هذا الرجل لمؤتى له^(١) خطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره
 أشعر من شاعرنا وأصواتهم أعلى من أصواتنا فلما فرغ القوم أه أموا
 وجوزهم^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن جوائزهم

وقال :

﴿ من ثأى الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾
 أَرِقْتُ لَتَوْ مَاضِ الْبُرُوقِ اللَّوَامِعِ وَنَحْنُ نَشَاوَى بَيْنَ سَلْعٍ وَفَارِعٍ^(٣)
 أَرِقْتُ لَهُ حَتَّى عَلِمْتُ مَكَانَهُ بِأَكْنَافِ سَلْعٍ وَالتَّلَاعِ الدَّوَاغِعِ^(٤)
 طَوَى أَبْرَقَ الْعَرَافِ يَرَعْدُ مَتْنُهُ حَذِينَ أَلْتَالِي نَحْوَ صَوْتِ الْمَشَايِعِ^(٥)

سأبدؤهم بمشمة وأتى بجهدى من طعام أو بساط
 «أراد من طعام ولساط، يريد أنه يبدأ أضيافه عند تزولهم بالمزاح والمضحكة
 ليؤنسهم بذلك ثم يأتيهم بعد ذلك بالطعام» وقال أبو ذؤيب يصف الحمار
 فلبثن حيناً يتلجن بروضة فيجد حيناً في المراح ويشمع
 «أى يلعب ولا يحاد»

(١) لمؤتى له : أى لموفق له من آتاه الشيء واقفه

(٢) وجوزهم أى أعطاهم

(٣) ومض البرق يمض ومضا ووميضا وتوماضاً لمع لما خفياً ولم يعترض فى نواحي
 الغيم فاذا اعترض فى نواحي الغيم فهو الحفوفان اسططار فى وسط السماء وشق الغيم من
 غير أن يعترض يمينا وشمالا فهو العقيقة ونشأوى كسكارى لفظا ومعنى جمع نشوان
 كسكران وسلع جبل وقارع حصن حسان

(٤) التلاع جمع تلة وهى أرض مرتفعة غليظة يتردد فيها السيل ثم يدفع منها الى
 تلة أسفل منها

(٥) أبرق العراف جبل ما بين الربدة والمدينة والمتالى الابل اذا تلاها أولادها

وقال في يوم بدر :

﴿ من الطويل الثاني والقافية متدارك ﴾

أَلَا يَا لِقَوْمٍ هَلْ لِمَا حُمُّ دَا فِعُ

وَهَلْ مَا مَضَى مِنْ صَالِحِ الْعَيْشِ رَاجِعٌ (١)

تَذَكَّرْتُ عَصْرًا قَدْ مَضَى فَتَهَافَّتْ بِنَاتُ الْحَشَا وَأُنْهَلَ مِنِّي الْمَدَامِعُ (٢)

صَبَابَةٌ وَجِدٍ ذَكَرْتَنِي أَحِبَّةٌ وَقَتْلَى مَضَوْا فِيهِمْ نَفِيعٌ وَرَافِعُ

وقيل الابل التي قد تنج بعضها وبعضها لم ينتج ، قال اشاعر

وكل شمالي كان ربابه متالى مهيب من نى السيد أوردنا

« نعم نى السيد سود فشب السحاب بها وشبه صوت الرعد بحنين هذه المتالى »
وقوله حنين المتالى أى ترعد مثل حنين المتالى والمشايخ الراعى الذى يشيع فى الشياخ
أى يردد صوته فيها والشياخ القصبه الذى ينفخ فيها الراعى ليهب بالابل لتجتمع
ويلحق أخرها بأولاها وتنساق قال لبيد

تبكى على أثر السباب الذى مضى الا أن اخوان السباب الرعاع

أتجزع مما أحدث الدهر بالقتى وأى كريم لم تصبه القوارع

فيمضون ارسالا وتخلف بعدهم كما ضم أخرى التاليات المشايخ

(١) حم هذا الأمر حما قضى وحم له ذلك قدر وحم الله كذا وأحمه قضاء . قال

خباب بن عزي

وأرمى بنفسى فى فروج كثيرة وليس لأمر حمه الله صارف

وقال البيهت :

الا بالقوم كل ما حم واقع وللطير مجرى والجنوب مصارع

(٢) قوله فتهافت بنات الحشا فان بنات الحشا كبنات الصدر هي الهموم وتهافتت

تتابعت والحشا ما بين آخر الاضلاع إلى رأس الورك وقال الجوهري ما اضطمت عليه

الضلوع

وَسَعَدَتْ فَأَضْحَوْا فِي الْجِنَانِ وَأَوْحَشَتْ

مَنَازِلَهُمْ وَالْأَرْضُ مِنْهُمْ بِلَاقِعٍ
وَفَوْا يَوْمَ بَدْرٍ لِلرَّسُولِ وَفَوْقَهُمْ
ظِلَالُ الْمَنَابِتِ وَالسَّيُوفُ اللَّوَامِعُ
دَعَا فَأَجَابُوهُ بِحَقِّ وَكَلْمِهِمْ
مُطِيعٌ لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَسَامِعٌ
فَمَا بَدَلُوا حَتَّى تَوَافَوْا جَمَاعَةً
وَلَا يَقْطَعُ الْأَجَالَ إِلَّا الْمَصَارِعُ
لَا يَرْجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً
إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا النَّبِيِّينَ شَافِعُ
وَذَلِكَ يَا خَيْرَ الْعِبَادِ بِلَاؤُنَا
وَمَشْهُدُنَا فِي اللَّهِ وَالْمَوْتُ نَاقِعٌ (١)
لَنَا الْقَدَمُ الْأَوْلى إِلَيْكَ وَخَلَفْنَا
لَا وَلِنَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَابِعٌ (٢)
وَنَعْلَمُ أَنَّ الْمَلِكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ
وَأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لَا بُدَّ وَاقِعٌ

* *

وقال :

* من ثانی البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر *

بَأَنْتَ لَيْسَ بِمَجْبَلٍ مِنْكَ أَقْطَاعِ

وَاحْتَلَّتِ الْعُمَرَاءُ نَزْعًا ذَاتَ أَشْرَاعِ (٣)

(١) قوله والموت نافع أى دائم من نفع المساء أما قولهم سم نافع فعاء بالغ قائل
(٢) الحلف ساكن الوسط الذى يجىء بعد الاول بمزلة القرن بعد القرن والحلف
الباي بعد الهالك والحلف المتخلف عن الاول هالكا كان أو حيا ويكون محموداً
أو مذموماً فالمحمود مثل الذى فى بيت حسان هذا فالحلف فيه التابع لمن مضى وليس
من معنى الحلف « بفتح اللام » الذى هو البديل وقيل الحلف ههنا المتخلفون عن الاولين
أى الباقون والمذموم مثل الذى فى قول لبيد :

وبقيت فى خلف كجلد الأقرب

(٣) ليس اسم امرأة واللميس المرأة اللينة الملمس وقوله أقطع أى متقطع وهذا

وَأَصْبَحَتْ فِي بَنِي نَضْرٍ مُجَاوِرَةً تَرَعِي الْأَبَاطِخَ فِي عِزٍّ وَإِمْرَاعٍ^(١)
 كَأَنَّ عَيْنِي إِذْ وَلَّتْ حُمُولَهُمْ فِي الْفَجْرِ فَيَضُّ غُرُوبِ ذَاتِ ائْتِرَاعٍ^(٢)
 هَلَّا سَأَلْتِ هَذَاكَ اللَّهَ مَا حَسَبِي أُمُّ الْوَلِيدِ وَخَيْرُ الْقَوْلِ لِلْوَاعِي^(٣)
 هَلْ أَغْفِرُ الذَّنْبَ ذَا الْجُرْحِ الْعَظِيمِ وَلَوْ
 مَرَّتْ عَجَارِفُهُ مِنِّي بِأَوْجَاعٍ^(٤)

مثل قولهم برمة اكسار وثوب أخلاق وقوله واحتلت العمر نزا ذات اشراع لعله يريد الحقيقة ولعله يريد أنها أصبحت في خصب من العيش مؤتى لها كما قال في البيت الثاني والعمر الماء الكثير وبئر قديمة بمكة حفرها نوسهم وقوله نزا أى تنزع نزا وبئر نزوع وتزيع قريبة القمر تنزع دلاؤها بالأيدي نزا لقربها ونزع الدلو جنبها بغير قامة وأخرجها وقوله ذات أشراع من شرع الوارد تناول الماء بفيه والشريعة والشراع والمرعة مورد الشاربة التي يشربها الناس ويشربون منها ويستقون وربما شرعوها دوابهم حتى تشربها وتشرب منها والعرب لا تسميها شريعة حتى يكون الماء عدا لا انقطاع له ويكون ظاهرا معينا لا يسقى بالرشاء

(١) الاباطخ جمع الابطخ وهو بطن المسيل الضير والامراع الحصب
 (٢) الحمول الابل وما عليها من الاثقال والحمول الهوادج كان فيها النساء أو لم تكن واحدها حمل ولا يقال حول من الادل إلا لما عليه الهوادج والغروب مجازى السمع والدموع حين مخرج من العين والغروب الدلاء الكيرة التي يستقى بها على السانية وقوله ذات ائراع أى ذات امتلاء يقول كأن دموع عيني حين طعنوا في المجر فيص دلاء مترعة

(٣) قوله أم الوليد منادى محذوف حرف الداء أى يا أم الوليد والواعى الحافظ
 (٤) قوله ذا الجرح العظيم فالجرح بضم الحيم اسم الضربة أو الطعنة أما الجرح بفتح الحيم فهو الفعل جرحه يجرحه جرحا أثر فيه بالسلاح وما اليه يقول ان هذا الذنب ذو أثر بالغ وقوله عجارفه من قولهم عجارف الدهر وعجاريفه أى حوادثه ونوبه . قال الشاعر

لم تنسنى أم عمار نوى قذف ولا عمار يفدهر لا تعرينى

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا أَسَعَى لِجُلُومِهِمْ وَمَا يَغِيبُ بِهِ صَدْرِي وَأَضْلَاعِي^(١)
 أَسَعَى عَلَيَّ جُلُومٌ كَانَتْ سَعِيهِمْ وَسَطًا الْعَشِيرَةَ سَعِيًا غَيْرَ دَعْدَاعٍ^(٢)
 وَلَا أَصَالِحٌ مِّنْ عَادُوا وَأَخَذُ لَهُمْ وَلَا أَغِيبُ لَهُمْ يَوْمًا بِأَقْدَاعٍ^(٣)
 وَقَدْ غَدَوْتُ عَلَيَّ الْحَانُوتِ يَصْبِحُنِي

مِنْ عَاتِقٍ مِّثْلِ عَيْنِ الدِّيكِ شَعَشَاعٍ^(٤)
 تَعْدُو عَلَيَّ وَنَدْمَانِي لِمِرْقَقِهِ نَقْضِي اللَّذَازَاتِ مِنْ لَهْوٍ وَأَسْمَاعٍ^(٥)
 إِذَا نَشَاءُ دَعْوَنَاهُ فَصَبَّ عَلَيْنَا مِنْ فَرَعٍ مُنْتَفِجٍ الْحَيْزُومِ رَكَاعٍ^(٦)

(١) (٢) (٣) يقول الله يعلم مقدار سعي عليهم وتصرفي لهم وما تجنه أضلاعي لهم من
 الاشفاق والولاء ولمساذا لا أسعى عليهم وقد كانوا يسعون سعيًا غير بطيء واذن سامضى
 في سعي عليهم ولا أصالح من عادوه وأخذلهم بذلك وسأحفظهم في المغيب فلا يجرى
 لسانى لهم بقيق تقول فلان يسعى على عياله أى يتصرف لهم قال
 اسعى على جلبنى مالك كل امرئ فى شأنه ساعى

وجل الشيء معظمه وقوله ما أسعى أى سعي فما مصدرية والسعى الدعاء الذى
 فيه بطة والتواء وأصل الدعدة عدو فى التواء وبطه وأقذع فلان فلانا رماه بالكلام
 الردىء الحديث وأساء القول فيه وأقذاع فى البيت جمع قذع والقذع الفحش من القول
 (٤) الحانوت هنا الحمار ويصبحنى أى يسقبنى صبوحا صبوحه يصبحه وصبوحه بتشديد
 الباء سقاء صبوحا فهو مصطح والعاتق الحمر القديمة وقوله مثل عين الديك أى صافية
 مثل عين الديك والشعشاء المزوجة

(٥) الندمان مثل النديم هو الشريب الذى ينادمه والاذازات جمع لذازة واللذازة اللذة
 (٦) دعوناه أى الحانوت أى الحمار وقوله من فرغ منتفج الحيزوم ركاع يصف
 زقاوالفرغ السعة والسيلان والحيزوم الصدر ومنتفج الحيزوم أى منتفح امتلاء وقوله
 ركاع من الر كوع ويروى وكاع والزق الوكاع أو الوكيع هو المتين المحكم الجلد والحرز
 لا ينضح

لَقَدْ غَدَوْتُ أَمَامَ الْقَوْمِ مُنْتَطِقًا^(١) بِصَارِمٍ مِثْلِ لَوْنِ الْمَلْحِ قَطَّاعٍ^(٢)
تَحْفِزُ عَنِّي نِجَادَ السَّيْفِ سَابِغَةً^(٣) فَضْفَاضَةً مِثْلِ لَوْنِ النَّهْيِ بِالْقَاعِ^(٤)
فِي فِتْيَةِ كَسِيفِ الْهِنْدِ أَوْجُهَهُمْ^(٥) نَحْوَ الصَّرِيخِ إِذَا مَا ثَوَّبَ الدَّاعِي^(٦)

* * *

وقال في يوم أحد :

* من ثالث الطويل والقافية متواتر *

أَشَاقَكَ مِنْ أُمَّ الْوَلِيدِ رُبُوعٌ^(١) بِلَاقِعٍ مَا مِنْ أَهْلِيْنَ جَمِيعٍ^(٢)
عَفَاهُنَّ صَيْفِي الرِّبِيعِ وَوَاكِفٍ^(٣) مِنَ الدَّلْوِ رَجَافِ السَّحَابِ هَمُوعٍ^(٤)

(١) منتطقا بصارم أى شادا وسطى بسيف قاطع وقوله مثل لون الملح يريد أبيض وقطاع مبالغة في القطع

(٢) تحفز تدفع ونجاد السيف حمائله وسابغة أى درع سابغة وفضفاضة واسعة وقوله مثل لون النهى بالقاع شبه الدرع في بياضها واطرادها بالغدير

(٣) يقول في فتية شعجان والصريخ المستصرخ . وقوله اذا ما ثوب الداعي : فالتثويب الدعاء وأصله ان الرجل اذا جاء مستصرخالوح بثوبه ليرى ويشتهر فكان ذلك كالدعاء

(٤) ربوع جمع ربيع محلة القوم ومنزلهم وبلاقع جمع بلقع ومنزل بلقع خال وتقول قوم جميع أى مجتمعون يقول ما أهلين مجتمعون

(٥) صيفي الربيع أى مطر الربيع والمطر الذى يقع في الربيع ربيع الكلاء صيفي وقوله وواكف من الدلو فالدلو هنا برج من بروج السماء معروف سدى به تشبيها بالدلو أحد الدلاء وواكف أى مطر هاطل وهموع سائل ورجاف السحاب فأصل الرجف الحركة والاضطراب والرعد يرجف رجفا تتردد هدهدته في السحاب

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَوْقِدُ النَّارِ حَوْلَهُ رَوَا كِدُّ أَمْثَالُ الْحَمَامِ وَقُوعٌ^(١)
 فَدَعَا ذِكْرَ دَارٍ بَدَّدَتْ بَيْنَ أَهْلِهَا نَوَى فَرَّقَتْ بَيْنَ الْجَمِيعِ قَطُوعٌ^(٢)
 وَقُلْ إِنْ يَكُنْ يَوْمًا بِأَحَدٍ يَعِدُهُ سَفِيهَةٌ فَإِنَّ الْحَقَّ سَوْفَ يَشِيْعُ^(٣)
 وَقَدْ ضَارَبَتْ فِيهِ بُنُو الْأَوْسِ كُلَّهُمْ

وَكَانَ لَهُمْ ذِكْرٌ هُنَاكَ رَفِيعٌ
 وَحَايَ بُنُو النَّجَّارِ فِيهِ وَضَارَبُوا وَمَا كَانَ مِنْهُمْ فِي اللَّقَاءِ جَزُوعٌ
 أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ لَا يَخْذُلُونَهُ لَهُمْ نَاصِرٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَشَفِيعٌ
 وَفَوْا إِذْ كَفَرْتُمْ يَا سَخِينِ بَرِّبِّكُمْ وَلَا يَسْتَوِي عَبْدٌ عَصَا وَمُطِيعٌ^(٤)
 بِأَيْمَانِهِمْ بِيضٌ إِذَا حَمَى الْوَعَى فَلَا بُدَّ أَنْ يَرْدَى بِهِنَّ صَرِيعٌ^(٥)

- (١) يقول فلم يبق من تلك الربوع الا موقد النار وحول هذا الموقد اثني رواكد تشبه حمامات وقعا وقد تقدم معنى الاثاني
- (٢) يقول فانرك ذكر هذه الربوع التي فرقت بين اهلها نوى قذف قطوع ، وهذا نوع من الاقتضاب يشبه التخلص وكثيرا ما يسمت حسان سمته كما ازلنا .
- (٣) قوله يعده سفيه أي يعتدبه علينا سفيه من قريش اذ لم يتم للمسلمين فيه النصر
- (٤) قوله اذ كفرتم ياسخين هو ياسخينة والسخينة طعام يتخذ من دقيق وتمر أو ماء يطبخ ثم يؤكل اغلظ من الحساء وأرق من العصيدة وكالت قريش تكثر من أكلها فميرت بها حتى سموا سخينة . وقد مازح معاوية الأحنف بن قيس يوما فقال له ما الشيء الملفف في البجاد قال الأحنف هو السخينة يا أمير المؤمنين... المامف في البجاد وطب اللبن يام فيه ليحه ، ويدرك وكالت تميم تعير به والسخينة الحساء المذكور يؤكل في الجذب وكالت قريش تعير به فلما مازحه معاوية بما يعاب به قومه مازحه الأحنف بمثله . وعبد عصا أي عصاره
- (٥) بأيمانهم بيض الخ أي بأيدي الاصار سيوف لابد أن يردى بهن صريع اذا حمى الوطيس لان النصر مكفول لهم

كَمَا غَادَرَتْ فِي النَّقْعِ عُثْمَانُ نَاوِيًا وَسَعْدًا صَرِيعًا وَالْوَشِيحَ شُرُوعًا^(١)
 وَقَدْ غَادَرَتْ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ مُسْنَدًا أُبَيًّا وَقَدْ بَلَ الْقَمِيصَ نَجِيعًا^(٢)
 بِكَفِّ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى تَأْفَقَتْ عَلَى الْقَوْمِ مِمَّا قَدْ يُثِرُنَ نُقُوعًا^(٣)
 أَوْلِيكَ قَوْمِي سَادَةٌ مِنْ فُرُوعِهِمْ وَمِنْ كُلِّ قَوْمٍ سَادَةٌ وَفُرُوعُ
 بَيْنَ يُعِزُّ اللَّهُ حِينَ يُعِزُّنَا وَإِنْ كَانَ أَمْرٌ يَا سَخِينَا فَطِيعُ
 فَإِنْ تَذَكَّرُوا قَتَلِي وَحَمَزَةٌ فِيهِمْ قَتِيلٌ نَوَى لِلَّهِ وَهُوَ مُطِيعُ
 فَإِنَّ جَنَانَ الْخُلْدِ مَنْزِلُهُ بِهَا وَأَمْرٌ الَّذِي يَقْضِي الْأُمُورَ سَرِيعًا
 وَقَتْلًا كُمْ فِي النَّارِ أَفْضَلُ رِزْقِهِمْ حَمِيمٌ مَعَا فِي جَوْفِهَا وَضَرِيعًا^(٤)

* *

وقال في الحكم والمواعظ :

* من أول الكامل والقافية متدارك *

أَعْرِضْ عَنِ الْعُورَاءِ أَنْ أَسْمِعْتَهَا وَأَقْعُدْ كَأَنَّكَ غَافِلٌ لَا تَسْمَعُ^(٥)

(١) عثمان وسعد هما ابنا طلحة بن أبي طلحة وقوله والوشيح شروع فالوشيح جمع

وشيجة وهي الرماح سميت بذلك لأن عروق شجرها تنبت تحت الارض وشروع أي

مائلة للطنم وتقول أشرع الرمح وشرعه والرمح شارع مشرع أي مسدد

(٢) العجاجة واحدة العجاج وهو من الغبار ما ثورته الريح وأبي هو أبي بن خلف

الحمحي قتله السيد الأمين صلوات الله عليه بحربه بيده والنجيع الدم

(٣) قوله بكف رسول الله أي ان قتل أبي بن خلف كان بكف سيدنا رسول

الله صلى الله عليه وسلم والقوع جماعة القع أي الغار

(٤) الحميم الماء الحار والضرير طعام أهل النار قالوا وهذا لا يعرفه العرب وقيل

الضرير نبت بالحجاز له شوك كبار يقال له السبرق وفي التنزيل ليس لهم طعام الا من

ضرير لا بسمن ولا يغنى من جوع

(٥) العوراء الكلمة القبيحة التي هوى في غير عقل ولا رشد وقد جاءت كثيرا في

وَدَعِ السُّؤَالَ عَنِ الْأُمُورِ وَبَحْتَهَا فَلَرُبَّ حَافِرٍ حُفْرَةٍ هُوَ يُضْرَعُ (١)
وَالزَّمْ مُجَالِسَةَ الْكِرَامِ وَفِعْلَهُمْ وَإِذَا اتَّبَعْتَ فَأَبْصِرْ مَنْ تَتَّبِعُ
لَا تَتَّبِعَنَّ غَوَايَةً لِيَصْبَابَهُ إِنَّ الْغَوَايَةَ كُلَّ شَرٍّ تَجْمَعُ (٢)

كلامهم قال ابن علقمة الفزاري يمدح ابن عمه عميلة وكان عميلة هذا قد جيره من فقر
إذا قيلت العوراء أغضى كأنه ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر

وقال حاتم طيء :

واغفر عوراء الكريم ادخاره وأعرض عن شتم اللئيم تكريما

وقال آخر :

وعوراء قدقيات فلم أستمع لها وما الكلم العوران لي بقول
« عوران الكلام ما تنفيه إلا أذن الواحدة عوراء » وقوله ان أسمعها أى ان

أسمعك ايها انسان

(١) كثيرا ما ورد في الحديث النهي عن كثرة السؤال حتى جاء : أعظم المسلمين
في المسلمين جرما من سأل عن أمر لم يحرم فحرم على المسلمين من أجل مسألته . قال
ابن الأثير السؤال نوطان : أحدها ما كان على وجه التبيين والتعلم مما تمس الحاجة اليه
فهذا مباح أو مندوب أو مأمور به والآخر ما كان على طريق التكلف والتعنت فهذا
مكروه ومنهى عنه وكل ما كان من هذا الوجه ووقع السكوت عن جوابه فانما هو ردع
وزجر للسائل وان وقع الجواب عنه فهو عقوبة وتغليظ وفي حديث الملاعنة لما سأله
عاصم عن أمر من يد مع أهله رجلا فأظهر النبي صلى الله عليه وسلم الكراهة في
ذلك ايثارا لستر العورة وكراهة لهتك الحرمة . وفي الحديث نهى رسول الله عن قيل
وقال وكثرة تسأل . فلعل حسان يريد هذا المعنى أو يريد أعم منه وقوله ولرب حافر
حفرة هو يصرع أى يصرع فيها كالباحث عن حفته بظلفه كما يقولون

(٢) رحم الله أبا نواس إذ يقول :

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم وأسمت سرح اللهوج حيث أساموا

وبلعت ما بلغ امرؤ بشبابه فاذا عصارة كل ذلك أثم

« يقال نهز بالدلو في البئر إذا ضرب بها في الماء ليمتلئ . يقول أنه تبع الغواة وسلك

مسلكهم . واسمت من أسام الأبل أرسلها الى المرعى وأثم كسلام ضرر الاثم وما

يترتب عليه » ويقول أبو العتاهية

وَالْقَوْمُ إِنْ نَزَرُوا فَزِدْ فِي نَزْرِهِمْ لَا تَقْعُدَنَّ خِلَالَهُمْ تَتَسَمَعُ^(١)
 وَالشَّرْبَ لَا تُدْمِنُ وَخُذْ مَعْرُوفَهُ تُصْبِحُ صَحِيحَ الرَّأْسِ لَا تَتَصَدَّعُ^(٢)
 وَأُكْدِحْ بِنَفْسِكَ لَا تُكَلِّفْ غَيْرَهَا فَبِدِينِهَا تُجْزَى وَعَنْهَا تَدْفَعُ^(٣)
 وَالْمَوْتُ أَعْدَادُ النُّفُوسِ وَلَا أَرَى مِنْهُ لِيذَى هَرَبٍ نَجَاةً تَنْفَعُ^(٤)

وتجنب الشهوات واحذر أن تكون لها قتيلا

فرب شهوة ساعة قد أورثت حزنا طويلا

وقوله كل شر تجمع أي تجمع كل شر وقدم المفعول لأفادة الحصر

(٣) يقول ان سئلوا فأعطوا قليلا فارقده معهم ولا تقعد يقال نزلت الرجل إذا سأله فأعطاك قليلا

(٤) والشرب لا يدمن أي لا تواظب على شرب الراح ولعله يريد لا تشرب أصلا
 وقوله وخذ معروفه إما أراد أشرب غير المحرم من شكول التراب واما أراد أشرب
 من الراح المقدار الذي لا يضر وأنها على أي حال قولة جميلة

(٥) قوله واكده بنفسك لعله يغزو المعنى الذي يغزوه القائل :

ما حك جلدك مثل ظفرك فتول أنت جميع أمرك

ولعله يريد الحث على الطاعة وكسب الفضائل والدين الطاعة قال عمرو بن كلثوم

وأيا ما لنا غرا كراما عصينا الملك فيها أن نديننا

والدين الجزاء والمكافأة وفي المثل كما تدين تدان أي كما تجازي تجازي أي

تجازي بفعلك وبحسب عملك وقيل كما تفعل يفعل بك قال خويلد بن نوفل الكلبي
 للحرث بن أبي شمر الغساني وكان اغتصبه ابنه

يا أيها الملك المخوف أما ترى ليلا وصباحا كيف يختلفان

هل تستطيع الشمس أن تأتي بها ليلا وهل لك بالملك يدان

يا حار أيقن أن ملكك زائل واعلم بأن كما تدين تدان

(٦) قوله والموت أعداد النفوس يقول لكل انسان مية فاذا ذهب النفوس ذهبت

ميتهم كلها ويقول طرفة بن العبد

أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى بعيدا عما أقرب اليوم من غد

* *

وقال :

﴿ من نالت المتقارب مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾
زَبَانِيَّةٌ حَوْلَ أُنْبِيَاءِهِمْ وَخُورٌ لَدَى الْحَرْبِ فِي أَمَمَعَةٍ (١)

* *

وقال رضى الله عنه :

﴿ من السريع الأول والقافية متدارك ﴾

سَائِلٌ بَنَى الْأَشْعَرَ إِنْ جِئْتَهُمْ مَا كَانَ أَنْبَاءَ بَنِي وَاسِعٍ (٢)
إِذْ تَرَ كُوهٌ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ بِالنَّسَبِ الْأَقْصَى وَبِالْجَامِعِ (٣)
وَاللَيْثُ يَعْلُوهُ بِأَنْبِيَاءِهِ مُنْعَفِرًا وَسَطَ دَمٍ نَاقِعِ
لَا يَرْفَعُ الرَّحْمَنُ مَصْرُوعَهُمْ وَلَا يُوهِنُ قُوَّةَ الصَّارِعِ (٤)

* *

(١) قال صاحب اللسان الزبانية الذين يزبنون الناس أى يذمونها ثم أنشد بيت حسان هذا ثم قال : وقال قتادة الزبانية عند العرب الشرط وكاه من الدفع وسعى بذلك بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها وقال الزجاج الزبانية الغلاظ السداد واحدم زبانية . . يقول حسان أقوياء حول بيوتهم ضعفاء لدى الحرب

(٢) كان عتبة بن أبى لهب بن عبد المطلب — وهو الذى دعا عليه السيد الامين صلوات الله عليه فقال اللهم سلط عليه كابا من كلابك — يكنى أباً واسع فقال يوماً لولده واخوته أرايتم ان أخذت لكم أذنى الاسد أقتلونه قالوا نعم فوثب اليه فلما أخذه صاح بهم فلم يغيثوه فأقلت فطفت عليه الاسد فأكاه فقال حسان هذه الايات يعير قومه بذلك

(٣) قوله وهو يدعوهم بالنسب الاقصى وبالجامع يريد ويعم بالدعاء ويخص

(٤) قوله لا يرفع الرحمن مصروعهم يدعو عليه وقوله ولا يوهن قوة الصارع

يدعو للاسد الذى قتله

وقال رضى الله عنه :

﴿ من ثمانى الطويل والقافية متدارك ﴾

نَشَدْتُ بَنِي النَّجَّارِ أَفْعَالَ وَالِدِي إِذَا لَمْ يَجِدْ عَانَ لَهُ مِنْ يُوَارِعُهُ (١)
وَرَأَتْ عَلَيْهِ الْوَافِدُونَ فَمَا يَرَى عَلَى النَّأْيِ مِنْهُمْ ذَا حِفَاطٍ يُطَالِعُهُ (٢)
وَسُدَّ عَلَيْهِ كُلُّ أَمْرٍ يُرِيدُهُ وَزَيْدٌ وَثَاقِبًا فَأَقْفَعَلَّتْ أَصَابِعُهُ (٣)

(١) قوله نشدت بنى النجار تقول شد فلان فلانا اذا قال نشدتك الله اى سألتك بالله كأنتك ذكركه فنشد أى تذكر يقول ذكرت بنى النجار — وهم قوم حسان — أفعال والدى وطلبت اليهم الاشادة بها . والموارعة المناطقة والمكاملة ووارعه ناطقه وفى الحديث كان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما يوارعه — يعنى عليا رضى الله عنه أى يستشيرانه هو من المناطقة والمكاملة ويروى بوازعه أى يمنعه ويكفه وفى الأثر : من يزع السلطان أكثر ممن يزع القرآن أى أن من يكف عن ارتكاب العظام مخافة السلطان أكثر ممن تكفه مخافة القرآن والله تعالى فن يكفه السلطان عن المعاصى أكثر ممن يكفه القرآن بالأمر والنهى والانداز. والمعانى الأسير ، وأصله الخاضع المقهور

(٢) قوله وراى عليه الوافدون: عليه أى على العانى يقول وأبطأ عليه من يفد اليه لعنه من اساره فما يبصر أحدا منهم ذابفة يطالعه فالحفاظ هنا الألفة والغضب إذا وتر فى حيمه أو فى حيرانه ومنه المحفظات أى الأمور التى تحفظ الرجل أى تغضبه وما أروع قول القطامى

أخوك الذى لا تملك الحس نفسه وترفض عند المحفظات الكتائف

« يقول اذا استوحش الرجل من ذوى قرابته فاضطن عليه سخيمة لأساءة كانت منه اليه فأوحشته ثم رآه يضام زال عن قلبه ما احتقده عليه وغضب له فنصره وانتصر له من ظلمه »

(٣) كل هذا وصف لحال العانى الذى يفك كبوله والدحسان. قوله فاقفعلت أصابعه أى تقبضت وتسنجت من وطأة الوثاق

إِذَا ذَكَرَ الْحَيَّ الْمُقِيمَ حُلُولَهُمْ وَأَبْصَرَ مَا يَلْقَى اسْتَهْلَتْ مَدَامِعَهُ (١)
 أَلْسِنَانِصُّ الْعَيْسِ فِيهِ عَلِيُّ الْوَجَابَا إِذَا نَامَ مَوْلَاهُ وَلَدَتْ مَضَاجِعُهُ (٢)
 وَلَا نَتَهَى حَتَّى نَفُكَّ كُبُورَهُ بِأَمْوَالِنَا وَالْخَيْرُ يُحْمَدُ صَانِعُهُ (٣)
 وَأَنْشُدُكُمْ وَالْبَغْيُ مَهْلِكُ أَهْلِهِ إِذَا مَاشَتَا الْمَحَلَّ هَبَّتْ زَعَاذِعُهُ (٤)
 إِذَا مَا وَلِيدُ الْحَيِّ لَمْ يُسَقَ شَرْبَةً وَضَنَّ عَلَيْهِ بِالصَّبُوحِ مَرَاضِعُهُ (٥)
 وَرَاحَتْ جِلَادُ الشَّوْلِ حُدْبًا ظُهُورَهَا
 إِلَى مَسْرَحٍ بِالْجَوْ جَدْبٍ مَرَاتِعُهُ (٦)

- (١) يقول اذا ذكر العاني حلول الحى ونزولهم فى محلتهم وغدوهم ورواحهم متبطين فى مجبوحة ووازن بين حالهم وحاله انبعثت مدامعه رثاء لنفسه وما يلاقه
- (٢) و (٣) يقول السنا تسرع بايلنا مبادرين اليه لفكا كه اذا نام عنه ابن عمه ولدت مضاجعه ولا نتهى او تفك قيوده وأصل النص طلب أقصى الشىء وغايته ثم سمي به ضرب من السير سريع وقال أبو عبيدة النص التحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها والعيس كراثم الابل والوجا أن يشتكى البعير باطن خفه والمولى هنا ابن العم والكبول جمع كبل وهو القيد الضخم
- (٤) قوله والبعي مهلك أهله جملة اعتراضية فى معنى قولهم الظلم مرتعه وخيم والمحل الجذب ويبس الارض من الكلا والزعازع جمع زعزع وهى الرياح الشديدة التى تزعزع الاشياء أى تحركها لتقلبها يقول: اذا اشتد القحط وبلغ المحل أقصاه
- (٥) يقول وبلغ من أمر القحط أن وليد الحى لم يجد مرضعاته ما يسقيه مرة واحدة من اللبن ومن ثم ضنن عليه بالصبوح والصبوح هنا اللبن يصطح به أى يسقى بالغداة والشربة بالفتح المرة الواحدة من الشرب والمراضع جمع مرضع
- (٦) يقول وتناهى هذا القحط أيضا بأن النياق الجلدة القوية راحت وهى محدودة ظهورها هزالا وجوعا الى مسرح مراتعه جدبة تبتغى ما تأكله فجلاذ الشول النياق الصلبة الشديدة وقيل ادسم الابل لبنا والمسرح المرعى الذى تسرح اليه الماشية بالغداة للرعى والجو ما اتسع من الارض واطمان وبرز وفى بلاد العرب أجوية كثيرة كل

السنانك الكوم وسط رحالنا ونستصلح المولى إذا قل رافعة^(١)
 فإن نابه أمره وقته نفوسنا ومالنا من صالح فهو واسعه
 وأنشدكم والبنى مهلك أهله إذا الكبش لم يوجد له من يقارعه^(٢)
 السننا نوازيه يجمع كأنه أتى أبدته بليل دوافعه^(٣)
 فنكثركم فيه ونصلى بحره ونمشى إلى أبطاله فمناصحه^(٤)
 وأنشدكم والبنى مهلك أهله إذا ألخصم لم يوجد له من يدافعه

جو منها يعرف بما نسب اليه فمنها جو غطريف وهو فيما بين الشارين وبين الجماجم
 ومنها جو الخزامى ومنها جو الأحساء ومنها جو اليمامة وقال طرفة
 خلا لك الجو فيضى واصفرى

ويقال جو مكلى أى كثير الكلا وجو ممرع وجو مجذب

(١) يقول أنشدكم السنا فى هذه الحال من الجذب والقحط والجوع وشدة الزمان
 السناتحر الكوم وسط رحالنا ونستصلح ابن العم اذا قل ماله . ونكب نعقر تقول
 كب فلان البعير اذا عقره قال :

يكون العشار لمن أتاهم

أى يعقرونها والفارس يكب الوحش إذا طعنها فألقاها على وجوها وكب فلان
 فلانا لوجهه فانكب أى صرعه وناقاة كوماه عظيمة السنام وبعير ا لوم كذلك وقوله
 رافعه أى ماله لأن المال يرفع وبضع ويروى راقعه بالقاف أى من يرفع أمره
 ويصلح حاله

(٢) و(٣) و(٤) يصف عشيرته فى هذه الأبيات بالشجاعة والتجدة كما وصفها فى
 الابيات السالفة بالكرم والجود والقرى، يقول وأنشدكم السننا — اذا قائد الكتيبة لم
 يوجد ثم من ينازله ويقارعه — السننا نصمد اليه ونقوم بازائه بجيش كأنه السيل فرقة
 مجاربه فنقاسى حرحربه ونمشى الى أبطاله فنجالده ونقاتله بسيفنا . فالكبش كبش
 الكتيبة قائدها وكبش القوم حاميتهم والمنظور اليه والمقارعة مضاربة القوم فى الحرب
 ونمازيه نحاذيه ونقوم بأزائه والأتى السيل الغريب الذى لايدرى من أين أتى وأبدته
 فرقة وبليل يريد فى ظلمة مبالغة فى وصف جيشه ودوافعه مجاربه والمناصحة المقاتلة
 والمجالدة بالسيف ورجل مصع مقاتل بالسيف

أَلَسْنَا نُصَادِيهِ وَنَعْدِلُ مَيْلَهُ وَلَا نَنْتَهِي أَوْ يَخْلُصَ الْحَقُّ نَاصِحُهُ^(١)
 فَلَا تَكْفُرُونَا مَا فَعَلْنَا إِلَيْكُمْ وَأَنْتَوَابِهِ وَالْكَفْرُ بُوْرٌ بِضَائِعُهُ^(٢)
 كَمَا لَوْ فَعَلْتُمْ مِثْلَ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ لَا أَنْتَوَابِهِ مَا يَأْتُرُ الْقَوْلَ سَامِعُهُ

* *

وقال:

* من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر *
 فَلَا وَاللَّهِ مَا تَدْرِي مَعِيصٌ^(٣) أَسْهَلُ بَطْنُ مَكَّةَ أَمْ يَفَاعُ^(٤)
 وَكُلُّ مُحَارِبٍ وَبَنِي نِزَارٍ تَبَيَّنَ فِي مَشَافِرِهِ الرِّضَاعُ^(٥)
 وَمَا جُمِعَ وَلَوْ ذُكِرَتْ بِشْيٌ وَلَا تَيْمٌ فَذَلِكُمْ الرِّعَاعُ^(٥)
 لِأَنَّ اللَّوْمَ فِيهِمْ مُسْتَبِينٌ إِذَا كَانَ الْوَقَائِعُ وَالْمِصَاعُ^(٦)

* *

(١) المصاداة الممارسة والمراورة والناصرح الواضح اليبين وناصرحه بدل من الحق

(٢) بور بضائعه أى كاسدة تجاراته

(٣) معيص هو معيص بن عامر بن لؤى وهم من قريش الغلواهر وقد كان عامر ابن لؤى هذا ولد حسلا ومعيصا فاما حسل فنزلوا مكة وصاروا من قريش البطاح وأما معيص فنزلوا خارج مكة وصاروا من قريش الغلواهر ؛ ومن قريش الغلواهر تيم الادرم بن غالب ونو فهر الابطين منها وهو معلوم أن نبي هاشم ونبي أمية وسادة قريش نزلوا سطن مكة ومن كان دزتهم نزلوا بظواهر جبالها وقريش البطاح اكرم وأشرف من قريش الغلواهر — واليفاع ما ارتفع من الارض أو الجبل المشرف

(٤) محارب قبيلة من فهر وهم من قريش الغلواهر وقوله تبين الرضاع في مشافره لعله يريد أنهم صعاليك سفلة لانهم يرضعون الشاء واليباق وأنز الرضاع ظاهر على شماعهم وقد شبهها بمشافر الأبل

(٥) الرعاع غوغاه الناس وسقاطهم وسفلتهم

(٦) الوقائع الحروب والمصاع القتال

وقال يهجو أسلم^(١) وذلك أن امرأته كانت من أسلم فبهجتته فقال

* من ثانی البسیط مطلق مردف موصول والتفافية متواتر *

لَقَدْ أَتَى عَنْ بَنِي الْجَرْبَاءِ قَوْلَهُمْ^(٢) وَدُونَهُمْ دَفُّ جُمْدَانَ فَوْضُوعُ^(٣)
 قَدْ عَلِمْتَ أُسْلِمُ الْأَنْذَالَ أَنْ لَهَا^(٤) جَارًا سَيَقْتُلُهُ فِي دَارِهِ الْجُوعُ^(٥)
 وَأَنْ سَيَمْنَعُهُمْ مِمَّا نَوَوْا حَسَبُ^(٦) لَنْ يَبْلُغَ الْمَجْدَ وَالْأَعْلِيَاءَ مَقْطُوعُ^(٧)
 قَدْ رَغَبُوا زَعَمُوا عَنِّي بِأَخْتِهِمْ^(٨) وَفِي الذَّرَى نَسَبِي وَالْمَجْدُ مَرْفُوعُ^(٩)
 وَيْلٌ أُمَّ شَعْنَاءَ شَيْئًا تَسْتَعِيثُ بِهِ^(١٠) إِذَا تَجَلَّلَهَا النَّعْظُ الْأَفَاقِيعُ^(١١)
 كَانَتْ فِي صَلَاهَا وَهِيَ بَارِكَةٌ^(١٢) ذِرَاعُ آدَمَ مِنْ نَطَاءٍ مَنْزُوعُ^(١٣)

* * *

- (١) أسلم أبو قبيلة من مراد
 (٢) بنى الجرباء أى بنى المرأة المصابة بالجرب والجرب يثر يعلو أبدان الناس وأتى
 عنهم قولهم أى اتصل بى هجاؤهم اياى وجدان موضع بين قديد وعسفان وموضوع
 موضع ودارة موضوع هنالك
 (٣) يقول انها من اللؤم والندالة بحيث لاتواتى جارها ولا تمد
 (٤) مقطوع صفة لحسب وقد فسره بقوله لن يبلغ المجد والبلية
 (٥) رغب عن الشيء زهد فيه وكرهه
 (٦) النعظ قيام الذكر وانتشاره والمراد هنا الذكر نفسه والافاقيع الذى يتفقع وتسمع
 له صوتا من تفقيع الاصابع وهو صوتها اذا فرقعت وبمقيع الوردة أن اضرب بالكف
 فاسمع لها صوتا
 (٧) كانه أى النعظ بمعنى الذكر والصلا وسط الظهر من الانسان ومن كل ذى أربع
 وقيل هو ما انحدر من الوركين وقيل هي المرجة بين الجاعرة والذنب وقوله من نطاء
 منزوع لعله يربد منزوع من عقبه نطاء والعقبه الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ
 فيه ونطاء بعيدة من نياط المفازة وهو بعد طريقها لكنها نيطت بمفازة أخرى لا تكاد

وقال :

* من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك *
 قَدْ حَانَ قَوْلُ قَصِيدَةٍ مَشْهُورَةٍ شِنَعَاءُ أَرْضِهَا لِقَوْمٍ رُضِعَ^(١)
 يَنْغَلِي بِهَا صَدْرِي وَأَحْسِنُ حَوْكَهَا وَأَخَالُهَا سَتْقَالُ إِنْ لَمْ تُقَطَّعْ
 ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالْعَلَاءِ وَأَنْتُمْ تَمْشُونَ مَشْيَ الْمُومِسَاتِ الْخُرْعِ^(٢)
 فَدَعُوا التَّخَاجُؤَ وَأَمْنَعُوا أَسْتَاهَكُمْ
 وَأَمْشُوا بِمَدْرَجَةِ الطَّرِيقِ الْمَهِيَعِ^(٣)
 أَنْتُمْ بَقِيَّةُ قَوْمٍ لُوطٍ فَاعْلَمُوا وَإِلَى خِنَائِكُمْ يُشَارُ بِاصْبَعِ^(٤)
 وَإِذَا قُرَيْشٌ حُصِّلَتْ أَنْسَابُهَا فَبِالِشَّجْعِ فَافْخَرُوا فِي الْمَجْمَعِ^(٥)

تنقطع وانتاطت الدار بعدت ومنه قول معاوية في حديثه لبعض خدامه : عليك بصاحبك
 الاقدم فانك تجده على مودة واحدة وان قدم العهد وانتاطت الدار ، واياك وكل مستحدث
 فانه يأكل مع كل قوم ويجري مع كل ربيع

(١) يهجو حسان بهذه الايات قوما يرميهم بالابنة

(٢) المومسات الفاجرات والحزيع والحزيعه المتكسرة التي لاترديد لامس كأنها

تتخرع له وقيل الناعمة مع فجور وقيل التي تنتى من اللين

(٣) التخاجؤ أن يؤرم استه ويخرج مؤخره الى ما وراءه وقيل التباطؤ في المشي

وقيل مشية فيها تبختر والاستاء جمع اسب وهو العجز ومدرجة الطريق معظمه وسنه

وطريق مهيع واضح بين قال

ان الصنعة لاتكون صنعة حتى يصاب بها طريق مهيع

(٤) الخنات جمع الخنى واصل الانحنات التنى والسكسر والخنث من ذلك لئنه

وتكسره .

(٥) قوله حصلت اسابها قال الفراء في قوله تعالى وحصل ماني الصدور أي بين

وقيل ميز وقيل جمع وشجع قبيلة من كنانة

خُرُقٌ مَعَازِيلٌ إِذَا جَدَّ الْوَعْيُ بَطْنٌ إِذَا مَا جَارُهُمْ لَمْ يَشْبَعِ^(١)

* * *

وقال يهجو العاصي بن المغيرة المخزومي :

* من ناني الطويل *

بَنَى الْقَيْنِ هَلَا إِذْ فَخَرْتُمْ بِرَبِّكُمْ

فَخَرْتُمْ بِكَبِيرٍ عِنْدَ بَابِ ابْنِ جُنْدَعٍ^(٢)

بَنَاهُ أَبُوكُمْ قَبْلَ بَنِيانِ دَارِهِ بِحَرَسٍ فَاخْفُوا ذِكْرَ قَيْنٍ مُدْفَعٍ^(٣)

وَالْقَوَارِمَادَ الْكَبِيرِ يُعْرَفُ وَسَطَكُمْ

لَدَى مَجْلِسِ مِنْكُمْ لَيْثِمٍ وَمَفْجَعٍ^(٤)

* * *

(١) خرق جمع اخرق وهو الاحق ومعازيل جمع معزال وهو الضعيف الاحق هنا وبطن جمع بطن ورجل بطن عظيم البطن من كثرة الاكل ويقال رجل بطن أى لا هم له الا بطنه وقيل هو الرغيب الذى لا تنتهى نفسه من الاكل يقول حسان انهم جبناء فهم ضعاف فى الحرب وانذال شحاح اذ لا يسألون عن جارهم الجائع بينهم شباع مبطانون

(٢) القين الحداد والكبير الحداد

(٣) بناء أى بنى هذا الكبير وقوله بحرس لعله من قولهم بناء أحرس أى أصم ولعله من قولهم حرس حرسا اذا سرق وفى الحديث حريسة الجبل ليس فيها قطع أى ليس فيها يسرق من الجبل قطع والمدفع المدفوع عن نسه والمدفع أيضا الفقير اللذليل المحقور لان كلا يدفعه عن نفسه

(٤) يقول مهما أخيمت آثار هذا الكبير فان لؤمكم يشف عنه ومجلس كمحفل ووزنا ومعنى وليثم صفة له ومفجع أى مصدر فجيعة موجعة

وقال رضى الله عنه يهجو سُليْمَ بنَ أَشْجَعِ بنَ ريث بن غطفان :

﴿ من ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَلَوْ شَهِدْتَنِي مِنْ مَعَدِّ عِصَابَةٍ سِوَى آكَةِ الْإِمْرِي سَائِمِ بْنِ أَشْجَعِ
بَنُو عَمِّ دَارِ الدَّلِّ لَوْمًا وَدِقَّةً وَأَحْلَامَ تَيْسٍ تَمَّ الدَّارَ اسْتَفْرَ (١)

وكان بشيرُ بنُ أَيْرِقِ أبو طُعْمَةَ الظَّفَرِي (٢) سَرَقَ دِرْعَ حديدٍ
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل رجال من قومه من
الأَنْصارِ فعذروه عند النبي صلى الله عليه وسلم وكذبوا عنه وكان النبي
أذُنًا سَامِعَةً إذا حَلَفَ لَهُ أَحَدٌ صَدَقَ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى (وَلَا تَجَادِلْ عَنِ
الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ خَوَّانًا أَمِيمًا) وكان ابن
أَيْرِقِ طَرَحَ الدَّرْعَيْنِ فِي مَنْزِلِ يَهُودِيٍّ لِيَبْرَأَ مِنْهُمَا وَيُؤْخَذَ بِهِمَا
الْيَهُودِيُّ فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الْآيَةَ فَفَرَّقَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) وَأَحْلَامَ تَيْسٍ أَيْ عَقُولَ تَيْسٍ وَتَيْسٌ أَسْمَعُ فِيهِ سَوَادٌ يَضْرِبُ إِلَى الْحُمْرَةِ
(٢) قَالَ صَاحِبُ الْكُشَافِ فِي سَبَبِ نَزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى : إِنْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا الْآيَةَ . قَالَ : رَوَى أَنَّ
طُعْمَةَ بْنَ أَيْرِقِ أَحَدَ نِجْمِ طَمْرٍ سَرَقَ دِرْعًا مِنْ جَارٍ لَهُ اسْمُهُ قَتَادَةُ بْنُ الْعَمَانِ فِي جِرَابٍ
دَقِيقٍ حَمَلِ الدَّقِيقِ يَنْتَبِرُ مِنْ خَرْقٍ فِيهِ وَخَبَأَهَا عِنْدَ زَيْدِ بْنِ السَّمِينِ — وَجِيلٌ مِنَ
الْيَهُودِ — فَاتَّسَبَ الدَّرْعَ عِنْدَ طُعْمَةَ فَلَمْ تَوْجَدْ وَحَلَفَ مَا أَخَذَهَا وَمَالَ بِهَا عِلْمَ فَتَرَكَوهُ
وَاتَّبَعُوا أُمَّ الدَّقِيقِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَنْزِلِ الْيَهُودِيِّ فَأَخَذُوهَا فَقَالَ دَفِنُوهَا إِلَى طُعْمَةَ
وَشَهِدْ لَهُ نَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَتْ نَوْ طَمْرٍ ااطَّلَقُوا بَنِي إِلَى رَسُولِ اللهِ فَسَأَلُوهُ أَنْ يَجَادِلَ
عَنِ صَاحِبِهِمْ وَقَالُوا إِنْ لَمْ تَعْمَلْ هَلَاكَ وَافْتَصَحَ وَبَرَى الْيَهُودِيَّ فَهَمَّ رَسُولُ اللهِ أَنْ يَفْعَلَ
وَأَنَّ يَمَاقِبَ الْيَهُودِيَّ وَقِيلَ لَهُمْ أَنْ يَمْطِعَ يَدَهُ فَانزَلت هذه الآية وروى أن طُعْمَةَ هَرَبَ
إِلَى مَكَّةَ وَارْتَدَّ وَنَقِبَ حَائِطًا بِمَكَّةَ لِيَسْرِقَ أَهْلَهُ فَسَقَطَ الْحَائِطُ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ

أن يقيم عليه الحد فلاحق بمكة فنزل على سلافة^(١) بنت سعد بن شهيد
الأنصارية فبلغ ذلك حسان فقال رضى الله عنه :

﴿ من ثانى الطويل مطاق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾

وَمَا سَارِقُ الدَّرْعَيْنِ إِنْ كُنْتَ ذَاكِرًا

بِذِي كَرَمٍ مِنَ الرَّجَالِ أَوَادِعُهُ^(٢)

فَقَدْ أَنْزَلْتَهُ بِنْتُ سَعْدٍ فَأَصْبَحَتْ يُنَازِعُهُمَا جِلْدًا أَسْتَهَا وَتَنَازَعُهُ^(٣)

فَهَلَّا أُسَيْدًا جِئْتَ جَارِكَ رَاغِبًا إِلَيْهِ وَلَمْ تَعْمِدْ لَهُ فَتَرَأَفَهُ^(٤)

ظَنَنْتُمْ بَأَنْ يَخْفَى الَّذِي قَدْ صَنَعْتُمْ وَفِينَا نَبِيٌّ عِنْدَهُ الْوَحْيُ وَأَضِعُهُ^(٥)

فَلَوْلَا رِجَالٌ مِنْكُمْ أَنْ يَسُوءَهُمْ هِجَابِي لَقَدْ حَلَّتْ عَلَيْكُمْ طَوَالِعُهُ

(١) هي سلافة بنت سعد الأنصارية الأوسية والدة عثمان بن طلحة قال الواقدي :
في قصة دخول السيد الامين مكة يوم الفتح . فصلى ثم جلس في المسجد ثم أرسل
بلالا إلى عثمان بن طلحة يطلب منه مفتاح الكعبة فطلبه عثمان من أمه سلافة فنارعته
طويلا ثم اعطته اياه واسلمت سلافة بعد . .

(٢) الموادعة والتوادع شبه المصالحة والتصالح وحقيقة الموادعة المتاركة يريد أتركه
فلا أهوه .

(٣) بنت سعد هي سلافة بنت سعد الأنصارية المتقدم ذكرها وقوله ينازعها حلد
استها لعله يريد يضايقها في مجلسها والجلد بفتح الجيم واللام « وهي هنا ساكنة » ونكسر
الجيم واحدا للجلود أى الجلد الذى يجلس عليه

(٤) يقول فهلا جئته متضعا لانفاخره

(٥) وهو واضعه وقبده ومبلغه

فَإِنْ تَذَكَّرُوا كَعْبًا إِذَا مَا نَسِيْتُمْ فَهَلْ مِنْ أَدِيمٍ لَيْسَ فِيهِ إِكْرَاهٌ^(١)
هُمُ الرَّأْسُ وَالْأَذْنَابُ فِي النَّاسِ أَنْتُمْ^(٢)
فَلَمْ تَكُ إِلَّا فِي الرَّؤُوسِ مَسَامِيحُهُ^(٣)

(قافية الفاء)

وقال يذکر قتل ابن أبي الحقیق^(٣) وکعب بن الأشرف وهو
من طيء :

(١) و(٢) يقول أنتم من كعب بمنزلة الأكارع من الأديم ولا أديم ليس فيه أكارع
فلا يضر كعباً اتسابكم إليهم إذ هم الرأس وأنتم الأذنان
(٣) كان مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وأتم به نعمته عليه أن هذين الحين
من الأوصار الأوس والخزرج كنا يتصاولان مع رسول الله تصاول الفحلين — لاتصنع
الأوس شيئاً فيه عن السيد الأمين غناء إلا قالت الخزرج والله لا يذهبون هذه فضلاً
علينا عند رسول الله في الإسلام فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها ، وإذا فعلت الخزرج
شيئاً قالت الأوس مثل ذلك ، فلما أصابت الأوس كعب بن الأشرف وقتلته من جراء
عداوته لرسول الله قلت الخزرج والله لا يذهبون بها فضلاً علينا أبداً ، فتذاكروا
من رجل في العداوة لرسول الله كابين الأشرف فذاكروا أبا رافع سلام بن أبي الحقيق
وهو بخيبر ، فاستأذنوا رسول الله في قتله فأذن لهم فخرج إليهم من الخزرج من بني سلمة
خمسة نفر عبد الله بن غنمك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أبيس وأبو قعدة الحارث
بن ربيع وغزاعي بن أسود حليف لهم من أسلم وأمر عليهم رسول الله عبد الله ابن
عتيك ونهاهم أن يقتلوا وليداً أو امرأة فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر أتوا دار ابن
أبي الحقيق ليلاً فلم يدعوا بيتاً في الدار إلا أغلقوه على أهله — وكان في عليه له إليها
عجلة « المعجلة هنا جذع النخلة يجعل كالسلم يصعد عليه إلى الغرف العالية » فعلوها
حتى قاموا على بابها فاستأذنوا عليه فخرجت امرأته فقالت من أنتم قالوا أناس من
العرب بلتمس الميرة قالت ذلك صاحبكم فادخلوا عليه قالوا فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليها
الحجرة خشية أن تكون دونه مجاورة « حركة » تحول بيننا وبينه فصاحت امرأته
فنهوت بنا « رفعت صوتها » وابتدرناه وهو على فراشه بأسياقنا فوالله ما يدلنا عليه

﴿ من الكامل الأول مطلق مجرد موصول والقافية متواتر ﴾

لِلَّهِ دَرُّ عِصَابَةٍ لَأَقِيْتَهُمْ

يَا بْنَ الْحَقِيقِ وَأَنْتَ يَا بْنَ الْأَشْرَفِ (١)

يَسْرُونَ بِالْبَيْضِ الرَّقَاقِ إِلَيْكُمْ مَرَحًا كَأَسَدٍ فِي عَرِينٍ مَغْرِفِ (٢)

حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي مَحَلِّ بِلَادِكُمْ فَسَقَوْكُمْ حَتْفًا بَيْضٍ قَرْقَفِ (٣)

مُسْتَبْصِرِينَ لِنَصْرِ دِينِ نَدِيَّتِهِمْ مُسْتَصْغِرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْحَفِ (٤)

* * *

في سواد الليل إلا بياضه كأنه قبطية ملقاة « القبطية او القباطى ثياب بيض تصنع بمصر » ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل ما يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهى رسول الله فيكف يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل ولما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله ابن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه وهو يقول قطي قطي أى حسي حسي . فذلك حيث يقول حسان هذه الأبيات :

(١) المصابة الجماعة من الناس

(٢) يسرون من السرى وهو السير ليلا والبيض الرقاق السيوف ومرحاً نشاطاً وقوله في عرين مغرف أى في عرين في أجمة فالغريف الأجمة من البردى والحلفاء والقصب أو تقول الغريف النهر يريد في أجمة في ماء

(٣) قوله فسقوكم حتماً ببيض قرقف يريد فسقوكم بالسيوف مناياكم فصرعتكم كما تصرع الحمر شاربها والقرقف الحمر سميت كذلك، لأنها تقرقف شاربها أى ترعده وفي رواية ببيض ذقف وهي أظهر أى سريعة القتل يقال ذفت على الجريح اذا أسرعت قتله

(٤) مجحف أى ذاهب بالنفوس والأموال

وقال :

﴿ من الخفيف الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾
لَمَنِ الدَّارُ وَالرُّسُومُ الْعَوَافِي بَيْنَ سَلْعٍ وَأَبْرَقِ الْعَزَافِ (١)
دَارُخَوْدٍ تَشْفِي الضُّجِيعَ بِعَذْبِ الطَّعْمِ مُزٍّ وَبَارِدٍ كَالسَّلَافِ (٢)
مَا تَرَاهَا عَلَى التَّعَطُّلِ وَالْبَيْدِ لَهَ إِلَّا كَدَرَّةِ الْأَصْدَافِ (٣)

*
*
*

وقال رضى الله عنه يوم الخندق :

﴿ من الطويل والقافية متدارك ﴾

لَقَدْ جُدِّعَتْ آذَانُ كَعْبٍ وَعَامِرٍ بِقَتْلِ ابْنِ كَعْبٍ ثُمَّ حُرِّتْ أَنْوْفُهُمَا (٤)

(١) العوافى الدارسات وسلع موضع بقرب المدينة أو جبل بالمدينة قال الشنفرى :

ان بالنسب الذى دون سلع لقتيلا دمه ما يطل

والعزاف جبل من جبال الدهناء

(٢) الخود الفتاة الحسة الخلق الشابة مالم تصر نصفا والضجيع المضاجع وضاجع الرجل جاريته اذا نام معها فى شعار واحد وهو ضجيعها وهى ضجيعته وقوله مز وبارد كالسلاف أى أن طعمه كطعم الحر والحر مز ومزة ومزاه من المزية وهى الفضيلة أو من أمزيت فلاناً على فلان أى فضله وقيل المز اللذيذة الطعم

(٣) تقول تعطلت المرأة اذا لم يكن عليها حلى ولم تلبس الزينة وخلا حيدها من القلائد والبذلة من التبذل وهو ترك التزين والتهيم بالهيئة الحسنة الجميلة والبذلة من الثياب ما يلبس ويمتنع ولا يبان

(٤) ابن كعب رجل من أصحاب سيدنا رسول الله قتل يوم الخندق . يقول : بسبب قتل ابن كعب فى غزوة الخندق جدعنا آذان هذين الحيين كعب وعامر وحزنا أنوفهما يكنى بذلك عن اذلالهما كمن يجدهم أذن عبده ويبيعه

فَوَلَّتْ نَطِيحًا كَبَشَهَا وَجُمُوعَهَا ثُبَاتٍ عَزِيزٍ مَا تَلَامُ صَفُوفُهَا (١)
 وَحَازًا بِنُ عَبْدِ إِذْ هَوَى فِي رِمَاحِنَا كَذَلِكَ الْمَنَائِبَ حِينَهَا وَحُتُوفُهَا (٢)
 أُصِيبَتْ بِهِ فَهَرَّ فَلَا أَنْجَبَتْ لَهَا مَصَائِبُ بَادٍ حَرُّهَا وَشَفِيفُهَا (٣)
 وَأُخْرَى بِبَدْرِ حَارٍ فِيهَا رَجَاؤُهُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْهَا نَبْلُهَا وَسُيُوفُهَا (٤)
 وَأُخْرَى وَشِيكًا لَيْسَ فِيهَا تَحْوَلُ يُصِمُّ الْمُنَادِي جَرَسَهَا وَحَفِيفُهَا (٥)

* *

(١) قوله نطيجا كبشها فنطيح فيل بمعنى مفعول وكبشها أى قائدها وقال فى أساس
 البلاغة فى مادة نطح : ومن مجاز الحجاز : رجل نطح : مشؤم . وقوله وجموعها ثبات
 عزيز أى وولت جموعها حال كونهم شقى متفرقين وثبات جمع ثبة والثبة فى الأصل
 الجماعة من الناس وعزير جمع عزة والعزة كذلك فى الأصل الفرقة من الناس والمراد
 هنا كما قلنا متفرقين قال الشاعر

فلما أن أتيت على أضاحٍ ضرحن حصاه أشتاتأعزنا

وقوله ما تلام صفوفها أراد ما تلام فترك الهمزة

(٢) ابن عبد أراد به عمرو بن عبدود أحد بنى طامر بن لؤى الذى قتله يوم الخندق
 أبو تراب على بن أبى طالب كرم الله وجهه وحاز أى انحاز وانفرد ليقاتل فكان
 هلاكه وأصل التحوز التنحى قال القطامى يصف عجوزاً استضافها

تحوز عنى خيفة أن أضيفها كما انحازت الأعمى مخافة ضارب

يقول تنحى هذه العجوز خوفاً أن أنزل عليها ضيفا وقال أبو اسحاق فى قوله
 تعالى أو متحيزاً الى فئة أى الا أن ينحرف لأن يقاتل أو أن ينحاز أى ينفرد
 ليكون مع المقاتلة والحين الهلاك وكذلك الحنف واحد الخوف

(٣) أصيبت به فهر أى أصيبت فهر بقتل عبد بن عبدود أو تقول أصيبت به أى
 بيوم الخندق هذا، وقوله فلا انجبرت لها مصائب الخ يدعو عليها والشفيف هنا البرد
 اللاذع والشفيف أيضا شدة الحر

(٤) قوله وأخرى بدر أى ومصيبة أخرى أصيبت بها فهر يوم بدر يريد ما حل
 بقريش فى غزوة بدر

(٥) قوله وأخرى وشيكا أى ومصيبة أخرى ستحل بكم سريماً ولعله يشير الى

وقال يهجو المغيرةَ بنَ شُعْبَةَ^(١) :

﴿ من الوافر الأول والقافية متواتر ﴾

لَوْ أَنَّ اللَّؤْمَ يُنْسَبُ كَانَ عَبْدًا قَبِيحَ الْوَجْهِ أَعْوَرَ مِنْ ثَقِيفٍ

فتح مكة وقوله يصم المنادى جرسها وحفيها يريد أنها شديدة والجرس الصوت وكذلك الحفيف

(١) المغيرة : هو المغيرة بن شعبة بن أبي طامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس الثقفي وأمه امرأة من بني نصر بن معاوية أسلم عام الخندق وقدم مهاجرا . كان رجلا طويلا ذا هيبة أعور أصيبت عينه يوم اليرموك . توفي سنة ٥٠ من الهجرة بالكوفة ووقف على قبره مصقلة بن هيرة الشيباني فقال :

إن تحت الأحجار حزما وجوداً وخصياً ألد ذا مغلاق

حيه في الوجار أربد لا ينفع منه السليم نفت الراقى

ثم قال أما والله لقد كنت شديد العداوة لمن عاديت ، شديد الاخوة لمن آخيت . وقالوا: دهاة العرب أربعة : معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزباد فأما معاوية فللأنانة والحلم، وأما عمرو فللمعضلات، وأما المغيرة فللمبادهة ، وأما زباد فللصغير والكبير حدث سخنون بن نافع قال . أحسن المغيرة بن شعبة ثلاثمائة امرأة في الاسلام وقال غيره ألف امرأة . ولما شهد على المغيرة عند عمر عزله عن البصرة وولاه الكوفة فلم ينزل عليها الى أن قتل عمر فأقره عليها عثمان ثم عزله فلم ينزل كذلك . واعتزل صفين فلما كان حين الحكمين لحق بمعاوية فلما قتل على وصالح معاوية الحسن ودخل الكوفة وولاه عليها الى أن توفي أميراً عليها سنة ٥٠ . وهو الذي قال لعلي بعد قتل عثمان وبعد أن بايعه الناس : يا أمير المؤمنين ان لك عندي نصيحة قال : وما هي ، قال : ان أردت أن يستقيم لك الأمر فاستعمل طلحة بن عبيد الله على الكوفة والزبير بن العوام على البصرة وأقر معاوية على الشام حتى تلزمه طاعتك فاذا استقرت لك الخلافة فأدركها كيف شئت برأيك ، قال علي : أما طلحة والزبير فسأرى رأيي فيهما وأما معاوية فلا والله لا أراني مستملا له ولا مستعينا به ما دام على حاله ولكني أدعوه إلى الدخول فما دخل فيه المسلمون فان أبي حاتمته الى الله . وانصرف عنه المغيرة مغضبا لما لم يقبل

تَرَكَتَ الدِّينَ وَالْإِيمَانَ جَهْلًا غَدَاةَ لَقِيَتْ صَاحِبَةَ النَّصِيفِ^(١)
وَرَاَجَعْتَ الصَّبَاوَذَ كَرْتَهُوًّا مِنْ الْأَحْشَاءِ وَالْخَصْرِ اللَّطِيفِ

* *

وقال لبني بكر بن عبد مناه من كنانة

﴿ من نالت الطويل ﴾

أَظَنَّتْ بَنُو بَكْرِ كِتَابَ مُحَمَّدٍ كَارِمَاتِهِمْ مِنْ أَوْفَضٍ وَرَصَافٍ^(٢)
لَا نَمُّ بِحَمْلِ الْمُخْزِيَاتِ وَجَمْعِهَا أَحَقُّ مِنْ أَنْ تَسْتَجْمِعُوا لِعَفَافٍ^(٣)

منه بصيخته ، فلما كان الغد أتاه وقال يا أمير المؤمنين : نظرت فيما قلت بالأمس
وما جاوبتني به فرأيت أنك وفقت لاخبر فأطلق الحق ثم خرج عنه فلقبه الحسن وهو
خارج فقال لايه ما قال لك هذا الاعور ؟ قال أتاني أمس بكذا وأتاني اليوم بكذا
قال : نصح لك والله أمس وخذعك اليوم فقال له علي : ان أقررت معاوية على ما في
يده كنت متخذ المضايين عضدا

(١) الصيف ثوب تتجلى به المرأة فوق ثيابها كلها — سمي نصيفا لأنه نصف بين
الناس وبينها فحجز أبصارهم عنها قل النايفة

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتاوته واتقتنا باليد

وقيل نصيف المرأة معجرها والمعجر ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم
تجلبب فوقه بجلبابه . ولعله يريد بصاحبة النصيف امرأة بعينها ولعله يريد أية امرأة
(٢) قوله كتاب محمد الظاهر انه كتاب كان من سيدنا رسول الله الى بنى بكر وأوفض
ورصاف ههنا موضعان والارماء مصدر أرمى تقول أرميت الحجر من يدي أى ألقيته
وتقول طعنه فأرماء عن فرسه أى ألقاه عن ظهر دابته كما يقال أذراه يقول: ان كتاب
محمد جد ليس بالهزل

(٣) يقول لستم أهلا الا للمخزيات وتستجمعوا تجتمعوا والعفاف الكف عما
لايجل ويجمل

فَقَالُوا عَلَى خَطِّ النَّبِيِّ فَأَصْبَحُوا أَثَامِي بِنَعْلِي بِنُغْضَةٍ وَقِرَافٍ^(١)

* * *

ولما وقع يوم بعاث^(٢) وهو بين الأوس والخزرج بسبب قتل
سُمَيْرِ الأوسى لبُجَيْرِ مولى مالك بن العجلان سيد الحيين واقتتلوا
قتالاً شديداً ثم ان رجلا من الأوس نادى يامالك نشدتك الله والرحم
أن يجعل علينا حكما من قومك فارعوى مالك وحكموا عمرو بن
امرى القيس قضى لمالك بن العجلان بدية المولى فأبى مالك وآذن
بالحرب فخذلته بنو الحرث لرده قضاء عمرو ، وأنشد قصيدته التي
يقول فيها :

﴿ من المنسرح الأول والقافية متراكب ﴾

إِنَّ سُمَيْرًا أَرَى عَشِيرَتَهُ قَدْ حَدَبُوا دُونَهُ وَقَدْ أَنْفُوا^(٣)

(١) قوله فقالوا على خط النبي أى تقولوا عليه وكذبوه ، وتقول تقول فلان على
باطلا أى قال على مالم أكن قلت وكذب على ومنه قوله تعالى : ولو تقول علينا بعض
الاقاويل . وأثامى كسكارى يريد آثمين من الأثم وهو الذنب والبغضة البغض والقراف
جمع قرف أى التهمة

(٢) بعاث بالعين المعجمة وقال الأزهري إنما هو بعاث بالعين المهملة ومن قول بعاث
فقد صحفه وبعاث اسم حصن للأوس وبه سمي يوم بعاث أحد أيام العرب المسهورة كان
فيه حرب بين الأوس والخزرج فى الجاهلية . وقد تقدم حديث ذلك فى يوم سميحة

(٣) قوله حدبوا دونه وقد أنفوا تقول حدب فلان على فلان يجذب حدبا وتحذب
تعطف وحنا عليه وأشفق ونحو ذلك وأنفوا يريد أخذتهم الحمية من العضب أن يضام

إِنْ يَكُنْ الظَّنُّ صَادِقِي بِنِي النَّجَّارِ لَا يَطْعَمُوا الَّذِي عُلِفُوا (١)

* * *

فقال عمرو بن امرئ القيس الأنصاري يخاطبه من قصيدته : (٢)

(١) يقال علفوا الضيم اذا أقرو به يقول : ظني أنهم لا يقبلون الضيم وبعد هذين البيتين :

لَنْ يُسْلِمُونَا لِمَعْرِ أَبَدًا مَا دَامَ مِنَّا بِيَطْنِهَا شَرَفُ
لَكِنْ مَوَالِيٍّ قَدْ بَدَأَ لَهُمْ رَأَى سِوَى مَا لَدَى أَوْ ضَعُفُوا
بَيْنَ بَنِي جَحْجَجِي وَبَيْنَ بَنِي زَيْدٍ فَأَنَّى جَارِي التَّلَفُ
يَمْشُونَ فِي الْبَيْضِ وَالذُّرُوعِ كَمَا تَمْشَى جِمَالٌ مَصَاعِبٌ قُطْفُ
كَمَا تَمْشَى الْأَسْوَدُ فِي رَهْجِ السَّمَوَاتِ إِلَيْهِ وَكَلِمُهُمْ لَهْفُ

« قوله يمشون في البيض فالبيض جمع بيضة وهي ما يلبس على الرأس من حديد كالخوذة للوقاية في الحرب ومصاعب جمع مصعب وهو الفحل الذي لم يركب ولم يمسه جل حتى صار صعباً والقطف السريعة الخطو والرهج الغبار »

(٢) ويقول درهم بن يزيد أخو سمير في ذلك :

يَأْقَوْمِ لَا تَفْتَلُوا سَمِيرًا فَإِنَّ الْقَتْلَ فِيهِ الْبَوَارُ وَالْأَسْفُ
إِنْ تَقْتُلُوهُ تَرِنَ نِسْوَتِكُمْ عَلَى كَرِيمٍ وَيَفْزَعُ السَّلْفُ
إِنِّي لَعَمْرُ الَّذِي يَحْجُّ لَهُ النَّاسُ وَمِنْ دُونِ بَيْتِهِ سَرَفُ
يَمِينِ بَرٍّ بِاللَّهِ مُجْتَهِدِ يَحْلِفُ إِنْ كَانَ يَنْفَعُ الْحَلِفُ
لَا تَرْفَعُ الْعَبْدَ فَوْقَ سُنَّتِهِ مَا دَامَ مِنَّا بِيَطْنِهَا شَرَفُ
إِنَّكَ لَأَقِي غَدًا غَوَاةَ بَنِي عَمِّي فَاَنْظُرْ مَا أَنْتَ مَرْدَهْفُ

يَا مَالِ وَالسَّيِّدِ الْمُعَمَّمِ قَدْ يُبْطِرُهُ بَعْضُ رَأْيِهِ السَّرْفِ^(١)

فَأَبْدِ سِيَاكَ يَعْرِفُوكَ كَمَا يُبْدُونَ سِيَاهَهُمْ فَتَعْتَرِفُ

« قوله ترن نسوتكم أى يرفعن أصواتهن بالبكاء وقوله فانظر ما أنت مزدهف فزدهف أى مقتحم أى انظر ما أنت مقتحمه ومقدم عليه من الشر وقوله فأبد سياك فان مالك بن العجلان كان اذا شهد الحرب يغير لباسه ويتنكر لثلا يعرف فيقصد.» وقال درهم أيضاً

يَا مَالِ لَا تَبْغِينَ ظِلَامَتَنَا يَا مَالِ إِنَّا مَعَاشِرُهُ أَنْفُ
يَا مَالِ وَالْحَقُّ إِنْ قَنِعْتَ بِهِ فِيهِ وَفِينَا لِأَمْرِنَا نَصْفُ
إِنَّ بُجَيْرًا عَبْدُهُ فَخَذُ ثَمْنَا فَالْحَقُّ يُوفَى بِهِ وَيُعْتَرِفُ
ثُمَّ اعْلَمَنَّ إِنْ أَرَدْتَ ضَيْمَ بَنِي زَيْدٍ فَإِنَّ وَمَنْ لَهُ الْحَلِيفُ
لَأَصْبَحَنَّ دَارَكُمْ بِذِي لُجْبِ جَوْنٍ لَهُ مِنْ أَمَامِهِ عَزْفُ
الْبَيْضِ حِصْنٌ لَهُمْ إِذَا فَزِعُوا وَسَابِغَاتٌ كَأَنَّهَا النَّطْفُ
وَالْبَيْضُ قَدْ نَلَمْتَ مَضَارِبَهَا بِهَا نَفُوسُ الْكِيَاةِ تُخْتَطَفُ
كَأَنَّهَا فِي الْأَكْفِ إِذَا عَتَتْ وَمِيزُ بَرْقٍ يَبْدُو وَيَنْسَكِفُ

« قوله بذى لجب يريد جيشا وعزف بسكون الزاى أى صوت وهو هنا محرك للضرورة والنطف جمع نطفة وهى الماء الصافى تشبه به الدرع»

(١) يا مال أى يا مالك والمراد بالمعمم السيد الشريف لأنه كان لا يلبس العمام الا الاشراف والسرف وصف لبعض أى الكثير الاسراف والاسراف الأفراط وتجاوز القصد ان فى القتال وان فى غيره ويبطره يطفيه ولك أن تقرأ البيت هكذا

يَا مَالِ وَالسَّيِّدِ الْمُعَمَّمِ قَدْ يُبْطِرُهُ بَعْضُ رَأْيِهِ السَّرْفِ

أى أن السرف أى الاسراف قد يبطره بعض رأيه

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا
 عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ^(١)
 يَا مَالٍ وَالْحَقُّ إِنْ قَنِعْتَ بِهِ
 فَالْحَقُّ فِيهِ لَا مُرْنَا نَصَفٌ^(٢)
 خَالَفتَ فِي الرَّأْيِ كُلَّ ذِي فَجْرٍ
 وَالْحَقُّ يَا مَالٍ غَيْرُ مَا تَصِفُ^(٣)
 إِنْ يُجَيِّزًا مَوْلَى لِقَوْمِكَ
 وَالْحَقُّ يُوفَى بِهِ وَيُعْتَرَفُ^(٤)
 إِنْ سُمِّرًا أَبْتُ عَشِيرَتُهُ
 أَنْ يَعْرِفُوا فَوْقَ مَا بِهِ نُظِفُوا^(٥)
 أَوْ تَصْدُرَ الْخَيْلُ وَهِيَ جَافِلَةٌ
 تَحْتَ صَوَاهَا جَمَاجِمٌ جُفِفُ^(٦)

* * *

(١) قوله نحن بما عندنا أي نحن بما عندنا راضون فترك المسند وهو راضون لدلالة قوله وأنت بما عندك راض عليه والمعروف أن هذا البيت لقيس بن الخطيم لا لعمرو هذا

(٢) يقول ان تبعت الحق فالحق معنا والنصف والصفة والانصاف واحد

(٣) قوله كل ذي فجر — ويروى كل ذي فجر — فالهجر الجود الواسع والكرم من التفجر في الخير قال أبو ذؤيب :

مطاعم للضيف حين الشتا • ثم الأنوف كشيء والمعجر
 والفجر أيضا كثرة المال قال أبو عجمن الثقفي :
 فقد أجود وما مالي بذي فجر واكتم السرفيه ضربة العنق

(٤) بجير هو مولى مالك بن العجلان الذي قتل سيماء

(٥) و (٦) فوق ما به نطفوا أي اتهموا تقول فلان ينطف نفجور أي يقذف به وما تنطفت به أي ما تلطخت وقد نطف الرجل بالكسر إذا اتهم بريئة وأنه لنطف بهذا الأمر أي متهم وقوله أو تصدر الخيل وهي جافلة يقول لن ترضى عشيرة سمير بالذي تطلبه حتى يقتلوكم فقوله أو تصدر الخيل أي حتى تصدر الخيل من ساحة الحرب وهي شاردة نادة وقوله تحت صواها جماجم جفف أي والحال ان تحت القبور جماجم الموتى فالصوى هنا القبور جمع صوة وأصل الصوى أعلام من حجارة منصوبة في القيافي والمفازة المجهولة يستدل بها على الطريق وعلى طرفها وفي الحديث ان للاسلام صوى

وقال قيس بن الخطيم من قصيدة يجيبه

أَبْلِيغُ بَنِي جَحْجَبِي وَقَوْمَهُمْ خَطْمَةٌ أَنَا وَرَاءَهُمْ أَنْفٌ

ومناراً كمنار الطريق أراد ان للاسلام طرائق وأعلاماً يهتدى بها وقد تسمى القبور صوى تشبها لها بالاعلام، وجفف جافة

(١) قال قيس بن الخطيم هذه الأبيات بعد هذه الحرب بزمان ادلم يدركها وأول

هذه الايات :

رَدًّا خَلِيطُ الْجَمَالِ فَانصَرَفُوا مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ وَقَفُوا

لَوْ وَقَفُوا سَاعَةً نَسَأْتُهُمْ رَيْثَ يُضْحَى جَمَالَهُ السَّلَفُ

فِيهِمْ لَعُوبُ الْعِشَاءِ آنِسَةٌ دَلَّ عَرُوبٌ مَسْئُومًا خَلْفُ

بَيْنَ سُكُولِ النِّسَاءِ خَلَقْتَهَا قَصْدٌ فَلَا جَبَلَةٌ وَلَا قَصَفُ

تَنَامُ عَنْ كُبْرٍ شَأْنِهَا فَإِذَا قَامَتْ رُؤَيْدًا تَكَادُ تَنْغَرِفُ

تَغْرِقُ الطَّرْفَ وَهِيَ لَاهِيَةٌ كَأَنَّهَا شَفَّ وَجْهَهَا نَزْفُ

حَوْرَاءٌ جِيدَاءٌ يُسْتَضَاءُ بِهَا كَأَنَّهَا خُوطٌ بَانَةٌ قَصَفُ

قَضَى لَهَا اللَّهُ حِينَ صَوَّرَهَا خَالِقٌ أَنْ لَا يُكِنِّهَا سَدْفُ

خَوْدِيغَةُ الْحَدِيثِ مَا صَمَّتْ وَهُوَ بِفِيهَا ذَوْلَذَةٌ طَرِفُ

تَمَخَّزْنَهُ وَهُوَ مُشْتَهَى حَسَنٌ وَهُوَ إِذَا مَا تَكَلَّمَتْ أَنْفُ

إلى أن يقول :

أَبْلِيغُ بَنِي جَحْجَبِي وَإِخْوَتَهُمْ خَطْمَةٌ أَنَا وَرَاءَهُمْ أَنْفُ

أَنَا وَإِنْ قَلَّ نَصْرُنَا لَهُمْ أَكْبَادُنَا مِنْ وَرَائِهِمْ تَجْفُ

لَمَّا بَدَّتْ نَحْوَانَا جِبَاهَهُمْ حَنَّتْ إِلَيْنَا الْأَرْحَامُ وَالصُّحُفُ

وَإِنَّا دُونَ مَا يَسُومُهُمْ أَلْ
أَعْدَاءُ مِنْ ضَيْمٍ مُخْطَةِ نُكْفٍ
نَفْلِي بِحَدِّ الصَّفِيحِ هَامَهُمْ
وَقَلِينَا هَامَهُمْ بِهَا جَنْفٍ

* * *

فرد عليه حسان بقوله :

﴿ من المنسرح الأول والقافية متراكب ﴾

مَا بَالُ عَيْنِي دُمُوعَهَا تَكْفٍ
مِنْ ذِكْرِ خَوْدِ شَطَّتْ بِهَا قَدْفٌ (١)

تَغْلِي بِحَدِّ الصَّفِيحِ هَامَهُمْ
وَقَلِينَا هَامَهُمْ بِهَا جَنْفٍ
يَتَّبِعُ آثَارَهَا إِذَا اخْتَلَجَتْ
سُخْنٌ عَيْبُطٌ عُرُوقُهُ تِكْفٍ
إِنَّ بَنِي عَمَّنَا طَغَوْا وَبَغَوْا
وَلَجَّ مِنْهُمْ فِي قَوْمِهِمْ سَرْفٌ

قوله ريث يضحى حماله السلف فالريث مقدار المسلة من الرمان ويضحى من الصحاء وهو أن يرعى الابل ضحى والسلف القوم الذين يتقدمون الظمن ينفذون الطرق وقوله لعوب النساء أى تسمر مع السمار وتلهو والعروب الحسنة المتحبة الى زوجها وقوله بكاد تغرف أى تنقص من دقة خصرها وقوله تترق الطرف أى أن من نظر اليها استغرقت عينيه وشغلته عن النظر بهما الى غيرها وقوله أن لا ييكنها سدف فالسدف الظلمة والخود النشابة الناعمة مالم تصر نصفا وقوله يغث الحديث ما صمت أى أن كل حديث اذا لم تتكلم غث ردىء وقوله ذو لذة طرف فطرف مستطرف محبوب وقوله وهو اذا ما تكلمت أنف أى مستأنف جديد وقوله انا وراهم أنف أى ذوو أمة ندفع الضيم عنهم ونصرهم والصحف العهود وقوله نفلي بحد السيف الخ يقال فلاه بالسيف اذا علاه والصفح جمع صفيحة وهى السيف العريض والجنف انحراف وميل عما توجبه القربى والرحم وفى رواية « عنف » بدل « جنف » أى أن قتلنا اياهم عنف منا لأنهم قومنا وبنو عمنا واحتلجت انتزعت وسخن عيبط دم طرى ساخن »

(١) قوله ما بال عيني دموعها تكف يروى ما بال عينيك دمعا يكف ووكف الدمع وكفا ووكوفا سال والخود النشابة الناعمة مالم تصر نصفا وقذف بعيدة تقول نوى

بَانَتْ بِهَا غَرْبَةٌ تَوْمٌ بِهَا
 مَا كُنْتُ أَذْرِي بَوَشِكِ بَيْنِهِمْ
 فَغَادَرُونِي وَالنَّفْسُ غَالِبُهَا
 دَعُ ذَا وَعَدُّ الْقَرِيضَ فِي نَفْرٍ
 إِنْ تَدْعُ قَوْمِي لِمَجْدٍ تُلْفِهِمْ
 بَلِّغْ عَنِّي النَّبِيَّتَ قَافِيَةَ
 بِاللَّهِ جَهْدًا لَنَقْتَلَنَّكُمْ
 أَوْ تَدْعُ فِي الْأَوْسِ دَعْوَةَ هَرَبًا
 كُنْتُمْ عَبِيدًا لَنَا نُخَوِّلُكُمْ
 أَرْضًا سِوَانَا وَالشَّكْلُ مُخْتَلِفٌ (١)
 حَتَّى رَأَيْتُ الْحُدُوجَ قَدِ عَزَفُوا (٢)
 مَا شَفَّهَا وَالْهُمُومُ تَعْتَكِفُ (٣)
 يَرْبِحُونَ مَدْحِي وَمَدْحِي الشَّرْفُ
 أَهْلَ فَعَالٍ يَبْدُو إِذَا وَصِفُوا (٤)
 تَذَلُّهُمْ إِيْنَهُمْ لَنَا حَلْفُوا (٥)
 قَتَلًا عَنِيفًا وَأَخْلِيلُ تَنْكَشِفُ
 وَقَدِ بَدَأَ فِي الْكَتِيبَةِ النَّصْفُ (٦)
 مَن جَاءَنَا وَاعْبِيدُ تَضْطَعَفُ (٧)

قذف ونية قذف أى بعيدة تقذف بمتوبها

(١) انغربة وانغرب النوى والبعد ونوى غربية بعيدة ودارهم غربية نائية
 (٢) الحدوج جمع حدج والحدج من مراكب النساء يشبه المحفة والحدوج الابل
 برحالها وعزفوا تركوا المقام معنا وانصرفوا ويروى بدل قد عزفوا تنقذف وتنقذف
 تترامى وتتمن فى سيرها

(٣) قوله والنفس غالبها ما شفها أى متغلب عليها ما شفها وتقول شفها الحزن والحب
 لدع قلبه وقيل أذهب عقله أو أظهر ما عنده من الجزع أو هزله وأضره حتى رق
 وهو من قولهم شف الثوب اذا رق حتى يصف جلد لابسه وقوله والهموم تعتكف
 أى تقيم وتلازم

(٤) الفعال بفتح الفاء اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحو ذلك

(٥) النبيت أبو حى وفى الصحاح حى من اليمن

(٦) اللداء النداء والنصف أى الأنصف

(٧) نخولكم من جانا أى نجعلكم خولا لمن جانا أى خدما وعبدا لهم يستخدمونهم

ويستبدونهم والحول اتباع الرجل مأخوذ من التخويل والتمايك وقيل من الرعاية
 وقوله والعبيد تضطعف من الضعف

كَيْفَ تَعَاطُونَ مَجْدَنَا سَفَهًا وَأَنْتُمْ دِعْوَةٌ لَهَا وَكَفَّ^(١)
 شَانَكُمْ جَدُّكُمْ وَأَكْرَمَنَا جَدُّ لَنَا فِي الْفَعَالِ يَنْتَصِفُ^(٢)
 نَجْمَلُ مَنْ كَانَ الْمَجْدُ مَحْتِدَهُ كَأَعْبُدِ الْأَوْسِ كَلِمًا وَصِفُوا
 هَلَا غَضِبْتُمْ لِأَعْبُدِ قُتِلُوا يَوْمَ بُعَاثٍ أَظْلَمَهُمْ ظَافٌ^(٣)
 تَقْتُلُهُمْ وَالسُّيُوفُ تَأْخُذُهُمْ أَخْذًا عَنِيفًا وَأَنْتُمْ كُشِفٌ^(٤)
 وَكَمْ قَتَلْنَا مِنْ رَأْسٍ لَكُمْ فِي فَيْلَقٍ يَجْتَدِي لَهُ التَّلْفُ^(٥)
 وَمِنْ لَثِيمٍ عَيْدٍ يُجَالِفُكُمْ لَيْسَتْ لَهُ دِعْوَةٌ وَلَا شَرْفٌ^(٦)
 إِنْ سُمِيرًا عَيْدُهُ طَفَى سَفَهًا سَاعِدُهُ أَعْبُدُ لَهُمْ نَطْفٌ^(٧)

(١) قوله وأنتم دعوة فالدعوة انتهم في نسبه وفي الحديث لا دعوة في الاسلام
 الدعوة في النسب أن ينتسب الانسان الى غير أبيه وعسيرته وقد كانوا يفعلونه فنهى
 عنه وجعل الولد للفراش والوكف بالتحريك العيب والنقص

(٢) قوله شانكم جدكم من الشين والشين العيب خلاف الزين

(٣) الظلم السدة من ظلف الارض وهو الحزن الغليظ وفي حديث سعد : كان
 يصينا ظلف العيش بمكة أى بؤسه وشدته وخشوته وأظلمهم غشيمهم

(٤) قوله وأنتم كشف أى منهزمون والكشف الذين لا يصدقون القتال وكشف
 القوم انهزموا

(٥) الرأيس الرئيس ويقال له ريس كقيم وقوله يجتدى له التلف فالتلف الهلاك
 ويجتدى فى الاصل أى يطلب الجدوى وهى العطية وانها لكلمة رائعة كلمة : يجتدى له التلف
 (٦) قوله ليست له دعوة ولا شرف فقد تقدم معنى الدعوة آنفاً يقول ليس شيئاً
 مذكوراً

(٧) قوله لهم نطف فالتطف بالتحريك القرط وغلام منطف ووصيفة منطف
 أى مقرطة

(قافية القاف)

وقال يفتخر بنسبه

﴿ من الطويل الثاني والقافية متدارك ﴾

أَلَمْ تَرَ نَا أَوْلَادَ عَمْرٍ وَبْنَ عَامِرٍ لَنَا شَرَفٌ يَعْلُو عَلَى كُلِّ مُرْتَقٍ (١)
رَسَا فِي قَرَارِ الْأَرْضِ نَمَّ سَمَتَ لَهُ فُرُوعٌ تُسَامِي كُلَّ نَجْمٍ مُحَلَّقٍ (٢)
مُلُوكٌ وَأَبْنَاؤُ الْمُلُوكِ كَأَنَّا سَوَارِي نَجُومٍ طَالِعَاتٍ بِمَشْرِقٍ (٣)
إِذَا غَابَ مِنْهَا كَوْكَبٌ لَاحَ بَعْدَهُ شِهَابٌ مَتَى مَا يَبْدُو لِلْأَرْضِ تُشْرِقُ (٤)
لِكُلِّ نَجِيبٍ مُنْجِبٍ زَخَرَتْ بِهِ مُهَذَّبَةٌ أَعْرَاقُهَا لَمْ تَرَهَقِ (٥)

(١) عمرو بن عامر هو مزريقاه بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان — ومزريقاه هم الذين تفرقوا بعد سيل العرم في البلاد وقد نزع معهم من اليمن قومههم من الأزد فنزل المدينة رهط ثعلبة العنة بن عمرو بن عامر ومنهم الأوس والخرج ونزل مكة رهط حارثة بن عمرو ابن عامر وهم خزاعة ونزل جفنة بن عمرو بن عامر بالسام وهم الغساسنة ونزل لحم في العراق ومنهم المناذرة أو آل نصر

(٢) تسامى تعالي وساماه علاه وساماه باراه وفاخره

(٣) سوارى نجوم أى نجوم ساريات

(٤) متى ما يبد للارض تشرق يقول متى يبد للأرض تشرق الارض فسا زائدة

(٥) التحيب الكريم الحسيب اذا خرج خروج أليه في الكرم وانجب الرجل ولد نجيبا وقوله زخرت به مهذبة فالهذبة المخلصة القية من العيوب وأصل التهذيب تنقية الخنظل من شحمه ومعالجة حبه حتى تذهب مرارته ويطيب لآكله وزخرت به من قولهم عرق فلان زخر اذا كان كريما ينمى والزاهر الشرف العالى وقوله لم ترهق

كَجَفْنَةَ وَالْقَمَقَامِ عَمْرٍو وَبْنِ عَامِرٍ وَأَوْلَادِ مَاءِ الْمَزْنِ وَأَبْنَى مَحْرَقٍ^(١)
وَحَارِثَةَ الْغَطْرِيفِ أَوْ كَابْنَ مُنْذِرٍ
وَمِثْلَ أَبِي قَابُوسَ رَبِّ الْخَوَرَنَقِ^(٢)

أى لم تدنس وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم صلى على امرأة كانت ترهق أى تتهم
وتؤن بشر ورجل مرهق أى متهم بسوء وسفه

(١) و (٢) جفنة هو جفنة بن عمرو أول ملوك الغساسنة آل جفنة بالشام والقمام
السيد الكثير الخير الواسع الفضل وعمرو بن عامر هو مزريقاه وقوله ماء المزن يريد
ماء السماء وماء السماء لقب عامر أبى عمرو مزريقاه لقب بذلك لأنه كان اذا أجذب قومه
مانهم — أى احتمل مؤنتهم أى قوتهم — حتى يأتهم الحصب وقيل لولده بنو ماء
السماء . قال بعض الانصار :

أنا ابن مزريقا عمرو وجدى أبوه عامر ماء السماء

وماء السماء أيضا لقب أم المنذر بن امرىء القيس بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن
نصر اللخمي وهى ابنة عوف بن جشم من النمر بن قاسط سميت بذلك لجمالها وقيل
لولها بنو ماء السماء ومحرق لقب الحارث بن عمرو من آل جفنة سمي بذلك لانه أول
من حرق العرب فى ديارهم فهم يدعون آل محرق وهو الحارث الاكبر أبو الحارث
الاعرج وكان امرؤ القيس بن عمرو بن عدى أبو المنذر يدعى أيضا محرقا وحارثة
الغطريف هو أبو عامر أبى عمرو مزريقاه وابن منذر هو عمرو بن هند مضرط الحجارة
وهند أمه وهو من ملوك الحيرة اللخمين وهو أعرف من أن يعرف وكان يلقب بالمحرق
أيضا لأنه حرق مائة من بنى تميم تسعة وتسعين من بنى دارم وواحدا من البراجم وقد
تقدمت قصته ، وأبو قابوس هو النعمان بن المنذر بن امرىء القيس بن عمرو بن عدى
اللخمي وهو الذى بنى الخورنق وهو الذى لبس المسوح وساح فى الارض وفيه يقول
عدى بن زيد

وتبين رب الخونق اذ أشرف يوماً وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غبطة حى الى الممات يصير

أُولَئِكَ لَا الْآؤُغَادُ فِي كُلِّ مَأْقَطٍ يَرُدُّونَ شَأْوَ الْعَارِضِ الْمَتَالِقِ^(١)
بِطَعْنِ كَابِزَاعِ الْمَخَاضِ رَشَاشُهُ

وَضَرْبِ يُزِيلُ الْهَامَ مِنْ كُلِّ مَفْرِقٍ^(٢)

أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ نَا تَجَهَّمَتْ لَهُ الْأَرْضُ يَرْمِيهِ بِهَا كُلُّ مُوْفِقٍ^(٣)

تُطْرِدُهُ أَفْنَاءُ قَيْسٍ وَخَنْدِفٍ كَتَائِبُ إِنْ لَا تَعْدُ لِلرَّوْعِ تَطْرُقُ^(٤)

(١) و (٢) الأوغاد الاندال والمأقط معركة الحرب أي الموضع الذي يقتتلون فيه والشأو السبق والعارض هنا الجيش الضخم . شبه بالعارض السحاب الذي يعترض في الأفق أو الذي يسد الافق وتألقت الحديد بريقه وقوله بطعن متعلق برددون وقوله كابزاع المخاض رشاشه فالابزاع اخراج البول دفعة دفعة والحوامل من الابل توزع بأبوالها والطننة توزع بالدم وقد شبه ابزاع الطننة بالدم بابزاع الباقه بولها والهام جمع هامة والهامة أعلى الرأس وفيه الناصية والقصة وهما ما أقبل على الجبهة من شعر الرأس وفيه المفرق وهو فرق الرأس بين الجبين الى الدائرة والمراد يزيل الرأس

(٣) تجهمت له الأرض أي تكرت له وذلك بتكر قريش وغير قريش له وتألبهم عليه وقوله يرميه بها كل موفق تقول أوفقت السهم اذا جعلت فوقه في الوتر لترمى كأنه قلب أفوقت ولا يقال أفوقت واشتق هذا الفعل من موافقة الوتر محز الفوق ويقال أوفق القوم الرجل أي دنوا منه واجتمعت كلمتهم عليه

(٤) تطرده أي تطرده شدد للمبالغة في الطرد ويقال هؤلاء من أفناء القبائل أي نزاع من ههنا وههنا والمراد هنا أخلاط قيس وخندف يذم حسان من ناوأوالسيد الامين وقيس أبو قبيلة من مضر وهو قيس عيلان وهو الياس بن مضر بن نزار وخندف امرأة الياس بن مضر واسمها ليلى بنت عمران بن الحلاف بن قضاعة نسب وولد الياس اليها وذكروا أن ابل الياس انتشرت ليلا فخرج مدركة في بعائها فردها فسمى مدركة وخندفت خندف في أثره أي أسرع فسميت خندف وقعد ط بنجة يطبخ القدر فسمى طابخة وانقمع قعة في البيت فسمى قعة وقالت خندف لزوجها ما زلت أخندف في أثركم فقال لها فأنت خندف فذهبت لها اسما ولولدها نسبا وسميت بها القبيلة ،

خَكْنَا لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ مَعْقِلًا أَشْمٌ مَنِيعًا ذَا شَمَارِيخَ شَهَقِ (١)
 مَكَلَّةٌ بِالشَّرْفِيِّ وَبِالْقَنَا بِهَا كُلُّ أَظْمَى ذِي غَوَارِيْنِ أَزْرَقِ (٢)
 تَدُوذُ بِهَا عَنْ أَرْضِهَا خَزْرَجِيَّةٌ كَأَسَدٍ كَرَاهٍ أَوْ كَجِنَّةٍ تَمْنَقِ (٣)
 تَوَازِرُهَا أَوْسِيَّةٌ مَالِكِيَّةٌ رِقَاقُ السُّيُوفِ كَالْعَقَائِقِ ذَلِقِ (٤)
 نَفَى الدَّمَّ عَنْهَا كُلَّ يَوْمٍ كَرِيهَةً طِعَانٌ كَتَضْرِيمِ الْإِبَاءِ الْمُحْرَقِ (٥)

وقوله آتائب أن لا تغد للروع تطرق أى هم جاءت ان لم تغد للحرب تطرق وتطرق
 إما قرأتها بالبناء للمعلوم أى تحتال وتتكهن من طرق الحصى أى الضرب بالحصى وهو
 ضرب من التكهن وإما قرأته بالبناء للمجهول من قولهم فلان مطروق أى ضعيف
 يطرقه كل أحد

(١) و (٢) قوله فكنا له: يعنى الأتصار — الأوس والخزرج — الذين نصرروا النبي
 صلى الله عليه وسلم وآووه، ومعقلا يريد ملجأ وأشم من قولهم جبل أشم مرتفع من
 شم الأنف، ومنع الحصن بالضم مناعة فهو منيع إذا لم يرم، والشماريخ جمع شمراخ،
 والشمراخ رأس مستدير طويل دقيق فى أعلى الجبل وشماريخ شهق أى مرتفعة وقوله
 مكللة بالشرفى وبالقنا وصف للشماريخ أى أن هذه الشماريخ محاطة بالسيوف وبالقنا
 وقوله مكللة هنا استعارة أى ان هذه السيوف والقنا كالأكليل لتلك الشماريخ،
 والأكليل التاج والمراد الاحاطة وقوله بها كل أظمى الخ فالأظمى الريح الأسمر،
 وغرارا السنان حداة: وكل أولئك وصف للاتصار ومنعهم على المثل

(٣) خزرجية يريد الخزرج وأصل الخزرج ربيع الجنوب وهى أرفع من الشمال وبه
 سميت القبيلة وكراه وتمق موضعان والجنة الجن

(٤) توأزرها: تعينها وتقويها وأوسية يريد جماعة الأوس اخوة الخزرج وقوله
 كالعقائيق ذلق فالعقائيق جمع عقيقة والعقيقة البرق إذا رأيتة فى وسط السحاب كأنه
 سيف مسلول وعقيقة البرق اشعاعه وما انعق منه أى تسرب فى السحاب وبه سمي
 السيف والسيف الذليق الحديد الماضى ومنه اللسان الذليق أى الطلق الفصيح

(٥) قوله كتضريم الإباء المحرق فالإباء أجمة الحلفاء والقصب خاصة وقيل الاجمة
 مطلقا واحده أباءة وهى القطعة من الحلفاء أو القصب شبه القتال بالحريق وهو ظاهر

وَلِي كَرَامُنَا أَضْيَافَنَا وَوَفَاؤُنَا بِمَا كَانَ مِنْ إِلِيَّ عَلَيْنَا وَمَوْثِقِي^(١)
فَنَحْنُ وُلاةُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ مَتَى مَا نَقُلُ فِي النَّاسِ قَوْلًا نُصَدِّقُ.
تُوفِّقُ فِي أَحْكَامِنَا مُحْكَاؤُنَا إِذَا غَيْرُهُمْ فِي مِثْلِهَا لَمْ يُوَفِّقِ.

* * *

وقال رضى الله عنه يرثى خبيب بن عدى الأنصارى^(٢) :

﴿ من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب ﴾

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَرَقًا مَدَامِعَهَا

سَحًا عَلَى الصَّدْرِ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ الْفَلَقِ^(٣)

عَلَى خَيْبِ وَفِي الرَّحْمَنِ مَصْرَعُهُ لَا فَشِلَ حِينَ تَلْقَاهُ وَلَا نَزِقَ^(٤)

فَأَذْهَبَ خَيْبُ جَزَاكَ اللَّهُ طَيِّبَةً وَجَنَّةَ الْخُلْدِ عِنْدَ الْحُورِ فِي الرَّفْقِ^(٥)

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ حِينَ الْمَلَائِكَةِ الْآبْرَارِ فِي الْآفُقِ^(٦)

(١) واکرامنا عطف على طعان في البيت قبله والاول العهد

(٢) تقدم حديثه

(٣) لا ترقا هو لا ترقا فأصله الهمزة ولكنه سهل ورقأت السمعة ترقا جفت وانقطعت والسح الصب والفلق المتفلق أى المسقوق يقول ان دموعه مثل قطع اللؤلؤ

(٤) وفي الرحمن مصرعه أى أن قتله كان من جراه صدق ايمانه وانه يقاتل في سبيل

الله لا عن جبن ولا طيش والفشل الرجل الضيف الجبان والنزق الاحق الطائش السبي الخلق

(٥) قوله في الرفق بضم الراء والفاء جمع رفيق أى مع رفقاتك من الانبياء والصالحين

وحسن أولئك رفيقا

(٦) قوله حين الملائكة الابرار في الافق يريد يوم القيامة وهذا من قوله تعالى

والملك على أرجائها

فَمَا قَتَلْتُمْ شَهِيدَ اللَّهِ فِي رَجُلٍ

طَاغٍ قَدْ أَوْعَتْ فِي الْبُلْدَانِ وَالطَّرِيقِ (١)

أَبَا إِهَابٍ فَبَيَّنَّ لِي حَدِيثَكُمْ أَيْنَ الْغَزَالُ مَحَلِّي الدَّرِّ وَالْوَرِقِ (٢)

لَا تَذَكُرَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُفْتَخِرًا أَبَا كَثِيبَةَ قَدْ أَسْرَفْتَ فِي الْحُمُقِ

وَلَا عَزِيزًا فَإِنَّ الْغَدْرَ مَنْقُصَةٌ إِنَّ عَزِيزًا دَقِيقُ النَّفْسِ وَالْخُلُقِ

وقال يهجو عتبة بن أبي وقاص (٣):

﴿ من ثانی الطویل والقافیة متدارك ﴾

إِذَا اللَّهُ حَيًّا مَعَشَرًا بِفِعَالِهِمْ وَنَصْرِهِمِ الرَّحْمَنُ رَبُّ الْمَشَارِقِ (٤)

فَأَخْزَاكَ رَبِّي يَا عُتَيْبَ بْنَ مَالِكٍ

وَلَقَاكَ قَبْلَ أُمُوتِ إِحْدَى الصَّوَاعِقِ (٥)

(١) أوعت فلان إيعاناً خلط وأفسدوا الوعت فساد الأمر واختلاطه وأراد بالرحل

الطاغي الحارث بن عامر بن نفيل وكان خبيب رضي الله عنه قتله يوم بدر

(٢) أبو إهاب هو الذي اشترى خبيبا لابن أخته عقبة بن الحارث ليقبله بأبيه وكان

أبو إهاب ممن سرقوا غزال الكعبة وقد مر حديث الغزال والورق المضة

(٣) عتبة بن أبي وقاص هذا هو الذي رمى السيد الامين في غزوة أحد فكسرت

رباعيته صلى الله عليه وسلم وكلمت شفتاه وشج وجهه فجعل رسول الله يمسح الدم وهو

يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فأنزل الله عز وجل

ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ولما فعل عتبة ما فعل

جاء حاطب بن أبي بلتعة فقال يا رسول الله من فعل هذا بك فأشار الى عتبة فتبعه

حاطب فقتله وجاء بفرسه الى رسول الله

(٤) بفعالهم أي بكرمهم يريد كل من نصر النبي صلى الله عليه وسلم

(٥) قوله فأخزاك ربي يروي فأهلك ربي أي أهلكك فأدغم

بَسَطَتْ يَمِينًا لِلنَّبِيِّ بِرَمِيَّةٍ فَأَدْمَيْتَ فَاهُ قَطَعْتَ بِالْبَوَارِقِ (١)
فَهَلَّا خَشِيتَ اللَّهَ وَالْمَنْزِلَ الَّذِي تَصِيرُ إِلَيْهِ بَعْدَ إِحْدَى الصَّفَائِقِ (٢)
لَقَدْ كَانَ خَزِيًّا فِي الْحَيَاةِ لِقَوْمِهِ
وَفِي الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ إِحْدَى الْعَوَالِقِ (٣)

* * *

وقال:

* من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب *
وَإِنَّمَا الشُّعْرُ لُبُّ الْمَرْءِ يَعْزِضُهُ عَلَى الْمَجَالِسِ إِنْ كَيْسًا وَإِنْ حُمْقًا (٤)
وَإِنَّ أَشْعَرَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ يَبْتَئُ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدْتَهُ صَدَقَا

-
- (١) قوله قطعت بالبوارق فالبوارق السيوف أى قطعت يداها، يدعو عليه
(٢) الصفائق صوارف الخطوب وحوادثها الواحدة صفيقة ورأيت تعليقة لابي سعيد
السكرى تقول الصفائق المذاهب تقول لا أدري أين صفق من الارض اذا أبعد
(٣) قال أبو سعيد العوالق ما علقه من الشر
(٤) رحم الله عمرو بن بحر الجاحظ اذ يقول لا يزال المرء في فسحة من عقله ما لم
يقول شعرا أو يؤلف كتاباً . ويقول القائل عرض بنات الصلب على الخطاب أهون
من عرض بنات الصدر على ذوى الأبواب وقد قالوا من ألف فقد استهدف وقوله ان
كيسا وان حمقا أى ان كان كيسا وان كان حمقا فالكيس هنا العقل خلاف الحمق يقال
كاس يكيس كيسا والكيس العاقل والحمق الجهل

(قافية الكاف)

وقال في غزوة بدر الموعد وكان النبي صلى الله عليه وسلم واعد قريشاً
اليها فوفي النبي صلى الله عليه وسلم فأتاها ولم تأت قريش

✽ من ثانی الطویل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ✽

أَقَمْنَا عَلَى الرَّسِّ النَّزِيْرَ لِيَايَاً بِأَرْعَنَ جَرَّارٍ عَرِيضِ الْمَبَارِكِ^(١)
بِكُلِّ كَمِيْتٍ جَوْزُهُ نِصْفُ خَلْقِهِ وَقُبِّ طَوَالِ مُشْرِفَاتِ الْحَوَارِكِ^(٢)
تَرَى الْعَرْفَجَ الْعَامِيَّ تَذْرِيْ أَسْوَلَهُ مَنَاسِمِمْ أَخْفَافِ الْمَطِيِّ الرَّوَاطِكِ^(٣)

(١) الرس البر والنزيع ويروى النزوع أى قرية القعر تنزع دلاؤها بالأيدي نزعا
لقربها وقوله بأرعن حرار يريد جيشاً والجيش الارعن هو المضطرب لكثرتة وقيل
انما قيل للجيش العظيم ارعن على التشبيه بالرعن من الجبل والرعن الانف العظيم
من الجبل تراء متقدماً والجمع رعان ورعون وجيش أرعن له فضول كرعان الحيال
وجيش جرار يجر عتاد الحرب قال :

ستندم اذ يأتي عليك رعيننا بأرعن جرار كثير صواهله

وقوله عظيم المبارك لعله من قولهم ابترك القوم في القتال أى جنوا على الركب
واقتلوا ابتركا وهي البروكاء أى الثبات في الحرب والجد وأصله من ابه وك

(٢) قوله بكل كميته تقول فرس كميته وبمعير كميته أى لونه الكميته وهي لون بين
السواد والحمره والمراد هنا بكل بمعير كميته لأنه ذكر الحيل بعد ذلك بقوله وقب طوال
وقوله جوزة نصف خلقه فالجور الوسط والمراد هنا البطن يريد أنه أكبد عظيم
الجفرة وفي حديث أبي المنهال ان في النار أودية فيها حيات أمثال أجواز الابل أى
أوساطها والقب الخيل الضوامر والحوارك جمع حارك والحارك أعلى الكاهل والحارك
منبت أدنى العرف الى الظهر الذي يأخذ به الفارس اذا ركب وقيل الحارك عظم مشرف
من جاني الكاهل اكنفته فرما الكتفين

(٣) العرفج شجرة قدر ذراع أو أكثر لها زهر أصفر تشتعل وهي خضراء اذا

إِذَا أَرْتَحَلُّوا مِنْ مَنْزِلٍ خِلْتَ أَنَّهُ مَدْمَنٌ أَهْلُ الْمَوْسِمِ الْمُتَعَارِكِ^(١)
 نَسِيرٌ فَلَا تَنْجُوا الْيَعَافِيرُ وَسَطْنَا وَلَوْ وَأَلَّتْ مِنَّا بِشَدِّ مُوَأَشِكِ^(٢)
 دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا جِلَادٌ كَأَفْوَاهِ الْأَخَاضِ إِلَّا وَارِكِ^(٣)

أَلَيْتَ فِي الْبَارِ وَالْعَامِي الَّذِي أَتَى عَلَيْهِ عَامٌ وَتَذَرِي تَقْلَعُ وَتَطْرَحُ وَمَنَاسِمٌ جَمْعُ مَنَسَمٍ وَهُوَ
 طَرَفُ خَيْفِ الْبَعِيرِ وَالْخَيْفُ لِلْبَعِيرِ بِمَنْزِلَةِ الْخَفْرِ لِلدَّابَّةِ وَالرَّوَانِكُ مِنَ الرَّتَكَانِ وَهُوَ
 ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ شَبِيهُ بِالْعُنُقِ أَوْ فَوْقَهُ . يَرِيدُ أَنْ مَنَاسِمِ الْمَطِيِّ تَقْلَعُهَا مِنْ أَضْوَالِهَا
 فِي سِيرِهَا

(١) المتعارك المزدهم يريد أنه جيش كثير فكأن إبعاد ابله وروث خيله دمن
 الموسم ودمن القوم الموضع سودوه وأثروا فيه بالدمن قال عبيد بن الأبرص
 منزل دهنه آباؤنا السمرثون المجد في أولى الليالي

والموسم كل موضع كانت العرب تجتمع فيه كسوق عكاظ وذى المجاز وموسم الحج
 (٢) اليعافير الظباء يقول إن حيثنا لكثرت تهخله الظباء فلا تنحو ولو هربت بشد
 سريع ووألت منا أي طلبت النجاة والهرب منا من الموثل وهو الملاجأ ومنه حديث
 البراء بن مالك : فكأن نفسي جاشت فقلت لا وألت ، أفرارا أول النهار وجينا آخره
 « لا وألت لا نجوت »

(٣) الفلجات الأودية والفلجات أيضا الأنهار الصغار والجلاد المجالدة في الحرب
 والمخاض الأبل الحوامل والأوارك التي ترعى الأراك وهو الشجر المعروف وأصل هذه
 الآيات سرية زيد بن حارثة إلى القردة — ماء من مياه نجد — وحديثها أن قريشا
 خافوا طريقهم الذي كانوا يسلكون إلى المنام حين كان من وقعة بدر ما كان —
 فسلكوا طريق العراق ، فخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان بن حرب ومعه فضة كثيرة
 واستأجروا رجلا من بني بكر بن وائل يقال له فرات بن حيان يدلم على الطريق ،
 فبعث رسول الله زيد بن حارثة فلقبهم على ذلك الماء فأصاب تلك العير وما فيها ،
 وأعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حسان هذه الآيات
 يؤنب قريشاً لأخذهم تلك الطريق وقد رد عليه أبو سفيان بن الحارث آيات أولها:
 أحسان يا ابن آكلة الغنم وجدك نقتال الخروق كذلك

« الغنم قشر التمر إذا يسس ونقتال نقطع والخروق جمع خرق وهي انفلاة
 الواسعة »

بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا وَنَحَوُ رَبِّهِمْ وَأَنْصَارِهِ حَقًّا وَأَيْدِي الْمَلَائِكِ (١)
إِذَا سَلَكَتِ لِلغُورِ مِنْ رَمَلٍ عَالِجٍ فَقُولَ لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَا لِكَ (٢)
فَإِنْ نَلَقَ فِي تَطَوُّفِنَا وَالتَّمَاسِينَا فِرَاتَ بَنِ حَيَّانٍ يَكُنْ وَهَنْ هَالِكِ (٣)
وَإِنْ نَلَقَ قَيْسَ بَنِ أَمْرِءِ الْقَيْسِ بَعْدَهُ
نَزِدُ فِي سَوَادٍ وَجْهَهُ لَوْ نَحَالِكِ (٤)
فَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَإِنَّكَ مِنْ شَرِّ الرِّجَالِ الصَّعَالِكِ (٥)

* * *

وقال :

* من ناني الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك *

فَإِنْ تَكَ عَنَّا مَعَشَرَ الْأَسْدِ سَائِلًا فَنَحْنُ بَنُو الْغَوْتِ بَنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ
لِزَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ الَّذِي نَالَ عِزَّهُ قَدِيمًا دَرَارِي النَّجُومِ الشَّوَابِكِ (٦)
إِذَا الْقَوْمُ عَدُّوا مَجْدَهُمْ وَفَعَالَهُمْ وَأَيَّامَهُمْ عِنْدَ التَّقَاءِ الْمُنَاسِكِ (٧)

(١) يشير الى رجال سرية زيد بن حارثة وقوله وايدى الملائك عطف على ايدى

رجال أى وبأيدى الملائكة

(٢) الغور المنخفض من الارض وطالج اسم مكان فيه رمل كثير وفي رواية اذا

هبطت حوران

(٣) وقوله (٤) قوله يكن وهن هالك أى يهلك جينا وضعفاً وقيس بن امرئ القيس

العجلي كان بجير عيرقريش وكان فرات بن حيان دليلهم كما تقدم والحالك الشديد السواد

(٥) الصعالك جمع صملوك حذفت منه الياء لاقامة الوزن وهو الفقير الذى لا مال له

أو الذى لا عناه عنده

(٦) اشتبكت النجوم وتشابكت اختلطت ودخل بعضها في بعض ودرارى النجوم ،

أى النجوم الشبه بالدر في صفاته وحسنه وبياضه وبارته

(٧) الفعال الكرم والمناسك المتعبات ومنه مناسك الحج ، والمراد هنا الجامع

والمحافل

وَجَدَّتْ لَنَا فَضْلاً يُقَرُّ لَنَا بِهِ إِذَا مَا فَخَرْنَا كُلُّ بَاقٍ وَهَالِكٍ^(١)

* * *

وكان بين بني النجار وبين خطمة^(٢) منازعة في حليف^(٣) لبني النجار من عيس بن بغيض فالتقوا يوماً بالدرك وجمع بعضهم لبعض حتى نال بعضهم بعضاً بالجراح ولم يكن بينهم قتلى ومنعت بنو النجار حليفها فقال حسان في ذلك:

* من الرمل الأول والفاقية متدارك *

فَدِيدًا أُمِّي لِعَوْفٍ كَلَّمَهَا وَبَنِي الْأَبْيَضِ فِي يَوْمِ الدَّرَكِ^(٤)
مَنَعُوا ضَيْعِي بِضَرْبِ صَائِبٍ تَحْتَ أَطْرَافِ السَّرَائِيلِ هَتَكِ^(٥)
وَبَنَانٍ نَادِرٍ أَطْرَافُهَا وَعَرَاقِيبَ تَفَسًّا كَأَلْفِكَ^(٦)

* * *

(١) قوله يقر لنا به كل باق وهالك أي يقر لنا به الناس جميعاً
(٢) خطمة هم بنو عبد الله بن مالك بن أوس (٣) يقال انه عروة بن الورد
(٤) بنو عوف بطن ومن أمثال العرب في الرجل العزيز المنيع الذي يعز به الدليل ويذل به العزيز قولهم لا حر بوادي عوف أي كل من صار في ناحيته خضع له والمراد عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكان المفضل يقول ان المتل للمنذر بن ماء السماء قاله في عوف بن محلم بن زهل بن شيبان وذلك أن المنذر كان يطلب زهير ابن أمية الشيباني بذحل فمنعه عوف بن محلم وأبي أن يسلمه فقال المنذر لا حر بوادي عوف أي أنه يقهر من حل بواديه فكل من فيه كالعبد له لطاعتهم اياه
(٥) الضيم الظلم والسرايل هنا الدروع قال تعالى وسرايل تقيكم بأسكم وقال كعب ابن زهير

شم العرائن أبطال لبوسهم من نسج داود في الهيحاسرايل

وهتك أي هذا الضرب الصائب وهتك الدرع شقه فبدا ما وراه

(٦) وبنان عطف كما هو ظاهر على ضرب واذن يكون المعنى منعوا ظلمي بضرب

فأجابه يزيد بن طعمة الخطمي: (١)

﴿ من الرمل الأول والقافية متدارك ﴾

إِذَا تَنَادَوْا يَا لَعَوْفٍ إِرْكَبُوا لَيْسَ سِيِّئِينَ قَوِيٌّ وَرُكُوكٌ (٢)
فاجتمعنا ففضضنا بجمعهم بالصعيداء وفي يوم الدرك
قدفوا سيدهم في ورطة قدفك المقلة وسطاً مهترك (٣)
أبلغنا عوفاً بأننا معقل نمنع الضيم وفرع مشتبك (٤)

وبينان ندرت أطرافها والبنان الاصابع والظاهر أن المراد بها هنا الايدي بدليل قوله نادر أطرافها وندور أطرافها سقوطها تقول ضرب يده بالسيف فأندرها وعراقيب عطف أيضاً على ضرب والعرقوب من الاسان ما ضم أسفل الساق والقدم وتفساهو تفساً بالهمز ويجذف احدى التاهين أى تنفساً أى تنفصاً وتتقطع كما يتقطع الثوب ويتفصاً ويتفزر وقوله كالفلك جمع فلكة لعله يريد الهنة الناتئة على رأس أصل اللسان أو الفلكة من البعير وهي موصل ما بين الفقرتين شبه القطع المتناثرة من العراقيب بالفلك ولعله يريد وصف عوف وبنى الأبيض بأنهم لشدة نكايتهم في أعدائهم وخوضهم الحروب وضرابهم وجلادهم ندرت أصابعهم وتفسأت عراقيبهم حسب

(١) ذكره ابن حجر في الاصابة وقال هو يزيد بن طعمة بن جارية بن لوزان

الانصاري الخطمي ثم قال وهو ممن شهد صفين من الصحابة

(٢) ركك جمع ركيك وهو الضعيف وتقول استركه أى استضعفه يقول لا يستوى

القوى والضعيف

(٣) الورطة الهلكة والمقلة بفتح الميم حصة القسم توضع في الاناء ليعرف قدر ما يسقى كل واحد منهم وذلك عند قلة الماء في المفاوز وفي الحكم توضع في الاناء اذا عدموا الماء في السفر ثم يصب فيه من الماء قدر ما يغمر الحصة فيعطاهما كل رجل منهم ومقل المقلة ألقاها في الاناء وصب عليها ما يغمرها من الماء والمعترك المزدهم لانهم يزدحمون على الماء وقت القسم

(٤) معقل ملجأ وقوله وفرع مشتبك يذكرهم بالرحم

«وإِذَا مَا مَلَكَ حَارَبْنَا ضَمِنَ الْخَوْفُ لِنَاقَلَبَ الْمَلِكِ»^(١)

* * *

وقال يرد على أبي سفيان بن الحارث في قوله :

﴿ من الوافر والقافية متواتر ﴾

أَلَا مَنْ مَبْلِغٌ حَسَّانَ عَنِّي خَلَفْتُ أَبِي وَلَمْ تَخْلُفْ أَبَاكَ

* * *

فقال حسان :

﴿ من الوافر الأول والقافية متواتر ﴾

لِأَنَّ أَبِي خِلَافَتُهُ شَدِيدَةٌ وَأَنَّ أَبَاكَ مِثْلَكَ مَا عَدَاكَ^(٢)

(٥) قوله ضمن الخوف لنا قلب الملك أى استولى الخوف منا على قلب الملك فلا

بمضى على محاربتنا

(٢) يقول لأن اى من السموي بحيث لا يرتقى اليه فليس هناك من يغنى غناه ويسد

مسده أما أنت فان أدراك لم يعدك ولم يمتز عك بشيء ومن ثم يسد مسده أى اسان

مهما حقر

(قافية اللام)

وروى صاحب جمهرة أشعار العرب بسنده الى عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قوماً نالوا أبا بكر
بالسنتهم فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ليس أحد
منكم آمنٌ عليّ في ذات يده ونفسه من أبي بكر كلّمكم قال لي كذبت
وقال لي أبو بكر صدقتَ فلو كنت متخذاً خليلاً لا اتخذت أبا بكر خليلاً
تم التفت الى حسان فقال هاتِ ما قلتَ فيّ وفي أبي بكر فقال حسان
قات يا رسول الله

﴿ من ثانی البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب ﴾

إِذَا تَدَكَّرْتَ شَجَوًّا مِنْ أَخِي ثِقَةً فَادْكُرْ أَخَاكَ أَبَا بَكْرٍ بِمَا فَعَلَا^(١)

(١) السجوا الهم والحزن يقول اذا تدكرت ما يحزنك من أخي ثقة فاذا ذكر أخاك
أبا بكر بما فعله معك فانه ينسبك بفعله ما كان من غيره ، يقول ان أبا بكر لم يفرط
منه ما يسحى ويحزن بيما غيره كان منه كل ما يسحى ويهيج الاحزان . وهنا يجدر بنا
أن نذكر شيئاً من مناقب الصديق رضوان الله عليه وان كانت أعرف من أن تعرف
كان اسمه رضي الله عنه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه السيد الأمين عبد الله ، وهو
عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن
كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي التيمي وأمه أم الخير بنت صخر بن عامر بن
كعب بن سعد بن تيم بن مرة . كان رضي الله عنه رجلاً نحيفاً أبيض خفيف العارضين
أجنباً « الاجبأ الذي في كاهله انحناء على صدره وهو غير الاحدب » معروق الوجه غائر
العينين باقء الجبهة وهو أول من أسلم من الرجال في قول طائفة من أهل العلم بالسيرة
والخبر وأول من صلى مع رسول الله وهو وحده الذي رافق السيد الامين في هجرته
من مكة الى المدينة وكان مؤسسه في الغار الى أن خرج معه مهاجرين وحديث الغار

التَّالِيَّ الثَّانِيَّ الْمَحْمُودَ شِيمَتُهُ وَأَوَّلَ النَّاسِ طُرًّا صَدَقَ الرُّسُلَا
وَالثَّانِيَّ آثْنَيْنِ فِي أَنْعَارِ الْمُنِيفِ وَقَدْ طَافَ الْعَدُوُّ بِهِ إِذْ صَعَدَ الْجَبَلَا
وَكَانَ حِبًّا رَسُولِ اللَّهِ قَدْ عَلِمُوا مِنَ الْبَرِيَّةِ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ رَجُلَا (١)
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ اتَّقَاهَا وَأَرَاهَا بَعْدَ النَّبِيِّ وَأَوْفَاهَا بِمَا حَمَلَا

معروف وما لاقاه الصديق فيه حدث الصديق قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لو أن أحدهم ينظر الى قدميه لا يبصرنا تحت قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وسمى الصديق لتصديقه رسول الله في حديث الاسراء ، وكان رضى الله عنه في الجاهلية وجيها رئيسا من رؤساء قريش ، واليه كانت الاشناق في الجاهلية والاشناق الدييات كان اذا حمل شيئا قالت قريش صدقوه وامضوا حمالته وحمالة من قام معه ، وان احتملها غيره خذلوه ولم يصدقوه . وأسلم على يده الزبير وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف ، وأسلم رضى الله عنه وله أربعون ألفا أنفقها كلها على رسول الله في سبيل الله وقال رسول الله ما نفعنى مال ما نفعنى مال أبو بكر . وقال صلوات الله عليه ان من أمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذنا خليلا لاتخذت أبا بكر ، ولكن اخوة الاسلام ، لا تبقيين في المسجد خوخة الا خوخة أنى بكر . وقيل لأسماء بنت أبي بكر : ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله فقالت : كان المشركون قعوداً في المسجد الحرام فتذاكروا رسول الله وما يقول في آلهتهم فينتهم كذلك اذ دخل رسول الله المسجد فقاموا اليه — وكابوا اذا سألوه عن شئ صدقهم — فقالوا ألسنت تقول في آلهتنا كذا وكذا قال بلى فتسببوا به بأجمعهم فأتى الصريح الى أبي بكر فقيل له أدرك صاحبك فخرج أبو بكر حتى دخل المسجد فوجد رسول الله والناس ألب عليه فقال ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول رب الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فلهوا عن رسول الله واقبلوا على أبي بكر يضربونه . قالت أسماء : فرجع الينا فجعل لا يمس شيئاً من غدائره إلا جاءه معه وهو يقول تباركت ياذا الجلال والاكرام .

« وبعد » فلو لم يكن من الصديق رضى الله عنه غير موقفه مع أهل الردة وما كان منه من الحزم والشدة ما أظهر الله به دينه وتم أمر الله لكان ذلك حسبه فلم لا يقال لو وضع ايمان هذه الأمة في كفة وايمان أبي بكر في كفة لرجح بها ولنجتزى بهذا

فقال صلى الله عليه وسلم صدقت يا حسان دَعُوا لِي صَاحِبِي
عَالَهَا ثَلَاثًا.

* * *

وقال رضى الله عنه فى يوم أحد يرد على عبد الله بن الزبير
السهمى قصيدته التى يقول فيها

﴿ من الرمل الأول والقافية متدارك ﴾

يَا غُرَابَ الْبَيْنِ أَسْمِعْتَ فَقُلْ	إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئًا قَدْ فُعِلْ
إِنَّ لِلْخَيْرِ وَاللِّشْرِ مَدَى	وَكَلاَ ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبَلٌ ^(١)
وَالْعَطِيَّاتُ خِساسٌ بَيْنَهُمْ	وَسَوَاءٌ قَبْرٌ مُثْرٌ وَمَقْلٌ ^(٢)
كُلُّ عَيْشٍ وَنَعِيمٍ زَائِلٌ	وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلِّ ^(٣)
أَبَاغًا حَسَنًا غَنَى آيَةٌ	فَقَرِيضُ الشَّعْرِ يَشْفِي ذَا الْغُلْلِ ^(٤)
كَمْ تَرَى بِالْجَرِّ مِنْ مُجْجَمَةٍ	وَأَكْفٌ قَدْ أَتَرَتْ وَرِجْلٍ ^(٥)
وَسَرَائِيلَ حِسَانَ سُرَيْتٍ	عَنْ كَمَاةٍ أَهْلِكُوا فِي الْمُنْتَزَلِ ^(٦)

(١) المدى الغاية والقبل المواجهة والمقابلة يقول ان للخير وللشر غاية ينتهيان اليها
وكلا ذلك ذو جهة يصرفه الله فيها

(٢) خساس أى حقيرة ومثر أى غنى ومقل أى فقير

(٣) بنات الدهر حواده

(٤) الآية هنا العلامة والغلل جمع غلة وهى الحرارة والعطش

(٥) الجراصل الجبل وقوله قد أترت أى قطعت يقال تر الشيء ترا بان وانقطع
بضربة وأر يده قطعها والرجل الارجل وكسر الجيم هنا اتباها لكسرة الراء

(٦) السراييل هنا الدروع وسريت جردت والكماة السجمان والمنتزل موضع النزول

كَمْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدٍ مَاجِدِ الْجَدَّيْنِ مِقْدَامٍ بَطْلٍ
صَادِقِ النَّجْدَةِ قَرَمٍ بَارِعٍ غَيْرِ مِلَّتَاتٍ لَدَى وَقَعِ الْأَسْلِ (١)
لَيْتَ أَشْيَاخِي بِيَدْرِ شَهْدُوا جَزَعِ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلِ
فَأَسْأَلِ الْمِهْرَاسَ مَنْ سَاكِنُهُ بَعْدَ أَقْحَافٍ وَهَامٍ كَالْحَجَلِ (٢)

* * *

فقال رضى الله عنه :

﴿ من الرمل الأول والقافية منداوك ﴾

ذَهَبَتْ بَابِنِ الزُّبَيْرَى وَقَعَةً كَانِ مِنَّا الْفَضْلُ فِيهَا لَوْ عَدَلْ
وَلَقَدْ نَلَّمْ وَنَلْنَا مِنْكُمْ وَكَذَلِكَ الْحَرْبُ أَحْيَانًا دَوْلْ
إِذْ شَدَدْنَا شِدَّةً صَادِقَةً فَأَجَانَا كُمْ إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ (٣)

(١) الجدة القوة والشجاعة والقرم السيد الشريف والبارع المبرز على غيره ،
والمئات هنا الضعيف والأسل الرماح

(٢) المهراس اسم ماء بأحد وأصل المهراس الصخرة الضخمة المنقورة تسع كثيراً
من الماء وقد يعمل منها حياض للماء والاقحاف جمع قحف والهام جمع هامة وهي
الرأس وقوله كالحجل قلعه يريد وصف الهام بأنها ملساء كرؤس الحجل وهي أولاد
الابل الصغار قال ليديصف الابل بكثرة اللبن وأن رؤس أولادها صارت صلماً لكثرة
ما يسيل عليها من لبنها وتتحلب أمهاتها عليها

لها حجل قد قرعت من رؤسها لها فوقها مما تواف واشل

ولعله وهو الاطهر يريد تشبيه الرؤس وهي منتورة بالحجل الذى هو الطائر الصغير
المعروف وسيمر بك فى شرح أبيات حسان

(٣) أجانا كم ألبانا كم وفى التنزيل فأجاءها المخاض الى جذع النخلة أى ألبانها
وسفح الجبل جانبه المتقارب لأصله

إِذْ تُوَلُّونَ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ
نَضَعُ الْخَطِيئَةَ فِي أَكْتافِكُمْ
فَسَدَحْنَا فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ
وَأَسْرَنَّا مِنْكُمْ أَعْدَادَهُمْ
تَخْرُجُ الْأَضْيَاحُ مِنْ أَسْتَاهِهِمْ
لَمْ يَفُوتُونَا بِشَيْءٍ سَاعَةً
ضَاقَ عَنَّا الشُّعْبُ إِذْ نَجَزَعُهُ
هَرَبْنَا فِي الشُّعْبِ أَشْبَاهَ الرَّسْلِ (١)
حَيْثُ نَهَوِي عَمَلًا بَعْدَ نَهْلِ (٢)
مِنْكُمْ سَبْعِينَ غَيْرَ الْمُتَحَلِّ (٣)
فَأَنْصَرَفْتُمْ مِثْلَ إِفْلَاتِ الْحِجْلِ (٤)
كَسَلِاحِ النَّيْبِ يَا كُنَّ الْعَصَلِ (٥)
غَيْرَ أَنْ وَلَّوْا بِجَهْلِ وَفَشَلِ
وَمَلَانَا لَفْرَطٍ مِنْهُمْ وَالرَّجْلِ (٦)

(١) الرسل الابل المرسله التي بعضها في أثر بعض أو القطيع من الابل ترسل الى

الماء خما حسا

(٢) الخطي الرماح وقوله عللا بعد نهل يريد مرة بعد أخرى أى تباها

(٣) فسدحنا فصرعا والمسدوح المصروع وقوله غير المتحل يقول لا نتحل ونقول

الباطل لكن بقول الحق

(٤) الحجل طائر في حجم الحمام أحمر المقار والرجلين وهو يعيش في الصرود العالية

يستطاب لحمه ، ويقول العرب : قالت القطا للحجل : حجل حجل ، تفر في الحبل ،

من خسية الوجل — فقالت الحجل للقطا : قطا قطا بيضك ثنتا وبيضى مائتا وفي

الحديث : اللهم انى ادعو قريشا وقد جعلوا طعامى كطعام الحجل بأكل الحبة بعد الحبة

لا يجد في الاكل . أراد أنهم لا يجدون فى اجاتى ولا يدخل منهم فى دين الله الا

الخطيئة بعد الخطيئة يعنى النادر القليل . . . يقول حسان انهم ينهزمون كما تفلت

الحجل من الشرك فلا تلوى على شىء

(٥) الاضياح جمع ضيح وهو اللبن الرقيق المزوج بماء كثير والنيب جمع ناب وهي

الناقة المسنة والعصل جمع عصلة وهي شجرة تسلع الابل ، اذا أكل البعير منها سلخته

قيل هو حمض ينبت على المياه وقيل شجر ينسبه الدغلى تأكله الابل وتشرب عليه الماء

كل يوم .

(٦) الشعب الطريق بين الحبلين وبجزعه يقطعه والفرط بالقاء سفح الحبل وهو الحجر

وجمه افراط والفرط بضم الراء آكام شبيهات بالجبال قال وعلة الجرمى

بِرِّجَالٍ لَسَمُّ أَمْتَاهُمْ أَيَّدُوا جَبْرِيلَ نَضْرًا فَنَزَلَ^(١)
 وَعَلَوْنَا يَوْمَ بَدْرٍ بِالتَّقَى طَاعَةَ اللَّهِ وَتَصَدِيقَ الرَّسُولِ^(٢)
 بِمَخَنَاطِيلَ كَجِنَانِ الْمَلَا مَنْ يُلَاقُوهُ مِنَ النَّاسِ يُهْلَ^(٣)
 وَتَرَكَنَا فِي قُرَيْشٍ عَوْرَةَ يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحَادِيثَ مِثْلَ^(٤)
 وَتَرَكَنَا مِنْ قُرَيْشٍ جَمْعَهُمْ مِثْلَ مَا جُمِعَ فِي الْخِصْبِ الْهَمَلِ^(٥)
 فَقَتَلْنَا كُلَّ رَأْسٍ مِنْهُمْ وَقَتَلْنَا كُلَّ جَحْجَاحٍ رَفَلٍ^(٦)
 نَحْنُ لَا أَنْتُمْ بَنِي أَسْتَاهِمَا نَحْنُ فِي الْبَأْسِ إِذَا الْبَأْسُ نَزَلَ^(٧)



سائل محاور حرم هل حيث لهم حربا تفرق بين الحيرة الحائط
 وهل سموت محرار له لجب حم الصواهل بين السهل والفرط
 والرحل جمع رجلة مسايل الماء من الحرة الى السهلة وقال أبو حنيفة هي أماكن
 سهلة تنصب اليها المياه فتمسكها — يقول حسان : ملأنا كل أولئكم من قتلاكم
 (١) أيَّدوا جبريل أي أيدهم الله بجبريل
 (٢) قوله طاعة الله تقديره اعنى بالتقى طاعة الله وتصديق الرسل
 (٣) المخناطيل الحماطات والجان الحن والملا المتسع من الارض وهل أي يرتاع من
 الهول وهو المرع نصف حيوش المسلمين
 (٤) العورة كل عيب واخلل يتخوف منه والمثل هنا بمعنى العبرة
 (٥) الحمل الابل المهملة وهي التي ترسل في المرعى دون راع
 (٦) الجحججاج السيد وجمعه جحاحجة وحقاحح والرقل الذي يحز ثوبه خيلاء
 يقال رقل في ثوبه اذا مثنى فيه وهو يتبحر
 (٧) يقول نحن لا أنتم الذين نصبر يوم البأس وقوله نبي استاهها أي يا بني استاهها
 وقد تقدم شرح هذه الكلمة

وقال حسان بن ثابت قدمتُ على عمرو بن الحارث ، فاعتصمتُ
الوصولُ اليه ، فقلت للحاجبِ بعدَ مدَّةٍ إن أذنتَ لي عليه وإلا
هَجَوْتُ اليمينَ كُلَّهَا نَمَّ اتقلبتُ عنكم ، فأذنَ لي فدَخَلْتُ عليه ، فوجدتُ
عندَه النابغة وهو جالسٌ عن يمينه وعلقمة بن عبدة وهو جالسٌ عن
يساره ، فقال لي يا ابنَ الفريضةِ قد عرفتُ عيصاك ونسبَكَ في غسان
فارجعْ فاني باعيتُ اليك بصلَّةِ سَنِيَّةٍ ولا أحتاجُ الى الشعرِ فاني أخافُ
عليك هذين السبعين النابغة وعلقمة أن يفضحكاًك وفضيحتك فضيحتي
وأنتَ والله لا تحسِنُ أن تقول

﴿ من الطويل ﴾

رِقَاقُ النَّعَالِ طَيِّبٌ حُجْزَاؤُهُمْ يُحْيَوْنَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَّاسِبِ (١)

(١) هذه الايات من كلمة للنابغة الذبياني يقولها لعمر بن الحارث المعروف بالاعرج

الغساني وأولها

وَلَيْلُ أَقَاسِيهِ بِطِي الكَوَاكِبِ	كَلِينِي لَهُمْ يَا أَمِيمَةَ نَاصِبِ
عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ	وَفِيهَا يَقُولُ يَصِفُ كِتَابَ عَمْرٍو :
مِنَ الضَّارِيَاتِ بِالدِّمَاءِ الدَّوَارِبِ	إِذَا مَا غَزَا وَابِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ
مُجْلُوسِ الشُّيُوخِ فِي ثِيَابِ المَرَائِبِ	يُصَانِعُهُمْ حَتَّى يُغْرِنَ مُغَارَهُمْ
إِذَا مَا التَّقَى الْجَمْعَانَ أَوَّلُ غَالِبِ	تَرَكَهُنَّ خَلْفَ القَوْمِ خُزْرًا عِيُونَهُمْ
إِذَا عَرَّضُوا الخَطِيَّ فَوْقَ الكَوَائِبِ	جَوَانِحُ قَدْ أَيَقُنُ أَنَّ قَبِيلَهُ
بِهِنَّ كَلُومَ يَنْ دَامَ وَجَالِبِ	لَهُنَّ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَهَا
(٢٠)	عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطَّعْمَانِ عَوَائِسِ

تُحْيِيهِمْ بِيضُ الْوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ
وَأَكْسِيَّةُ الْأَضْرِيحِ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ (١)
يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمًا بِخَالِصَةِ الْأَرْدَانِ خَضِرِ الْمَنَاقِبِ (٢)

إِذَا اسْتَنْزَلُوا عَنَّهُنَّ اللَّطْعَنَ أَرْقَلُوا
فَهُمْ يَتَسَاقَوْنَ الْمَنِيَّةَ بَيْنَهُمْ
تُطِيرُ فُضَاضًا بَيْنَهَا كُلُّ قَوْنَسٍ
وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيْوفَهُمْ
إِلَى الْمَوْتِ أَرْقَالَ الْجَمَالَ الْمَصَاعِبِ
بِأَيْدِيهِمْ بِيضُ رِقَاقِ الْمَضَارِبِ
وَيَتَّبِعُهَا مِنْهُمْ فَرَاشُ الْحَوَاجِبِ
بِهِنَّ فُلُوقٌ مِنْ قَرَاعِ الْكُتَائِبِ

قال شيخنا سيد بن علي المرصفي في شرحه « رغبة الأمل من كتاب الكامل » : وقد أحسن فيما وصف عصابات النسور بمصانعتن لهم في السير لا يؤذنين أحدا ولا يقعن على دابة وأسند إليها الاغارة مثلهم ثم وصف هيثنتن وما عليهن من الريش بشيوخ جلوس عليهم أكسية مرنبانية لونها لون الارانب . . والكواثب جمع الكاثبة وهي من الفرس مقدم منسجه حيث تقع عليه يد الفارس وتلك عادة العرب يضعون أرماعهم عراضا فوق الكواثب اذا تعرضوا للشر : والعارفات الحيل الصابرات وفضاض الشيء نضم الفاء وتكسر ما تكسر منه وقونس البيضة من السلاح مقدمها أو أعلاها وفراش الحواجب بفتح الفاء عظامها ويقال ضربه فأطار فراش رأسه وذلك اذا طارت رقاق عظامه وكل عظم رقيق فهو فراش وقراع الكتائب مضاربتها بالسيف « قوله رقاق النعال أراد أنهم ملوك لا يخلصون نعالهم وإنما يحصف من يمشي وقوله طيب حجاتهم أي هم أعفة محضون وأصل الحجرة الوسط أي يشدون أزرقهم على عفة، ويوم السباسب يوم السعانيين وهو عيد من أعياد النصارى وكان عمرو نصرانيا .

(١) الولائد الاماء والاضريح الحز الأحمر والمشاجب جمع مشجب وهو ذلك الذي توضع عليه الثياب يقول هم ملوك أهل نعمة فخدمهم الاماء البيض الحسان وثيابهم مصونة بتعليقها على المشاجب

(٢) الاردان جمع ردن وهو مقدم كم القميص والحالض الشديد البياض يقول هي بياض مثل سائر الثوب ومناكبها خضر وهي ثياب كانت تتخذ لملوكهم

وَلَا يَحْسِبُونَ خَيْرَ لَأَشْرَ بَعْدَهُ وَلَا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لَأَزِبِ (١)
حَبَوْتُ بِهَا غَسَّانَ إِذْ كُنْتُ لَاحِقًا بِقَوْمِي وَإِذْ أُعِيْتُ عَلَى مَذَاهِبِي (٢)

* * *

فَأَيُّتْ وَقَلْتُ لَأَبْدُ مِنْهُ فَقَالَ ذَاكَ إِلَى عَمِّيكَ فَقُلْتُ لَهَا بِحَقِّ الْمَلِكِ
إِلَّا قَدِمْتَانِي عَلَيَّ فَقَالَا قَدْ فَعَانَا فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ هَاتِي يَا ابْنَ
الْفَرَّيْطَةِ فَأَنْشَأَتْ

﴿ من الكامل الأول والقافية متدارك ﴾

أَسَأَلْتُ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلِ بَيْنَ الْجَوَابِي فَأَلْبُضِيعِ فَحَوْمَلِ (٣)
فَالْمَرْجِ مَرْجِ الصُّفْرَيْنِ فَجَاسِمِ فَدِيَارِ سَأَمِي دُرْسًا لَمْ تُحَلِّ (٤)

(١) لازب ثابت يقول قد عرفوا تصرف الزمان وتقلبه فاذا أصابهم خير لم يتقوا بدوامه فييطروا واذا أصابهم شر لم يرهقهم وأيقنوا انه لا يدوم عليهم فلم يقطوا ، وصفهم بالاعتدال

(٢) حبوت أعطيت يقول حبوت بقصيدتي هذه غسان اذ كنت لاحقا بقومي فكانوا أحق من أمدحه وقوله اذ أعيت يريد اذ كنت هاربا من النعمان بن المنذر من آل نصر ملوك الحيرة فضاقت على مذاهبي يقول انه رأى أهلا لمدحه في حالي خوفا واما

(٣) قوله بين الجوابي أراد جابية الحولان والجولان ما بين دمشق الى الاردن يسرة عن الطريق لمن يريد دمشق من الاردن والبضيع وقيل البضيع بالصاد غير المعجمة قال الأزهري: وقد رأيت وهو جبل قصير أسود على تل بأرض البلسة فيما بين سيل وذات الصنين بالشام من كورة دمشق وقيل سن ناتئة في البحر كالجزيرة بقرب دمشق وحومل كذلك موضع لم يعينوه

(٤) مرج الصفرين موضع بغوطة دمشق كان به وقعة للمسلمين مع الروم وجاسم قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ على يمين الطريق إلى طبرية ، وكل هذه منازل آل جفنة الغساسنة وقوله درسا لم تحلل يقول درست وليس فيها حال مقيم

دِمَنْ تَعَاقَبَهَا الرِّيحُ دَوَارِسٌ وَالْمُدْجِنَاتُ مِنَ السَّمَاءِ الْأَعْزَلُ (١)
 دَارٌ لِقَوْمٍ قَدْ أَرَاهُمْ مَرَّةً فَوْقَ الْأَعِزَّةِ عِزُّهُمْ لَمْ يَنْقَلِ (٢)
 اللَّهُ دَرُّ عِصَابَةٍ نَادَمْتَهُمْ يَوْمًا بِحَلْقٍ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ (٣)
 يَمْشُونَ فِي الْحُلَلِ الْمُضَاعَفِ نَسْجُهَا مَشَى الْجِمَالِ إِلَى الْجِمَالِ الْبِزْلِ (٤)
 الضَّارِبُونَ الْكَبِشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ ضَرْبًا يَطِيحُ لَهُ بَنَانُ الْمَفْصِلِ (٥)
 وَالْخَالِطُونَ فَقِيرَهُمْ بِغَنِيِّهِمْ وَالْمُنْعِمُونَ عَلَى الضَّعِيفِ الْمُرْمِلِ (٦)

(١) يقول هي دمن دوارس تعاقبها الرياح والمدجنات أي الغيوم الممطرة والسماء الأعزل قال الأزهري وفي نجوم السماء سما كان أحدها السماء الأعزل والآخر السماء الرامح فأما الأعزل فهو من منازل القمر به ينزل وهو شام وسمى أعزل لأنه لا شيء بين يديه من الكواكب كالأعزل الذي لا سلاح معه كما كان مع الرمح ويقال سمي أعزل لأنه إذا طلع لا يكون في أيامه ريح ولا برد « وهذا خلاف ما يريد حسان »

(٢) قوله عزهم لم ينقل أي لم ينقل عنهم إلى غيرهم

(٣) العصابة الجماعة وجلق قيل هي دمشق وقيل موضع بقربها

(٤) الحلل جمع حلة والحلة رداء وقيص وتسامها العمامة قالوا : ولا يزال الثوب الحيد يقال له في الثياب حلة فاذا وقع على الإنسان ذهب حلتته حتى يجتمع له أما اثنان وأما ثلاثة والحلل الوشي والخبرة والحز والقز والقوهي والمروي والحريز والبزل جمع بازل يقال للبعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه أي شق اللحم عن منبته شقا بازل وقد قالوا رجل بازل على التشبيه بالبعير يعنون بذلك كماله في عقله وتجربته

(٥) الكبش هنا سيد القوم ورئيسهم وقيل حاميتهم والمنظور إليه فيهم والبيض جمع بيضة وهي الخوذة سميت بذلك لأنها على شكل بيضة النعام ويطيح يذهب والمراد بينان المفصل أطراف الأصابع وفي الحديث في كل مفصل من الإنسان ثلث دية الأصبع يريد مفصل الأصابع وهو ما بين كل أمتين

(٦) المرمل الذي نفذ زاده والمراد الفقير وأصله من الرمل كأنه لصق بالرمل كما

أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرَ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ (١)
يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهْرُ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ (٢)
يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ بَرْدَى يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ (٣)
يُسْقُونَ دَرِيَّاقَ الرَّحِيقِ وَلَمْ تَكُنْ
تُدْعَى وَلَا يُدْعَى لِنَقْفِ الْحَنْظَلِ (٤)

يقال للفقير الترب يقول انهم أجواد كما قال في البيت السابق انهم شجعان
(١) يقول هم أولاد جفنة وجفنة هو أبو ملوك آل غسان ملوك الشام وهو جفنة بن عمرو مزقياء وقد تقدم نسبه وقوله حول قبر أبيهم يقول هم امنون لا يرحون ولا يخافون كما تخاف العرب وهم مخصبون لا ينتجعون ومارية هي مارية بنت الأرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزقياء بن عامر وهو ماء السماء بن حارثة الغطريف ابن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن الشداخ بن الأزد . وابنها الحارث الأعرج وفي المثل خذه ولو بقرطى مارية يضرب ذلك مثلاً في الشيء يؤمر بأخذه على كل حال، قالوا : وكان في قرطيا مائتا دينار، والمفضل ذو الافضال والتطول والاحسان

(٢) قوله يغشون يقول: ان منازلهم لا تحلو من الأضياف والطراق والعفاة حتى أنست كلابهم بكل من يقصد اليهم فلا تهر على أحد وقوله لا يسألون عن السواد المقبل يقول هم في سعة وهن ثم لا يبالون بمن نزل بهم من الناس ولا يروعهم الجمع الكثير — وهو السواد — اذا أموا نحوهم

(٣) البريص نهر بدمشق ويردى نهر اخر بدمشق وقوله بردى أى ماء بردى ، ويروى برداً أى ثلجاً أى بارداً ويصفق يمزج والرحيق الحمر البيضاء والسلسل اللينة السهلة الدخول في الحلق

(٤) الدرياق في الأصل والترياق ما يستعمل لدفع السم من الأدوية والمعاجين ، والعرب تسمى الحمر ترياقاً ودرياقاً وترياقاً لأنها تذهب بالهم على التشبيه ، قال الأعشى :

بِيضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شُمُّ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ (١)
 فَلَبِثْتُ أَزْمَانًا طَوَالًا فِيهِمْ ثُمَّ أَدَّ كَرْتٌ كَأَنِّي لَمْ أَفْعَلِ (٢)
 إِمَّا تَرَى رَأْسِي تَغَيَّرَ لَوْنُهُ شَمَطًا فَأَصْبَحَ كَالثَّغَامِ الْمَحْوِلِ (٣)
 وَلَقَدْ يَرَانِي مُوعِدِي كَأَنِّي فِي قَصْرِ دُومَةَ أَوْ سِوَاءِ الْهَيْكَلِ (٤)

سقتني بشبهاء ترياقة متى ماتلين عظامي تلن

والخنظل معروف ونقف الخنظل شقه ليخرج هيده أى حبه وأصل النقف هشم الرأس، يقول حسان: هم ملوك في بجوحة من العيش فمن شنشنتهم أن يسقيهم الولاثد الحسان درياق الرحيق وليسوا بصعاليك يرسلون وولاثدهم لنقف الخنظل كما يفعل العرب (١) قوله شم الأنوف يريد أنهم أعزة سادة ذوو أنفة وشرف نفس وأصل الشمم ارتفاع في قصبه الأنف مع استواء أعلاه وأشرف الأرنبة قليلا والطرأز كلمة فارسية عربت وأصل معناها بالفارسية التقدير المستوى والمراد هنا من الشكول الجيدة الحسنة المتفوقة

(٢) يقول: أفت ادهارا طوالا بين ظهرانيتهم ثم زابلتهم وتذ كرت ما كنت فيه فوجدت كأنه شيء لم يكن ولم يبق إلا الأحاديث والذكر

(٣) إمامي إن وما الزائدة وأما ترى يخاطب امرأته والشمط بياض شعر الرأس يخالطه سواده هذا أصله ولكنه هنا السيب والثغام بالفتح نبت على شكل الخلي ☆ وهو أغلظ منه وأجل عودا يكون في الجبل ينبت أخضر ثم يبيض إذا يبس ، وله سمنة غليظة ويقال له بالفارسية درمنة اسبيد «أى فى وسطه أبيض» ولا ينبت إلا فى قنفة سوداء وهو ينبت بنجد وتهامة يشبهه بياض السيب وورد أنه صلى الله عليه وسلم أتى بأبي قحافة « والد الصديق » يوم الفتح وكان رأسه ثغامة فأمرهم أن يغيروه والمحول الذى أتى عليه حول ويروى الممثل فالحل قلة المطر والثغام إذا قل المطر كان أشد لياضه لأنه يبس ويجف فيخلص بياضه ولا يخضر

(٤) موعدهم هم أعداؤه الذين يوعدونه الشر تقول وعدته الخير ووعدته الشر وأوعدته وإذا قلت أوعدته اكتفيت فلا تذكر الشر وهو من الوعيد

☆ الخلي على فصيل نبات من خير مراتع أهل البادية للنعم والخيل وإذا ظهرت ثمرته أشبه الزرع إذا أسبل

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ فِي حَانُوتِهَا صَهْبَاءَ صَافِيَةً كَطَعْمِ الْفُلْفُلِ (١)
 يَسْعَى عَلَيَّ بِكَاسِهَا مُتَنَطِّفٌ فَيَعْلُنِي مِنْهَا وَلَوْ لَمْ أَنْهَلِ (٢)
 إِنَّ الَّتِي نَاوَلْتَنِي فَرَدَدْتُهَا قُتِلْتُ قُتِلَتْ فَهَاتِيهَا لَمْ تُقْتَلِ (٣)

وقصر دومة هو حصن دومة الجندل ما بين الحجاز والشام كان لا كيدر السكون فبعث السيد الامين خالد بن الوليد فقتله به قال لييد يصف بنات الدهر

وأعصفن بالدومي من رأس حصنه وأنزلن بالاسباب رب المشقر

« يعنى اكيدر صاحب دومة الجندل » وأصحاب الحديث يفتحون الدال وأهل الاعراب يضمون الدال وسواء الهيكل أى وسط الهيكل — بيت النصارى يعظمونه . يقول حسان : ان ترى رأى قد اشتعل شيئا فلقد يرانى أعدائى كاتى عزا ومنعة مع أولاد جفنة فى قصر دومة الجندل أو فى الهيكل

(١) الحانوت الحانة والصهباة الخمر التى تعصر من غناب أبيض وقوله كطعم الفلفل

يريد تلذع لذع الفلفل

(٢) قوله متنطف وىروى متنطق فالمتنطف المقرط أى الذى فى أذنه قرط والنطقة

القرط والمتنطق الذى فى وسطه منطقه وقوله فيعلنى أى يسقبنى مرة بعد مرة والنهل هنا عدم الرى يقول : فيسقبنها على أية حال ولو رويت وأصل العلل الشرب الثانى والنهل الشرب الاول . قال الشاعر : وهو اعرابى نزل على قوم فسقوه فسكر ، فأنشأ يقول

عللانى انما الدنيا علل واسقيانى عللا بعد نهل

ثم نحر ناقته وأطعم أصحابه لهما وجعل يقول

وانشلا ما اغبر من قدرى كما واسقيانى أبعد الله الجهل

ثم أصح وأفاق من سكره فسأل عن ناقته فقيل له نحرتها فجعل يبكى ويقول

واراحلتاه

(٣) يقول : ان كاس الخمر التى طاطيتنى مزجت بالماء — وهذا المزج هو معنى

قوله قتلت — فهاتها صرفا غير ممزوجة — وهو معنى لم تقتل — وقوله قتلت أى

أهلكت دعاء على الساقى وهو من البديع

كَلَّتَاهُمَا حَلَبُ الْعَصِيرِ فَعَاطَى بِزُجَاجَةٍ أَرْخَاهُمَا لِلْمِفْصَلِ ^(١)
 بِزُجَاجَةٍ رَقَصَتْ بِمَا فِي قَعْرِهَا رَقَصَ الْقُلُوصُ بِرَاكِبٍ مُسْتَعْجِلٍ ^(٢)
 نَسَبِي أَصِيلٌ فِي الْكِرَامِ وَمِذْوَدِي

تَكْرِي مَوَاسِمُهُ جُنُوبَ الْمُصْطَلَى ^(٣)
 وَلَقَدْ تَقَلَّدْنَا الْعَشِيرَةَ أَمْرَهَا وَنَسُودُ يَوْمِ النَّائِبَاتِ وَنَعْتَلِي ^(٤)
 وَيَسُودُ سَيِّدُنَا جَحَاجِحَ سَادَةٍ وَيُصِيبُ قَائِلُنَا سِوَاءَ الْمَفْصَلِ ^(٥)
 وَنُحَاوِلُ الْأَمْرَ الْمُهْمَّ خِطَابُهُ فِيهِمْ وَتَفْصِيلُ كُلِّ أَمْرٍ مُعْضِلٍ ^(٦)
 وَتَزُورُ أَبْوَابَ الْمُلُوكِ رِكَابُنَا وَمَتَى نُحْكَمُ فِي الْبَرِيَّةِ نَعْدِلُ

(١) كَلَّتَاهُمَا أَي التى قتلت — أى مزجت — والتى لم تقتل — أى لم تمنج —
 وقوله أَرْخَاهُمَا لِلْمِفْصَلِ قال المعري المفضل هنا اللسان ويجوز أن يكون واحد مفاصل
 العظام وأَرْخَاهُمَا لِلْمِفْصَلِ التى لم تقتل أى التى لم تمنج

(٢) قوله رَقَصَتْ بِمَا فِي قَعْرِهَا ، وِيروى بما فى جوفها ، أى رقص ما فى قعرها فيها
 والنبيذ اذا جاش رقص ورقص الحباب اضطرب والراكب يرقص بغيره يزيه ويحمله
 على الحُبب وقوله رقص القلوص فالرقص بالفتح أحد المصادر التى جاءت على فعل فعلا
 نحو طرد طردا وحلب حلبا والقلوص القتيه من الابل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء
 (٣) الاصيل ذو الاصل الثابت ومذوده الذى يذوده ويساقع ومواسمه هجاؤه الذى
 يسم به من أراد . يقول : من اصطلى بنارى أى من تعرض لى وسمت جنبه بلسانى
 أى هجوته

(٤) يقول ان عسيرتهم تفوض أمرها اليهم وتطيعهم قال لقيط :

فقلدوا أمركم لله دركم رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا

(٥) الحجاج السادة فقوله سادة بعد ذلك تأكيد وقائلهم خطيبهم وسواء المفضل
 وسط المفضل ومنه قوله عز وجل سواء الجحيم يريد نصيب الصواب وفصل الخطاب
 (٦) الامر المعضل الذى لا يتهدى لوجهه والامر المهم خطابه فيهم هو الامر المعضل
 وخطابه هنا بمعنى خطبه

وَفَتَى يُحِبُّ الْحَمْدَ يَجْعَلُ مَالَهُ مِنْ دُونِ وَالِدِهِ وَإِنْ لَمْ يُسْتَلِ (١)
بَا كَرْتٌ لَذَّتُهُ وَمَا مَاطَلَتْهَا بِزُجَاجَةٍ مِنْ خَيْرِ كَرَمٍ أَهْدَلِ (٢)



وقال:

﴿ من نانى الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾

أَهَاجَكَ بِالْبَيْدَاءِ رَسْمُ الْمَنَازِلِ نَعَمْ قَدْ عَفَاها كُلُّ أَسْحَمِ هَاطِلِ (٣)
وَجَرَتْ عَلَيْهَا الرِّامِسَاتُ ذُبُولَهَا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ أَشْعَثِ مَائِلِ (٤)
دِيَارُ الَّتِي رَاقَ الْفُؤَادُ دَلَالُهَا وَعَزَّ عَلَيْنَا أَنْ تَجُودَ بِنَائِلِ (٥)
لَهَا عَيْنٌ كَحَلَاءِ الْمَدَافِعِ مُظْفِلِ تُرَاعِي نَعَامًا يَرْتَعِي بِالْخَمَائِلِ (٦)
دِيَارُ الَّتِي كَادَتْ وَنَحْنُ عَلَيَّ مِنْى تَحُلُّ بِنَا لَوْلَا نَجَاءُ الرَّوَاحِلِ (٧)

(١) قوله يجعل ماله يقول : يفدى بماله عرضه وعرض والده من الذم

(٢) كرم أهدل متدل أى متدلية أغصانه لنضجه والكرم العنب

(٣) نعم حرف تصديق يجاب به الاستفهام الذى لا جحد فيه: يقول حسان نعم

هاجنى رسم المنازل التى قد عفاها المطر والاسحم السحاب الاسود

(٤) الرامسات الرياح الزاقيات التى تثير التراب فترمس به الآثار أى تعفيها وتدفعها

وتسوى بها الارض والمراد بالاشعث هنا الوتد والمائل المنتصب

(٥) راق الفؤاد دلالتها أى أعجبه ودلالها أن تريه جراءة عليه فى تغنج وتشكل

كأنها تخالفه وليس بها خلاف وقوله وعز علينا أى أعيا علينا وشق وتصعب أن

تجود بنائل

(٦) يقول: لها عين نطية تراعى نعاما يرعى فى الحمايل وكحلاء المدامع أى سوداء

العينين وطينية مطلق ذات طفل والحمايل جمع خيلة وهى كل موضع كثر فيه الشجر

(٧) لقيس بن الخطيم مثل هذا البيت مبنى ومعنى فى مذهبه التى مطلعها :

أَلَا أَيُّهَا السَّاعِي لِيُدْرِكَ مَجْدَنَا نَأْتِكَ الْعُلَى فَارْبِعْ عَلَيْكَ فَسَائِلٌ (١)
 قَهْلٌ يَسْتَوِي مَا أَنْ أَخْضَرَ زَاخِرُهُ وَحَسِيٌّ ظَنُونٌ مَأْوُهُ غَيْرُ فَاضِلٍ (٢)
 فَمَنْ يَعْدِلُ الْأَذْنَابَ وَيَمْحَكَ بِالذَّرَى قَدْ اخْتَفَا بِرُّهُ بِحَقِّ بِنَائِلٍ
 تَنَاوَلُ سُهَيْلًا فِي السَّمَاءِ فَهَاتِهِ سُدْرُكُنَا إِنْ نِلْتَهُ بِالْأَنَامِلِ
 أَلَسْنَا بِمَحَلَّيْنِ أَرْضَ عَدُوِّنَا تَأْرُقْلِيلاً سَلُّ بِنَا فِي الْقَبَائِلِ (٣)
 تَجِدْنَا سَبَقْنَا بِالْفَعَالِ وَبِالنَّدَى

وَأَمْرٍ الْعُوَالِي فِي الْخَطُوبِ الْأَوَائِلِ (٤)

أُتِعِرْفَ رَسْمًا كَأَطْرَادِ الْمَذَاهِبِ * لِعِمْرَةٍ وَحَشَاغِيرِ مَوْقِفِ رَاكِبٍ
 تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ بَدَا حَاحِبٍ مِنْهَا وَضُنْتُ بِمَحَاجِبِ
 دِيَارِ الَّتِي كَادَتْ وَنَحْنُ عَلَى مَنَى تَجَلَّ بِنَا لَوْلَا نَجْمَاءُ الرِّكَاكِبِ

ومثل هذا ما يسمونه توافق الخواطر ووقوع الحافر على الحافر . والنجاء السرعة
 والرواحل جمع راحلة والراحلة من الأبل البعير القوى على الأسفار والأحمال وهي التي
 يختارها الرجل لمركبه ورحله على النجاية وتتمام الخلق وحسن المنظر

(١) نأتك العلى نأت عنك وبعدت وقوله فاربِعْ عليك أي كف وارفق وانتظر
 (٢) الحسى حفيرة قريبة القعر تكون في أرض أسفلها حجارة صلبة وفوقها رمل
 فإذا أمطر الرمل نشف ماء المطر فإذا انتهى إلى الحجارة أمسكت الماء ومنع الرمل حر
 الشمس أن ينشف الماء فإذا اشتد الحر نبتت وجرة الرمل عن ذلك الماء فنبع بارداً عذباً
 والظنون الذي لا يوثق به يقول : مثلنا ومثلكم مثل البحر والحسى ، وهل يستوى
 البحر والحسى ؟

(٣) تأرُق أي تلبث وانتظر وسل بنا أي أسأل عنا

(٤) الفعالم اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه والعوالي جمع عالية وهي
 القناة المستقيمة يريد الرماح والخطوب جمع خطب — الشأن أو الأمر يقول : سبقنا
 الناس بالكرم وبالنجاعة

☆ الأطراد التابع والمذاهب واحدها مذهب وهو جلد تجمل فيه خطوط مذهب
 بعضها في أثر بعض

تَجِدُ نَاسِبِقْنَا النَّاسَ مَجْدًا وَسُودَدًا تَلِيدًا وَذِكْرًا نَامِيًا غَيْرَ خَامِلٍ ^(١)
 النَّا جِبَلٌ يَعْلُو الْجِبَالَ مُشْرِفٌ فَحَنُّ بِأَعْلَى فَرْعِهِ الْمُتَطَاوِلِ ^(٢)
 مَسَامِيحٌ بِالْمَعْرُوفِ وَسَطَ رِحَالِنَا وَشِبَانُنَا بِالْفُحْشِ أَبْخَلٌ بِاخِلٍ ^(٣)
 وَمَنْ خَيْرٌ حَيٍّ تَعْلَمُونَ لِسَائِلِ عَفَافًا وَعَانٍ مُوْتَقٍ فِي السَّلَاسِلِ ^(٤)
 وَمَنْ خَيْرٌ حَيٍّ تَعْلَمُونَ لِجَارِهِمْ

إِذَا اخْتَارَهُمْ فِي الْأَمْنِ أَوْ فِي الزَّلَازِلِ ^(٥)
 وَفِينَا إِذَا مَا سُبِّتِ الْحَرْبُ سَادَةٌ كَهُولٌ وَفِتْيَانٌ طَوَالُ الْأَحْمَائِلِ ^(٦)
 نَصَرْنَا وَآوَيْنَا النَّبِيَّ وَصَدَقَتْ أَوَائِلُنَا بِالْحَقِّ أَوَّلَ قَائِلٍ
 وَكُنَّا مَتَى يَغْزِي النَّبِيُّ قَبِيلَةَ نَصِلُ حَافَتِيهِ بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ ^(٧)

-
- (١) التليد القديم والحامل الخفي الساقط الذي لا نباهة له يقال هو خامل الذكر
 (٢) الجبل معروف ولكنهم يستعبرونه للمجد والشرف كما فعل حسان هنا
 (٣) وسط رحالنا فالرحل هنا المنزل يقول اننا أجواد على عشيرتنا وجيراننا وقوله
 وشباننا الخ أي وشباننا جد بخلاء بكل قبيح
 (٤) قوله لسائل عفافا يريد للفقير العفيف تقول فلان عفيف الفقر أي لا يغشى
 المسألة القبيحة والعاني الاسير يقول : نحن خير حي وأجداهم على الفقير العف والاسير
 الموثق في السلاسل
 (٥) يقول : ونحن خير حي وأنفعهم للجار في حال رخائه وشدته وأمنه وخوفه
 متى اختارنا وصددنا والزلازل الشدائد
 (٦) الحمائل جمع حمالة بكسر الحاء علاقة السيف « بكسر العين » وهي السير الذي
 يقلد المتقلد وطول الحمائل كناية عن اعتدادهم بأنفسهم في الحروب
 (٧) نصل حافتيه أي حافتي النبي صلى الله عليه وسلم والقنابل جمع قنبلة بفتح القاف
 وهي الطائفة من الحيل ومن الناس يقول : متى يغزى النبي جماعة نمدق به بخيلنا وسلاحنا
 ذائدين مدافعين

وَيَوْمَ قُرَيْشٍ إِذَا اتَوْنَا بِجَمْعِهِمْ وَطِئْنَا أَلْعَدُوَّ وَطَاةَ الْمُتَشَاكِلِ (١)
 وَفِي أَحَدٍ يَوْمَ لَهُمْ كَانَتْ مُخْزِيًا نُطَاعِنُهُمْ بِالسَّمْهَرِيِّ الدَّوَابِلِ (٢)
 وَيَوْمَ تَقِيفٍ إِذْ أَتَيْنَا دِيَارَهُمْ كِتَابٍ نَمْشِي حَوْلَهَا بِالْمَنَاصِلِ (٣)
 فَفَرَّوْا وَشَدَّ اللَّهُ رُكْنَ نَبِيِّهِ بِكُلِّ فِتْيٍ حَامِي الْحَقِيقَةِ بَاسِلِ (٤)
 فَفَرَّوْا إِلَى حِصْنِ الْقُصُورِ وَغَلَقُوا وَكَأَنَّ تَرَى مِنْ مُشْفِقٍ غَيْرِ وَائِلِ (٥)

(١) وطاة المتناقل يريد احتقاراً لهم

(٢) السمهري الرمح الصليب العمود والسمهرية القناة الصلبة منسوبة الى سمهر رجل كان يقوم الرماح وامرأته تسمى ردينة وقنا ذابل دقيق لاصق الليط « الليط قشر القناة اللازق بها »

(٣) يوم تقيف هو يوم الطائف وكان سنة ثمان ، وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من غزوة حنين وكانت ضد هوازن وثقيف ولحقت طائفة منهم بالطائف سار عليه السلام بمن معه الى الطائف ليجهز على بقية ثقيف ومن تجمع معهم من هوازن وجبل على مقدمته خالد بن الوليد ولما وصل المسلمون الى الطائف وجدوا الأعداء قد تحصنوا به وأدخلوا معهم قوت سنة فعسكر المسلمون قرب الحصن فرماهم المشركون بالنبل حتى أصيب منهم كثيرون واستمر الحصار ثمانية عشر يوماً كان ينادى فيها خالد بن الوليد بالبراز فلا يجيبه أحد فنصب عليهم المنجنيق ودخل جمع من الأصحاب تحت دبابتين لينقبوا الحصن ثم أمر عليه السلام أن تقطع أعناقهم ونخلهم فناداه أهل الحصن أن دعها لله وللرحم فقال ادعها لله وللرحم ثم أمر من ينادى بأن كل من ترك الحصن ونزل فهو آمن فخرج اليه بضعة عشر رجلاً ثم أرجأ عليه السلام الامر ودعا فقال اللهم اهد ثقيفاً وائت بهم مسلمين . والمناصل جمع منصل وهو السيف

(٤) قوله حامى الحقيقة حقيقة الرجل ما يلزمه حفظه ومنعه ويحوق عليه الدفاع عنه

(٥) قوله وكأئن ترى من مشفق غير وائل فالمشفق الحائف وغير وائل أى غير ناج

يقول ان لجوئكم الى حصونكم واغلاقكم الابواب عليكم خوفاً وحذراً لا ينجيكم فقد يؤتى الحذر من مأمنه

وَأَعْطُوا بِأَيْدِيهِمْ صَغَارًا وَتَابِعُوا فَأُولَى لَكُمْ أَوْلَى حُدَاةَ الزَّوَامِلِ (١)
 وَإِنِّي لَسَهْلٌ لِلصَّدِيقِ وَإِنِّي لَأَعْدِلُ رَأْسَ الْأَصْعَرِ الْمُتَمَائِلِ (٢)
 وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي وَقَابَةَ وَأَحْجِبُهُ كَيْ لَا يَطِيبَ لِأَكْلِ
 وَأَيُّ جَدِيدٍ لَبَسَ يُدْرِكُهُ الْبَلْبِيُّ وَأَيُّ نَعِيمٍ لَيْسَ يَوْمًا بِزَائِلٍ
 * *

وقال:

* من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر *

أَلَا أَبْلِيغُ أَبَا مَخْزُومٍ عَنِّي وَبَعْضُ الْقَوْلِ لَيْسَ بِذِي حَوِيلِ (٣)
 أَمَا وَأَبِيكَ لَوْ لَبِثْتَ شَيْئًا لَأَلْحَقَكَ الْفَوَارِسُ بِالْجَلِيلِ (٤)
 وَلَكِنْ قَدْ بَكَيْتَ وَأَنْتَ خَلْوٌ بَعِيدُ الدَّارِ مِنْ عَوْنِ الْقَتِيلِ

* *

(١) الصغار الذل واعطوا بأيديهم صغاراً ذلوا واستسلموا وقوله فأولى لكم أولى تهديد وقوله حداة الزوامل أى يا حداة الزوامل والحدو سوق الابل والغناء لها، والزوامل جمع زاملة وهى البعير يستظهر به الرجل يحمل عليه متاعه وطعامه . قال مروان يهجو قوما من رواة الاشعار

زوامل للاشعار لا علم عندهم بجيدها الا كعلم الاباعر
 لعمر ك ما يدري البعير اذا غدا بأوساقه أورا ح مافي الغرائر

(٢) الأصعر المتكبر

(٣) أبو مخزوم هو الحارث بن هشام وقوله وبعض القول ليس بذى حويل يقول ان صادق فيما أتوعدك به فلست أحنال وأخادع ولكنى جاد

(٤) لبثت انتظرت وأقت والجليل هنا هو الله سبحانه وتعالى يقول لو أقت قليلا

لقتلناك

وقال للحارث بن سويد بن الصامت الأنصاري^(١) وكان المجدّر ابن زياد البكوى وعِدَادُهُ فِي الْأَنْصَارِ^(٢) قتل سويدا في حرب بُعَاث فاغتاله الحارث بن سويد يوم أُحُد فقتله يوم انهزم المسلمون قتله بأبيه وهو مسلم ثم لحق بمكة وكتب إلى أخيه^(٣) يستأمن له النبي صلى الله عليه وسلم فأَنزَلَ اللهُ جبريل يأمره بقتله فضرب عنقه صلى الله عليه وسلم فقال حسان رضى الله عنه في ذلك :

﴿ من ثانی البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواترة ﴾

يَا حَارِثَ فِي سِنَةٍ مِنْ نَوْمٍ أَوْلِيكُمْ أَمْ كُنْتَ وَنَحَكَ مُغْتَرًّا بِجَبْرِيلِ^(٤)

(١) قال في الاصابة : كان الحارث هذا مسلما ثم ارتد ولحق بالكفار فنزلت هذه الآية : كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم فحملها رجل فقرأها عليه فقال الحارث والله إنه لصدوق ، وان الله أصدق الصادقين فأسلم وقيل لم يسلم . وقيل ان الذي قتل المجدر هو أخو الحارث جلاس بن سويد بن الصامت وكان جلاس هذا ممن تخلف من المنافقين وكان على أم عمير بن سعد وكان عمير في حجره فسمعه يقول : لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير وقد نزل فيه قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا إلى قوله فان يتوبوا يك خيرا لهم الآية فزعموا أن الجلاس تاب وحسنت توبته قالوا ولم ينزع عن خير كان يصنعه الى عمير فكان ذلك مما عرفت به توبته . أما المجدر فهو عبد الله بن زياد بن عمرو من بلي والمجدر لقب ومعناه الغليظ الضخم شهد بدرا وكان في الجاهلية قتل سويد بن الصامت فلما كان يوم أُحُد قتل الحارث بن سويد غدرا وهرب فلجأ الى مكة مرتدأ ثم أسلم يوم الفتح فقتله السيد الأمين بالمجدر

(٢) أى انه يعد من الأنصار

(٣) هو جلاس بن سويد

(٤) قوله في سنة أى في سنة أنت من نوم اولكم حين تقتل المجدر وقوله مغترا . جبريل أى فظننت انه لا ينزل القرآن فيك .

أَمْ كُنْتَ يَا بَنَ زِيَادٍ حِينَ تَقْتُلُهُ بِعَرَّةٍ فِي فَضَاءِ الْأَرْضِ مَجْهُولٍ
وَقُلْتُمْ لَنْ نُرَى وَاللَّهُ مُبْصِرٌ كُمْ وَفِيكُمْ مُحْكَمُ الْآيَاتِ وَالْقِيلِ (١)
مُحَمَّدٌ وَالْعَزِيزُ اللَّهُ يُخْبِرُهُ بِمَا تُكِنُّ سَرِيرَاتُ الْأَقَاوِيلِ

* *

وَأُنشِدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِمُصْطَفَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

﴿ مِنْ ثَانِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَدَارِكٌ ﴾

شَهِدْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ أَنَّ مُحَمَّدًا

رَسُولُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ مِنْ عَلٍ (٢)

وَأَنَّ أَبَا يَحْيَى وَيَحْيَى كِلَاهُمَا لَهُ عَمَلٌ فِي دِينِهِ مُتَقَبَّلٌ (٣)

وَأَنَّ الَّتِي بِالْجَزْعِ مِنْ بَطْنِ نَخْلَةٍ وَمَنْ دَانَهَا فَلَهُ مِنَ الْخَيْرِ مَعَزِلٌ (٤)

(١) والقيل أى وحكم القول

(٢) عل ظرف مكان مبنى على الضم فى محل جر بمعنى فوق

(٣) يحيى هو سيدنا يحيى عليه السلام قال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة وهو

المعروف عند النصارى بيوحنا المعمدان وأبوه هو سيدنا زكريا عليه السلام

(٤) جزع الوادى حيث تجزعه أى تقطعه وجزع القوم محلتهم وبطن نخلة موضع

بالحجاز بين مكة والطائف وقال أبو منصور فى بلاد العرب موضعان يعرفان بالنخلتين

أحدهما باليهامة ويأخذ الى قرى الطائف والآخر يأخذ الى ذات عرق . يريد حسان

بالتى بالجزع العزى وهو صنم كان لقريش وبنى كنانة ويقال العزى سمرة كانت لعطفان

يعبدونها وكانوا بنوا عليها بيتاً وأقاموا لها سدنة فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه

وسلم خالد بن الوليد فهدم البيت وأحرق السمرة وهو يقول :

يا عز كفرانك لا سبحانهك انى رأيت الله قد أهانك

وقوله ومن دانها أى ومن دان بها وعبدها وقوله فل من الخير فالقل الذى لاخير

عنده كالأرض الفل وهى التى لا نبت فيها فقوله فل من الخير أى خالية من الخير

وَأَنَّ الَّذِي عَادَى الْيَهُودَ ابْنَ مَرْيَمَ
رَسُولٌ آتَىٰ مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ مُرْسَلًا (١)
وَأَنَّ أَخَا الْأَحْقَافِ إِذْ يَمْدُدُونَهُ يَقُومُ بَدِينِ اللَّهِ فِيهِمْ فَيَعْدِلُ (٢)

فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أشهد معك :

* * *

وقال :

* من أول الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر *

مَتَعْنَا عَلَىٰ رَغْمِ الْقَبَائِلِ ضَيْمَنَا بِمُرْهَفَةٍ كَالْمِلْحِ مُخْلِصَةَ الصَّقَلِ (٣)
ضَرَبْنَاَهُمْ حَتَّىٰ اسْتَبَاحَتْ سَيُوفُنَا حِمَاهُمْ وَرَاحُوا مُوجَعِينَ مِنَ الْقَتْلِ
وَرَدَّ سَرَاةُ الْأَوْسِ إِذْ جَاءَ جَمْعُهُمْ بِطَعْنٍ كَافَوَاهِ الْمُخَيْسَةَ الْهَدْلِ (٤)
وَذَلَّ سُمَيْرٌ عَنُودَةً جَارَ مَالِكٍ عَلَي رَغْمِهِ بَعْدَ التَّخْمِطِ وَالْجَهْلِ (٥)

-
- (١) قوله عادى اليهود أى عاداه اليهود وابن مريم هو السيد المسيح
(٢) أخو الأحقاف هو سيدنا هود عليه السلام والأحقاف ديار عاد وهي أرض
بظاهر بلاد اليمن كانت تنزل بها قال تعالى واذا ذكر أخا عاد اذا نذر قومه بالأحقاف
(٣) بمُرْهَفَةٍ أى بسوف مرهفة أى رقت حواشيا وقوله كالمِْلْحِ أى ببيضاءمثل الملح
(٤) يقول: ورد سراة الأوس جموع هذه القبائل — اذ جاؤا — بطعنات نجلاوات كافواه
الابل والمخيسة المذلة والهدل المسترخيات المشافر
(٥) سمير هو الذى قتل بجيرا مولى مالك بن العجلان فى حديث أسلفناه فى هذا
الشرح فارجع اليه والتخمط التكبر والجهل اللحم والطيش

وَجَاءَ ابْنُ عَجْلَانَ بِعَاجٍ مُجَدِّعٍ فَأَذْبَرَ مَنْقُوصَ الْأُرْوَةِ وَالْعَقْلَ^(١)
وَصَارَ ابْنُ عَجْلَانَ نَفِيًّا كَأَنَّهُ عَسِيفٌ عَلَى آثَارِ أَفْصَلَةَ هَمَلٍ^(٢)

* * *

وقالت عائشة رضى الله عنها لقد سُئِلَ عن صفوان بن المعطل
فاذا هو حَصُورٌ لا يأتى النساءُ، قُتِلَ بعدَ ذاكَ شهيداً، فقال حسان يعتذر
مما قاله فيها^(٣)

(١) ابن عجلان هو مالك بن العجلان، والعليج الرجل العبل الغليظ واستعليج الرجل
خرجت لحيته وغلظ واشتد وعبل بدنه والعليج الرجل من كفار العجم يقال للرجل
القوى الضخم منهم ومجدع مجدوع الأذنين أى مقطوعهما
(٢) العسيف الاحير والأفصلة الأبل جمع فصيل
(٣) لقد آن لنا أن نثبت حديث الأفك

«حديث الأفك»

حدثتنا السيدة عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد
سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بهامعه فلما كانت غزوة بني المصطلق
أقرع بين نسائه كما كان يصنع فخرج سهمى عليين معه فخرج بي رسول الله ، وكان
النساء إذ ذاك إنما يأكلن الملق «الملق جمع علقة وهي ما يتبلغ به من الطعام» لم يهجهن
اللحم «التهيج كالورم في الجسد وقيل انتفاخ الوجه ومراد السيدة أن النساء في ذلك
الوقت كن خفيفات لا يحسن بثقلهن في هودجهن» فيثقلن وكنت إذا رحل لى بعيرى
جلست فى هودجى ثم يأتى القوم الذين يرحلون لى ويحملونى فيأخذون بأسفل
الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بجباله ثم يأخذون برأس
البعير فينطلقون به . قالت : فلما فرغ رسول الله من سفره ذلك وجه قافلا حتى
إذا كان قريبا من المدينة نزل منزلا فبات به بعض الليل ثم أذن فى الناس بالرحيل
فارتحل الناس وخرجت لبعض حاجتى وفى عنقى عقد لى فيه جزع ظمار «الجزع الخرز
وظمار اسم مدينة معدول غير مصروف ينسب اليه الجزع فيقال جزع ظمارى» فلما
فرغت انسل من عنقى ولا أدرى فلما رجعت الى الرحل ذهبت ألتسه فى عنقى فلم

﴿ من ثانی الطویل والقافية متدارك ﴾

أجده وقد أخذ الناس في الرحيل فرجعت الى مكاني الذي ذهبت اليه فالتصته حتى وجدتته، وجاء القوم خلافي الذين كانوا يرحلون لي البعير وقد فرغوا من رحلته فأخذوا الهودج وهم يظنون إني فيه كما كنت أصنع فاحتملوه فشدوه على البعير ولم يشكوا أني فيه ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به فرجعت الى العسكر وما فيه من داع ولا عيب قد انطلق الناس . قالت : فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني وعرفت أن لو قد افتقدت لرجع الى ، فوالله إني لمضطجعة إذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجاته فلم يبت مع الناس فرآني سوادى «السواد الشخص» فأقبل حتى وقف على ، وقد كان يراني قبل أن يضرب علينا الحجاب فلما رآني قال إنا لله وإنا اليه راجعون، طعينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا متلففة في نياي قاله: ما خلقتك يرحمك الله؟ فما كلمته ثم قرب البعير فقال اركبي واستأخر عني فركبت وأخذ رأس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس فوالله ما أدركنا الناس وما افتقدت حتى أصبحت ونزل الناس فلما اطمأنوا طلع الرجل يقودني فقال أهل الأفك « الأفك في الاصل الكذب والمراد به هنا ما كذب عليها بما رميت به » ما قلوا فارتجع العسكر . والله ما أعلم بشيء من ذلك ثم قدمنا المدينة ولم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة ولا يبلغني من ذلك شيء . وقد انتهت الحديث الى رسول الله وإلى أبوي لا يذكر لي منه قليلا ولا كثيرا إلا أني أنكرت من رسول الله بعض لطفه بي ، كنت إذا اشتكيت رحمني ولطف بي فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك فأنكرت ذلك منه ، كان اذا دخل على وعندى أمي تمرضني قال كيف تيمم ، لا يزيد على ذلك ، قالت : حتى وجدت في نفسي فقلت يا رسول الله — حين رأيت ما رأيت من جفائه لي — لو أذنت فانتقلت إلى أمي فرضتني ، قال لا عليك ، فانتقلت الى أمي ولا علم لي بشيء فما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة ، وكما قوما عربا لا يتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الاطعم ، نعامها ونكرها ، إنما كنا نذهب في فصح المدينة، وإنما كانت النساء يخرجن كل ليلة في حواشيهن، فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعى أم مسطح بنت أبي رهم ابن المطلب بن عبد مناف وكانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم خالة أبي بكر فوالله انها لتمشي معي إذ عثرت في مرطها «المرط الكساء» فقالت تعس مسطح « أي أهلك الله » — ومسطح لقب واسمه عوف — قلت بثس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا؟ قالت : أو ما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر؟ قلت

وما الخير؟ فأخبرتني بالنبي كان من قول أهل الافك، قلت أو قد كان هذا؟ قالت نعم، والله لقد كان، فوالله ما قدرت على أن أقضى حاجتي ورجعت، فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي، يشقه، وقلت لأمي يفضر الله لك، تحدثت الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً! قالت أي بنية خفضي عليك الشأن، فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرت وكثر الناس عليها، قالت وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس يخطبهم ولا أعلم بذلك فحمد الله وأتني عليه ثم قال: أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم إلا خيراً، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيراً وما يدخل بيتنا من بيوتى إلا وهو معي، قالت: وكان كبير ذلك عبد الله بن أبي بن سلول في رجال من الخزرج مع النبي قال مسطح وحنمة بنت جحش، وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله ولم تكن من نسائه امرأة تناصبتني في المنزلة عنده «أي تنازعني في الرتبة عنده» غيرها فأما زينب فعصمها الله تعالى بدينها فلم تقل إلا خيراً وأما حنمة بنت جحش فاشاعت من ذلك ما أشاعت تضادني لاختها فشقيت بذلك، فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة قال أسيد بن حضير يارسول الله ان يكونوا من الاوس نكفكمهم وأن يكونوا من اخواننا من الخزرج فرنا بأمرك فوالله انهم لاهل أن تضرب أعناقهم فقام سعد بن عبادة—وكان قبل ذلك يرى رجلاً صالحاً— فقال كذبت لعمر الله لا تضرب أعناقهم أما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلت هذا، فقال أسيد كذبت لعمر الله ولكك منافق تجادل عن المنافقين، وتساور الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الاوس والخزرج شر ونزل رسول الله فدخل على فدط على بن أبي طالب وأسامة بن زيد فاستشارها فأما أسامة فأتني على خيراً ثم قال يارسول الله أهلك ولا تعلم إلا خيراً وهذا الكذب والباطل، وأما على فإنه قال يا رسول الله: ان النساء لكثير وانك لقادر على ان تستخلف، وسل الجارية فاتها ستصدقك فدط رسول الله بريرة ليسألها فقام اليها على بن أبي طالب فضربها ضرباً شديداً وهو يقول اصدقني رسول الله فتقول والله ما أعلم إلا خيراً وما كنت أعيب على عائشة شيئاً إلا اني كنت أعجن عيني فأمرها ان تحفظه فتنام عنه فتأتي الساة فتأكله ثم دخل رسول الله وعندى أبواي وعندى امرأة من الانصار وأنا أبكي وهي تبكي معي فجلس فحمد الله وأتني عليه ثم قال يا عائشة انه قد كان ما قد بلغك من قول الناس فاتني الله فان كنت

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تَزَنُ بِرَيْبَةٍ وَتُصْبِحُ غُرْتِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ^(١)
حَايِلَةٌ خَيْرُ النَّاسِ دِينًا وَمَنْصِبًا
نَبِيُّ الْهُدَى وَالْمَكْرُمَاتِ الْفَوَاضِلِ^(٢)

قارفت سوا مما يقول الناس فتوبى الى الله فان الله يقبل التوبة من عباده ، قالت : فوالله ما هو الا ان قال لي ذلك فقلص «فلص ارتفع» دمعى حتى ما أحس منه شيأ وانتظرت أبوى أن يجييا عنى رسول الله فلم يتكلما قالت : وايم الله لا لنا كنت أحقر فى نفسى وأصغر شأننا من ان ينزل الله فى قرآنا يقرأ فى المساجد ويصلى به ، ولكنى قد كنت أرجو أن يرى رسول الله فى نومه شيأ يكذب به الله عنى لما يعلم من براهتى أو يجبر خبراً فاما قرآن ينزل فى فوالله لنفسى كانت أحقر عندى من ذلك فلما لم أر أبوى يتكلمان قلت لهما ألا تحييان رسول الله فقالا والله ماندرى بماذا نجيبه فلما ان استعجبا على استعبرت فبكيت ثم قلت والله لا أتوب الى الله بما ذكرت أبدا والله اتى لأعلم انى قررت بما يقول الناس والله يعلم انى منه بريئة لاقولن ما لم يكن ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا يصدقونى ولكن سأقول كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ، فوالله ما برح رسول الله مجلسه حتى تغشاء من الله ما كان يتغشاء فسجى بثوبه ووضعت له وسادة من ادم تحت رأسه فاما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت ، فوالله ما فزعت ولا باليت قد عرفت انى منه بريئة وان الله عز وجل غير ظالمى واما أبواى فوالذى نفس عائشة بيده ماسرى عن رسول الله حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا من ان يأتى من الله تحقيق ما قال الناس ثم سرى عن رسول الله فجلس ، وانه يشهد منه مثل الجمان « الجمان الفضة، فى يوم شات فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول ابصرى يا عائشة فقد أنزل الله براهتك، قلت بحمد الله ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن فى ذلك ثم أمر بمسطح بن أثانة وحسان بن ثابت وحنة بنت جحش — وكانوا بمن أفصح بالفاحشة — فضربوا حدهم .

(١) الحصان هنا السفيفة والرزان الملازمة موضعها التى لا تتصرف كثيرا وامرأة رزان اذا كانت ذات ثبات ووقار وعفاف وكانت رزينة فى مجلسها وما تزن أى ما تهم وغرثى أى جائمة والغوافل جمع غافلة يريد أنها لا ترتع فى أعراض الناس
(٢) الحليلة الزوجة

عَقِيلَةٌ حَيٌّ مِنْ لُؤَى بْنِ غَالِبٍ كِرَامِ الْمَسَاعِي مَجْدُهَا غَيْرُ زَائِلٍ ^(١)
 مَهْدَبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللَّهُ خِيَمَهَا وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلٍ ^(٢)
 فَإِنْ كُنْتَ قَدْ قُلْتَ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمْ فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ أَنَا مَلِي ^(٣)
 وَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِبَلَائِطٍ

بِهَا الدَّهْرُ بَلَّ قَوْلُ أَمْرِي بِي مَاحِلٍ ^(٤)
 فَكَيْفَ وَوُدِّي مَاحِيَّتٌ وَنُصْرَتِي لِأَلِ نَبِيِّ اللَّهِ زَيْنِ الْمَحَافِلِ
 لَهُ رُتَبٌ عَالٍ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ تَقَاصِرُ عَنْهُ سُورَةُ الْمُتَطَوِّلِ ^(٥)
 رَأَيْتُكَ وَلِيغْفِرُ لَكَ اللَّهُ حُرَّةً مِنْ الْأُحْصَنَاتِ غَيْرِ ذَاتِ غَوَائِلِ
 ولما بلغ قوله :

* وَأُصْبِحُ غَرْتِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَائِلِ *

قالت عائشة : لكانك يا حسان ما تصبح غرثان من لحومهن

رواه مسلم

* * *

(١) العقيلة الكريمة والمساعي جمع مسعاة وهو ما يسمى فيه من طلب المجد والكرم

(٢) مهذبة أى صافية مخرصة والحيم الطبع والاصل

(٣) الانامل أطراف الاصابع وقد يراد بها الاصابع كلها

(٤) ليس بلائط أى ليس بلاصق يقال هذا لا يلوط بفلان أى لا يلصق به والماحل

هنا المشاء بالنميم يقال محل به الى السلطان أى ونى به ورفع اليه كاذبا

(٥) قوله له رتب فمن رواء بفتح الراء فهو الموضع المشرف من الارض استعاره

هنا للمجد والشرف ومن رواء بضم الراء فهو جمع رتبة وتقاصر بمحذف احدى التاهين

أى تقاصر والسورة بفتح السين الوتبة يقال تساور الرجلان اذا تواتبا والسورة بضم

السين المنزلة

وقال رضى الله عنه :

﴿ من البسيط الثانى والقافية متواتر ﴾

كَمْ لِلْمَنَازِلِ مِنْ شَهْرٍ وَأَحْوَالٍ كَمَا تَقَادِمَ هَهُدُ الْمُهْرَقِ الْبَالِي (١)
بِأُسْتَوَى دُونَ نَعْفِ الْقَفِّ مِنْ قَطْنٍ

فَالدَّافِعَاتِ أُولَاتِ الطَّلْحِ وَالضَّالِّ (٢)

أَمْسَتْ بِسَابِسَ تَسْتَنُّ الرِّيَّاحُ بِهَا قَدْ شَعِلَتْ بِحَصَاهَا أَيْ إِشْعَالِ (٣)
مَا يَقْسِمُ اللَّهُ أَقْبَلَ غَيْرَ مُبْتَسِّسٍ مِنْهُ وَأَقْعَدُ كَرِيماً نَاعِمِ الْبَالِ (٤)
مَاذَا يُحَاوِلُ أَقْوَامٌ بِفِعْلِهِمْ إِذْ لَا يَزَالُ سَفِيهٌ هَمَّهُ حَالِي
لَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنِّي غَالِبِي خُلِقِي عَلَى السَّمَّاحَةِ صُهُ لُوكَا وَذَا مَالِ (٥)

(١) المهرق الصحيفة البيضاء يكتب فيها ، فارسي معرب وقيل المهرق ثوب حرير أبيض يسقى الصمغ ويصقل ثم يكتب فيه وفي بعض الروايات ورد السطر الثانى هكذا

لآل أسماء مثل المهرق البالى

(٢) قطن جبل بالعالية والقف ما ارتفع من الارض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلا والنعف ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مجرى السيل والدافعات المسائل والطلح أعظم العضاء وأكثره ورقا وأشده خضرة وله شوك ضخام طوال وشوكه من أقل الشوك أذى وليس لسوخته حرارة فى الرجل وله برمة طيبة الريح وليس فى العضاء أكثر صمغاً منه ولا أضخم ولا يذبت الطلح الا بأرض غليظة شديدة خصبة واحدته طلحة وبها سمى الرجل والضال الصدر البرى

(٣) البسابس جمع بسبس والبسبس القفر لغة فى السبسب وتستن الرياح بها أى تجرى وأشعلت أى فرقت

(٤) قوله أقبل أى اقبله وسكن اللام للضرورة ومثله قوله وأقعد وقوله غير مبتس

أى غير حزين

(٥) قوله صلوكا وذا مال أى انى مجبول على السباحة أكنت فقيرا أم غنيا

وَأَمَّا يُغْشَىٰ أَنَسًا لَا طَبَاخَ لَهُمْ
 كَالسَّيْلِ يُغْشَىٰ أَصُولَ الدُّنْدَنِ الْبَالِي^(١)
 أَصُونُ عِرْضِي بِمَالِي لَا أَدْنَسُهُ لَا بَارَكَ اللَّهُ بَعْدَ الْعِرْضِ فِي الْمَالِ
 أَحْتَالُ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَىٰ فَأَجْمَعُهُ^(٢) وَلَسْتُ لِلْعِرْضِ إِنْ أَوْدَىٰ بِمُحْتَالِ^(٣)
 وَالْفَقْرِيُّ زُرِي بِأَقْوَامِ ذَوِي حَسَبٍ وَيُقْتَدَىٰ بِإِثَامِ الْأَصْلِ أَنْذَالَ^(٤)
 كَمَ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ مَحْضٍ مَضَارِبُهُ فَارْقَتُهُ غَيْرَ مَقْلِي وَلَا قَالِي^(٥)
 كَأَلْبَدْرِ كَانَ عَلَىٰ ثَغْرِ يُسَدُّ بِهِ فَأَصْبَحَ الثَّغْرُ مِنْهُ فَرَجُهُ خَالِي^(٥)
 ثُمَّ تَعَزَّيْتُ عَنْهُ غَيْرَ مُخْتَشِعٍ عَلَىٰ الْحَوَادِثِ فِي عُرْفٍ وَإِجْمَالِ^(٦)

* * *

(١) قوله لا طباخ لهم معناه لا عقل لهم ولاخير عندهم وأصل الطباخ القوة والسمن تقول رجل ليس به طباخ أى ليس به قوة ولا سمن والدندن ما بلى وعفن من أصول الشجر الواحدة دندنة وقد جاء بعض هذه الايات في شعر لحيه بن خلف الطائى يخاطب امرأته من بنى شمعى بن جرم يقال لها أسماء وكانت تقول ما لحيه مال فقال يجيبها تقول أسماء لما جئت خاطبها يا حي ما أرنى الا لى مال يغشى الفواحش لاعف ولا بال وقد يسود غير السيد المال كالسيل يغشى أصول الدندن البالى لا بارك الله بعد العرض فى المال أحتمل للمال ان أودى فأكسبه

« قوله نال من النوال وأصله نول مثل قولهم كبش صاف وأصله صوف »

(٢) يقول انى انما أصون عرضى بمالى لأن المال اذا ذهب وضاع فتم مجال للحصول عليه أما العرض فانه اذا دنس وبالحرى اذا ضاع فليس من سبيل الى رده
 (٣) أزرى به قصر به وحقره وهونه وقوله ويقتدى بلاثام الاصل يقول أن ذوى المال وان كانوا لثاما أنذالا فانهم يتبعون
 (٤) و (٥) و (٦) قوله محض مضاربه يريد خالص النسب غير مشوب وقوله غير

وقال :

﴿ من أول الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر ﴾

وَكَانَا مُلُوكَ النَّاسِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ فَلَمَّا آتَى الْإِسْلَامُ كَانَ لَنَا الْفَضْلُ^(١)
 وَأَكْرَمَنَا اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ غَيْرُهُ إِلَهٌ بِأَيَّامٍ مَضَتْ مَا لَهَا شَكْلٌ^(٢)
 بِنَصْرِ الْإِلَهِ لِلنَّبِيِّ وَدِينِهِ وَأَكْرَمَنَا بِأَسْمٍ مَضَى مَالَهُ مِثْلُ
 أَوْلِيكَ قَوْمِي خَيْرٌ قَوْمٍ بِأَسْرِهِمْ وَلَيْسَ عَلَيَّ مَعْرُوفِهِمْ أَبَدًا قَطُّ^(٣)
 يَرُبُّونَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفًا مَن مَضَى
 فَمَا عُدَّ مِنْ خَيْرٍ فَقَوْمِي لَهُ أَهْلٌ^(٤)

مقلى ولا قالى أى غير مكروه ولا كاره تقول قلته قلى وقلاء ومقلية أبفضته وكرهته
 غاية الكراهة فتركته والبدر القمر اذا امتلأ والثغر كل فرجة فى جبل أو بطن واد
 أو طريق مسلك والثغر الثلمة والفرج موضع المخافة من الثغر سمي فرجاً لانه غير
 مسدود وتعزيت تسليت وتقول خشع واختشع وتخشع رعى ببصره نحو الأرض وغضه
 وخفض صوته هذا أصل الخشوع والمراد هنا ذل واستخذى وقوله فى عرف واجمال
 أى فى معروف جميل يقول حسان : كم من أخ مؤتمن شريف طائرته ثم فارقته
 أكرم فراق فلا بفضة بيننا وكان مثل هذه العشرة وهذا الفراق مثل البدر أنارتعرا
 ثم انزاح البدر عن الثغر فأظلمت فروجه . قال : ثم تعزيت عن هذا الأخ فى عرف
 واجمال ولم أذل على الحوادث

(١) قوله كان لنا الفضل اذ آووا سيدنا رسول الله وكانوا أنصاره ، وهذا فضل

لا فضل بعده

(٢) قوله ما لها شكل أى ما لها مثل

(٣) قوله وليس على معروفهم أبدا قفل يقول ان باب معروفهم مفتوح لكل طاف

(٤) قوله يربون أى ينمون بمعروفهم معروف أسلافهم

إِذَا اَخْتَبَطُوا لَمْ يَفْحَشُوا فِي نَدِيهِمْ ۖ وَلَيْسَ عَلَي سؤَالِهِمْ عِنْدَهُمْ بِخَلٍّ (١)
 وَحَامِلِهِمْ وَافٍ بِكُلِّ حِمَالَةٍ ۖ تَحْمَلُ لَا غُرْمَ عَلَيْهِ وَلَا خَذْلَ (٢)
 وَجَارَهُمْ فِيهِمْ بَعْلِيَاءَ بِيَدَيْهِ ۖ لَهُ مَا نَوَىٰ فِينَا لِكِرَامَةٍ وَالْبَذْلَ (٣)
 وَقَائِلُهُمْ بِالْحَقِّ أَوْلُ قَائِلٍ ۖ فَحُكْمُهُمْ عَدْلٌ ۖ وَقَوْلُهُمْ فَصْلٌ
 إِذَا حَارَبُوا أَوْ سَأَلُوا لَمْ يُشَبَّهُوا ۖ فَحَرَبُهُمْ خَوْفٌ ۖ وَسَأَلُهُمْ سَهْلٌ (٤)
 وَمِنَّا أَمِينُ السَّمَاوَاتِ حَيَاتُهُ ۖ وَمَنْ غَسَلَتْهُ مِنْ جَنَابَتِهِ الرَّسُلُ (٥)

* * *

وقال رضى الله عنه يرثى حمزة بن عبد المطلب :

﴿ من السريع الأول مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾
 أَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمَهَا بَعْدَكَ صَوَّبَ السُّبُلِ الْهَاطِلِ (٦)

(١) قوله اذا اختبطوا يقول اذا قصدوا في مجلسهم لم يفحشوا واختبط الطالب
 للمعروف والنائل، والندى المجلس ويروى اذا اختبطوا من الخطبة ثم قال وليس عندهم
 بخل على سؤالهم

(٢) الحماله ما يتحملة الانسان من غرم في دية وقوله تحمل أى تحملها

(٣) العلياء : الموضع المرتفع وهو هنا على المثل ، وقوله ما نوى فينا : أى مدة
 اقامته بيننا

(٤) قوله لم يشبهوا أى لا يشبههم أحد

(٥) يريد بأمين المسلمين سعد بن معاذ الاوسى الذى اهتز العرش لموته وهو الذى
 حكم فى بنى قريظة فلما حكم قال له السيد الامين لقد حكمت بحكم الله وأما من غسلته
 الرسل أى الملائكة فهو حنظلة بن أبى عامر خرج يوم أحد حين نادى ابليس قتل
 محمد فخرج جنبا وقال لئن كان قتل فلا خير فى الحياة بعده فقتل فغسلته الملائكة

(٦) قوله عفا رسمها صوب المسبل أى محا أثرها المطر والمسبل المطر السائل والهاطل

الكبير السيلان

يَبْنَ السَّرَادِيحِ فَأَدْمَانَةٌ فَمَدْفَعِ الرُّوحَاءِ فِي حَائِلٍ^(١)
 سَاءَ لَهَا عَن ذَاكَ فَاسْتَعْجَمَتْ لَمْ تَدْرِ مَا مَرْجُوعَةُ السَّائِلِ^(٢)
 دَعَّ عَنكَ دَارًا عَفَا رَسْمُهَا وَأَبُكَ عَلَى حَمْزَةِ ذِي النَّائِلِ^(٣)
 الْمَلِكِ الشَّيْزِيِّ إِذَا أَعْصَفَتْ غَبْرَاءُ فِي ذِي الشَّبِيمِ الْمَاحِلِ^(٤)
 التَّارِكِ الْقِرْنَ لَدَى لِبْدِهِ يَعْتُرُ فِي ذِي الْخُرُصِ الذَّائِلِ^(٥)
 وَاللَّابِسِ الْخَيْلَ إِذَا أَحْجَمَتْ كَاللَيْثِ فِي غَابَاتِهِ الْبَاسِلِ^(٦)
 أَيْبُضَ فِي الذَّرْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ لَمْ يَمِرْ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ^(٧)

- (١) السراديح جمع سرداح وهو الوادى أو المكان المتسع وادمانه موضع والمدفع حيث يندفع السيل والروحاء موضع وحائل جبل
- (٢) استعجمت لم ترد جواباً ومرجوعة السائل يعنى به الجواب أى جواب السؤال
- (٣) النائل العطاء
- (٤) السيزى جفان من خشب يقدم فيها الطعام للاضياف وأعصفت الريح اشتد هبوبها والغبراء التى تثير الغبار والشبم الماء البارد بكسر الباء وفتحها على الاسم والمصدر وقيل لابنة الحس ما أطيب الاشياء قالت : لحم جزور سنمة ، فى غداة شبمة ، بشفار خذمة ، فى قدور هزمة ، أرادت فى غداة باردة والشفار الخذمة القاطعة والقدور الهزمة السريعة الغليان والماحل من المحل وهو القحط
- (٥) القرن الذى يقاوم فى القتال واللبد هنا لبد السرج وذو الخرص الرمح والخرص السنان والذابل الرقيق السديد
- (٦) احجمت تأجزت هية والليث الأسد والعباة موضع الأسد وهى الشجر الملتف والباسل الشديد الكريه يقول إنه يعشى الخيل وفرساتها حين نكوصها على اعقابها كأنه الليث الباسل فى غاباته
- (٧) أبيض يريد بياض عرضه ونقاهه وفى الذروة من بنى هاشم أى فى المنزلة الرفيعة منها وقوله يمر هو من المراء أى لا يدفع حقاً بباطل تقول مرأه حقه أى ججده يمر به قال
 أكل عشاء من أميمة طائف كذى الدين لا يمرى وهو عارف
 « أى لا يجحد ولا يعترف »

مَا لِشَهِيدٍ بَيْنَ أَرْحَامِكُمْ شَاتٍ يَدَا وَحْشِيٍّ مِنْ قَاتِلٍ ^(١)
 إِنْ أَمْرًا غُودِرَ فِي آلَةٍ مَطْرُورَةٍ مَارِنَةٍ الْعَامِلِ ^(٢)
 أَظْلَمَتِ الْأَرْضُ لِفِقْدَانِهِ وَأَسْوَدَ نُورُ الْقَمَرِ النَّاصِلِ ^(٣)
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ مُكْرَمَةٍ الدَّاخِلِ
 كُنَّا نَرَى حَمْزَةَ حَرِزًا لَنَا مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَابِنًا نَازِلِ
 وَكَانَ فِي الْإِسْلَامِ ذَا تُدْرٍ لَمْ يَكُ بِاللَّوَانِي وَلَا الْخَازِلِ ^(٤)
 لَا تَفْرَحِي يَا هِنْدُ وَأَسْتَجَلِي دَمْعًا وَأَذْرِي عَبْرَةَ النَّائِلِ ^(٥)
 وَأَبِكِ عَلَى عُتْبَةَ إِذْ قَطَعَهُ بِالسَّيْفِ تَحْتَ لُرْهَجِ الْجَائِلِ ^(٦)
 إِذْ خَرَّ فِي مَشِيخَةٍ مِنْكُمْ مِنْ كُلِّ عَاتٍ قَابَةٌ جَاهِلِ ^(٧)
 أَرْدَاهُمْ حَمْزَةٌ فِي أُسْرَةٍ يَمْشُونَ تَحْتَ الْحَلَقِ الْفَاضِلِ ^(٨)
 غَدَاةَ جَدْرِيلُ وَزِيرٌ لَهُ نِعَمَ وَزِيرُ الْفَارِسِ الْحَارِمِ ^(٩)

* * *

(١) وحشى هو قاتل سيدنا حمزة وحذف التنوين من وحشى للضرورة وشلت
 يساء أى قطعت يدوعليه وشلت بفتح النين هي اللغة الفصيحة أما شلت بالضم فلغة رديئة
 (٢) و (٣) الألة الحربة العظيمة النصل سميت بذلك لبريقها واعلمها وفرق بعضهم
 بين الألة والحربة فقال الالة كلها حديدة والحربة بعضها خشب وبعضها حديد والمطرورة
 المحددة وعامل الرمح صدره والمارن اللين المهزة وخبران جملة قوله أظلمت الأرض الخ
 والناصل الخارج من السحاب يقال نصل القمر من السحاب اذا خرج منه
 (٤) قوله ذا تدرأ أى ذا قوة على دفع اعدائه عن نفسه وهو اسم موضوع للدفع
 واثاء زائدة كما زيدت فى ترتب وتضبط وتنقل قال ابن الأثير قولهم ذو تدرأ أى
 ذو هجوم لا يتوفى ولا يهاب ففيه قوة على اعدائه
 (٥) و (٦) و (٧) و (٨) و (٩) هندهى هند بنت عتبة بن ربيعة قتل أبوها

وقال رضى الله عنه في يوم بنى قريظة حين حصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه (١)

* من أول الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر *

لَقَدْ لَقِيتَ قُرَيْظَةَ مَا عَظَاهَا	وَحَلَّ بِحِصْنِهَا ذُلٌّ ذَلِيلٌ (٢)
وَسَعْدٌ كَانَ أَنْذَرَهُمْ نَصِيحًا	بَأَنَّ إِلَهُهُمْ رَبٌّ جَلِيلٌ (٣)
فَمَا بَرِحُوا بِنَقْضِ الْعَهْدِ حَتَّى	غَزَاهُمْ فِي دِيَارِهِمِ الرَّسُولُ
أَحَاطَ بِحِصْنِهِمْ مِثْلًا صُفُوفٌ	لَهُ مِنْ حَرٍّ وَقَعَتْهَا صَلِيلٌ (٤)
فَصَارَ الْمُؤْمِنُونَ بِدَارِ مُخَلِّدٍ	أَقَامَ لَهَا بِهَا ظِلٌّ ظَلِيلٌ

* * *

وقال رضى الله عنه لرجلٍ من الأنصارِ أسرتهُ غسانٌ يُقالُ لهُ أُنْبِيٌّ:

يوم بدر قتله حمزة وعلى رضى الله عنهما كما تقدم والعبرة السمعة والثا كل الفاقد وقطه قطعه والرهج الغبار والحائل المتحرك ذاهبا راجعا وخر سقط والعاثى الشديد الدخول فى الفساد المتمرد الذى لا يقبل موعظة وقوله فى مشيخة يريد من قتل يوم بدر من علىة قريش عدا عتبة والأسرة عشيرة الرجل ورهطه الأذنون لأنه يقوى بهم والحلق الدروع والمراد هنا السلاح كله والفاضل الذى يفضل وينجر على الأرض والحامل الذى يحمل الكل عن الناس

(١) تقدم حديث بنى قريظة وما حصل لهم

(٢) ما عطاها ما ساءها

(٣) سعد هو سعد بن معاذ

(٤) له أى لحصنهم والصليل الصوت

﴿ من نالت المتقارب مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾
يَخَافُ أَبِي جَنَّانَ الْعَدُوِّ وَيَعْلَمُ أَنِّي أَنَا الْمَعْقِلُ (١)
فَلَا وَأَخِيكَ الْكَرِيمَ الَّذِي فَخَرْتُ بِهِ لَا تُرَى تُعْتَلُ (٢)
فَلَا تَقْنَعِ الْعَامَ فِي دَارِهِمْ وَلَا أَسْتَهْدُ وَلَا أَنْكَلُ (٣)
أَبَاكَ لَا مُسْتَجَابُ الْقُوَا دِيَوْمَ الْبِيَاجِ وَلَا أَعْزَلُ (٤)



(١) جنان العدو أى ما يجنه فى صدره من عداوته والمقل هنا الملجأ
(٢) قوله تعتل إمامناه تجعل خادما لأن العتيل الخادم وإما من العتل وهو أن
تأخذ بتليب الرجل فتعته أى تجره اليك وتذهب به إلى حبس أو بلية
(٣) القنوع السؤال والتذلل للمسألة قنع بالفتح يقنع قنوطا ذل للسؤال وقيل سأل
وفى التنزيل واطعموا القانع والمعتر فالقانع الذى يسأل والمعتر الذى يتعرض ولا يسأل
قال الشماخ

لمال المرء يصلحه فيغنى مفاقره أعف من القنوع
يعنى من مسألة الناس . ولا استهد أى لا استضعف تقول استهددت فلانا أى
استضعفته قال عدى بن زيد

لم أطلب الحطة النبيلة بال قوة إن يستهد طالها
وقوله ولا أنكل تقول نكل عن العدو أى جبن ونكله عن الشيء صرفه عنه
(٤) قوله أبالك هولا أبالك وجيل من حسان حذف لا وإن كان الفضل للضرورة
وقد اختلف أئمة اللغة فى معنى قول العرب لا أبالك فمنهم من قال ان معناها لا كافى لك
غير نفسك قالوا وأكثر ما تذكر فى المدح وقد تذكر بمعنى جد فى أمرك وشمر لأن
من له أب اتكل عليه فى بعض شأنه وقال الفراء قولهم لا أبالك كلمة تفصل بها العرب
كلامها وقالوا انها كلمة مجرى لئىل وذلك انك اذا قلت هذا فانك لا تتقى فى الحقيقة
أباه وانما تخرجه مخرج الداء عليه أى أنت عندى ممن يستحق أن يدعى عليه بفقد
أبيه ومن طريف ما جاءت فيه الكلمة أن سليمان بن عبد الملك سمع اعرابيا فى سنة
مجدبة يقول

وقال :

* من نانى الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر *
نَصَرُوا نَبِيَّهِمْ وَشَدُّوا أَزْرَهُ بِحُنَيْنٍ يَوْمَ تَوَاكَلِ الْأَبْطَالِ (١)

* * *

رب العباد مالنا ومالك قد كنت تسقينا فما بدالك

أمطر علينا الغيث لا أبالك

فخلفه سليمان أحسن محل وقال أشهد أن لا أباله ولا صاحبة ولا ولد . . . ومستحاف
الفؤاد أى لا فؤاد له يقول حسان : لست بجبان يوم القتال ولا بأعزل من السلاح
كما أنى لن أخذ لك وإذن لا ينبغى أن يتسرب اليك الخوف

(١) قال الجوهري حنين موضع يذكر ويؤنث فاذا قصدت به الموضع والبلد ذكرته
وصرفته كقوله تعالى ويوم حنين وأن قصدت به البلدة والبقعة انثته ولم تصرف كما
قال حسان « واستشهد بهذا البيت » يشير حسان الى عزوة حنين وحديثها أنه لما
اتهم سيدنا رسول الله من فتح مكة ودخل الناس في دين الله أفواجا تمنت قبيلتنا
هوازن وثقيف وأدركتهما حمية الجاهلية وقالوا قد فرغ محمد من قتال قومه ولا ناهية له
عنا فلنغزه قبل أن يغزوا فأجمعوا أمرهم على ذلك وتآلب معهم جموع كثيرة من القبائل
فلما بلغ السيد الأمين استعدادهم هذا أجمع رأيه على المسير اليهم وخرج معه اثنا عشر
ألفاً منهم ألفان من أهل مكة والباقيون هم الذين أتوا معه من المدينة وخرج أهل مكة ركبانا
ومشاة حتى النساء يمسين، يرجون الغنائم وخرج في الجيش ثمانون من المشركين منهم
صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو ولما قرب الجيش من معسكر العدو صف عليه
السلام الغزاة وعقد الالوية ثم توجهت مقدمة المسلمين جهة العدو فخرج لهم كمين
وقابلهم ببئبل كأنه الجراد المتشر فلوروا أعنة خيلهم متقهقرين ولما وصلوا الى من قبلهم
تبعوهم في الهزيمة لما أدركهم من الدهسة أما سيدنا رسول الله فتبت على بغلته في ميدان
القتال وثبت معه بعض المهاجرين والانصار وكان العباس بن عبد المطلب آخذا بلجام
البغلة وأبو سفيان بن الحارث أخذ بالركاب ، وكان عايه السلام ينادى الى أيها
الناس ويقول :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وقال رضى الله عنه (١)

✽ من ثانى الطويل والقافية متدارك ✽

وَقَافِيَةٌ عَجَّتْ بِلَيْلٍ رَزِينَةٍ تَأَقَمَّتْ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ نُزُولَهَا (٢)
يَرَاهَا الَّذِي لَا يَنْطِقُ الشَّعْرَ عِنْدَهُ وَيَعْجِزُ عَنْ أَمْتَالِهَا أَنْ يَقُولَهَا
مَتَارِيكَ أَذْنَابِ الْحُقُوقِ إِذَا التَّوَتْ
أَخَذْنَا الْفُرُوعَ وَاجْتَمَيْنَا أُصُولَهَا (٣)

ثم قال للعباس — وكان جهورى الصوت ناد بالناس يا عباس فنادى يا معشر الانصار يا أصحاب بيعة الرضوان فأسمع من فى الوادى فصار الانصار يقولون لبيك لبيك ويؤمنون الصوت حتى اجتمع حول رسول الله منهم جمع عظيم وأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها (الملائكة) فكر المسلمون على عدوهم فانتكس قتل المشركين وتفرقوا فى كل وجه لا يلوون على شىء وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وتم النصر للمسلمين فذلك قول حسان نصروا بيهم البيت وتوا كل الابطال أى ضعفهم واتكاهم على غيرهم

(١) جاء فى أخبار حسان أنه أرق ليلة فمّن له الشعر فقال

وقافية عجت بليل رزينة البيت — ثم أجبل أى انقطع فقالت له ابنته —
وكانت شاعرة — كانك أجبلت قال أجل فقالت

✽ يراها الذى لا ينطق الشعر عنده ☆ البيت . فحى حسان فقال :

✽ متاريك اذ ناب الحقوق اذا التوت ☆ البيت . فقالت

✽ مقاويل بالمعروف خرس عن الحما ☆ البيت . فقال لا قلت شعرا وأنت حية

قالت أو أوملك ؟ قالت أو تفعلين؟ قالت نعم لا قلت شعرا وأنت حى

(٢) القافية هنا القصيدة والعرب تسمى البيت من الشعر قافية ويسمون القصيدة كلها قافية والمعج رفع الصوت والصياح وعجت بليل أى عج قائلها بها ليلاً أو تقول عجت بجاهته فرفع بها صوته والرزاة فى الاصل الثقل والمراد هنا رصينة محكمة وقوله تلقيت يقول انه أوحى اليه بها

(٣) يقول نحن متاريك النخ و متاريك من الترك والحقوق جمع حق والمراد ما يجب

مَقَاوِيلُ بِالْمَعْرُوفِ خَرَسٌ عَنِ الْخَنَكِ كِرَامٌ مَعَاطٍ لِلْعَشِيرَةِ سُوءُهَا^(١)

*
*

وقال يرئى جعفر بن أبى طالب - وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة الكلابى مولاه الى مؤتة فقال ان حدث يزيد حدث^(٢) فعلى الناس جعفر فان حدث به حدث فعلى الناس عبد الله بن رواحة فذكروا أن أبا بكر قال حسبك يا رسول الله فقال حسان^(٣)

﴿ من أول الكامل والقافية متدارك ﴾

وَأَقْدَمَ بَكَيْتٌ وَعَزَّ مَهْلِكُ جَعْفَرٍ حِبُّ النَّبِيِّ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا^(٤)
وَلَقَدْ جَزَعْتُ وَقُلْتُ حِينَ نُعِمْتُ لِي مِنْ الْجِلَادِ أَدَى الْعُقَابِ وَظَاهَا^(٥)
بِالْبَيْضِ حِينَ تَسَلُّ مِنْ أَعْمَادِهَا يَوْمًا وَإِنْهَالِ الرَّمَاحِ وَعَالَهَا^(٦)
بَعْدَ ابْنِ فَاطِمَةَ الْمُبَارَكِ جَعْفَرٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا وَأَجَاهَا^(٧)

لنا وأدناها ما آخرها على المثل والتوت عسرت واجتئنا أصولها أخذنا جناها

(١) مَقَاوِيلُ بِالْمَعْرُوفِ يَقُولُ أَنَا لَا نَفْحَشُ فِي قَوْلِنَا وَأَنَّمَا تَتَفَاوَلُ بِالْمَعْرُوفِ وَالْحَمَا

الْفَحَشُ فِي الْقَوْلِ وَقَوْلُهُ مَعَاطٍ يَعْمَلُ أَنَا نَعْمَةُ الْعَنِيَّةِ مَا تَسْأَلُنَا أَيَّاهُ

(٢) تقدم حديث مؤتة

(٣) حب النبي أى محبوبه وقوله على البرية متعلق بقوله عز

(٤) الجلال المجالدة والمضاربة فى القتال والعقاب اسم راية سيدنا رسول الله صلى الله

عليه وسلم

(٥) بالبيض متعلق بالجلاد والبيض السيوف والانهاال فى الاصل الشرب الاول والى

الشرب الثانى أى وفعل الرماح مرة بعد مرة

(٦) فاطمة هى بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهى أم طالب وعقيل وعلى وجعفر

وكان بين كل واحد منهم عشر سنين طالب أكبرهم سنا ثم عقيل ثم جعفر ثم على

رُزَاً وَأَكْرَمَهَا جَمِيعًا مَحْتَدًا وَأَعَزَّهَا مُتَظَلِّمًا وَأَذَلَّهَا (١)
لِلْحَقِّ حِينَ يَنْوِبُ غَيْرَ تَنْحَلٍ كَذِبًا وَأَغْمَرَهَا نَدَى وَأَقْلَبَهَا (٢)
فُحْشًا وَأَكْثَرَهَا إِذَا مَا تَجْتَدَى فَضْلًا وَأَبْذَلَهَا نَدَى وَأَدَلَّهَا (٣)
عَ الْخَيْرِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ لَا شِبْهَهُ بَشَرٌ يَعُدُّ مِنَ الْبَرِيَّةِ جُلَّهَا (٤)

* *

وقال يهجو صفوان بن أمية :

* من ثانی الطویل والقافية متدارك *

رَأَيْتُ سَوَادًا مِنْ بَعِيدٍ فَرَأَى أَبُو حَنْبَلٍ يَنْزُو عَلَى أُمِّ حَنْبَلٍ (٥)
كَأَنَّ الَّذِي يَنْزُو بِهِ فَوْقَ بَطْنِهَا
ذِرَاعُ قُلُوصٍ مِنْ نِتَاجِ ابْنِ عَزْهَلٍ (٦)

(١) قوله رزاً تمييز لقوله وأجلها في البيت قبله وقوله وأعزها متظلماً أي إذا تحيفه متحيف فهو أعز الناس
(٢) للحق متعلق بقوله وأذلها في البيت قبله وقوله غير تنحل كذباً أي غير ذي ادعاء للكذب أي لا يكذب وتقول تنحل فلان شعر فلان أو قول فلان أي ادعاء وهو لغيره قال الفرزدق

إذا ما قلت قافية شروداً تحلها إن حمراء المعجان

(٣) قوله فحشاً تمييز لقوله وأقلها وقوله وأكثرها الخ يقول هو أثير البرية أفضلاً واحساناً إذا طلب الحداء وهو العطاء

(٤) قوله ع الخير أي على الخير متعلق بقوله وأدلها في البيت قبله يقول أنه أدل البرية على الخير وأرشد لها بعد محمد

(٥) تقدمت ترجمة صفوان وأن حنبلاً هذا كان زوج أم صفوان والسواد الشخص والشح

(٦) ابن عزهل كأنه بعير بعينه وبعير عزهل شديد وعزهل سريع خفيف

وكان مرَّ الزبيرُ بنُ العوامِ بمجلس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسانُ بنُ ثابتٍ يُنشدُهُم من شعره وهم غيرُ نشاطٍ لما يسمعون منه فجلس معهم الزبيرُ فقال ما لي أراكم غيرَ آذنينِ لما تسمعون من شعر ابنِ الفُريعةِ فلقد كان يعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن استماعه ويُجزل عليه ثوابه ولا يشتغل عنه بشيء . فقال حسان :

﴿ من ثانی الطویل والقافية متدارك ﴾

أَقَامَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ وَهَدِيهِ حَوَارِيَهُ وَالْقَوْلُ بِالْفِعْلِ يُعَدُّ (١)

(١) حواريه هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الاسدي يكنى أبا عبد الله وأمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم عمه سيدنا رسول الله . أسلم رضى الله عنه وهو ابن ست عشرة سنة ولم يتخلف عن غزوة غزاه رسول الله . وفيه يقول عليه السلام لكل نبي حوارى وحوارى الزبير قيل الحوارى الخليل قال جرير

أقعد مقتلهم خليل محمد ترجوا القيون مع الرسول سيلا

وقيل الحوارى الناصر قال الاعور الكلابى

ولكنه أتى زمام قلو صه فيحى كريما أو يموت حواريا

وقيل الحوارى صاحب المستخلص وقال قتادة الحواريون كلهم من قريش أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وحزرة وجعفر وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن أبى وقاص وطلحة والزبير قال ابن سيده وكل مبالغ فى نصرة آخر حوارى وخص بعضهم به أنصار الانبياء وقيل لأصحاب عيسى عليه السلام الحواريون إما نصرتهم إياه وإما لأنهم كانوا قصارين والحوارى اليباض « القصار المحور للثياب لانه يدقها بالقصرة التى هى القطعة من الخشب » وقد كان حواريو عيسى عليه السلام يغسلون الثياب أى يحورونها وهو التبييض ومنه الحبز الحوارى ومنه قولهم امرأة حوارية اذا كانت بيضاء « والزبير من العشرة الذين شهد لهم رسول الله بالجنة »

أَقَامَ عَلَىٰ مِنْهَا جِهَ وَطَرِيقَهُ يُوَالِي وَلِيَّ الْحَقِّ وَالْحَقُّ أَعْدَلُ
 هُوَ الْفَارِسُ الْمَشْهُورُ وَالْبَطْلُ الَّذِي يَصُولُ إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ مُحْجَلٌ (١)
 إِذَا كَشَفْتَ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبَ حَشَهَا بِأَبْيَضِ سَاقٍ إِلَى الْمَوْتِ لِمُرْقَلٍ (٢)
 وَإِنْ أَمْرًا كَانَتْ صَفِيَّةُ أُمِّهِ وَمَنْ أَسَدَتْ فِي يَدَيْهَا لِمُرْقَلٍ (٣)
 لَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ قُرْبَىٰ قَرِيبَةً وَمِنْ نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ مَجْدٌ مُؤْتَلٌ (٤)
 فَكَمْ كُرْبَةً ذَبَّ الزُّبَيْرُ بِسَيْفِهِ عَنِ الْمُصْطَفَىٰ وَاللَّهُ يُعْطِي فَيُجْزِلُ (٥)

وكان الزبير تاجرا مجدودا كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج فما يدخل بيته درهما واحدا « يعني أنه كان يتصدق بذلك كله » قيل له بم أدركت في التجارة ما أدركت فقال لا أتى لم أشتري غنما ولم أرد ربحا والله يبارك لمن يشاء، وشهد الزبير الجمل وقتله ابن جرموز بموضع يعرف بوادي السباع .

(١) يوم محجل يريد يوم حرب ويوم فاعل كان التامة

(٢) حشها أسعرها وهيجهما تشبيها بأسعار النار قال زهير

يحشونها بالمشرفية والقنا وفتيان صدق لاضعاف ولا نكل

والمحش ما تحرك به النار من حديد ومنه قيل للرجل الشجاع نعم محش الكتبية وقد قيل في وصف رجل ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال وقوله بأبيض ساق إلى الموت أي بسيف وأرقل القوم إلى الحرب أسرعوا والأرقال ضرب من العدو فوق الحجب وقال النابغة

إذا استزلوا للطعن عنهن أرقلوا إلى الموت أرقال الجمال المصعب

(٣) قوله لمرقل أي لمسود معظم يقول رفلت الرجل إذا عظمته وملكته قال

ذو الرمة

إذا نحن رفلنا أمرا ساد قومه وإن لم يكن من قبل ذلك يذكر

استعارة من ترفيل الثوب وهو اسباغه وأسباله

(٤) قرني قريبة لان الزبير رضى الله عنه ابن عمه سيدنا رسول الله ومجد مؤتل قديم

(٥) الكربة اسم من الكرب على وزن الضرب وهو الحزن والغم الذي يأخذ بالنفس

فَمَا مِثْلُهُ فِيهِمْ وَلَا كَانَ قَبْلَهُ وَلَيْسَ يَكُونُ الدَّهْرَ مَا دَامَ يَذُبُّ (١)
تَنَاوُكَ خَيْرٌ مِنْ فَعَالٍ مَعَاثِرٍ وَفِعْلُكَ يَا ابْنَ الْهَاشِمِيَّةِ أَفْضَلُ

* *

وقال رضى الله عنه : فيما ينبغي أن يُواخى من الأصحاب ذوى

الحسب والدين

* من أول الوافر مطلق مودف موصول والقافية متواتر *

أَخِلَاءُ الرَّخَاءِ هُمْ كَثِيرٌ وَلَكِنْ فِي الْبَلَاءِ هُمْ قَلِيلٌ
فَلَا يَغْرُرُكَ مُخَلَّةٌ مِنْ تَوَاحِي فَمَا لَكَ عِنْدَ نَائِبَةِ خَائِلٍ (٢)
وَكُلُّهُ أَخٍ يَقُولُ أَنَا وَفِي وَلَكِنْ لَيْسَ يَفْعَلُ مَا يَقُولُ
سِوَى خِلٍّ لَهُ حَسَبٌ وَدِينٌ فَذَلِكَ لِمَا يَقُولُ هُوَ الْفَعُولُ

* *

وقال رضى الله عنه لأبي بن خلف الجمحيّ وكان جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم بعظم بالٍ فقال تزعم أن ربك يمحي الموتى فمن يمحي
هذا وفته

* من أول الوافر والقافية متواتر *

لَقَدْ وَرِثَ الضَّلَالَةَ عَنْ أَبِيهِ أُنَى يَوْمَ فَارَقَهُ الرَّسُولُ
أَجِئْتَ مُحَمَّدًا عَظْمًا رَمِيمًا لِتُكْذِبَهُ وَأَنْتَ بِهِ جَهُولُ

(١) يذبل اسم جبل في بلاد نجد يقول ما بقى هذا الجبل
(٢) الحلة الصداقة لأن كل واحد من الخليين يسد خلل صاحبه في المودة والحاجة
إليه والخل الصديق

وَقَدْ نَالَتْ بَنُو النَّجَّارِ مِنْكُمْ أُمِيَّةً إِذْ يُغَوِّثُ يَا عَقِيلُ^(١)
وَتَبَّ ابْنَا رَبِيعَةَ إِذْ أَطَاعَا أَبَا جَهْلٍ لِأُمَّهُمَا الْهَبُولُ^(٢)

* * *

وقال يهجو ثقيفاً :

﴿ من الوافر الأول والقافية متدارك ﴾

إِذَا التَّقْفِي فَآخَرَكُمْ فَقُولُوا هَلُمَّ فَعَدَّ شَأْنَ أَبِي رِغَالٍ^(٣)
أَبُوكُمْ أَلَامٌ الْآبَاءُ قِدْمًا وَأَنْتُمْ مُشْبَهُوهُ عَلَى مِثَالِ
مِثَالِ اللُّؤْمِ قَدْ عَلِمْتَ مَعَدُّهُ فَلَيْسُوا بِأَلَصَّرِيحٍ وَلَا أَلْمَوَالِي^(٤)
ثَقِيفٌ شَرٌّ مِنْ رَكِبِ الْمَطَايَا وَأَشْبَاهُ الْهَجَارِسِ فِي الْقِتَالِ^(٥)

(١) غوث الرجل صاح واغوثاه

(٢) تب ابنا ربيعة هلكا يدعو عليهما والهبول الشكل

(٣) أبو رغال قبل كان رجلا عشارا في الزمن الأول جائراً فقبره يرحم الى اليوم بين مكة والطائف قيل كان عبداً لشعيب عليه السلام ، وقيل كان دليلاً للحبشة حين توجهوا إلى مكة فمات في الطريق وقال صاحب اللسان رأيت حاشية هذه صورتها : أبو رغال اسمه زيد بن مخلف عبد كان لصالح النبي بعته مصدقاً وانه أتى قوما ليس لهم لبن إلا شاة واحدة ولهم صبي قد ماتت أمه يعاجونه بلبن تلك الشاة « يعنى يغذونه والصبي الذي يغذى بنير لبن أمه » فأبى أن يأخذ غيرها فقالوا دعها نحابي بها هذا الصبي فأبى فيقال أنه نزلت به قارعة من السماء ويقال بل قتله رب الشاة فلما فقدم صالح قام في الموسم ينشد الناس فأخبر بصنيعه فلغنه فقبره بين مكة والطائف يرحم الناس (٤) الصريح الخالص النسب . والموالي من ليسوا بعرب خاص والمولى المعتق

لأنه ينزل منزلة ابن العم يجب عليك أن تنصره وترثه ان مات ولا وارث له

(٥) الهجارس هنا الثعالب واحدها هجرس أراد أنهم يروغون في القتال ولا يثبتون

كما تروغ الثعالب

وَلَوْ نَطَقَتْ رِحَالُ الْمَيْسِ قَالَتْ تَقِيْفٌ شَرٌّ مِنْ فَوْقِ الرَّحَالِ (١)
عَبِيدُ الْفَزْرِ أَوْرَثَهُمْ بَنِيهِ وَآلِي لَا يَبِيْعُهُمْ بِمَسَالِ (٢)
وَمَا لِكِرَامَةِ حُبِسُوا وَلَكِنْ أَرَادَ هَوَانَهُمْ أُخْرَى اللَّيَالِي

* *

وقال رضى الله عنه يهجو مزينَةَ وكانت في حربِ الأَنْصَارِ مع
الأَوْسِ :

* من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكبة *

جَاءَتْ مُزَيْنَةٌ مِنْ عَمَقٍ لِنَنْصُرَهُمْ فَرَى مُزَيْنَةٌ فِي أَسْتَاهِكِ الْفُتْلُ (٣)
فَكُلُّ شَيْءٍ سِوَى أَنْ تَذْكُرُوا شَرَفًا أَوْ تَبْلُغُوا حَسَبًا مِنْ شَأْنِكُمْ جَلَلُ (٤)
قَوْمٌ مَدَانِيسٌ لَا يَمْشِي بِعَقْوَتِهِمْ جَارُهُمْ وَلَسَ لَهُمْ فِي مَوْطِنٍ بَطَلُ (٥)

* *

(١) الميس شجر عظام شبيه في نباته وورقة بالغرب وإذا كان شاباً فهو أبيض الجوف فإذا تقدم أسود فصار كالآبنوس ويغلظ حتى تتخذ منه المواثد الواسعة وتتخذ منه الرحال

(٢) الفزر سعد بن زيد مناة بن تميم زعموا أن تقيفاً كان عبداً لابنة سعد بن زيد مناة هذا ثم أبق فأتى أرض عدوان فلقى طامر بن ظرب فاستجاره فأجاره وزوجه ابنته

(٣) تقدم شيء عن مزينَةَ وعن عمق كما تقدم أن رويها هذا البيت لثابت والد حسان وفيه بدل لتنصرهم لتخرجنا والقتل جمع فتيل جبل دقيق من خزم أو ليف أو عرق أو قد يسد على العنان وهي الحلقة التي عند ملتقى الدجرين

(٤) الجلل من الأضداد قد يكون الهين وقد يكون العظيم

(٥) قوله مدانيس هو من الدنس والدنس كل ما يشين وأصله الوسخ والعقوة الساحة

وقال يهجوها أيضاً :

﴿ من أول الكامل والقافية متواتر ﴾

رَبِّ خَالَةٍ لَكَ بَيْنَ قُدْسٍ وَآرَةِ تَحْتَ الْبِشَامِ وَرَفْعُهَا لَمْ يُغْسَلِ (١)
تَسْعَى وَتَرْقُصُ حَوْلَ أَيْرِ حِمَارِهَا حَتَّى يَكَادَ يَمْسُهَا أَوْ يَفْعَلِ

* * *

وقال رضى الله عنه لعبيد بن نافع بن أصرم (٢) بن جحجيا من الأوس

﴿ من أول البسيط والقافية متراكب ﴾

أَبْلِغْ عُبَيْدًا بِأَنَّ الْفَخْرَ مَنَقَصَةٌ

فِي الصَّالِحِينَ فَلَا يَذْهَبُ بِكَ الْجَدَلُ (٣)

لَمَّا رَأَيْتَ بَنِي عَوْفٍ وَإِخْوَتَهُمْ عَوْفًا وَجَمَعَ بَنِي النَّجَّارِ قَدْ حَفَلُوا
قَوْمٌ أَبَا حُواجِمَاكُمْ بِالسِّيُوفِ وَلَمْ يَفْعَلْ بِكُمْ أَحَدٌ فِي النَّاسِ مَا فَعَلُوا

وما حول الدار والحلة يقال نزل بعقوته وما بعقوة هذه الدار مثل فلان يقول حسان
إنهم بخلاء اعراض لا يقصد اليهم جار ثم قال وليس لهم بطل أى ليسوا بشجعان
(١) قدس وآرة جبلان فى بلاد مزينة والبشام شجر طيب الريح والطعم يستاك
به واحده بشامة قال جرير

أتذكر إذ تودعنا سليبي بفرع بشامة سقى البشام

«يقول انها اشارت بسواكها فكان ذلك وداعها ولم تسكلم خيفة الرقباء» والرفع
بفتح الراء وضما أصول الفخذين من باطن وهما ما اكتفا أعلى جاني العانة عند
ملتقى أعلى بواطن الفخذين وأعلى البطن.

(٢) وقيل نافذهو ابن صهيب بن اصرم هذا ومن ولد عبيد فضالة بن عبيد له

صحبة وقال بعضهم ولد أصرم بن جحجيا صهيبا وولد صهيب قيسا وزيدا فولد قيس
نافذا فولد نافذ عبيد بن نافذ الشاعر وابنه فضالة بن عبيد

(٣) الجدل الفرع

إِذْ أَنْتُمْ لَا تُجِيبُونَ الْمُضَافَ وَإِذْ
تَلَقَى خِلَالَ الدِّيَارِ الْكَاعِبُ الْفَضْلُ^(١)

* *

وقال رضى الله عنه يهجو بنى أسد بن مخزومة :

* من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر *
وَمَا كَثُرَتْ بَنُو أَسَدٍ فَتَخَشَى
لِكثرتها وَلَا طَابَ الْقَلِيلُ^(٢)
فَبَيْئَلَةٌ تُذَبِّدُ فِي مَعَدِّ
أَنْوَفِهِمْ أَذَلُّ مِنَ السَّبِيلِ^(٣)
تَمْنَى أَنْ تَكُونَ إِلَى قُرَيْشٍ
شَدِيهِهَ الْبَغْلِ شَبَهَ بِلِصْبِيلِ^(٤)

* *

وقال يهجو أبا جهل :

* من ثالث الكامل والقافية متواتر *
سَمَاءُ مَعْشَرُهُ أَبَا حَكَمٍ وَاللَّهُ سَمَاءُ أَبَا جَهْلٍ

(١) المضاف المستعيث الذى أحيط به والملجأ المخرج المثل بالشر قال طرفه

وكرى اذا نادى المضاف مجنبا كسيد الغضا نيهته المتورد

والكعاب التى كعب ثديها فى صدرها والفضل كالحجمل التى فى ثوب واحد أو التى
لبست ثياب مهنتها والفضل المختالة تفضل فى ثوبها وامرأة فضل ومتفضلة وعليها ثوب
فضل وهو أن تخالف بين طرفيه على عاتقها وتتوشح به

(٢) فى هذه الايات إقواء كما ترى

(٣) تذبذب فى معد أى تردد فى معد ولا يثبت انتسابها لهم وفى التنزيل مذذبين
بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء المعنى مطردين مدفعين عن هؤلاء وعن هؤلاء.

(٤) تمنى أى تمنى

فَمَا يَجِيءُ الدَّهْرَ مُعْتَمِرًا إِلَّا وَمَرَجَلٌ جَهْلِيهِ يَنْغَلِي ^(١)
 وَكَأَنَّهُ مِمَّا يَجِيشُ بِهِ مُبْدِي الْفُجُورِ وَسُورَةَ الْجَهْلِ
 يُغْرَى بِهِ سَفْعٌ لِعَامِظَةٍ ^(٢) مِثْلُ السَّبَاعِ شَرَعْنَ فِي الضَّحْلِ ^(٣)
 أَبَقَتْ رِيَّاسَتَهُ بِعَشْرِهِ غَضِبَ إِلَاهِهِ وَذِلَّةَ الْأَصْلِ
 إِنْ يَنْتَصِرُ يَدْمَى الْجَبِينُ وَإِنْ ^(٤) يَأْبَثُ قَلِيلًا يُودَ بِالرَّحْلِ ^(٥)
 قَدْ رَأَمَنِي الشُّعْرَاءُ فَأَنْقَلِبُوا مَنِّي بِأَفُوقَ سَاقِطِ النَّصْلِ ^(٦)
 وَيَصُدُّ عَنِّي الْمُفْحَمُونَ كَمَا صَدَّ الْبِدَارَةَ عَنِ حَرَى الْفَحْلِ ^(٧)
 يَخْشَوْنَ مِنْ حَسَانِذَا بَرِدِ هَزَمَ الْعَشِيَّةَ صَادِقَ التَّوْبَلِ ^(٨)

وقال :

* من ثاني الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك *
 وَإِنَّ تَقِيْفًا كَانَ فَأَعْتَرَفُوا بِهِ لَثِيْمًا إِذَا مَا نُصِّ لِلْمَجْدِ مَعْقِلِ ^(٧)

(١) معتمرا من العمرة وقد تقدمت
 (٢) يغرى به يولع به وسفع سود ولعامظة جمع لعموظ وهو الحريص الشهوان والعموظ أيضا الذي يخدم بطعام بطنه مثل عضروط والصخل الماء القليل يكون في الغدير ونحوه وشرعن أي وردن ليشربن
 (٣) يقول ان انتصركب لوجهه ضعفا ولو ما وأن عقل جاره سرق رحله
 (٤) الأفوق السهم المنكسر الفوق يقول : انقلبوا عنى خائبين فلم يظفروا منى بشيء
 (٥) كالسهم اذا سقط فوقه ونصله لم ينتفع به
 (٦) المفحم الذي لايقول الشعر والبقارة بكسر الباء جمع البكر بفتحها مثل فحل وخاله والبكر الفتي من الابل بمنزلة الغلام من الناس وحرى الفحل أي قربه وناحيته
 (٧) يقول يخشون شعري كما يخشون السحاب البرد . .
 (٨) نص رفع والمعقل ههنا الاصل

وَأَغْضُوا فَإِنَّ الْمَجْدَ عَنْكُمْ وَأَهْلَهُ عَلَى مَا بِيَكُمْ مِنْ لَوْمِكُمْ مُتَعَزِّلٌ (١)
 وَخَلَّوْا مَعْدًا وَانْتِسَابًا إِلَيْهِمْ بِهِمْ عَنْكُمْ حَقَاتِنَاءَ وَمَزْحَلٌ (٢)
 وَقَوْلَ السَّفَاءِ وَأَقْصِدُوا لِأَبِيكُمْ تَقِيْفٍ فَإِنَّ الْقَصْدَ فِي ذَلِكَ أَجْمَلٌ (٣)
 فَإِنَّكُمْ إِنْ تَرَعَبُوا لَا يَكُنْ لَكُمْ

عَنْ أَصْلِكُمْ فِي جِذْمٍ قَيْسٍ مَعْوَلٌ (٤)
 وَمَا لَكُمْ فِي خِنْدِفٍ مِنْ وِلَادَةٍ وَلَا فِي قَدِيمٍ الْخَيْرِ مَجْدٌ مَوْئَلٌ (٥)

* *

وقال :

* من ثانی البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر *
 وَيَوْمَ بَدْرٍ لَقِينَاكُمْ لَنَا مَدَدٌ فَيَرْفَعُ النَّصْرَ مِيكَالٌ وَجَبْرِيلٌ

* *

* من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك *
 اللَّوْمُ خَيْرٌ مِنْ تَقِيْفٍ كُلُّهَا حَسْبًا وَمَا يَفْعَلُ لَتَيْمٍ تَفْعَلِ
 وَبَنَى الْمَلِيكَ مِنَ الْمَخَازِي فَوْقَهُمْ بَيْتًا أَقَامَ عَلَيْهِمْ لَمْ يُنْقَلِ

(١) متعزل متعجبه

(٢) تناء بعد وكذلك مزحل

(٣) وقول السفاء أي وخلوا قول السفاء وتقيف هو عبد سعد بن زيد مناة يقال

انه من وحاطة من حير ويقال أنه من الفهود من بني جاثر بن ارم اخوة ثمود وهم

وقت هجاء حسان اياهم في قيس

(٤) جنم قيس أصلها

(٥) خندق هي امرأة إلیاس بن مضر بن نزار نسب وولد إلیاس إليها والمجد المؤنث القديم

إِن هُمْ أَقَامُوا حَلَّ فَوْقَ رِقَابِهِمْ أَبَدًا وَإِنْ يَتَحَوَّلُوا يَتَحَوَّلِ
عَوْمٌ إِذَا مَا صَبَحَ فِي حُجْرَاتِهِمْ لَاقُوا بِأَنْذَالٍ تَنَابِلَ عَزَلٍ^(١)

* *

وقال يهجو خيبرَ :

﴿ من الخفيف الأول والقافية متواتر ﴾

بِئْسَ مَا قَاتَلْتَ خَيْابِرُ عَمَّا جَمَعْتَ مِنْ مَزَارِعٍ وَخَيْلٍ^(٢)
كَرَهُوا الْمَوْتَ فَاسْتَبِيحَ حَمَاهُمْ وَأَقَامُوا فِعْلَ اللَّتِيمِ الذَّلِيلِ
أَمِنْ الْمَوْتِ تَرَهَّبُونَ فَإِنَّ أَلْسِنَةَ مَوْتِ الْمُزَالِ غَيْرُ جَمِيلٍ^(٣)

* *

وقال يهجو أبا سفيان^(٤) :

﴿ من ثالث المتقارب والقافية متدارك ﴾

لَسْتُ مِنَ الْمَعَشْرِ الْأَكْرَمِينَ لَا عَبْدٍ شَمْسٍ وَلَا نَوْقٍ
وَلَيْسَ أَبُوكَ بِسَاقِي الْحَجِيحِ فَأَقْعُدْ عَلَى الْحَسْبِ الْأَزْدِ

(١) يقول هم قوم اذا استصرخ بهم صارخ لقي منهم أنذالا تنابيل عزلا والتنايل جمع تنيل وهو القصير والعزل جمع الاعزل لاسلاح معه فهو يعتزل الحرب
(٢) خيابر جمع خيبر القرية المعروفة بالحجاز والتي تبعد عن المدينة بنحو مائة ميل من الشمال الغربي وبها كانت عزوة خيبر والمراد هنا أهلها كما تقول اجتمعت المدينة وانما تريد أهل المدينة

(٣) الهزال هنا الجوع وال فقر

(٤) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وقد تقدم لحسان في قافية الدال أبيات في أبي سفيان هذا فيها معاني هذه الايات وأولها
لقد علم الاقوام أن ابن هاشم هو الفصن ذو الافتان لا الواحد الوغد

وَلَكِنْ هَجِينٌ مَّنُوطٌ بِهِمْ كَمَا نُوِّطَتْ حَلَقَةُ الْمِحْمَلِ (١)
تَجِيْشٌ مِّنَ اللُّؤْمِ أَحْسَابِكُمْ كَجِيْشِ الْمَشَاشَةِ فِي الْمَرْجَلِ (٢)
فَاَوْ كُنْتَ مِنْ هَاشِمٍ فِي الصَّمِيْمِ لَمْ تَهْجِنَا وَرَكِي مُصْطَلِي (٣)

*
* *

وقال :

* من ثانی الطویل مطابق مجرد موصول والقافية متدارك *
لَاكَ الْخَيْرُ غَضِي اللُّؤْمِ عَنِّي فَإِنِّي أَحِبُّ مِنَ الْأَخْلَاقِ مَا كَانَ أَجْمَلًا
ذَرِيْنِي وَعَلِمِي بِالْأُمُورِ وَشِيْمَتِي فَاطَائِرِي يَوْمًا عَلَيْكَ بِأَخِيْلًا (٤)

(١) يريد بالمحمل حمالة السيف

(٢) المشاشة واحدة المشاش وهو كل عظم لامخ فيه يمكنك تتبعه والمرجل القدر

(٣) قوله وركي مصطلي أراد ياوركي قال السكري يريد كأنه وركي خاري . . .

(٤) يقول ذريني وطيعتي التي جبلت عليها فليس اتلاف في الحق بشؤم عليك . فذريني

دعيني وشيمته طبيعته والأخيل هو طائر يسمى الشقراق يكون في أرض الحرم في

مناات النخيل أقدر الهدهد مرقط بحمرة وخضرة وبياض وسواد يقع على در البعير

وما بقردبرة بعير الاخزل طهره ومن ثم يتشاءمون به قال الفرزدق

إذا قطن باغتيه ابن مدرك فلقيت من طير اليعاقب أخيلا

يمدح قطن بن مدرك الكلابي — يخاطب ناقته ويدعو عليها بالهلاك متى بلغتته

مدوحه لأن فيه الغناء وهو معنى متعاوره وأخيل بنصرف في النكرة اذا سميت به

ومنه من لا يصرفه في المعرفة ولا في النكرة ويجمله في الاصل صفة من النخيل ويحتج

ببيت حسان هذا

فَإِنْ كُنْتَ لَا مِنِّي وَلَا مِنْ خَلِيقِي

فَمِنْكَ الَّذِي أَمْسَى عَنِ الْخَيْرِ أَعَزَّ لَا^(١)

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّي أَرَى الْبُخْلَ سُبَّةً وَأُبْغِضُ ذَا اللُّوْنَيْنِ وَالْمُنْتَقِلَا
إِذَا أَنْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ مَرَّةً فَاسْتُ إِلَيْهِ آخِرَ الدَّهْرِ مُقْبِلًا
وَإِنِّي إِذَا مَا أَلْهَمْتُ ضَافَ قَرِينَتُهُ زَمَاعًا وَمِرْقَالَ الْعَشِيَّاتِ عَيْهَلًا^(٢)
مُملِّمَةً خَطَّارَةً لَوْ حَمَلَتْهَا

عَلَى السَّيْفِ لَمْ تَعْدِلْ عَنِ السَّيْفِ مَعْدِلًا^(٣)

إِذَا أَنْبَعَثَتْ مِنْ مَبْرَكٍ غَادَرَتْ بِهِ تَوَائِمَ أَمْثَالِ الزَّبَابِ ذُبُلًا^(٤)
فَإِنْ بَرَكَتْ خَوَّتْ عَلَى ثَفْنَاتِهَا كَأَنَّ عَلَى حَبِزُومِهَا حَرْفَ أَعْبَلًا^(٥)

(١) يقول فان لم تؤاتيني على خلية تي فمك الرأي الاعزل عن كل خير

(٢) يقول اذا نزل بي الهم لم اقم عليه كمن لا يصدر أمره ولا يورده . وانما ارتحل واضرب في الارض حتى أفرج الهم والزمامع المضاء في الامر والعزم عليه وناقاة مرقال مسرعة والمهل الناقاة المسرعة وقيل النجبية الشديدة

(٣) الناقاة المملمة هي المداراة الغليظة الكثيرة اللحم المعتدلة الخلق من اللم الضم والجمع والخطارة التي تخطر بذنبها في السير نشاطا تفعل ذلك عند الشبح والسمن يقال خطر البعير بذنبه يخطر اذا رفمه وحطه مرحا ومن قول عبد الملك بن مروان لما قتل عمرو ابن سعيد : والله لقد قتله وإنه لأعز على من جلده ما بين عيني ولكن لا يخطر فخلان في شول . وفي حديث سجود السهو : حتى يخطر الشيطان بين المرء وقلبه يريد الوسوسة . . وقوله لو حملتها الخ يقول انها ماضية جريئة لو حملت على السيف لم تهبه ولم تعدل عنه

(٤) يقول اذا تركت مبركا بركت فيه غادرت به بعرا كالزبيب في صغره لطول سفرها وقلة رعيها

(٥) خوت تجافت في بروكها لضمرها وتقول خوى الرجل اذا تجافى في سجوده

مُرْوَعَةٌ لَوْ خَلْفَهَا صَرَ مُجْنَدُبٌ رَأَيْتَ لَهَا مِنْ رَوْعَةِ الْقَلْبِ أَفْكَلا^(١)
 وَإِنَّا لَقَوْمٌ مَا نَسُودُ غَادِرًا وَلَا نَاكِلا عِنْدَ الْحَمَالَةِ زُمَلا^(٢)
 وَلَا مَانِعًا لِلْمَالِ فِيمَا يَنْبُؤُهُ وَلَا عَاجِزًا فِي الْحَرْبِ جِبَسًا مُغَفَّلًا^(٣)
 نُسُودٌ مِنَّا كُلُّ أَشَيْبٍ بَارِعٍ أَغْرَ تَرَاهُ بِالْجَلالِ مُكَلَّلًا^(٤)

وفرج ما بين عضديه وجنبيه ، ويقال للطائر اذا أراد أن يقع فيسط جناحيه ويمد
 رجليه قد خوى تخوية والثفنة من البعير والناقة الركبة وما مس الارض من كركرته
 وسعداناته وأصول أخذه ، وليست مما ينخص الابل دون غيرها من الحيوان ، وإنما
 الثفنتان من كل ذى أربع ما يصيب الارض منه اذا برك ويحصل فيه غلظ من أثر
 البروك فالركبتان من الثفنتان وكذلك المرفقان وكركرة البعير أيضا وإنما سميت ثفنتان
 لأنها تغلظ في الاغلب من مباشرة الارض وقت البروك ومنه ثفنت يده اذا غلظت من
 العمل . . . والحيزوم الصدر وقال ابن سيده الحيزوم وسط الصدر وما يضم عليه
 الحزام حيث تلتقى رؤوس الجوائح فوق الرهاية بحيال الكاهل والاعبل هنا الحيل
 الابيض الصلب والاعبل أيضا حجر أبيض غليظ ومنه الرجل العبل أى الغليظ وفرس
 عبل الشوى أى غليظ القوائم وأمرأة عيلة تامة الخلق

(١) ناقة مروعة وروماه حديدة المؤاد شهمة ذكية كأن بها فزعا من ذكائها وخفة
 روحها يقول . فلوصر ورامها جنذب لارتعدت فزعا من صوته والأفكل الرعدة
 ويقال أخذ فلانا أفكل اذا أخذته رعدة فارتعد وقال

بيشك هاتى فغنى لنا فان نداماك لم ينهلوا
 فباتت تغنى بغيرها غناء رويدا له أفكل

وقال الاخطل لها بعد اسآد مراح وأفكل ☆

(٢) و(٣) ولا ناكلا عن الجمالة أى الذى ينكس على عقيه عند تحمل الديات والزمل
 الضعيف الجبان الرذل قال احيحة :

ولا وايبك ما يغنى غنائى من الفتيان زميل كسول

والجبس الثقيل الذى لا يجيب الى خير

(٤) البارع الذى فاق أصحابه فى السوود وقوله تراه بالجلال مكلا أراد متوجه
 بالجلال والاكيل والتاج واحد

إِذَا مَا آتَدَىٰ أَجْنَىٰ النَّدَىٰ وَابْتَىٰ الْعَلَا

وَأَلْفِي أَخَا طُولٍ عَلَىٰ مَنْ تَطَوَّلَا^(١)

فَأَسْتَبِلَاقٍ نَاشِئًا مِنْ شَبَابِنَا

وَإِنْ كَانَ أَنْدَىٰ مِنْ سِوَانَا وَأَخْوَلَا^(٢)

نُطِيعُ فِعَالَ الشَّيْخِ مِنَّا إِذَا سَمَا لِأَمْرٍ وَلَا نَعْمِيَا إِذَا الْأَمْرُ أَعْضَلَا

لَهُ أُرْبَةٌ فِي حَزْمِهِ وَفِعَالِهِ وَإِنْ كَانَ مِنَّا حَازِمَ الرَّأْيِ حَوْلَا^(٣)

وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّنَا جَعَلْتُمْ لَنَا أَكْبَرْنَا فِي أَوَّلِ الْخَيْرِ أَوْلَا

فَنَحْنُ الذُّرَىٰ مِنْ نَسْلِ آدَمَ وَالْعُرَا تَرْبَعُ فِينَا أَلَمْ جَدُّ حَتَّىٰ تَأْتَلَا^(٤)

(١) ابتدا افتعل من النادي والنادي المجلس وقوله اخي الندي يريد وجد عنده ما يجتني ويستفاد تقول أجناني فلان اذا أعطاك وهذا مأخوذ من أجناء الشجر وهو بلوغ ثماره أن تجتني وقوله وألني أخاطول على من تطولا اما من الطول نقيض القصر والعرب تتماذج بالطول قال

تبيين لى أن القهارة ذلة وأن أعزاء الرجال طيهاها

وأما أراد الطول بالفتح وهو الفضل والعلو على الأعداء وقال عز وجل ذي الطول لا اله الا هو قيل الطول الغنى وقيل القدرة . وقال سيدنا رسول الله لا زواجه : أولكن لحوقا بنى أطولكن يدا فاجتمعن يتطاولن فطالتهن سودة فانت زينب أولهن أراد أممكن يدا بالعطاء من الطول بالفتح فظننه من الطول بالضم وكانت زينب تعمل بيدها وتتصدق

(٢) وأحول من الحيلة أي الخدق وجودة النظر والقدرة على دقة التصرف

(٣) الأربة بضم الهمزة وفتحها الدهاء والبصر بالامور وهو من العقل والحول ذو التصرف والاحتياط في الامور ، وقال معاوية لابنتيه وهو يحتضر : قلباني فانكما لتقلبنا حولنا قلبا ان وقى كبة انار

(٤) العرى جمع عروة والعروة من دق الشجر ماله أصل باق في الارض مثل العرفج

بُنَى الْعِزُّ بَيْتًا فَاسْتَقَرَّتْ عِمَادُهُ عَلَيْنَا فَأَعْيَا النَّاسَ أَنْ يَتَحَوَّلَا
 وَإِنَّكَ لَنْ تَلْقَى مِنَ النَّاسِ مَعَشْرًا أَعَزَّ مِنَ الْأَنْصَارِ عِزًّا وَأَفْضَلًا
 وَأَكْثَرَ أَنْ تَلْقَى إِذَا مَا أَتَيْتَهُمْ لَهُمْ سَيِّدًا ضَخْمَ الدَّسِيعَةِ جَحْفَلًا^(١)
 وَأَشِيبَ مَيْمُونَ النَّقِيبَةَ يُبْتَغَى بِهِ الْخَطَرُ الْأَعْلَى وَطِفْلًا مَوْلًا^(٢)
 وَأَمْرَدًا مُرْتَاحًا إِذَا مَا نَدَبْتَهُ نَحْمَلُ مَا حَمَاتُهُ فَتَرَبَّلًا^(٣)
 وَعِيدًا خَطِيبًا لَا يُطَاقُ جَوَابُهُ وَذَا أُرْبَةٌ فِي شِعْرِهِ مُتَنَخَّلًا^(٤)

والنصي وأجتاس الحلة والحمض فاذا أحمل الناس عصمت العروة الماشية فبلغت بها
 خمرها الله مثلا لما يعتصم به من الدين في قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى
 والعرب سادات الناس الذين يعتصم بهم الضعفاء ويميشون بعرفهم شبهوا بعري الشجر
 التي تعصم الماشية في الجذب وقيل العروة من الشجر مالا يسقط ورقه في الشتاء مثل
 الاراك والسدر يعول عليه الناس في رعي ماشيتهم عند انقطاع الكلأ يعني حسان أنه
 ينتفع بهم تشبها بذلك الشجر ونائل تأصل

(١) صخم الدسيعة كثير العطاء وسميت العطية دسيعة لدفع المعطى اياها بمرة واحدة
 كما يدفع البعير جرتة دفعة واحدة والدسيعة أيضا مائدة الرجل اذا كانت كريمة
 والجفنة أيضا دسيعة وكل ذلك على التشبيه بدسيع البعير والجحفل السيد العظيم القدر
 (٢) يقال رجل ميمون النقية أي مبارك النفس مظهر بما يحاول والخطر الشرف
 والمنزلة الرفيعة وطفلا مؤملا أي مرجوا خيره

(٣) مرتاحا أي يرتاح للمعروف تندبه اليه أي يشرق له ويفرح به وتأخذه خفة
 وأريحية ومن ذلك قولهم اريحني اذا كان سخيا يرتاح للندي ، وقوله ترابلا أي عظم
 شأنه وضخم والتربل الصخامة ومنه قيل للاسد ريبال

(٤) العد: الماء الدائم الذي له مادة لا انقطاع لها مثل ماء العين وماء البئر ، والعد
 البئر القديمة التي لم تتزح ومن ذلك قولهم حسب عد أي قديم . شبه حسان هذا
 الخطيب في تدفقه وانبعائه ومؤاناة البلاعة اياه بالبئر المؤاتي الذي له مادة لانقطع
 والاربة في الشعر استحكامه من قولهم أرب العقدة أي شددت عقدها والمتنخل من
 قولهم تنخلت الشيء أي استقصيت أفصله وتخيره قال

تنخلتها مدحا لقوم ولم أكن لغيرهم فيما مضى اتنخل

وَأَصِيدَ نَهَاضًا إِلَى السَّيْفِ صَارِمًا إِذَا مَا دَعَادَاعٍ إِلَى الْمَوْتِ أَرْقَلًا^(١)
 وَأَغْيَدَ مُخْتَلًا يَجْرُهُ إِزَارُهُ كَثِيرَ النَّدَى طَلَّقَ الْيَدَيْنِ مُعْذَلًا^(٢)
 لَنَا حَرَّةٌ مَأْطُورَةٌ بِجِبَالِهَا بَنَى الْمَجْدُ فِيهَا بَيْتَهُ فَتَاهَلًا^(٣)
 فِيهَا النَّخْلُ وَالْأَطَامُ تُجْرِي خِلَالَهَا جَدَاوِلٌ قَدْ تَمَلُّو رَقَاقًا وَجَرَّو لًا^(٤)
 إِذَا جَدَّوَلٌ مِنْهَا تَصَرَّمٌ مَأْوَةٌ وَصَلْنَا إِلَيْهِ بِالنَّوَاضِحِ جَدَّو لًا^(٥)

(١) وأصيد اما من الاصطياد أى أنه يصيد الاقران وقت النزال كما يصاد الصيد واما من الصيد وهو رفع الرأس كبرا وشموخا ومنه الصيد الملوك وأرقل أسرع يقول وعظيما شجاعا ذا انفة وانا يفزع الى السيف اذا ما دعا الداعي الى القتال اجاب وأسرع (٢) الاغيد هنا النعم المترف ، وقوله معذلا : أى ملوماً على جوده وسخائه وانطلاق يديه

(٣) الحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنما أحرقت بالنار والحرة هنا أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كبيرة وللمرب حرار معروفة ذوات عدد حرة النار بنى سليم وتسمى أم صبار وحرة ليلي وحرة راحل وحرة واقم بالمدينة — وهى التى يعنىها حسان — وحرة النار لبنى عبس وحرة غلاس وقوله مأطورة بجبالها أى تحديق بها جبالها ومنه الاطار وكل شىء أحاط بشىء فهو اطار له

(٤) الآطام الحصون واحدها أطم وهى حصون لاهل المدينة يقيمون بها كأنها قصور ويقول الاضبط بن قريع — وكان أغار على أهل صنعاء وبنى بها أطما —

وشفيت نفسى من ذوى يمن بالطعن فى اللبث والضرب
 قتلهم وأبجت بلدتهم وأقت حولا كاملا أسبي
 وبنيت أطما فى بلادهم لاثبت التقيير بالنصب

وقوله تجرى خلالها جداول فالجداول جمع جدول والجداول النهر الصغير والرقاق الأرض الصلبة المستوية والحرول الحجارة وموضع من الجبل كثير الحجارة وتقول أرض جرة أى ذات غلظ وحجارة

(٥) تصرم مأوئه انقطع والنواضح الابل التى يستقى عليها واحدها ناضح

عَلَى كُلِّ مِفْهَاقٍ خَسِيفٍ غُرُوبَهَا تُفْرَغُ فِي حَوْضٍ مِنَ الصُّخْرِ أَنْجَلًا^(١)
لَهُ غَالٌ فِي ظِلِّ كُلِّ حَدِيقَةٍ يُعَارِضُ يُعْبُو بِأَمِنِ الْمَاءِ سَلْسَلًا^(٢)
إِذَا جِئْتَهَا الْفَيْتُ فِي حَجْرَاتِهَا عَنَاجِيحَ قُبَا وَالسَّوَامِ الْمُؤَبَّلَا^(٣)
جَعَلْنَا لَهَا أَسْيَافَنَا وَرِمَاحَنَا
مِنَ الْجَيْشِ وَالْأَعْرَابِ كَهَفًا وَمَعْقِلًا^(٤)

(١) بئر مفهاق كثيرة الماء والخسيف البئر التي تحفر في الحجارة فلا ينقطع ماؤها كثرة وفي حديث عمر أن العباس رضى الله عنهما سأله عن الشعراء فقال : امرؤ القيس سابقهم ، خسف لهم عين الشعر فافتقر عن معان عور أصح بصر .. أى أنبسطها وأغزرها لهم من قولهم خسف البئر اذا حفرها في حجارة فنبعت بماء كثير ، يريد أنه ذلل لهم الطريق اليه وبصرهم بمعاني الشعر وفنن أنواعه وقصده فاحتذى الشعراء على مثاله فاستعار العين لذلك . . . وغروبها هنا ماؤها والانجل الواسع

(٢) الغلل الماء الذي يجرى بين الشجر وغل الماء بين الاشجار اذا جرى فيها وتغلغل الماء في الشجر تخللها واليعبوب النهر الجارى وتسلسله مضيه في جريه

(٣) و (٤) حجراتها جمع حجرة بفتح الحاء وسكون الجيم والحجرة الناحية وحجرة القوم ناحية دارهم ويقال رأيت رجلا من القوم يسير حجرة أى ناحية منفردا ، ومن أمثالهم : فلان يرعى وسطا ويربض حجرة وذلك أن الرجل يكون وسط القوم اذا كانوا في خير واذا صاروا الى شر تركهم وربض ناحية . والعناجيج جمع عنجوج وهو الرائع من الخيل وقيل الجواد وقد استعملوا العناجيج في الابل قال

اذا هجمة صهب عناجيج زاحمت فتي عند حردطاح بين الطوائح

تسود من أربابها غير سيد وتصلح من أحسابهم غير صالح

« أى يغلب ويقهر لانه ليس له مثلها يفتخر بها ويحود بها ، والمراد بها في كلام حسان الخيل والقب الضوامر والسوام الابل الرائعة ومؤبلا معنى به متأنقا في رعيته محميا كما أوضح ذلك في البيت بعده ومعناه جعلنا أسياقنا ورماحنا حصنا لها وملجا من الجيش والاعراب

إِذَا جَمَعُوا جَمْعًا سَمَوْنَا إِلَيْهِمْ بِبِهْنِدِيَّةٍ تُسْقَى الذُّعَافَ الْمُثْمَلًا^(١)
نَصَرْنَا بِهَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا إِمَامًا وَوَقَرْنَا الْكِتَابَ الْمُنَزَّلًا^(٢)
نَصَرْنَا وَأَوْيْنَا وَقَوْمَ ضَرْبِنَا لَهُ بِالسُّيُوفِ مَيْلَ مَنْ كَانَ أُمَيْلًا^(٣)
وَإِنَّكَ لَنْ تَلْقَى لَنَا مِنْ مُعَنْفٍ وَلَا عَائِبٍ إِلَّا لَثِيمًا مُضَلَّلًا
وَإِلَّا أَمْرًا قَدْ نَالَهُ مِنْ سِيُوفِنَا ذُبَابٌ فَأَمْسَى مَائِلَ الشَّقِّ أَعَزَّلًا^(٤)
فَمَنْ يَأْتِنَا أَوْ يَلْقَنَا عَنْ جِنَابَةٍ يَجِدُ عِنْدَنَا مَشْوَى كَرِيمًا وَمَوْئِلًا
نُجَيْرٌ فَلَا يَخْشَى الْبُؤَادِرَ جَارِنَا وَلَا قِيَّ الْغَنَى فِي دُورِنَا فَمَوْئِلًا^(٥)

* *

وقال :

* من ثانی الطویل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك *

أَجِدُّكَ لَمْ تَهْتَجِ لِرَسْمِ الْمَنَازِلِ وَدَارِ مُلُوكٍ فَوْقَ ذَاتِ السَّلَاسِلِ^(٦)

(١) بهندية بسيف من الهند مسمومة والذعاف السم القاتل الوحى أى السريع والمثمل الذى طال انقاعه وبقى ، وقيل المثمل السم المقوى بالسلع وهو شجر صر

(٢) خير البرية كلها هو سيدنا رسول الله صلوات الله وتسليماته عليه

(٣) الميل الاعوجاج

(٤) الذباب الشر الدائم يقال أصابه ذباب من هذا الامر وذباب السيف حده أو طرفه المتطرف الذى يضرب به

(٥) البوادر جمع بادرة والبادرة الحدة وهو ما يبدر من حدة الرجل عند غضبه من قول أو فعل يقال أخشى عليك بادرته أى شره قال النابغة الجعدى :

ولا خير فى حلم اذا لم يكن له بوادر تحمى صفوه أن يكدرها

(٦) قال الاصمعى أجدك معناه ابجد هذا منك ونصبه بطرح الباء وقال غيره أجدك بكسر الجيم ويفتحها فن قال بالكسر فانه يستحلفه بجده وحقيقته ومن قال بالفتح فانه

تَجُودُ الثَّرِيًّا فَوْقَهَا وَتَضَمَّنَتْ لَهَا بَرْدًا يَذْرَى أُصُولَ الْأَسَافِلِ (١)
 إِذَا عَذِرَاتُ الْحَىِّ كَانَ نِتَاجُهَا كُرُومًا تَدُلُّ فَوْقَ أَعْرَافِ مَاثِلٍ (٢)
 دِيَارُ زَهَاهَا اللَّهُ لَمْ يَعْتَلِجْ بِهَا رِعَاءَ الشَّوِيِّ مِنْ وَرَاءِ السُّوَائِلِ (٣)
 فَهَمَّا يَكُنْ مِنْى فَلَسْتُ بِكَاذِبٍ وَلَسْتُ مُبْخَوَانٍ الْأَمِينِ الْمُجَامِلِ
 وَإِنِّي إِذَا مَا قُلْتُ قَوْلًا فَعَاتَهُ وَأُعْرِضُ عَمَّا لَيْسَ قَلْبِي بِفَاعِلِ

يستحلفه بجده وبجنه ولا يستعمل الا مضافا وهو منصوب على المصدر والرسم الاثر
 وذات السلاسل موضع

(١) قوله تجود الثريا فوقها أراد تمطر بنوء الثريا وقوله وتضمنت الخ يقول أن
 الثريا هذه قد تضمن مطرها بردا يكسر الشجر ويمصف به عصفا فأصول الأسافل
 شجرها الذي ثبت أصله والاسافل أسافل الأودية قال أبو ذؤيب :

بأطيب من فيها اذا جثت طارقا وأشهى اذانامت كلاب الاسافل

« أراد أسافل الاودية يسكنها الرعاة وهم آخر من ينام لتشاغلهم بالربط والحلب »
 (٢) عذرات الحى أفنيتها وساحتها واحدها عذرة وفي الحديث : أن الله نظيف
 يحب النظافة فنظفوا عذراتكم ولا تشبهوا باليهود ، وقال الخطيئة يهجو قومه
 ويذكر الألفية :

لعمري لقد جربتكم فوجدتكم قباح الوجوه سيء العذرات

« أراد سيئين فحذف النون للاضافة » وتدل بحذف احدى التامين أى تتدلى ،
 وقوله فوق أعرف لعله يريد فوق سور أعرف أى مرتفع ومائل منتصب قائم
 (٣) زهاها الله جعلها وزنها يقول : انها ديار ملوك ليست خيام أعراب تردع عليهم بها
 الشاء وقوله لم يعتلج بها رعاء السوى أى لم يتزاحم بها رعاء الشوى وتقول اعتلج القوم
 اتخذوا سراعا وقتالا واعتلجت الوحش تضاربت وتمارست قال أبو ذؤيب يصف
 عيرا وأتا

فلبئس حينا يعتلجن بروضة فتجدحينا في المراع وتسمع

« تسمع تلعب » والرعاء جمع الراعى والشوى جمع شاة نحو كلب وكليب وقيل اسم
 جمع والسوائل من السيل

وَمَنْ مُكْرِهِي إِنْ شِئْتُ أَنْ لَا أَقُولَهُ

وَفَجَّعُ الْأَمِينِ شِيمَةً غَيْرُ طَائِلٍ (١)

* * *

وَقَالَ يَهْجُو الْحِمَاسَ (٢):

﴿ من ثانی الكامل والقافية متواتر ﴾

أَبْنِي الْحِمَاسِ أَلَيْسَ مِنْكُمْ مَا جِدُّهُ إِنْ الْمُرُوءَةَ فِي الْحِمَاسِ قَلِيلٌ
يَا وَيْلَ أُمَّكُمْ وَيْلَ أَبِيكُمْ وَيْلًا تَرَدَّدَ فِيكُمْ وَعَوِيلٌ

(١) غير طائل فأصل الطائل النفع والفائدة تقول هذا أمر لا طائل فيه إذا لم يكن فيه غناء ومزينة

(٢) روي أن الأنصار اجتمعوا في مجلس فتذاكروا هجاء النجاشي الشاعر أيام فقالوا من له فقال الحارث بن معاذ بن عفراء: حسان له، فأعظم ذلك القوم وقالوا نأى حسان وإن طعامه ليغلبه من ضعف حنكه نعرضه للنجاشي فلعله يغابه ولم يغلبه أحد قط — لا نفعل. قال: والله لا أنزع عن قيصي حتى آتبه فأذكر له، فتوجه نحوه والقوم كلهم معظم لذلك حتى دق عليه الباب، فقال من هذا؟ فقال الحارث بن معاذ: فقال: افتح يا فريقة — وهي ابنته — لسيد شباب الأنصار، فلما دخل عليه كلمه، فقال: أين أستم عن عبد الرحمن؟ — يعني ابنه — قال: إياك أردنا قد قاله عبد الرحمن فلم يصنع شيئاً، فوثب وقال: كن وراء الباب، واحفظ ما ألقى، فضربته زائرة الباب فشجته على حاجبه، فقال: بسم الله، ثم قال: اللهم اخلف في رسولك صلى الله عليه وسلم، فقال الحارث: فعرفت حين قالها ليغلبه فدخل وهو يقول هذه الأبيات ولما انتهى منها مكث طويلاً في الباب ثم قال والله ما أبجرت ثم ألقى على حار ابن كعب إلا الأحلام تزجركم عنا وأنتم من الجوف الجماخير

الآبيات وقد تقدمت، ثم قال للحارث اكتبها صكوكاً فآلقها إلى غلمان الكتاب إلى آخر ما تقدم في قافية الرأ وقوله والله ما أرت يريد لم أبلغ ما أريد، والحماس حي من بني الحارث بن كعب وهم رهط العجاشي

هَاجِيْتُمْ حَسَانَ عِنْدَ ذَكَائِهِ غِيْرَ لِمَنْ وَوَلَدَ الْجِمَاسِ طَوِيْلٌ (١)
 اِنْ اَلْهَجَاءِ اِلَيْكُمْ لِبِعْلَةٍ فَتَحْشَحْشُوا اِنْ الدَّلِيْلَ ذَلِيْلٌ (٢)
 لَا تَجْزَعُوْا اَنْ تُنْسَبُوْا لِاَيِّكُمْ فَاللُّوْمُ يَبْقَى وَالْجِبَالُ تَزُوْلُ
 فَبِنُوْ زِيَادٍ لَمْ تَلِدْكَ فُحُوْلُهُمْ وَبَنُوْ صَلَاةٍ فَحَلْمُهُمْ مَشْغُوْلٌ (٣)
 وَسَرَى بِكُمْ تَيْسٌ اَجْمٌ مُّجَدَّرٌ مَا لِلدَّمَامَةِ عَنْكُمْ تَحْوِيْلٌ (٤)
 فَاللُّوْمُ حَلٌّ عَلَيَّ الْجِمَاسِ فَالْهَمُّ كَهْلٌ يَسُوْدُ وَلَا فَتَى بِهَلُوْلٌ (٥)

* * *

وقال رضى الله عنه يمدحُ عبدَ الله بنَ عباسٍ (٦) :

(١) قوله عند ذكائه فالذكاء ههنا التمام أى عند تمامه وحسنه واستتمام الغاية ومنه قول الحجاج : لقد فررت عن ذكاه وقال زهير .

يفصله اذا اجتهدوا عليه تمام الشيء منه والذكاء

(٢) قوله لبعلة أى لناجم عن علة أى سبب ولعله يريد بها هجاء النجاشى الانصار وقوله فتحشحشوا يريد فتهيبوا لذلك وأصل الحشحشة الحركة ودخول بعض القوم فى بعض وفى حديث على وفاطمة : دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلينا قطيفة فلما رأيناها تحسحشنا ، وقال : مكانكا ... أى تحركنا للنهوض

(٣) زياد . هو زياد بن عبد المدان ونو صلاة من بنى الحارث بن كعب

(٤) أجم كثير اللحم ومجدر قصير والذمامة من النمل وهو كل ما يذم عليه ويعاب به

(٥) البهلول الحى الكريم والعزير الجامع لكل خير

(٦) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب القرشى الهاشمى الذى ينمى اليه بنو العباس توفى سيدنا رسول الله وهو ابن خمس عشرة سنة ومات رضى الله عنه بالطائف فى أيام ابن الزبير سنة ثمان وستين وكان ابن الزبير قد أخرجه من مكة الى الطائف ولما مات صلى الله عليه محمد بن الحنفية وقال : اليوم مات ربانى هذه الامة وروى عنه قوله : رأيت جبريل عند النبي صلى الله عليه وسلم مرتين ودطلى رسول الله بالحكمة مرتين . وكان الفاروق رضى الله عنه يحبه ويدنيه ويقربه ويشاوره مع جلة الصحابة وكان يقول

* من أول الطويل *

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلٍ بِمَلْتَقَطَاتٍ لَا تَرَى بَيْنَهَا فَصْلًا^(١)
كُنِّي وَشَنِي مَا فِي النُّفُوسِ فَلَمْ يَدْعُ

لِذِي إِرْبَةِ فِي الْقَوْلِ جِدًّا وَلَا هَزْلًا^(٢)

سَمَوْتَ إِلَى الْعَلِيَا بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ فَذَرَاهَا لَادِنِيًّا وَلَا وَغْلًا^(٣)

ابن عباس قتي الكهول ، له لسان سؤل وقلب عقول . وروى عن ابن مسعود قوله نعم ترجمان القرآن ابن عباس ، لو أدرك أسنانتنا ما عاشره منا رجل . وقال مجاهد : ما سمعت فتيا أحسن من فتيا ابن عباس إلا أن يقول قائل قال رسول الله ، وخرج معاوية حاجا معه ابن عباس فكان لمعاوية موكب ولا ابن عباس موكب ممن يطلب العلم وقال مسروق . كنت اذا رأيت ابن عباس قلت أجمل الناس فاذا تكلم قلت أفصح الناس واذا تحدث قلت أعلم الناس . قال : أبو وائل خطبنا ابن عباس وهو على الموسم فافتتح سورة النور فجعل يقرأ ويفسر فجعلت أقول ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله ، ولو سمعته فارس والروم والترك لأسلمت . ونظر الحطيئة الى ابن عباس في مجلس عمر غالبا عليه فقال من هذا الذي برع الناس بعلمه ونزل عنهم بسنه قالوا عبد الله بن عباس وقال أبياتا منها

انى وجدت بيان المرء بافلة تهدى اليه ووجدت العمى كالصمم

ونظر اليه معاوية يوما يتكلم فأبعه بصره وقال متمثلا

اذا قال لم يترك مقالا لقائل مصيب ولم يثن اللسان على هجر

يصرف بالقول اللسان اذا اتخى وينظر في أعطافه نظر الصقر

«وبعد» فان مناقب ابن عباس أجل من أن تأتي عليها في مثل هذا المجال وأنه لمن ذوى الشخصيات الممتازة الذين تعقد عليهم الخناصر وأنه لجدير بأن يفرد له كتاب . . . وقد قال حسان هذه الأبيات في ابن عباس بعد أن أحسن محضره لدى الفاروق ونوه به وذكر عظيم قدر الانصار وفضلهم وفضل حسان في نضاله عن رسول الله

(١) بملتقطات أى بمتخيرات والفصل هنا ما يلجأ اليه المتكلم فى أثناء كلامه من مثل

أفهمت وما اليها

(٢) الاربة الحاجة

(٣) الوغل من الرجال النذل الضعيف الساقط المقصر فى الاشياء

(قافية الميم)

وقال لابن الزبير حين هرب من النبي يوم فتح مكة

﴿ من ثانی الكامل والقافية متواتر ﴾

لا تعدد من رجلاً أحلك بغضه نجران في عيشٍ أخذ لثيم^(١)
بليت فقاتك في الحروب فالفيت خمانة جوفاء ذات وصوم^(٢)
غضب الإله على الزبير وأبنيه وعذاب سوء في الحياة مقيم

* * *

فلما سمع ذلك ابن الزبير رجع الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم فأسلم وقال :

﴿ من ثانی الكامل والقافية متواتر ﴾

منع الرقاد بلايل وهموم والليل معتلج الرواق بهيم^(٣)
مما أتاني أن أحمد لا مني فيه فبت كأنني محموم
يا خير من حملت على أوصالها عيرانة سرح الديدن غشوم^(٤)

(١) نجران بلد من اليمن وأخذ قليل خفيف

(٢) حانة رخوة رديئة والوصوم العيوب

(٣) البلايل الوسوس المختلطة والأحزان ومعتلج مضطرب يركب بعضه بعضه

والبهيم الذي لا ضياء فيه

(٤) من حملت أي من حملته والمراد بالأوصال هنا جميع جسمها والعيرانة الباقة

التي تشبه العير — حمار الوحش — في حدته ونشاطه وسرح الديدن خيفة الديدن

وعسوم ظلوم يريد أن مسيها فيه جفاء ومن رواء رسوم فعما أنها ترسم الارض

وتؤثر فيها من شدة وطئها والرسم ضرب من مثى الادل

إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِنَ الَّتِي
أَيَّامَ تَأْمُرُنِي بِأَغْوَى خُطَّةٍ
وَأَمْدُ اسْتِبَابِ الرَّدَى وَيَقُودُنِي
فَالْيَوْمَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
مَضَتِ الْعِدَاوَةُ وَأُنْقَضَتِ اسْتِبَابُهَا
فَأَغْفِرْ فِدَاكَ وَالِدَيْ سِوَا هُمَا
وَعَلَيْكَ مِنْ سِمَةِ الْمَلِكِ عِلَامَةٌ
أَعْطَاكَ بَعْدَ مَحَبَّةٍ بُرْهَانُهُ
أَسَدَيْتُ إِذْ أَنَا فِي الضَّلَالِ أَهِيمٌ^(١)
سَهْمٌ وَتَأْمُرُنِي بِهَا مَخْزُومٌ^(٢)
أَمْرُ الْغَوَاةِ وَأَمْرُهُمْ مَشُومٌ^(٣)
قَلْبِي وَمُخْطِئِي هَذِهِ مَخْرُومٌ
وَأَتَتْ أَوَاصِرُ بَيْنِنَا وَحُلُومٌ^(٤)
وَأَرْحَمَ فَإِنَّكَ رَاحِمٌ مَرْحُومٌ^(٥)
نُورٌ أَغْرَأَ وَخَاتَمٌ مَخْتُومٌ
شَرَفًا وَبُرْهَانَ الْإِلَهِ عَظِيمٌ

* * *

وقال حسان يفتخر بيوم بدر ويعير الحارث بن هشام بفراره عن
أخيه أبي جهل بن هشام، ثم حسن إسلامه بعد واستشهد باجنادين رضى
الله عنه^(٦)

-
- (١) أسديت أى صنعت وحكيت يريد ما قال من الشعر قبل إسلامه واهيم أى
أذهب على وجهى متحيرا
(٢) سهم ومخزوم قيلتان
(٣) الردى الهلاك
(٤) الاواصر جمع أصرة والآصرة ما عطمك على آخر من رحم أو قرابة أو صهر
أو معروف والمراد هنا قرابة الرحم والحلوم العقول
(٥) فدا لك والدى أى أفديك والدى
(٦) تقدمت ترجمة الحارث بن هشام

﴿ من ثاني الكامل والقافية متواتر ﴾

تَبَلَّتْ فُوَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةً ١ تَسْقِي الضَّجِيعَ بِيَارِدٍ بِسَامٍ ١
 كَأَلْمِسِكِ تَخْلِطُهُ بِمَاءِ سَحَابَةٍ ٢ أَوْعَاتِي كَدَمِ الذَّبِيحِ مُدَامٍ ٢
 نَفْجُ الْحَقِيْبَةِ بَوْصَهَا مُتَنَضِدٌ ٣ بَلْهَاءُ غَيْرِ وَشِيكَةِ الْأَقْسَامِ ٣
 بُذِيتَ عَلَى قَطَنِ أَجَمٍ كَأَنَّهُ ٤ فَضُلًا إِذَا قَعَدْتَ مَدَاكَ رُخَامٍ ٤
 وَتَكَادُ تَكْسَلُ أَنْ تَجِيَّ فِرَاشَهَا ٥ فِي لَيْلٍ خَرَعِبَةٍ وَحُسْنِ قَوَامٍ ٥
 أَمَّا النَّهَارُ فَلَا أُفْتِرُ ذِكْرَهَا ٦ وَاللَّيْلُ تُوزِعُنِي بِهَا أَحْلَامِي ٦
 أَقْسَمْتُ أَنْسَاهَا وَأَتْرُكُ ذِكْرَهَا ٧ حَتَّى تُغَيِّبَ فِي الضَّرِيحِ عِظَامِي ٧

- (١) تبت فؤاده أسقته وأفسدته أو ذهبت بعقله والخريفة الحية الساكنة أو الحسنة الناعمة أو البكر التي لم تفرع وقوله يبارد أراد تسقيه باردا فأقحم الباء
- (٢) العاتق الحمر القديمة ومن رواء بالكاف فهو أيضا الحمر القديمة التي احمرت والمدام الحمر وقوله كدم الذبيح يريد حمراء قانية
- (٣) نفج الحقية فالنفج المرتفعة والحقية ما يجعله الراكب وراه واستعيرت هنا لردف المرأة يقول ضخمة الورداف مرتفعتها والبوص الردف وهو الكفل ومتضد معناه علا بعضه بعضا من قولك نضدت المتاع اذا جعلت بعضه فوق بعض والبلاء العفيفة الغفول عن الشر وقوله غير وشيكة الاقسام أي غير سريعه اليقين والاقسام أما بكسر الهمزة مصدر أقسم وأما بفتحها جمع قسم
- (٤) القطن ما بين الوركين وأجم ممتلىء باللحم غائب العظام والمداك الحجر الذي يسحق عليه الطيب أو هو الرخام وفضلا أي اذا قعدت متفضلة أي في ثوب واحد . شبه ما كنها في اكتنازها وملاستها بالرخام
- (٥) اخزعة اللينة الحسنة الخلق وأصل الخزعة الفصن اللين الممتلى
- (٦) يقول أما النهار فلا أضف ذكرها فيه وأما الليل فان أحلامي تولغني بها فيه فتوزعني تغرني وتولغني
- (٧) أقسمت أنساها يقول أقسمت لا أنساها ولا أترك ذكرها حتى أموت

يَا مَنْ لِعَاذِلَةٍ تَلُومٌ سَفَاهَةٌ وَلَقَدْ عَصَيْتُ إِلَى الْهُوَى لُؤَامِي ^(١)
 بَكَرْتِ إِلَى سِحْرَةٍ بَعْدَ الْكُرَى وَتَقَارُبٍ مِنْ حَادِثِ الْيَأْمِ ^(٢)
 زَعَمْتَ بَأْنَ الْمَرْءِ يُكْرِبُ عُمْرَهُ عُدْمَهُ لِعُنْكَرٍ مِنَ الْآصْرَامِ ^(٣)
 إِنْ كُنْتَ كَاذِبَةٌ الَّذِي حَدَّثَنِي فَتَنْجَوْتِ مَنْجِي الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ
 تَرَكَ الْآحِبَةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ وَنَجَا بِرَأْسِ طِمْرَةٍ وَوَلِجَامِ ^(٤)
 جَرَوَاءٍ تَمَزَعُ فِي الْغُبَارِ كَأَنَّهَا بِرِحَانٍ غَابٍ فِي ظِلَالِ نَهَامِ ^(٥)
 تَذُرُّ الْعِنَا جِيحَ الْأَجْيَادِ بِقَفْرَةٍ مَرَّالِدِ مَوْكٍ بِمُحْصَدٍ وَرِجَامِ ^(٦)
 مَلَأَتْ بِهِ الْفَرْجَيْنِ فَأَرْمَدَتْ بِهِ وَثَوَى أَحْبَبْتَهُ بِشَرِّ مُقَامِ ^(٧)

(١) عصيت الى الهوى أى عصيت لوامى باسترسالى فى هواى وهضى لا أوى

(٢) السحرة السحر

(٣) يكرب يحزن من الكرب وهو الهم والمعتكر الابل التى ترجع بعضها على بعض فلا يمكن عدها لكثرتها والاصرام جمع صرم وصرم جمع صرمة وهى القطعة من الابل — ويجوز أن يكون يكرب يقرب فيكون المعنى زعمت أن الرجل يقرب أجله الفقر فأمرتى بالامسك

(٤) الطمرة الفرس الكثير الجرى

(٥) جرواء تفن فى جريها وتمزع تثب والسرطان الذئب

(٦) العناجيج جمع عنجوج وهو الرائع من الخيل والتجيب وقد استعملوها فى الابل كما تقدم والقفرة الصحراء والدموك البكرة تستقى بها على البر أو السانية يقول انها تسرع سرعه البكرة وقوله بمحصد أى جبل شديد القتل والرجام حجر يربط فى الدلو ليكون أسرع لها عند ارسالها فى البر

(٧) ملأت به الفرجين فالفرجان هنا ما بين يديها وما بين رجليها يقول انها ملأتها حضرا وجريا وقوله فارمدت به أى أسرع بالحرث وثوى أقام واحبته أى أحبة الحرث

وَبَنُو أَبِيهِ وَرَهْطُهُ فِي مَعْرَكٍ
لَوْلَا الْإِلَٰهُ وَجَرِيهَهَا لَتَرَ كَنَّهُ
طَحَنَتَهُمْ وَاللَّهُ يَنْفِذُ أَمْرَهُ
مِنْ كُلِّ مَأْسُورٍ يُشَدُّ صِفَادُهُ
وَمُجَدَّلٍ لَا يَسْتَجِيبُ لِدَعْوَةٍ
بِالْعَارِ وَالذُّلِّ الْمُبِينِ إِذْ رَأَوْا
بِيَدَيْ أَعْرَءٍ إِذَا اتَمَى لَمْ يُخْزِهِ
بِيضٌ إِذَا لَقِيَ حَدِيدًا صَمَمَتْ
لَيْسُوا كَيْعُمُرَ حِينَ يَشْتَجِرُ الْقَنَا

كُتِبَ الْإِلَٰهُ بِهِ ذَوِي الْإِسْلَامِ
جَزَرَ السَّبَاعِ وَدُسْنَهُ بِحَوَامِي (١)
حَرْبٌ يُشَبُّ سَعِيرٌ هَابِضِرَامٍ (٢)
صَقْرٌ إِذَا لَاقَى الْكَتِيبَةَ حَامِي (٣)
حَتَّى تَزُولَ شَوَامِخُ الْأَعْلَامِ (٤)
بِيضُ السُّيُوفِ تَسُوقٌ كُلُّهُمْ مَامٍ
نَسَبُ الْقِصَارِ سَمِيدَعٍ مِقْدَامٍ (٥)
كَالْبَرْقِ تَحْتَ ظِلَالِ كُلِّ غَمَامٍ
وَالْحَيْلُ تَضْبِرُ تَحْتَ كُلِّ قَتَامٍ (٦)

(١) جزر السباع اللحم الذي تأكله ويقال تركهم جزراً للسباع والطيور ، أى قطعاً قال

ان يفعلوا فلقد تركت أباها جزر السباع وكل نسرقشع

ودسنه وطنته والحوامى ميامن الحافر ومياسره قالوا سنبك الحافر مقدمه وحاميام جانباه عن يمين وشمال وباطنه نسوءه ومؤخره أياته

(٢) يسب يتفد والسعير النار المتهبة والضرام ما توقد به النار وقوله والله ينفذ أمره جملة اعتراضية

(٣) و (٤) يقول : ان قريشا تمخضت عنهم هذه الحرب ما بين أسير وصرير والصفاد العل والقيد ويقال للرجل صقر لانه يصطاد الرجال كما يصطاد الصقر فريسته والصقر السيد يفتخر حسان بأن من أسره المسلمون من قريش هم من السادة القروم الصناديد والمجدل الصريع على الأرض واسم الأرض الجدالة ولا يستجيب لدعوة أى لنداء والشوامخ الاعلى والاعلام جمع علم وهو الحيل العالى

(٥) القصار هنا الذين قصر سعيهم عن طلب المكارم والسميدع السيد

(٦) يشتجر القا يعنى يحصى وطيس الحرب والقمام غبار الحرب والظلام والحيل

تضبر أى تعدو قال العجاج يمدح عمر بن عبيد بن معمر القرشى

فَسَلَحْتَ إِيَّاكَ مِنْ مَهَائِرِ خَانَةٍ سَأَحِ إِذَا حَضَرَ الْقِتَالَ لِثَامٍ ^(١)
 فَدَعِ الْمَكَارِمَ إِنْ قَوْمَكَ أُسْرَةٌ مِنْ وَوَلِدٍ شَجَعٍ غَيْرُ جِدِّ كِرَامٍ
 مِنْ صُلْبِ خَنْدِفٍ مَا جِدَّ أَعْرَاقُهُ نَجَلَتْ بِهِ بِيضَاءَ ذَاتِ تَمَامٍ ^(٢)
 وَمُرْنَحٍ فِيهِ الْأَسِنَّةُ شَرَعًا كَأَجْفَرٍ غَيْرِ مُقَابِلِ الْأَعْمَامِ ^(٣)

* * *

لقد سما ابن معمر حين اعتمر مغزى بعيدا من بعيد وضبر

نقضى البازي اذا البازي كسر

« يقول ارتفع قدره حين غزا موضعا بعيدا من الشام وجع لذلك جيشا » وفي حديث سعد بن أبي وقاص : الضبر ضبر البلقاء ، والطمن طمن أبي محجن ، — البلقاء فرس سعد وكان أبو محجن قد حبسه سعد في شرب الخمر وهم في قتال الفرس فلما كان يوم القادسية رأى أبو محجن التقى من الفرس قوة فقال لامرأة سعد اطلقيني ولك الله على أن أرجع حتى أضع رجلى في القيد فحكه فركب فرسا لسعد يقال لها البلقاء فجعل لا يحمل على ناحية من نواحي العدو إلا هزمهم ثم رجع حتى وضع رجلاه في القيد ووفى لها بدمته فلما رجع سعد أخبرته بما كان من أمره فحلى سبيله (١) يقال إن المغيرة أبا هشام بن المغيرة من نبي شجع يعيرون بالسلاح وهو التجو يقول انهم اذا كان القتال فانهم لا يهتمون أن يسلحوا رعبا وجينا

(٢) قوله من صلب خندف مردود إلى قوله جد كرام يقول ان اسرتكم غير جد كرام لانهم ليسوا من صلب خندف الذين هم جد كرام أى كرام جدا ونجلى به ولده ومنه النجل والبيضاء هنا النقية العرض

(٣) قوله ومرنح لعله عطف على شجع أى ومن ولد مرنح الخ ولعله يعنى به الحارث نفسه ويكون غير معطوف وتكون الواو واو رب والمرنح هنا من قوهم رنح به اذا دير به كالغشى عليه أو اعتراه وهن في عظامه كأن الاسنة — أسنة الرماح — أصابته قال امرؤ القيس

فظل يرنح في غيطل كما يستدير الحمار النعر

« يصف كلب صيد طعنه الثور الوحشى بقرنه فظل الكلب يستدير كما يستدير »

فلما بلغ الحارث بن هشام ما قاله حسان أخذ يعتذر من هربه فقال.

﴿ من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكَتُ قِتَالَهُمْ حَتَّى عَلَوْا فَرَسِي بِأَشْقَرٍ مُزْبِدٍ^(١)
 وَشَمِيتُ رِيحَ أُمُوتٍ مِنْ تِلْقَائِهِمْ فِي مَأْزِقٍ وَالْخَيْلُ لَمْ تَتَبَدَّدِ^(٢)
 وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أُقَاتِلُ وَاحِدًا أَقْتَلُ وَلَا يَضُرُّ عَدُوِّي مَشْهَدِي^(٣)
 فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالْأَحِبَّةُ فِيهِمْ طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُرْصِدٍ^(٤)

* *

وقال رضى الله عنه :

﴿ من نانى الطويل والقافية متدارك ﴾

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبِّعَ الْجَدِيدَ التَّكْلُمَا بِمَدْفَعٍ أَشْدَّ مِنْ قَبْرَقَةِ أَظْلَمَا^(٥)

الحمار الذى قد دخلت النعرة فى أنفه — والنعر ذباب أزرق يتبع الحمر ويلسها والعيطل شجر الواحدة غيطة « والجفر الجدى اذا عظم واستكرش . والمقابل الكريم من كلا طرفيه ويقال رجل مقابل مدبر أى محض من أبويه وقيل المقابل الذى أبوه وأمه من قبيلة واحدة

(١) الله يعلم فى معنى القسم وليس به والأشقر المزبد اللحم والدم اذا بدر من الطعنة أزبد ولعله يريد أن فرسه جرح فعلاه دمه

(٢) من تلقائهم من ناحيتهم والمأزق المضيق ومنه المأزق المتضايق ولم تتبدد لم تفرق

(٣) ان اقاتل واحدا أى منفردا أى وحدى وقوله ولا يضرر عدوى مشهدى يقول اذا حضرت القتال فان ذلك لا يضر عدوى وإنما ينفعهم لأنهم يقتلوننى لا أنى

وحدى

(٤) والاحبة يريد بهم أخاه أبا جهل وسائر العلية من قريش الذين قتلوا واسروا

يوم بدر وقوله طمعا الخ يريد انما صدت عنهم طمعا فى أن يعقب الله لى يوما يرصد لهم الشرف فيه ويمكننى منهم

(٥) اشداخ واد ومدفعه مجرى سيوله وبرقة اظلما موضع

أَبَى رَسْمٌ دَارِ الْحَيِّ أَنْ يَتَكَلَّمَ

وَهَلْ يَنْطِقُ الْمَعْرُوفَ مَنْ كَانَ أَبْكَأَ
بِقَاعِ نَقِيعِ الْجَزَعِ مِنْ بَطْنِ يَلْبَنِ تَحْمَلُ مِنْهُ أَهْلُهُ فَتَهَمَّا^(١)
دِيَارَهُ لِشَعَثَاءِ الْفُؤَادِ وَتَرِبِهَا لِيَالِي تَحْتَلُّ الْمَرَاضَ فَتَغْلَمَّا^(٢)
وَإِذْ هِيَ حَوْرَاءُ الْمَدَامِ تَرْتَمِي بِمُنْدَفِوِ الْوَادِي أَرَا كَأَنَّهَا مَنْظَمًا^(٣)
أَقَامَتْ بِهِ بِالصَّيْفِ حَتَّى بَدَأَ لَهَا نَشَاصٌ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ أَرْزَمًا^(٤)
وَقَدْ أَلَّ مِنْ أَعْضَادِهِ وَدَنَا لَهُ مِنَ الْأَرْضِ دَانَ جَوْزُهُ فَتَحَمَّحَمًا^(٥)

(١) نقيع الجزع وبطن يلبن موضعان وتحمل منه أهله ظعنوا وتركوه وتهما أي صاروا إلى أرض تهامة

(٢) شعثاء اسم حبيته وزوجته وإضافته إلى الفؤاد يتضمن معنى أنها شعنت فؤاده وأورثته انتشارا وتبلا والترب اللدة والسن يقال هذه ترب هذه أي لدتها والمراد أمراضا واديان ملتحاها واحد في ديار بني تميم بين كاظمة والنقيرة مأخوذة من استراضة الماء وهو استنقاعه فيها والروضة مأخوذة منها . وتعلمان جبلان وإنما اقرده حسان وقال فتعلما للضرورة

(٣) حوراء المدامع حوراء العيون وقد فسرنا الحور غير مرة ومندفع الوادي الذي يدفع ماءه فيجري والاراك المنظم المتسق في نباته

(٤) النشاص السحاب ينشأ في عرض السماء منتصبا وارزامة ارعاده

(٥) اعضاءه نواحيه وأل برق وآل يريد اجتمع ورجع بعضه إلى بعض ودان قريب وجوزه وسطه ومنه الجوزاء لانه يعترض في جوز السماء والتحمحم صوت رعدده أو تقول تحمحم اسود للعطر الذي فيه ومن بديع ما قالوا في السحاب قول أوس ابن حجر

دان مسف فوق الارض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالراح
كانما بين أعلاه وأسفله ريط منشرة أو ضوء مصباح
فن بعقوته كمن بنجوته والمستكن كمن يمشى بقرواح

تَعْنِ مَطَافِيلُ الرَّبَاعِ خِلَالَهُ إِذَا أُسْتَنَّ فِي حَافَاتِهِ الْبَرْقُ أَنْجَمًا^(١)
 وَكَادَ بِأَكْنَافِ الْعَقِيقِ وَوَيْدِهِ يُحِطُّ مِنَ الْجَمَاءِ رُكْنَا مَمْلَمًا^(٢)
 فَلَمَّا عَلَا تَرْبَانَ وَأَنْهَلَ وَدَقَّهُ تَدَاعَى وَأَلْقَى بَرَكَةً وَهَزَمًا^(٣)
 وَأَصْبَحَ مِنْهُ كُلُّ مَدْفَعٍ تَلْعَةً يَكْبُ الْعِضَاءَ سَيْلُهُ مَا تَصَرَّمًا^(٤)
 تَنَادَوْا بِلَيْلٍ فَاسْتَقَلَّتْ حُمُولُهُمْ وَعَالَيْنَ أَنْمَاطَ الدَّرْقَلِ الْمُرْقَمًا^(٥)

كأن فيه إذا ما الرعد فجره دها مطافيل قد همت بارشاح
 فأصبح الروع والقيعان مترعة ما بين مرتق منها ومنصاح

(١) المطافيل الابل معها أولادها أطفالا والرباع جمع ربع وهو ما تتج في الربيع —
 والمهب ما تتج في الصيف وأنجم سال: شبه تبوج رعد به بخين الابل الى أولادها وتبوج
 البرق في السحاب مع الرعد هو لمعانه وتألقه وفي الحديث ثم هبت ريح سوداء فيها برق
 متبوج أى متألق برعود وبروق

(٢) العقيق واد من أودية المدينة مسيل للماء بقرب ذات عرق قبلها بمرحلة أو
 مرحلتين والجماء موضع على ثلاثة أميال من المدينة عن يمين الخارج الى مكة من المدينة
 ووئيد الرعد شدة صوته وململم مدملك

(٣) قربان موضع كثير المياه بينه وبين المدينة نحو خمسة فراسخ والودق المطر
 ويقال تداعت السحابة بالبرق والرعد من كل جانب اذا أرعدت وبرقت من كل جهة
 والقي بركة أى أقام لا يبرح وابتكرت السحابة اشتد انهلالها وتقول غيث منهزم
 أى متبعق لا يستمسك كأنه منهزم عن سحابه

(٤) التلعة واحدة التلاع وهى مسيل الماء ، يسيل من الاسناد والتجاف والجبال
 حتى ينصب فى الوادى فالواو تلعة الجبل ان الماء بجىء فيخذ فيه ويحفره حتى يخلص
 منه ، ولا تكون التلاع فى الصحارى ، والتلعة ربما جاءت من أبعد من خمسة فراسخ
 الى الوادى فاذا جرت من الجبال فوقعت فى الصحارى حفرت فيها كهيئة الخادق
 والعضاء ما عظم من شجر الشوك ويكب العضاء يلقبها على الأرض وقوله ما تصرما
 أى ما انقطع

(٥) يقول لما حصل ما حصل من المطر الذى وصف بعد أن أقامت شعناء ومن معها

عَسَجَنَ بِأَعْنَاقِ الظُّبَاءِ وَأَبْرَزَتْ حَوَاشِي بُرُودِ القَطْرِ وَشَيْئاً مُنَمَّماً^(١)
خَافِي تُلَاقِيهَا إِذَا حَلَّ أَهْلُهَا بِوَادِ يَمَانَ مِنْ غِفَارٍ وَأَسْلَمَا^(٢)
تَلَاقٍ بَعِيدٍ وَأَخْتِلَافٍ مِنَ النَّوَى تَلَاقِيكَهَا حَتَّى تُوَافِيَ مَوْسِمَا^(٣)
سَأَهْدِي لَهَا فِي كُلِّ عَامٍ قَصِيدَةً وَأَقْعُدُ مَكْفِيًا يَثْرِبُ مُكْرَمَا^(٤)
أَلَسْتُ بِنِعَمِ الجَارِ يُولِفُ بَيْتَهُ

لِذِي العُرْفِ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَمُعَدِمَا^(٥)

بالصيف تنادوا بديل وارتحلوا، قوله فاستقلت حمولهم أى احتملوا سارين وارتحلوا
وتطلق الحمول على النساء المتحملات كما تسمى الابل بأثقالها حمولا والهوادج حمولا
والدرقل ضرب من الثياب، والأنماط اما معناها الأنواع والشكول واما معناها الثياب
المصبغة والعرب لا يكادون يقولون أنماط إلا لما كان ذا لون من حمرة أو صفرة أو
خضرة من الثياب والمرقم الموشى وكان من حق المرقم الجر صفة للدرقل

(١) عسجن مددن والقطر ثياب حر من ثياب اليمن والتممة خطوط متقاربة قصار
شبه ما تتمم الريح دقاق التراب ولسكل وشى نعمة . يقول: فمددن أعناقهن الشبيهة
بأعناق الظباء وأظهرت أطراف ثيابهن اليمنية وشيا منمما

(٢) غفار بن مليل من كنانة رهط أبى ذر الغفارى وأسلم بن أوصى بن حارثة
من خزاعة

(٣) يقول: عبنا تحاول لقاءها لان مكانها الذى حلت به نازح بعيد واذن لا أمل
لك فى تلقائها إلا إذا وافت الموسم أو وافيته أنت

(٤) يثرب المدينة وتقول كفى فلانا مؤتته جعلها كافية له أى قام بها دونه فأغناه
عن القيام بها

(٥) قوله ألسنت بنعم الجار فالباء زائدة وجملة نعم الجار خبر ليس وقوله يولف
يولف بيته لذى العرف أى يجعل بيته مألفا لذى العرف أى كان غنيا أم فقيرا

وَنَدَمَانَ صِدْقٍ تَمَطَّرُ الْخَيْرَ كَفَّهُ إِذَارَاحَ فَيَاضُ الْعَشِيَّاتِ خَضِرًا مَا^(١)
 وَصَلَتْ بِهِ رُكْنِي وَوَأَفَقَ شِيمَتِي وَلَمْ أَكُ عِضًّا فِي النَّدَامَى مُلَوَّمًا
 وَأَبْقَى لَنَا مَرَّ الْحُرُوبِ وَرَزْوُهَا سُيُوفًا وَأَدْرَاعًا وَجَمْعًا عَرَمَرَمًا
 إِذَا اغْبَرَّ آفَاقُ السَّمَاءِ وَأَمَحَلَتْ كَانَ عَلَيْهَا ثُوبٌ عَصَبٌ مُسَهَّمًا^(٢)
 حَسِبْتُ قَدُورَ الصَّادِ حَوْلَ بِيُوتِنَا قَنَابِلَ ذُهْمًا فِي الْأَحْلَةِ صِيمًا^(٣)
 يَظَلُّ لَدَيْهَا الْوَاغِلُونَ كَأَنَّمَا يُوَأَفُونَ بِمَحْرَمٍ مِنْ سُمَيْحَةَ مُفْعَمًا^(٤)
 لَنَا حَاضِرٌ فَعَمٌّ وَبَادٍ كَأَنَّهُ شَمَارِيخُ رَضْوَى عِزَّةً وَتَكَرُّمًا^(٥)
 مَتَى مَا تَزِنَا مِنْ مَعَدٍّ بِعُصْبَةٍ وَغَسَّانٌ نَمْنَعُ حَوْضَنَا أَنْ يَهْدَمَا^(٦)
 بِكُلِّ فَتَى عَارِي الْأَشَاجِعِ لَاحَةً

قِرَاعُ الْكُهْمَةِ يَرْشَحُ الْمِسْكَ وَالْدِّمَا^(٧)

(١) الندمان الديد الذي يشاربك يقول: ورب نديم تمطر الخير كفه وصلت به ركني ووافق شيمتي وفاض العشيات أي جوادا وقت العشي يريد حين يشرب والخضرم الجواد الكثير العطاء شبه بالخضرم البحر الكثير الماء والعص سبيء الخلق الذي يؤذي الناس بلسانه والملوم الذي يفعل ما يلام عليه

(٢) و (٣) و (٤) قوله اذا اغبر آفاق السماء وامحلت يريد اذا ازمت الازمة واحل الناس نصبنا القدور للناس وأطعمناهم وقوله ثوب عصب فالعصب برود يمنية يعصب غزها أي يجمع ويشد ثم يصيغ وينسج فيأت موشيا لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صيغ وفي الحديث: المعتدة لا تلبس المصبغة الا ثوب عصب ومسهم أي مخطط وقدور الصاد أي قدور النحاس والصاد الصفر والصفرة النحاس الجيد والقنابل الجماعات من الخيل واحدها قنبلة بفتح القاف والصيم القيام والواغل الذي يدخل على القوم فيأكل ويشرب ولم يدع وسميحة بئر بالمدينة معروفة بغزارة ماؤها والمفعم الكثير المتلى

(٥) تقدم معنى الحاضر والبادي وفعم كثير ورضوى جبل وشاريخه أعاليه

(٦) و (٧) قوله وغسان فالواو واو القسم أي وحق غسان وبكل متعلق بنمنع والاشاجع جمع الاشجع وهو العصب الممدود فوق السلاحي من بين الرسغ إلى أصول

إِذَا أُسْتَدْبِرْتَنَا الشَّمْسُ دَرَّتْ مُتُونُنَا

كَأَنَّ عُرُوقَ الْجَوْفِ يَنْضِحْنَ عِنْدَمَا^(١)

وَلَدْنَا بَنِي الْعَنْقَاءِ وَابْنِي مُحَرَّقٍ فَأَكْرَمَ بِنَا خَالًا وَأَكْرَمَ بِنَا ابْنَمَا^(٢)

نُسُودُ ذَا الْمَالِ الْقَلِيلِ إِذَا بَدَتْ مُرُوءَتُهُ فِينَا وَإِنْ كَانَ مُعْدِمًا

وَإِنَّا لَنَقْرَى الضَّيْفَ إِنْ جَاءَ طَارِقًا

مِنَ السَّحْمِ مَا أَضْحَى صَاحِبًا مُسَلِّمًا^(٣)

السَّانِرُ دَاكِبَشَ عَنِ طَيْبَةِ الْهَوَى وَنَقَلِبُ مُرَّانَ الْوَشِيحِ مُحَطَّمًا^(٤)

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا^(٥)

الاصابع التي يقال لها اطناب الاصابع فوق ظهر الكف وبارى الاشاجع أى أن اشاجعه عارية من اللحم غير غليظة وذلك لممارسته الحروب ولاحه غيره والكفاة الشجعان وقوله يرشح المسك والدماء يريد أنهم ملوك فاذا جرح أحدهم سال دمه برائحة المسك (١) المتون الظهور ودرت امتلأت دما والعندم دم الغزال يقولون انهم اذا عرقوا عرقوا برائحة الطيب

(٢) العنقاء هو ثعلبة بن عمرو مزريقاه بن عامر ماء السماء ومحرق هو الحارث بن عمرو مزريقاه وكان أول من طاقب بالنار وقوله فأكرم بنا هو تعجب أى ما أكرمنا خلا وما أكرمنا ابنا وما فى ابنا زائدة

(٣) يريد أنهم يعتبطون للضيف الابل فينحرونها عن غير علة ولا مرض

(٤) الكبش كبش الكتيبة قائدها والطية النية ومران جمع مارن وهو الرمح اللين المهزة والوشيح شجر الرماح يقول : السنا نصد الكبش ونحول دون غرضه ونقاتل بالرماح حتى تتحطم

(٥) الجففات القصاص والغر البيض من كثرة السحيم وبياض اللحم يصف حسان قومه بالندى والبأس يقول : جفاننا معدة للأضياف وسيوفنا تقطر دما لكثرة ممارستنا الحروب . وقد رويوا أن النابغة الذبياني كان يضرب له بسوق عكاظ قبة حمراء من ادم

أَبِي فِعْلِنَا الْمَعْرُوفُ أَنْ نَنْطِقَ الْخَنَا وَقَاتِلْنَا بِالْعُرْفِ إِلَّا تَكَلَّمَا
 أَبِي جَاهُنَا عِنْدَ الْمُلُوكِ وَدَفَعْنَا وَمِلْءُ جِفَانِ الشَّيْرِ حَتَّى تَهَزَّمَا^(١)
 فَكَلُّ مَعَدٍّ قَدْ جَزَيْنَا بِصُنْعِهِ فَبِوَسْطَى بِيُوسَاهَا وَبِالْنَعْمِ أَنْعَمَا
 * *

وقال رضى الله عنه

* من نالك المتقارب والقافية متدارك *

أَوْلَيْكَ قَوْمِي فَإِنْ تَسَأَلِي كِرَامٌ إِذَا الضَّيْفُ يَوْمًا أَلَمَ^(٢)
 عِظَامُ الْقُدُورِ لِأَيْسَارِهِمْ يَكْبُوتُونَ فِيهَا الْمُسْنَ السَّمِ^(٣)
 يُوَأْسُونَ مَوْلَاهُمْ فِي الْغِنَى وَيَحْمُونَ جَارَهُمْ إِنْ ظَلِمَ
 وَكَانُوا مُلُوكًا بِأَرْضِيهِمْ يُبَادُونَ غَضَبًا بِأَمْرِ غَشِمِ^(٤)

فتأتية الشعراء فتعرض عليه أشعارها ، فصدف أن أشده يوماً حسان هذه الايات فقال الباقية : أنت شاعر ، ولكنك أقلت جمالك وأسيافك وفخرت بمن ولدت ولم تفتخر بمن ولدك . قال الصولى : فانظر الى هذا القدر الجليل الذى يدل عليه نقاء كلام النابغة وديباجة شعره . لأنه قال وأسيافنا ، وأسياف جمع لأدنى العدد والكثير السيوف والجففات كذلك لأدنى العدد والكثير الجفان ، وترك الفخر بأبائه وفخر بمن ولد نساؤه قالت له الحسناء لقد قلت يلعن بالضحي وكان حقه بالدجى وقلت المر وكان حقه البيض ويقطرن وكان الأجل يسلمن أو يفضن ، وهنا دافع عن حسان بما لاداعى لذكره

(١) تقدم معنى الشيز والتهمز

(٢) الم أى نزل بنا

(٣) القدور جمع القدر الذى يطبخ فيه والايثار جمع يسر والمراد بها الجزور ولعله يريد الذين يقامرون واليسر الذى يلعب الميسر والمراد بالمسن هنا الكبير والسمن العظيم السنام

(٤) يبادون يكاشفون والمباداة المكاشفة وغشم من الغشم وهو أسوأ الظلم

مُلُوكًا عَلَى النَّاسِ لَمْ يَمْلِكُوا مِنْ الدَّهْرِ يَوْمًا كَجَلِّ الْقَسَمِ^(١)
فَأَنْبِؤا بِعَادٍ وَأَشْيَاءِهَا تَمُودَ وَبَعْضِ بَقَايَا إِرَمِ^(٢)
بِيَسْرِبَ قَدْ شِيدُوا فِي النَّخِيلِ حُصُونًا وَدُجْنَ فِيهَا النَّعَمِ^(٣)
نَوَاضِحَ قَدْ عَلَّمَتَهَا الْيَهُو دُعُلَ إِلَيْكَ وَقَوْلًا هَلُمِ^(٤)
وَفِيمَا شَتَّهُوْا مِنْ عَصِيرِ الْقِطَافِ وَعَيْشِ رِخِيٍّ عَلَى غَيْرِهِمْ^(٥)

(١) لم يملكوا من الدهر يوماً أى لم يملكهم أحد يوماً من الدهر وقوله كحل القسم يريد قولك ان شاء الله

(٢) قوله فأنبؤا يريد فأنبؤوا فحفف الهمزة قالوا : أرم هو أرم بن سام بن نوح ولد أرم عوصا ولوذا وجاترا فولد عوص عادا وعيلا وولد لود طسا وعمليقا وأميا وولد جاتر تمود وجديسا ، فنزل بنو عاد بالسحر فهلكوا على يد هود النبي ، ونزلت بنو عييل موضع مدينة الرسول ونزل بنو عمليق موضع صنعاء ونزل تمود بالحجر ونزلت طسم وجديس باليمامة ونزل بنو اميم بوبار من آخر بلاد نبي سعد فهلكوا عليها فأقبل بنو عمليق الى نبي عييل وهم بموضع المدينة فأخرجوهم فنزلوا الجحفة وأقامواهم بالمدينة فجاء سيل بالليل فحفف نبي عييل فألقاهم في البحر فسميت الجحفة بذلك ، فلم تنزل العماليق بها حتى بعث موسى بعثا من نبي اسرائيل الى جبارها ليقتلوه فظفروا به فقال لهم قد ظفرتم بي فأتوا نبي الله موسى فليحكم في فأتوا به التيه وقد قبض موسى ، فقالت بنو اسرائيل عصيتم نبي الله واستحييتم من أمركم بقتله ، لا نساكنونا فرجعوا الى المدينة لما رأوا بها من الريف والماء والتخيل فأقاموا بها فنههم قريظة والتضير وأهل خيبر ، فلما افترقت الازد جاءت الأوس والخزرج فنزلوا على اليهود وحالفوا فلم يزالوا بها حتى أكرمهم الله بالاسلام ونصرة نبيه عليه السلام

(٣) قوله ودحن فيها النعم أى اتخذ في البيوت يقال دجن بالمكان اذا أقام فيه والداجن كل ما ألّف الناس كالحمم والدجاج وغير ذلك والنعم الابل

(٤) النواضح الابل التى يستقى عليها الماء وعل من العلل اذا وردت الابل الماء فالسقية الأولى النهل والثانية العلل وعل عل زجر تزجر به الابل ولعل حسان يريد هذا واليك خذ وهلم أقبل

(٥) القطاف ما يقطف من العنب ونحوه وعصيره الحمر

فَسَارُوا إِلَيْهِمْ بِأَثْقَالِهِمْ عَلَى كُلِّ فَحْلٍ هِجَانٍ قَطِيمٍ^(١)
 جِيَادُ الْخَيُْولِ بِأَجْنَابِهِمْ وَقَدْ جَلَّوْهَا نُحَانَ الْأَدَمِ^(٢)
 فَلَمَّا أَنَاخُوا بِجَنَبِي صِرَارٍ وَشَدُّوا السُّرُوجَ بِلِي الْأَحْزَمِ^(٣)
 فَارَاءَهُمْ غَيْرُ مَعْبَجٍ الْخَيْوُ لِي وَالزَّحْفُ مِنْ خَلْفِهِمْ قَدَدَهُمْ^(٤)
 فَطَارُوا سِلَالًا وَقَدْ أَفْرَعُوا وَطَرْنَا إِلَيْهِمْ كَأَسَدٍ الْأَجَمِ^(٥)
 عَلَى كُلِّ سَاهِبَةٍ فِي الصِّيَا نِ لَا تَسْتَكِينُ إِطْوَالِ السَّامِ^(٦)
 وَكُلُّ كَمَيْتٍ مُطَارِ الْفُؤَادِ أَمِنْ الْأَفْصُوصِ كَمَثَلِ الرُّمِّ^(٧)
 عَلَيْهَا فَوَارِسٌ قَدْ عَاوَدُوا قِرَاعَ الْكَيْمَةِ وَضَرَبَ إِلَيْهِمْ^(٨)

- (١) الابل الهجان البيض وهي أكرم الابل وقطم شهبان للضراب مغتم هائج
 (٢) يقول ساروا اليهم على الابل وقادوا بأجنابهم الخيل وجللواها غطوها والأدم
 الجلد وثحانها الغليظ منها
 (٣) صرار جبل بالمدينة والحزم جمع حزام
 (٤) معج الخيول سرعتها وذهابها ومحبتها وقدم أي قد جاء غفلة على غير استعداد
 (٥) قوله فطاروا سلالا تقول انسل فلان من بين القوم يعدو اذا خرج في خفية
 يعدو وفي النزيل : يتسللون منكم لو اذا
 (٦) السلهية الفرس اذا عظم وطال والحيان كالصوان ما يعان به والسام الملك
 (٧) الكميت من الخيل ما لونه الكمنة وهي الحمرة يمازجها سواد ومطار الفؤاد ذكي
 الفؤاد والمصوص المفاصل والرلم بضم الزاي وفتحها القدح والجمع الازلام وهي السهام
 التي كان أهل الحاهلية يستقسمون بها
 (٨) عاودوا يريد اعتادوا ومارسوا والقراع الجراد والكمية السجيمان وانهم جمع
 بهمة وهو الفارس الذي لا يدري من أين يؤتى له من شدة بأسه ويقال رجل بهمة
 اذا كان لا يفتي عن شيء اراده

لَيُوتُ إِذَا غَضِبُوا فِي الْحُرُوبِ بِ لَا يَنْكُلُونَ وَلَكِنْ قُدُمُ (١)
 فَأَبْنَا بِسَادَتِهِمْ وَالنِّسَاءَ وَقَسْرًا وَأَمْوَالِهِمْ تَقْتَسِمُ (٢)
 وَرَثْنَا مَسَاكِنَهُمْ بَعْدَهُمْ وَكُنَّا مُلُوكًا بِهَا لَمْ نَرِمِ (٣)
 فَلَمَّا آتَانَا رَسُولُ الْمَلِكِ بِالنُّورِ وَالْحَقِّ بَعْدَ الظُّلْمِ
 رَكْنَا إِلَيْهِ وَلَمْ نَعْصِهِ غَدَاةَ آتَانَا مِنْ أَرْضِ الْحَرَمِ
 وَقُلْنَا صَدَقْتَ رَسُولَ الْمَلِكِ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَفِينَا أَقِمِ (٤)
 فَشَهِدْ أَنَّكَ عِنْدَ الْمَلِكِ أُرْسِلْتَ حَقًّا بِدِينِ قِيمِ (٥)
 فَنَادِ بِمَا كُنْتَ أَخْفَيْتَهُ نِدَاءً جِهَارًا وَلَا تَكْتُمِ
 فَإِنَّا وَأَوْلَادُنَا جُنَّةٌ نَقِيكَ وَفِي مَالِنَا فَاحْتَكِمِ (٦)
 فَنَحْنُ وَوَلَاتُكَ إِذْ كَذَّبُوكَ فَنَادِ نِدَاءً وَلَا تَحْتَشِمِ (٧)
 فَطَارَ الْغَوَاةُ بِأَشْيَاعِهِمْ إِلَيْهِ يَظُنُّونَ أَنْ يُخْتَرَمِ (٨)
 فَقَمْنَا بِأَسْيَافِنَا دُونَهُ نُجَالِدُ عَنْهُ بَعَاةَ الْأُمَمِ (٩)

- (١) لا ينكلون لا ينكسون أو لا يجنون ولكن قدم أى يتقدمون الى الاماء
 مقتحمين لنجدهم واقدامهم
 (٢) فأبنا أى رجعا ، وأمواهم عطف على سادتهم وجملة تقسم جملة حالية
 (٣) لم نرم لم نبرحها ولم نزايلها
 (٤) رسول الملك أى يا رسول الملك
 (٥) بدین قیم أى مستقیم ليس فيه اعوجاج
 (٦) جنة وقاية
 (٧) لا تحتشم لا تنقبض يقال احتشمت من فلان أى انقبضت منه
 (٨) الغواة هنا كفار قريش ويخترم يموت ويستأصل
 (٩) نجالد عنه أى نضارب دائدين عنه الباغين

بِكَلِّ صَقِيلٍ لَهُ مِيعَةٌ رَقِيقِ الذَّبَابِ غَمُوسٍ خَذِمٌ (١)
 إِذَا مَا يُصَادِفُ صَمَّ الْعِظَا مَ لَمْ يَنْبُ عَنْهَا وَلَمْ يَنْتَلِمِ (٢)
 فَذَلِكَ مَا أَوْرَثَتْنَا الْقُرُومُ مُجْتَدًا تَلِيدًا وَعِزًّا أَشَمَّ (٣)
 إِذَا مَرَّ قَرْنٌ كَفَى نَسْلُهُ وَخَلَّفَ قَرْنًا إِذَا مَا انْقَصَمَ (٤)
 فَمَا إِنْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا لَنَا عَلَيْهِ وَإِنْ خَاسَ فَضْلُ النِّعَمِ (٥)

* * *

وقال رضى الله عنه يذكر عدة أصحاب الاواء يوم أحد :

﴿ من أول الخفيف مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾
 مَنَعَ النَّوْمَ بِالْعِشَاءِ الْهُمُومُ وَخَيْالٌ إِذَا تَعَوَّرَ النُّجُومُ (٦)
 مِنْ حَبِيبٍ أَصَابَ قَلْبَكَ مِنْهُ سَقَمٌ فَهَوَّ دَاخِلٌ مَكْتُومٌ (٧)
 يَا لِقَوْمٍ هَلْ يَقْتُلُ الْمَرْءَ مِثْلِي وَاهِنُ الْبَطْشِ وَالْعِظَامِ سَومُ (٨)

(١) الصقيل السيف وله ميعة أى يشبه الماء فى صفائه وذباب السيف طرفه وحده والغموس الغامض فى الضريبة والخذم القاطع

(٢) لم ينب عنها لم يرتفع ولم يرجع بل يقطع

(٣) القروم السادة النجد والمجد التليد الشرف القديم واشم مرتفع

(٤) كفى نسله قام بما يجب خير قيام واذا ما انقصم فما زائدة وانقصم انقطع

وانقرضومات

(٥) خاس غدر يقال خاس بالمهد اذا غدر به

(٦) تعور تعيب

(٧) يروى بدل أصاب أضاف ومعنى أضاف نزل وزار

(٨) واهن البطش والعضام ضعيفها ويروى بدل البطش البطن وسؤم ملول . يريد

حييته التى يشبها

هَمَّهَا الْعِطْرُ وَالْفِرَاشُ وَيَعْلُو
لَوَيْدِبُ الْحَوْلِيِّ مِنْ وَلَدِ الذِّ
لَمْ تَفْقُهَا شَمْسُ النَّهَارِ بِشَيْءٍ
إِنَّ خَالِي خَطِيبُ جَابِيَةِ الْجَوْ
وَأَبِي فِي سُمَيْحَةَ الْقَائِلُ الْفَأ
وَأَنَا الصَّقْرُ عِنْدَ بَابِ ابْنِ سَلْمَى
وَأَبِي وَوَأَفِذْ أَطْلَقَا لِي

هَاتُجَيْنٌ وَلَوْلُو مَنْظُومٌ (١)
رَعَايَهَا لِأَنَّ دَبَّتْهَا الْكَلُومٌ (٢)
غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ لَيْسَ يَدُومُ
لِأَنَّ عِنْدَ النُّعْمَانِ حِينَ يَقُومُ (٣)
صَلَّيْتُ يَوْمَ التَّقَاتِ عَلَيْهِ الْخُصُومُ (٤)
يَوْمَ نَعْمَانَ فِي الْكُبُولِ مُقِيمٌ (٥)
نَمَّ رُحْنَا وَقَفَاهُمْ مَحْطُومٌ (٦)

- (١) اللجين الفضة
(٢) يقول لويدب الصغير من ولد الذر على جلدها لاثرفيه وجرحه وليس المراد بالحولى ههنا ما أتى عليه حول وإنما جملة في صفه كالحولى من ولد الحافر والحف وأندبتها أترت فيها من التدب وهو أتر الحرح والكلم الحراحت
(٣) خاله هو مسلمة بن مخلد بن الصامت والحابية في الاصل الحوض الكبير، والجولان من أعمال دمشق وأراد بالنعمان نبي جفنة الفساسنة
(٤) سميحة اسم بئر بالمدينة ما كت عندها الاوس والخزرج في حروبهم الى ثابت ابن المنذر والد حسان أو الى جده المنذر وقد تقدم حديث سميحة
(٥) الصقر السيد وابن سلمى هو النعمان بن المنذر اللخمي وقوله يوم نعمان في الكبول مقيم فنعمان هذا هو نعمان بن مالك بن فوفل بن عوف بن عمرو بن عوف وكان حبسه النعمان بن المنذر فوفد فيه وفي غيره حسان فأطلقوا لاجله وقد تقدم ذلك
(٦) أبى هو أبى بن كعب بن قيس بن معاوية بن عمرو بن مالك بن التجار، وواحد هو واحد بن عمرو بن الاطنابة بن عامر بن زيد مناة بن مالك الاعز بن ثعلبة بن كعب ابن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، والاطنابة أمه هي بنت شهاب بن زبان من نبي القين بن جسر وقفلهم محطوم مكسور يقول ان هؤلاء جميعاً أطلقهم النعمان من اسارهم لأجلى

وَرَهَنْتُ أَيْدِيْنَ عَنْهُمْ جَمِيعًا كُلُّ كَفٍّ فِيهَا جُزٌّ مَقْسُومٌ ^(١)
 وَسَطَتْ نِسْبَتِي الذَّوَابِبَ مِنْهُمْ كُلُّ دَارٍ فِيهَا أَبٌ لِي عَظِيمٌ ^(٢)
 رَبُّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا لِي وَجْهٌ غَطَى عَلَيْهِ النَّعِيمُ ^(٣)
 مَا أَبَالِي أَنْبًا بِالْحَزَنِ تَيْسٌ أُمُّ أَحْبَابِي بِظَهْرِ غَيْبٍ لَيْمٌ ^(٤)
 تِلْكَ أَفْعَالُنَا وَفِعْلُ الزَّبَعْرَى خَامِلٌ فِي صَدِيقِهِ مَذْمُومٌ ^(٥)
 وَلِي الْبَأْسُ مِنْكُمْ إِذْ حَضَرْتُمْ أُسْرَةٌ مِنْ بَنِي قُصَيٍّ صَمِيمٌ ^(٦)
 تِسْعَةٌ تَحْمِلُ اللَّوَاءَ وَطَارَتْ فِي دِعَاعٍ مِنْ أَلْقَانَا مَخْزُومٌ ^(٧)

(١) رهنت الأيدي عنهم يقول ضممتهم من قول الرجل لصاحبه لك يدي بكذا وكذا وقوله فيها جز يريد جزء فنقل حركة الهمزة وحذفها
 (٢) وسطت توسطت والنوائب الأعلى أي الاشراف وتقول وسط فلان في حبه ووسطه حل وسطه أي أكرمه وفلان وسيط في قومه اذا كان أوسطهم نساوا ورفعهم مجدا قال العرجي :

كأني لم أكن فيهم وسيطا ولم تك ستي في آل عمر

(٣) الحلم العقل والجهل الحق قوله غطى عليه النعيم فن رواه بتخفيف الطاء فعناه غلاه وستره من غطاء الليل أنسه ظلمته ومن رواه بالتشديد فعناه ظاهر أي ستره ، ويحيى أن حسان صاح قبل البوة فقال يابني قبيلة يابني قبيلة فجاءه الأبنصار يهرعون اليه وقالوا مادهاك قال: قلت الساعة بيتاً خشيت أن أموت فيدعيه غيري قالوا هاته فأنسدهم هذا البيت
 (٤) نب صاح ونيب النيس بكون عند وثوبه للسهاد والحزن ما غلظ من الأرض ولحاني شتني يقول : يتساوى عندي نيب التيس بالحزن وشم اللثيم اياي من ورأني فلا آبه به ولا أكثره وهمزة أب للاستفهام

(٥) الزبعرى هو عبد الله بن الزبعرى الشاعر وكان يهاجى حسان ، وقد

تقدمت ترجمته

(٦) و (٧) يريد التنويه بنى عبد الدار بن قصي اذ صبروا يوم أحد ويريد التشهير ببني مخزوم اذ انهزموا والبأس الحرب وصميم خالصة النسب والرعاع هنا الضعفاء وقوله

لَمْ يُولُوا حَتَّىٰ أُبَيِّدُوا جَمِيعًا فِي مَقَامٍ وَكَلِمَةٍ مَذْمُومَةٍ (١)
 بِدَمٍ عَاتِكٍ وَكَانَ حِفَاظًا أَنْ يُقِيمُوا لِنِ الْكَرِيمِ كَرِيمٍ (٢)
 وَأَقَامُوا حَتَّىٰ أُزِيرُوا شُعُوبًا وَأَلْقْنَا فِي نُحُورِهِمْ مَحْطُومٍ (٣)
 وَقُرَيْشٌ تَلُوذٌ مِنَّا لَوْ آذًا لَمْ يُقِيمُوا وَخَفَّ مِنْهَا الْحَلُومُ (٤)

من القنا أى خوفا من القنا . وقد تقدم أن اللواء والحجابه ودار الندوة كانت لبني عبد الدار ولما كان يوم أحد قال أبو سفيان بن حرب لبني عبد الدار اسكنم ضيعتم اللواء يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم فادفعوا اللواء الينا ، فنحن نكفيكموه فغضبوا لقوله وأغلظوا له ، وإنما أراد أبو سفيان بقوله تحضيضهم على الصبر والثبات فكان أول من أخذ اللواء طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار فقتله علي مبارزة ثم أخذه أخوه عثمان بن أبي طلحة وهو الأوقص فقتله حمزة ثم أخذه سعيد ابن أبي طلحة وهو أسيد فقتله سعد بن أبي وقاص ثم أخذه مسامع بن طلحة بن أبي طلحة فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ثم أخذه أبو الجلاس بن طلحة فقتله عاصم أيضا ثم أخذه كلاب بن طلحة فقتله عاصم أيضا ثم أخذه الحارث بن طلحة فقتله قزمان حليف الأنصار ثم أخذه قاسط بن شريح بن عثمان بن عبد الدار فقتل فأخذه صواب عبد لهم اسود فقتل وهو في يده وأم هؤلاء الثلاثة الذين قتلهم عاصم السلافة الصغرى بنت سعد بن شهيد من الأنصار فكانت السلافة جعلت في رأس عاصم لمن أتاها به جملا رغبيا فلما كان يوم الرجيع قتلت هذيل عاصما فأرادوا أخذ رأسه ليأتوا به مكة فبعث الله سبحانه الزنابير فحتمته يومه أجمع حتى إذا كان الليل جاء سيل فذهب به فلم يقدروا عليه ومن ثم سعى حتى الدبر وقد تقدم ذلك في هذا الشرح

(١) و (٢) قوله لم يولوا الخ يقول لم يدبروا حتى أفيناهم وقوله وكلهم مذموم بدم يروى بالذال المعجمة ومعناه يسيل دمه دون انقطاع من قولهم بثر ذميمة أى غزيرة المياه ويروى بالذال المهملة أى جريح مطلى بالدم والدم العاتك الاحمر وقوله وكان حفاظا أن يقيموا فالحفاظ المحافظة على العهد والدفاع عن الحرم ومنعها من العدو (٣) قوله حتى أزيروا شعوبا فشعوب اسم من أسماء المنية يقول حتى أوردناهم موارد المنية وأز يروا من الزيارة ومحطوم مكسور

(٤) لوآذا يعنى مستترين والحلوم العقول يقول : وقريش يتسللون منا مستخفين وقد طاشت ألبابهم من هول ما أصابهم

لَمْ تُطِقْ حَمْلَهُ الْعَوَاتِقُ مِنْهُمْ لِأَنَّمَا يَحْمِلُ اللَّوَاءُ النُّجُومَ (١)

* * *

وقال :

﴿ من ثانی السریع مردف مقید والقافية مترادف ﴾

مَا هَاجَ حَسَانَ رُسُومِ الْمَقَامِ وَمَظْمَنَ الْحَيِّ وَمَبْنَى الْخِيَامِ (٢)
وَالنُّوَى قَدْ هَدَمَ أَعْضَادَهُ تَقَادُمُ الْعَهْدِ بِوَادِ تَهَامِ (٣)
قَدْ أَدْرَكَ الْوَأَشُونَ مَا حَاوَلُوا فَالْحَبْلُ مِنْ شَعَثَاءِ رَثِ الزَّمَامِ (٤)
جَنِيَّةٌ أَرْقَنِي طَيْفَهَا تَذْهَبُ صَبْحًا وَتُرَى فِي الْمَنَامِ (٥)
هَلْ هِيَ إِلَّا ظَبِيَّةٌ مُطْفِلٌ مَا لَفَهَا السُّدْرُ بِنَعْفَى بَرَامِ (٦)

(١) العواتق جمع عاتق وهو ما بين الكتف والعنق والنجوم هنا الاشراف

المشهورون

(٢) الرسوم جمع رسم وهو ما كان لاصقا بالارض من آثار الديار ومظمن مصدر ظمن أى سار ورحل والحى البطن من بطون القبيلة والمراد هنا القوم ومبنى الخيام أى بناؤها أو مكان بناؤها واقامتها

(٣) النوَى حفر تحتفر حول الحباء لثلا يدخله ماء المطر وأعضاده نواحيه وجنباة وقوله بواد تهام أى تهامى نسبة الى تهامة وتهامة مكة وبلاد جنوبي الحجاز والنسب اليها تهامى وتهام بفتح التاء على غير قياس كما قالوا يمان وشام قال أبو بكر بن الأسود المعروف بابن شعوب الليثي وشعوب أمه

ذرينى أصطح يا بكر انى رأيت الموت نقب عن هشام
تخيره ولم يعدل سواء فنعم المرء من رجل تهام

(٤) رث الزمام أى خنق بال يريد انصرام وصلها

(٥) قوله جنية يريد ما قاله بعد ذلك : تذهب صباحا وترى فى المنام ، يريد طيفها الذى يلم به فى نومه وانه محروم منها فى اليقظة

(٦) ظبية مطفل أى معها طفل وبرام واد ونعفاء جانباه

تُرْجِي غَزَالًا فَاتِرًا طَرَفُهُ مُقَارِبِ الْخَطِّوَضِعِيفِ الْبَغَامِ^(١)
كَأَنَّ فَهًا ثَعْبٌ بَارِدٌ فِي رَصْفٍ تَحْتَ ظِلَالِ النَّعَامِ^(٢)
شَجَّتْ بِصَهْبَاءَ لَهَا سَوْرَةٌ مِنْ بَيْتِ رَأْسِ عُنُقَتِ فِي الْخِيَامِ^(٣)
عَتَقَهَا الْحَانُوتُ دَهْرًا فَقَدْ مَرَّ عَلَيْهَا فَرَطٌ عَامٍ فَعَامِ^(٤)
نَشْرِبَهَا صِرْفًا وَمَمْرُوجَةً ثُمَّ نَغْنَى فِي بُيُوتِ الرَّخَامِ^(٥)
تَدِبُّ فِي الْجِسْمِ دَيْبًا كَمَا دَبَّ دَبِّي وَسَطَ رَقَاقِ هِيَامِ^(٦)
كَأَسَا إِذَا مَا الشَّيْخُ وَالْيَ بِهَا نَحْسًا تَرُدِّي بِرِدَاءِ الْغُلَامِ
مِنْ خَمْرِ بَيْسَانَ تَخَيْرْتُهَا تَرِيَاقَةً تُسْرِعُ فِتْرَةَ الْعِظَامِ^(٧)
يَسْمَى بِهَا أَحْمَرُ ذُو بَرْنَسٍ مَخْتَلِقُ الذَّفْرَى شَدِيدُ الْحِزَامِ^(٨)

- (١) تزجي تسوق وبغمت الظبية بغاماً صوتت بأرخم ما يكون من صوتها
(٢) الثعب الغدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس فيبرد ماؤه والرصف الحجارة
المتراصة المتدانية
(٣) شجت مزجت والصهباء الحمر والسورة الحدة وبيت رأس قرية بالأردن ،
ويروى بدل شجت شج وهو أجود أى مزج ماء الثعب بصهباء الخ
(٤) الحانوت الحمار أى بائع الحمر
(٥) في بيوت الرخام أى في قصور من رخام
(٦) الدبى هنا أصغر النمل وقوله وسط رقاق هيام أراد هينا رملا مستويًا لينا
(٧) بيسان موضع بنواحي الشام والترياق فى الاصل دواء السموم والحمر ترياق
وترياقه لانها تذهب بالهم
(٨) أحمر يريد به غير عربى أى غلام من الاطجم ذو برنس وقوله مختلق الذفرى
لعله يريد ان ذفره به — وهما العظمان الشاخصان خلف الاذنين — وهما أول ما يعرق
من الانسان والحيوان — متخلقان أى مطليان بالخلوق والخلوق والخلوق ضرب من الطيب
قل هو الزعفران ، وذلك لذفره أى نتنه لانه أعجى

أَرْوَعٌ لِلدَّعْوَةِ مُسْتَعَجِلٌ لَمْ يَثْنِهِ الشَّانُ خَفِيفُ الْقِيَامِ^(١)
 دَعَّ ذِكْرَهَا وَأَنْمَ إِلَى جَسْرَةٍ مُجَلْدِيَّةٍ ذَاتِ مِرَاحٍ عَقَامٍ^(٢)
 دِفْقَةً الْمَشِيَّةِ زِيَّافَةً تَهْوَى خَنُوفًا فِي فُضُولِ الزَّمَامِ^(٣)
 تَحْسِبُهَا مَجْنُونَةً تَغْتَلِي إِذَا لَمَعَ الْآلُ رُؤْسَ الْإِكَامِ^(٤)
 قَوْمِي بَنُو النَّجَّارِ إِذْ أَقْبَلْتِ شَهْبَاءَ تَرْمِي أَهْلَهَا بِالْقَتَامِ^(٥)
 لَا نَخْذُلُ الْجَارَ وَلَا نَسَامُ الْـمَوْلى وَلَا نَخْصَمُ يَوْمَ الْخِصَامِ^(٦)
 مِنَّا الَّذِي يُحْمَدُ مَعْرُوفُهُ وَيَفْرَجُ اللَّزْبَةَ يَوْمَ الزَّحَامِ^(٧)

* * *

- (١) أروع للدعوة أى حاد نشيط لا يدعى حتى يلبي وقوله لم يثنه الشان يقول لا يعوقه شئ عن الخدمة
- (٢) يقول دع ذكر الحجر وارفع الذكر الى الناقة — والجسرة الضخمة الطويلة الماضية والحلدية القوية الشديدة الصلبة ، وأصل الجسردى الحجر والمراح النشاط وعقام لا تلد
- (٣) دفقة المشية أى تمتى الدفعى أى تسرع وتباعد خطوها كثتها تتدفق وزيافة أى مختالة متبخنرة والحنوف التى تميل بيديها فى أحد شقيها من النشاط
- (٤) قوله تغتلى تقول اغتلت الدابة أى ارتفعت فجاوزت حسن السير من الغلو وهو التجاوز لقدر ما يجب ولمع الآل رؤس الاكام أى عشاها والآل معروف والاكام جمع أكمة
- (٥) شهباء أى سنة شهباء ذات جذب وقحط والقنام القبار
- (٦) لا نخصم لا نغلب
- (٧) اللزبة الشدة

وفان يوم الوفاة^(١) :

﴿ من نانى الطويل والقافية متدارك ﴾

هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودُ أَعُوذُ وَالنَّدَى

وَجَاءَ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعِظَامِ^(٢)

نَصْرُنَا وَأَوَيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمٍ

بِحَيِّ حَرِيدٍ أَصْلُهُ وَذِمَارُهُ بِجَايِبَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِ الْأَعَاجِمِ^(٣)

نَصْرِنَاهُ أَمَا حَلَّ وَسَطَ رِحَالِنَا بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمٍ

جَعَلْنَا بَنِينًا دُونَهُ وَبَنَاتِنَا وَطَبْنَا لَهُ نَفْسًا بِفِيءِ الْمَغَانِمِ^(٤)

وَنَحْنُ مُضْرَبْنَا النَّاسَ حَتَّى تَتَابَعُوا عَلَى دِينِهِ بِالْمُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ^(٥)

(١) يوم الوفاة أى وفود نبي تميم على السيد الامين وفيهم الزبرقان بن بدر وقد

تقدم ذلك مستوفى

(٢) العود هنا القديم الذى يتكرر مع الزمان

(٣) قوله بحى حريد أى منفرد معتزل من جماعة القيسلة ولا يخالطهم فى ارتحالته وحلوله وذلك آية عزه وجايبة الجولان موضع بالشام وأصل الجايبة الحوض الكبير وهو الذى يسميه الناس الصهريج — يريد حسان بقوله أصله وذماره بجايبة الجولان وسط الاعاجم التساسنة لان منازلهم الشام مع الروم

(٤) الفيء ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد إما بأن يجلوا عن أوطانهم ويخلوها للمسلمين أو يصالحوا على جزية يؤدونها عن رؤسهم أو مال غير الجزية يفتدون به من سفك دماهم وأصل الفيء الرجوع لانه رجوع الى المسلمين عفوا بلا قتال أما ما أخذ بعد قتال فهو الغنيمة ولكن حسان يريد بفيء المغانم المغانم مطلقا

(٥) بالمرهفات متعلق بضرنا والمرهفات الصوارم السيوف القاطعة

وَنَحْنُ وَلَدْنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمَهَا وَلَدْنَا نَبِيَّ الْخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ^(١)
لَنَا الْمَلِكُ فِي الْأَشْرَافِ وَالسُّبْقُ فِي الْهُدَى
وَنَصْرُ النَّبِيِّ وَابْتِنَاءُ الْمَكَارِمِ ^(٢)
بَنِي دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا وَإِنْ فَخَرَ كُمْ يَعُودُ وَبِالْأَعْيُنِ ذِكْرُ الْمَكَارِمِ ^(٣)
هَبِلْتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ لَنَا خَوْلٌ مِنْ بَيْنِ ظُفْرِ وَخَادِمٍ ^(٤)
فَإِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ لِحَقِّنِ دِمَائِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تَقْسَمُوا فِي الْقَاسِمِ ^(٥)
فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ إِدَاءً وَأَسْلِمُوا وَلَا تَلْبَسُوا زِيَا كَزِيَّيَّ لَا عَاجِمِ ^(٦)
وَإِلَّا أَبْحَنَّا كُمْ وَسُقْنَا نِسَاءَ كُمْ بِصُمِّ الْقَنَا وَالْمَقْرَبَاتِ الصَّلَادِمِ ^(٧)

(١) إنما قال ذلك حسان لان أم عبد المطلب جد السيد الامين من نبي النجار
(٢) يقول لقد كل لنا المر لانا كما ملوكا ونحن على الشرك ولنا بعد ذلك سبق
في الهدى اذ نادونا الى الاسلام وآوينا سيد الانام واصرناه

(٣) دارم حى من نبي تميم فيهم بيتها وشرفها يحاطب وقد بنى تميم الدين وفدوا
على السيد الامين كما تقدم وأصل الوبال الثقل والمكروه وفي هذا البيت مع الذى قبله
ايطاء وانما واطأ لانه ارتجل هذه الايات وهو يمشى الى النبي صلى الله عليه وسلم
حين دعاه والايطاء رد كلة قد قميت بها مرة بمعنى واحد مثل المكارم ههنا والايطاء
عيب عندهم لانه يدل على قلة مادة الشاعر ووزارة ما عنده حتى يضطر الى اعادة
القافية الواحدة فى القصيدة بلفظها ومعناها وقال أبو عمرو بن العلاء الايطاء ليس يعيب
وقال ابن سلام الجمحى اذا كثر الايطاء فى قصيدة فهو عيب

(٤) هبلتم فقدتم يدعو عليهم ويقال فى الاء هبلت بفتح الهاء ولا يقال هبلت بضمها
والقياس هبلت بالضم لانه انما يدع ، عليه بأن تهبله أمه أى تشكله وقوله علينا تفخرون
أى أنفخرون علينا وأنتم الى آخره والخول حشم الرجل وأتباعه والظئر التى ترضع
ولد غيرها وقد تأخذ على ذلك أجراً وأصله الناقة تعطف على ولد غيرها
(٥) و (٦) و (٧) يقول فان قصدتم بمجيئكم الى رسول الله الى أن تحفظوا عليكم

وَأَفْضَلُ مَا نِلْتُمْ مِنَ الْأَجْدِ وَالْأَعْلَى رِدَا فُتْنَا عِنْدَ أَحْتِضَارِ الْمَوَائِمِ (١)

* * *

وقال رضى الله عنه يُجِيبُ ابْنَ الزُّبَيْرِ حِينَ بَكَى أَهْلَ بَدْرِ (٢)

* من نانى الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواترة *

إِبْكِ بِكَتْ عَيْنَاكَ ثُمَّ تَبَادَرَتْ بِدَمٍ يَعْلُ غُرُوبَهَا سَجَامٌ (٣)
مَاذَا بَكَيتَ عَلَى الَّذِينَ تَتَابَعُوا هَلَاذَ كَرْتِ مَكَارِمِ الْأَقْوَامِ (٤)
وَذَ كَرْتِ مِنَّا مَا جِدًّا ذَا هِمَّةٍ سَمَحَ الْخَلَائِقِ مَا جِدَ الْأَقْدَامِ
أَعْنَى النَّبِيِّ أَخَا النَّكْرِهِمِ وَالنَّدَى وَأَبْرَمَنْ يُوَلِّى عَلَى الْأَقْسَامِ (٥)

أنفسكم فلا تقتلوا وأموالكم فلا تغتم وتقتسم فيما تقتسم على المجاهدين منا فأحلموا لله مخلصين له الدين، واتزعوا عن عبادة الاصنام وبذلك تعصمون أنفسكم وأموالكم والا فحزن في حل من قتالنا ايامكم وسيننا نساءكم والمقربات من الخيل التي ضمرت للركوب أو التي تكون قريبة معدة والصلادم الصلبة الشديدة

(١) أصل الرمافة حالتان أن يردف الملوك دوابهم في صيد أو تريف «تريض» أو أن يحلف الملوك من يقوم بأمر المملكة بمنزلة الوزراء في الاسلام ولكن حسان يريد أن يقول : خير لكم أن تسلموا اذ لو أنتم أسلتم لكم الشرف الأعلى لانكم ستكونون معنا في جميع المحافل وهذا خير ما تسمون اليه

(٢) أى من قتل من قريش يوم بدر

(٣) بكت عينك دماء عليه ويعل من العلل وهو الشرب بعد الشرب والمراد تكرر

والغروب ههنا مجازى الدموع وسجام سائل يقال سجم المطر والدمع اذا سالا

(٤) التابع والتابع بالباء وبالياء واحد وبعضهم يجعل التابع بالياء فى الشر لا غير

(٥) يولى معناه يحلف

فَلَمِنَلَهُ وَلَمِتَلُ مَا يَدْعُو لَهُ كَانَ الْمُدْحَ ثُمَّ غَيْرَ كِهَامٍ (١)

* * *

وقال :

﴿ من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب ﴾

مَا بَالُ عَيْنِكَ يَا حَسَّانُ لَمْ تَنْمِ مَا إِنْ تَغْمَضُ إِلَّا مُؤْتِمٌ الْقَسَمِ (٢)
لَمْ أَحْسِبِ الشَّمْسَ تَبْدُو بِالْعِشَاءِ فَقَدْ

لَأَقِيْتُ شَمْسًا تُجَلِّي لَيْلَةَ الظُّلْمِ (٣)

فَرَعُ النِّسَاءِ وَفَرَعُ الْقَوْمِ وَالِدُهُمَا أَهْلُ الْجَلَالَةِ وَالْإِيْفَاءِ بِالذَّمِّ (٤)
لَقَدْ حَلَفْتُ وَلَمْ تَحْلِفْ عَلَيَّ كَذِبٌ

يَا ابْنَ الْفُرَيْعَةِ مَا كُفِّتَ مِنْ أُمَّمِ (٥)

* * *

وقال :

﴿ من ثاني الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

أَلَيْنُ إِذَا لَانَ الْعَشِيرُ فَإِنْ تَكُنْ بِهِ جِنَّةٌ فَجِنَّتِي أَنَا أَقْدَمُ (٦)

(١) رجل كهام لاغناء عنده ويقال سيف كهام أى كليل لا يقطع
(٢) قوله ما ان تغمض الخ يقول ما تغمض الا بقدر ما يأثم الحالف اذا
حلف حنت

(٣) يعنى محبوبته التى يراها ليلا

(٤) فرع كل شىء أعلاه وفرع فلان فلانا فاقه

(٥) قوله ولم تحلف على كذب يا ابن الفريعة جملة معترضة والامم القصد

(٦) العشير القبيلة والعشير المعاشر والعشير القريب والصديق والجنة الجنون

قَرِيبٌ بَعِيدٌ خَيْرُهُ قَبْلَ شَرِّهِ إِذَا طَلَبُوا مِنِّي الْغَرَامَةَ أَغْرَمْتُ^(١)
 إِذَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ سَادَ مِثْلُهُ رَحِيبُ الذَّرَاعِ بِالسِّيَادَةِ خِضْرِمُ^(٢)
 يُجِيبُ إِلَى الْجَبَلِيِّ وَيَحْتَفِرُ الْوُغْيُ أَخُو ثِقَةٍ يَزْدَادُ خَيْرًا أَوْ يَكْرَمُ^(٣)

* *

وقال في رجل من غسان قتله كسرى :

﴿ من ثانی الطویل والقافية متدارك ﴾

تَنَاوَأَنِي كِسْرَى بِيُوسَى وَدُونَهُ قِفَافٌ مِنَ الصَّمَانِ فَأَمْتَتَلَمُ^(٤)

(١) قريب بعيد من الكلمات البديعة يقول قريب خيري اذا لان العشير وبعيد خيري اذا قسا العشير وقوله اذا طلبوا الخ هو كلتيين لقوله خيره قبل شره يقول اتى أنحمل دياتهم متى طلبوا مني ذلك لا أتأخر

(٢) رحيب الذراع أى واسع القوة عند الشدائد قال لقيط
 وقلدوا أمركم لله دركم رحب الذراع بأمر الحرب مضطلما
 والحضرم الجواد الكثير العطية مشبه بالبحر الحضرم وهو الكثير الماء

(٣) الجلي الامر العظيم قال طرفه
 وان أدع للجلى أكن من حماها وان تأتك الاعداء بالجهد أجهد
 والوغى الحرب

(٤) البؤس والبأساء ضد النعم والنعاه والقفاف جمع قف ، قال ابن شميل القف حجارة خاص بعضها ببعض مترادف بعضها الى بعض حر لا يخالطها من الدين والسهولة شيء ، وهو جبل غير أنه ليس بطويل في السماء ، فيه أشراف على ما حوله وما أشرف منه على الارض حجارة ، تحت الحجارة أيضا حجارة ، ولاتلقى قفا الا وفيه حجارة متعلقة عظام مثل الابل البروك وأعظم، وصغار ، ويكون في القف رياض وقيعان ، فالروضة حينئذ من القف الذي هي فيه ولو نهبت تحفر فيه لغلبتك كثرة حجارتها وهي اذا رأيتها رأيتها طينا وهي تنبت وتعشب قال أبو منصور وقفاف الصمان على هذه الصفة وهي بلاد عريضة واسعة فيها رياض وقيعان وسلقان آثمرة واذا اخضبت ريعت العرب جميعا لسعتها وكثرة عشب قيعاتها وهي من حزون نجد والمتسلم موضع قال زهير
 ☆ بحومانة الدراج فالتسلم ☆ يقول حسان: تناوأتى كسرى بشدة ونازلة على بعد الدار

فَفَجَعَنِي لَأَوْفَقَ اللهُ أَمْرَهُ (١)
 بِأَبْيَضٍ وَهَابٍ قَلِيلٍ التَّجْهِمِ (١)
 لَتَعَفُ مِيَاهُ الْحَارِثِينَ وَقَدَّمَتْ (٢)
 مِيَاهُهُمَا مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَرْمَرَمٍ (٢)
 وَأَقْفَرَ مِنْ حَضَارِهِ وَرَدُّ أَهْلِهِ (٣)
 وَقُلْتُ لِمَئِينَ بِالْجَوِيَّةِ يَا أَسْمِي (٤)
 دِيَارُ مُلُوكٍ قَدْ أَرَاهُمْ بِنَبْطَةَ (٥)
 لَعَمْرِي لَحَرَّتْ بَيْنَ قَفٍّ وَرَمْلَةٍ (٦)
 يَبْرَثُ عَاتٍ أَنَهَارُهُ كُلُّ مَخْرَمٍ (٧)

(١) قوله بأبيض يريد نقاء عرضه من كل ما يشين يعنى صاحبه الفساقى الذى قتله كسرى والتجهم القلوب والعبوس

(٢) لتعف لتتفر وتندثر والعرمم الكثير ولست أدري ماذا يريد بالحارثين وقد جاء فى اللسان والحارثان هما الحارث الاكبر وابنه الحارث الاعرج من الفساسنة يقول لو كان أمر الفساسنة كما كنت أعهد لما حصل من كسرى ما حصل ولكن عصف النهر بهم فاجتأ كسرى وفعل فعلته

(٣) وأقفر عطف على وقد عفت مياهما والحضار جمع حاضر والحاضر الحى العظيم او القوم وقال ابن سيده الحى اذا حضروا الدار التى بها مجتمعهم، والورد الماء الذى يورد ويروى يسقى والقلال جمع قلة وهى الجرة العظيمة والحنم جراد خضر تضرب الى الحمرة قال النعمان بن عدى

من مبلغ الحسناء أن حليها بميسان يسقى من رخام وحنم

(٤) العين ينبوع الماء الذى ينبع من الارض ويجرى والجوية موضع وقوله يا اسمى أى يا هذه اسمى مما ألم بك من النضوب

(٥) يريد ملوك نى جفنة الفساسنة والنبطة حسن الحال أو النعمة والسرور

(٦) قوله لحرث اللام لام القسم وحرث مبتدا وأحب فى البيت الاخير خير وقد تقدم معنى القف والبرث الارض اللينة السهلة والمخرم واحد المخارم وهى الطرق فى الجبال وأفواه الفجاج وقيل منقطع أنف الجبل وقال أبو كبير

واذا رميت به الفجاج رأيت يهوى مخارمها هوى الاجدل

لَدَى كُلِّ بُنْيَانٍ رَفِيعٍ وَمَجْلِسٍ
 نَشَاوَى وَكَأْسٍ أُخْلِصَتْ لَمْ تَصْرَمَ^(١)
 أَحَبُّ إِلَيَّ حَسَّانَ لَوْ يَسْتَطِيعُهُ
 مِنَ الْأُرْقِصَاتِ مِنْ غِفَارٍ وَأَسْلَمَ^(٢)

* *

وقال :

* من ثانی الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر *

وَبِنَا أَقَامَ دَعَائِمَ الْإِسْلَامِ	اللَّهُ أَكْرَمَنَا بِنَصْرِ نَبِيِّهِ
وَأَعَزَّنَا بِالضَّرْبِ وَالْأَقْدَامِ	وَبِنَا أَعَزَّنَا نَبِيَّهُ وَكِتَابَهُ
فِيهِ الْأَجْمَاجِمُ عَنْ فِرَاحِ الْهَامِ ^(٣)	فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ تُطِيرُ سُيُوفُنَا
بِفِرَائِضِ الْإِسْلَامِ وَالْأَحْكَامِ	يَنْتَابِنَا جِبْرِيلُ فِي أَنْبِيَاتِنَا
فِيمَا لَعَمْرُكَ لَيْسَ كَالْأَقْسَامِ ^(٤)	يَتَلَوُ عَلَيْنَا النُّورَ فِيهَا مُحْكَمًا
وَمُحْرَمٍ لِلَّهِ كُلُّ حَرَامِ	فَنَكُونُ أَوَّلَ مُسْتَحِلِّ حَلَالِهِ
وَنِظَامُهَا وَزِمَامُ كُلِّ زِمَامِ	نَحْنُ الْخِيَارُ مِنَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
وَالضَّامِنُونَ حَوَادِثَ الْأَيَّامِ	الْخَائِضُونَ عُمَرَاتِ كُلِّ مَنِيَّةٍ

(١) نشاوى كسكارى وتصرم بجذف إحدى التاهين أى تصرف أى تقطع

(٢) يريد بالمرقصات الابل وغفار بن مليل من كنانة واسلم من خزاعة

(٣) فرخ الرأس الدماغ على التشبيه بالفرخ ولد الطائر قال الفرزدق

ويوم جعلنا البيض فيه لعامر مصمة تفأى فراخ الجماجم

« يعنى الدماغ »

(٤) النور يريد به القرآن الكريم والقسم الحظ

وَالْمُبْرِمُونَ قَوِي الْأُمُورِ يُعَزَمُ بِهِمْ (١) وَالنَّاقِضُونَ مَوَائِرَ الْأَقْوَامِ (١)
 سَائِلُ أَبَا كَرْبٍ وَسَائِلُ تَبَعًا (٢) عَنَا وَأَهْلُ الْعِثْرِ وَالْأَزْلَامِ (٢)
 وَأَسْأَلُ ذَوِي الْأَلْبَابِ عَنْ سَرَواتِهِمْ (٣) يَوْمَ الْعَهَبِينَ فَحَاجِرٍ فَرُؤَامِ (٣)
 إِنَّا لَنَمْنَعُ مَنْ أَرَدْنَا مَنَعَهُ (٤) وَنَجُودُ بِالْمَعْرُوفِ لِلْمُعْتَمِ (٤)
 وَتَرُدُّ عَادِيَةَ الْخَمِيسِ سُيُوفُنَا (٥) وَنُقِيمُ رَأْسَ الْأَصِيدِ الْمَقَامِ (٥)

(١) أبرم الامر ورمه أحكمه من أبرم الجبل أجاد قتله والمرائر جمع مرير وأصله المرير من الحبال وهو ما لطف وطال واشتد قتله ومنه قولهم ما زال فلان يمر فلانا ويماره أى يعالجه ويتلوى عليه ليصرعه ويقال استمرت مريرة الرجل اذا قويت شكيمة
 (٢) ابو كرب هو ابو كرب اليماني — واسمه اسعد بن مالك الحميري ملك من ملوك حمير وقع واحد التبابعة ملوك اليمن وهو معلوم ان نبي السجاري قوم حسان اصلهم من اليمن ومن ثم يقول حسان سائل ابا كرب وسائل تبعاء والعترة العتيرة وهى الذبيحة التى كانت تذبح للضنم والعترا ايضا الضنم يعتزلها اى يذبح له قال زهير
 فزل عنها وأوفى رأس مرقبة كاصب العتردى رأسه النسك
 ويروى كمنصب العتر يريد كمنصب ذلك الضنم أو الحجر الذى يدعى راسه بدم العتيرة وهذا الضنم كان يقرب له عتر اى ذبيح فيذبح له ويصيب راسه من دم العتر والازلام القداح التى كان اهل الجاهلية يستقسمون بها
 (٣) السروات الاشراف يقول ان السروات فى هذه الايام — ايام العهين وحجر ورؤام كانوا منا

(٤) المعتم المختار اعتم يعتام اعتياما اختار قال طرفة
 أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدد
 ومن حديث على بلغنى انك تنفق مال الله فيمن تعتام من عسيرتك . وقوله : رسوله المحتبى من خلأثقه . والمعتم لشرع حقائقه . وقال الطرماس يمدح رجلا وصفه بالوجود
 مبسوطة يستن أوراقيها على موالها ومعتمها
 (٥) الخميس الجيئس وعاديته شره وظلمه واعتداؤه والأصيد هنا العظيم أو الملك والقمام والقمام السيد الكثير الخير الواسع المضل ويقال سيد قمام وقمام

ما زالَ وَقَعُ سَيُوفِنَا وَرِمَاحِنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَجَالِدٌ وَتَرَامِ
 حَتَّى تَرَ كُنَا الْأَرْضَ سَهْلًا حَزْبُهَا مَنظُومَةً مِنْ خَيْلِنَا بِنِيطَامِ
 وَنِجْمًا أَرَاهِطُ أَبْعَطُوا وَلَوْ أَنَّهُمْ نَبِتُوا لَمَا رَجَعُوا إِذَا بِسَلَامِ (١)
 فَلَنْ فَخَرْتُ بِهِمْ بِأَثَلٍ قَدِيمِمْ فَخَرَ اللَّيْبُ بِهِ عَلَى الْأَقْوَامِ

* *

وكان لما تنصَّر جيله بن الأيهم الغساني كما مرَّ حديثُ ذلك في قافية
 الراء بعث الى حسان رضى الله عنه بصيلةٍ عظيمة مع رجل ليدفعها اليه لما
 باعه من ذلك الرجل أنه صار مضرورَ البصر كبير السن فلما قدم الرجل
 على عمر رضى الله عنه فسأله عن هرقل وجيلة فقصَّ عليه القصة
 من أولها الى آخرها فقال أورأيت جيلة يشرب الخمر قال نعم قال أبعده
 الله تعجل فانية اشتراها بياقية فما ربحت تجارتها فهل سرَّح معك شيئاً
 قال سرَّح الى حسان خمسمائة دينار وخمسة أثواب ديباج قال هاتها وبعث
 الى حسان فأقبل يقوده قائده حتى دنا فسلم وقال يا أمير المؤمنين إني
 لأجد أرواح آل جفنة . فقال عمر رضى الله عنه : قد نزع الله تبارك
 وتعالى لك منه على رغم أنفه وأتاك بمعونة فأخذها وانصرف وهو يقول

* من ثانى الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر *

إِنَّ ابْنَ جَفْنَةَ مِنْ بَقِيَّةِ مَعْشَرٍ لَمْ يَغْذِهِمْ آبَاؤُهُمْ بِاللَّوْمِ (٢)

(١) قوله ابعطوا قال ابن بربى : ابعط في السوم تباعد وتجاوز القدر واستشهد بهذا
 البيت . وأصل الابعاط الغلو ومثى اعرابي في صلح بين قوم فقال لقد ابعطوا ابعاطا
 شديدا أى ابعدوا ولم يقربوا من الصلح
 (٢) باللوم هو باللوم تخفف الهمزة

لَمْ يَنْسَى بِالشَّامِ إِذْ هُوَ رَبُّهَا كَلًّا وَلَا مُتَنَصِّرًا بِالرُّومِ
يُعْطِي الْجَزِيلَ وَلَا يَرَاهُ عِنْدَهُ إِلَّا كَبَعْتِ عَطِيَّةِ الْمَذْمُومِ
وَأَتَيْتَهُ يَوْمًا فَقَرَّبَ مَجْلِسِي وَسَقَى فَرَوَانِي مِنَ الْخُرْطُومِ^(١)

* * *

فقال له رجل أتدكر قوما كانوا ملوكا فأبأدهم الله وأفناهم فقال ممن الرجل قال مُزَنِيٌّ قال أما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لطوقتكَ طوق الحمامة وقال للرجل الذي جاء من عند جبلة ما كان ليُخِلَّ بي خليلي فما قال لك قال الرجل قال لي ان وجدته حيا فادفعها اليه وان وجدته ميتا فاطرح الثياب على قبره وابتع بهذه الدنانير بُدْنًا فانحرها على قبره . فقال حسان : ليتك وجدتني ميتا ففعلت ذلك بي

* * *

وقال :

* من ثاني الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك *

لِيَنْ مَنَزِلٌ عَافٍ كَأَنَّ رُسُومَهُ خِيَاعِيْلٌ رِيْطِ سَابِرِيٍّ مَرْمَمٍ^(٢)

(١) الخرطوم من أسماء الحمر وقيل الخرطوم أول ما يجري من العنب قبل أن يداس وقيل الحمر السريعة الاسكار

(٢) عاف دارس ورسومه آثاره والخياويل جمع خيول وقد تقلب فيقال خيلع وهو ثوب غير محيط الفرجين يكون من الخلود والثياب ودرع يحاط أحد شقيه تلبسه المرأة كالقميص والريط الثياب اللينة الرقيقة والسابري من الثياب الرقاق والاصل فيه الدروع السابرية منسوبة الى سابور والمرسم المعلم

خَلَاءَ الْمَبَادِي مَابِهِ غَيْرُ رُكْدٍ تَلَاتٍ كَأَمْثَالِ الْحَمَائِمِ جُمًّا (١)
 وَغَيْرُ شَجِيحٍ مَائِلٍ حَالَفِ الْبَلِي وَغَيْرُ بَقَايَا كَالسَّحِيقِ الْمُنْمَمِ (٢)
 تَعْلُ رِيَّاحُ الصَّيْفِ بِإِلَى هَشِيمِهِ عَلَى مَائِلٍ كَأَلْحَوْضِ عَافٍ مُثَلَّمِ (٣)
 كَسْتَهُ سَرَائِيلَ الْبَلِي بَعْدَ عَهْدِهِ وَجَوْنَ سَرَى بِالْوَابِلِ الْمُتَهَزِّمِ (٤)
 وَقَدْ كَانَ ذَا أَهْلٍ كَبِيرٍ وَغَبِطَةً إِذَا الْهَبْلُ حَبْلٌ الْوَصْلُ لَمْ يَتَصَرَّمِ (٥)
 وَإِذْ نَحْنُ جِيرَانٌ كَبِيرٌ بَغِطَةً وَإِذْ مَا مَضَى مِنْ عَيْشِنَا لَمْ يُصَرَّمِ
 وَكُلُّ حَدِيثِ الْوَدْقِ مُنْبَعِقِ الْعُرَى
 مَتَى تَزُجُّهُ الرِّيحُ الْوَارِقُ يَسْجَمِ (٦)

(١) المبادى الظواهر وقوله غير ركد ثلاث يريد الاثافي — وقد تقدمت الاثافي —
 وقد شبه هذه الاثافي الثلاث بثلاث بجلمات ثلاث جائمة
 (٢) يريد بالشجيج الوتد والمائل القائم المنتصب والسحيق التوب الخلق الذى انسحق
 وبلى كأنه بعد من الانتفاع به والمنمم المخطط
 (٣) الهشيم ما جف من التمر وقوله تعل من العلل وهو الشرب الثاني يريد أن
 الرياح تعتاده مرة بعد مرة وقوله على مائل أراد التوى الدارس والمائل أيضا الشاهد
 على وجه الارض

(٤) يقول ان الرياح كسته البلى نكرورها عليه والجون السحاب الاسود والسارى
 المسطر ليلا والوابل أشد المطر وقما وأعظمه قطراً والمتهزم المتبعق كأنه ينهزم
 من سحابه
 (٥) يروى هذا البيت هكذا :
 وقد كان ذا أهل جميع بغبطة إذا الوصل وصل الود لم يتجزم
 وجميع مجتمعين والغبطة الحال الحسنة ويتجزم كيتصرم أى ينقطع
 (٦) الودق المطر وحثينه سريعه ومنبعق العرى كثير الصب وتزجه الريح تسوقه والريح
 اللواقح الحوامل لأنها تحمل الماء والسحاب وتقلبه وتصرفه ثم تستدره ويسجم
 يسيل وينصب

ضَعِيفِ الْعُرَى دَانَ مِنَ الْأَرْضِ بِرُكَّةٍ
مُسِيفٍ كَمَثَلِ الطُّودِ أَكْظَمَ أَسْحَمَ (١)
فَإِنْ تَكَ لَيْلِي قَدْ نَأَتْكَ دِيَارُهَا وَصَنَّتْ بِمَحَاجَاتِ الْفَوَادِ الْاُمْتِيمِ
وَهَمَّتْ بِصَرْمِ الْحَبْلِ بَعْدَ وَصَالِهِ

وَأَصَغَتْ لِقَوْلِ الْكَاشِحِ الْمْتَزَعِمِ (٢)

فَمَحَبَلُهَا بِالرِّثِّ عِنْدِي وَلَا الَّذِي يُغَيِّرُهُ نَأَى وَإِنْ لَمْ تَكَلِّمْ (٣)

لَعَمْرُأَيْكَ الْخَيْرِ مَا ضَاعَ سِرُّكُمْ لَدَى فَتَجَزِيَنِي بِعَادَا وَتَصْرِي (٤)

وَمَا حُبُّهَا لَوْ وَكَلَّتْنِي بِوَصْلِهِ وَلَوْ صَرَّمِ الْخُلَانُ بِالْمُتَصَرِّمِ (٥)

وَلَا ضِيقْتُ ذَرْعًا بِالْهَوَى إِذْ ضَمِنْتُهُ

وَلَا كُظُّ صَدْرِي بِالْحَدِيثِ الْمُكْتَمِ (٦)

وَلَا كَانَ مِمَّا كَانَ مِمَّا تَقَوُّوْا عَلَيَّ وَنَثَوَا غَيْرَ ظَنِّ مُرْجَمِ (٧)

(١) ضعف عراه كناية عن تحلله بالماء وبركه معظه وصدوره وتقول أسف

السحاب والظائر أي دنا من الأرض والأكظم الممتلي والاسحم الأسود

(٢) الكاشح المتولى عنك بوجهه والتمزعع المدعى ما لم يكن والقائل غير الصالح ولعلها

التمزعع بالعين المعجمة والتزعع الغضب وتزمزم الشفة في برطمة

(٣) الرث : الحلق البالي

(٤) الخير بدل من أيك أي لعمر أيك الذي هو خير

(٥) قوله بالمتصرم خبر ماى قوله وما حبا

(٦) ضمته تضمنته واشتمات عليه ، وقوله ولا كظ يقول ان صدرى لا تبهظه

الاسرار فيعجز عن كتابتها وأصل الكظة الامتلاء

(٧) النث نشر الحديث الذي كتبه أحق من نشره قال قيس بن الحطيم

إذا جاوز الاثنين سر فاه بنت وتكثير الوشاة قين

وظن مرجم غير يقين

فَإِنْ كُنْتَ لِمَا تُخْبِرُنِي فَسَائِلِي
 مَتَى تَسْأَلِي عَنَّا تُنَبِّي بَاتِنَا
 وَأَنَا عَرَّائِينَ صُقُورٍ مَصَالِتِ
 لِمَعْرُكٍ مَا الْمُعْتَرُّ يَأْتِي بِلَادَنَا
 وَمَا السَّيِّدُ الْجَبَّارُ حِينَ يُرِيدُنَا
 وَلَا ضَيْفُنَا عِنْدَ الْقَرِيِّ بِمُدْفَعِ
 نُبِيحٍ حُمِي ذِي الْعِزِّ حِينَ نَكِيدُهُ
 وَنَحْنُ إِذَا لَمْ يُبْرِمِ النَّاسُ أَمْرَهُمْ
 وَلَوْ وَزَنْتَ رَضْوَى بِحِلْمٍ سَرَائِنَا
 وَنَحْنُ إِذَا مَا الْحَرْبُ حُلَّ صِرَارُهَا

وَجَادَتْ عَلَى الْحَلَّابِ بِالْمَوْتِ وَالْدَّمِ (٦)

(١) عرَّائين القوم سادتهم وانشرافهم على المتل بالعربين الأتف والصقور السادة ومصاليت جمع مصلت ورجل مصلت ماض في الأمور

☆ وانا المصاليت يوم الوغى ☆

ولم يوصم لم يعب من الوصم العيب

(٢) المعتز الذي يطيف بك يطلب ما عندك أو سكت عن السؤال ، وقوله ماالصانع المتهم خبر ما من قوله ما المعتز يأتي بلادنا والمتهم المظلوم يقول حسان ان المعتز اذا صمد الينا واستصرخ بنا لحميه أرضيناه ودفعنا الظلم عنه

(٣) قوله بمحرم خبر ما في قوله ما السيد الجبار وعلى ارماحنا متعلق بمحرم

(٤) الوشيح المقوم الرمح

(٥) رضوى جبل وكذلك يلملم يقول : أن عقول سراتهم راجحة رجحان الجبال

(٦) الصرار خيط يشد فوق الخلف لثلا يرضعها ولدها ، وفي الحديث لا يحل لرجل

وَأَمْ يُرْجِ إِلَّا كُلُّ أَرْوَاحٍ مَاجِدٍ شَدِيدِ الْقُوَى ذِي عِزَّةٍ وَتَكْرُمٍ
 نَكُونُ زِمَامَ الْقَائِدِينَ إِلَى الْوَعْدِ إِذَا الْفِشْلُ الرَّعْدِ لَمْ يَتَقَدَّمَ (١)
 فَنَحْنُ كَذَلِكَ الدَّهْرُ مَا هَبَّتِ الصَّيْبَا نَعُودُ عَلَى جِهَاتِهِمْ بِالتَّحْلُمِ
 فَلَوْ فَهِمُوا أَوْ وَفَّقُوا رُشِدًا مَرِيحًا لَعَدْنَا عَلَيْهِمْ بَعْدَ بُؤْسِي بِأَنْعَمِ
 وَإِنَّا إِذَا مَا الْأَفُقُ أَمْسَى كَأَنَّمَا عَلَى حَافَتِيهِ مُمْسِيًا لَوْ نُنَدِمُ (٢)
 لَنُطْعِمُ فِي الْمَشْتَى وَنَطْعَنُ بِالْقَنَاصَا

إِذَا الْحَرْبُ عَادَتْ كَالْحَرِيقِ الْمُضْرَمِ
 وَنَلَقَى لَدَى أَبِياتِنَا حِينَ نَجْتَدِي مَجَالِسَ فِيهَا كُلُّ كَهْلٍ مَعْتَمِرٍ (٣)
 رَفِيعِ عِمَادِ اللَّيْتِ يَسْتُرُ عِرْضَهُ مِنْ الدَّمِّ مَيِّمُونَ النَّقِيبَةَ خِضْرَمِ (٤)
 ضُرُوبٍ بِأَعْجَازِ الْقِدَاحِ إِذَا شَتَا سَرِيحٍ إِلَى دَائِي الْهِيَاكِجِ مَصْمَمِ (٥)

يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحل صرار ناقة بغير اذن صاحبها فانه خاتم أهلها وكان من عادة العرب أن تصر ضلوع الحلوبات اذا أرسلوها المرعى سارحة ويسمون ذلك الرباط صراراً فاذا راحت عشيا حلت تلك الاصرة وحلبت . . شبه حسان الحرب بالناقة اذا حل صرارها فحلبوها درت فكذلك الحرب اذا هيجت هاجت

(١) الفشل الرجل الضعيف الحيان فشل الرجل فسلا فهو فشل كسسل وضعف وتراخي وجبن

(٢) قوله اذا ما الافق الح أراد باحمرار الافق الجذب والقحط والعندم شجر أحمر يصنع به ويقال له دم الاخوين والبقم وقيل هو دم الغزال باحساء الارطى يطبخان جميعاً حتى يتعقدا فتختضب به الجوارى

(٣) نجتدي أى يطلب ما عندنا والجدا العطاء

(٤) ميمون النقية مبارك النفس مظفر بما يحاول والحضرم الجواد

(٥) قوله ضروب بأعجاز القداح يريد أنه صاحب ميسر والميسر كان عندهم من

مكارم فعالمهم

أَشْمٌ طَوِيلِ السَّاعِدَيْنِ سَمِيدِعٍ مُعِيدِ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ مُكَلِّمٍ (١)

وقال يمدح مُطْعِمَ بَنِ عَدِيِّ بَنِ نُوْفَلِ بَنِ عَبْدِ مَنَافِ بَنِ قَصِيٍّ الْقُرَشِيِّ

النوفلي (٢) :

(١) السيد الكريم الجميل الجسم الموطأ الأكساف ، وقيل الشجاع ومكلم مجرح

(٢) لما توفي أبو طالب عم سيدنا رسول الله اشتدت قريش على السيد الأمين وآذته وألحت فكان يفر منهم ويهرب فبعث السيد الأمين ابن أريقط أخا بني عدى ابن الديك بن بكر إلى الأخنس بن شريق الثقفي ليجيره من قريش فقال لرسوله حين جاءه إن حليف قريش لا يجيره صميمها — وكان حليف بني زهرة — فرجع إلى السيد الأمين فحبره قال فاطلق إلى سهيل بن عمرو أحد بني عامر فاطلق إلى سهيل فذكر ذلك له فقال سهيل إن بني عامر لا يجير علي بن كعب بن لؤي فرجع إلى رسول الله فحبره فقال اطلق إلى المطعم بن عدى فقال إن محمدا أرسلني إليك لتجيره من قريش حتى يطوف بالكعبة فقال : أفعل — قد أجرته فقل له فليات فلا بأس عليه ف جاء صلى الله عليه وسلم فخرج مطعم في بنيه ومن أطاعه من قومه حتى طاف رسول الله بالكعبة فأتاه أبو سفيان بن حرب فقال أم مجير أم مابع قال لا بل مجير قال فاذن لا يخفر جوارك فقم مع أبو سفيان حتى فرغ رسول الله وهلك مطعم سنة اثنتين من الهجرة قبل بدر بنحو سبعة أشهر فقال حسان هذه الآيات يرثيه ويذكر وفاءه لرسول الله ومطعم هو والد جبير بن مطعم الصحابي الجليل حدث جبير قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم لأكله في أسارى بدر فوافقه وهو يصلي بأصحابه المغرب أو العشاء فسمعتة وهو يقرأ — وقد خرج صوته من المسجد — : إن عذاب ربك لواقع ماله من دافع فكأتما صدع قلبي فلما فرغ من صلاته كلمته في أسارى بدر فقال لو كان أبوك الشيخ حيا فأتانا فيهم لاطلقهم له

* من ثانی الطویل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك *

أَعْيُنِ الْأَبْكَى سَيِّدِ النَّاسِ وَاسْفَحِي

بِدَمْعٍ فَإِنْ أَنْزَفْتِهِ فَاسْبِكِي الدَّمَ^(١)

وَبَكِي عَظِيمِ الْمَشْعَرَيْنِ وَرَبَّهَا عَلَى النَّاسِ مَعْرُوفٌ لَهُ مَا تَكَلَّمَا^(٢)

وَلَوْ أَنَّ مَجْدًا أَخْلَدَ الدَّهْرَ وَاحِدًا مِنَ النَّاسِ أَتَى بِجَدَّةِ الدَّهْرِ مَطْعِمًا^(٣)

أَجْرَتْ رَسُولَ اللَّهِ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا عِبَادَكَ مَا لَبِي مُلِبٌ وَأَخْرَمَا^(٤)

فَلَوْ سُئِلَتْ عَنْهُ مَعْدٌ بِأَسْرِهَا وَقَحْطَانٌ أَوْ بَاقِي بَقِيَّةِ جُرْهُمَا

لَقَالُوا هُوَ الْمُؤَفِّي بِخُفْرَةِ جَارِهِ وَذِمَّتِهِ يَوْمًا إِذَا مَا تَذَمَّمَا^(٥)

فَمَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ فَوْقَهُمْ عَلَى مِثْلِهِ مِنْهُمْ أَعَزَّ وَأَكْرَمَا

إِبَاءَ إِذَا يَأْبَى وَأَكْرَمَ شِيْمَةَ وَأَنْوَمَ عَنْ جَارٍ إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا^(٦)

(١) أعين الهمزة للنداء وعين منادى حذفته منه الياء لوقوعها موقع ما يحذف في النداء وهو التنوين ولان الكسرة تدل عليه وباب النداء باب حذف وإيجاز واسفحى أسبى وصبى وانزفته انقذته من قولهم نزف البئر استخرج ماءها كلها

(٢) مشاعر الحج مناسكة ومتعبداه مثل المزدلفة والصفة والمروة وقوله على الناس معروف له يقول له معروف على الناس ماتكلما أى مدى حياته فما مصدرية

(٣) هذا البيت مثل جزى ربه عنى عدى بن حاتم في أن الضمير يعود على متأخر وقد أجازة الاخفش وابن جنى من غير ضرورة

لان استلزام الفعل للمفعول يقوم مقام تقدمه فأجازوا نحو ضرب غلامه زيدا ومنعه الجمهور لعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة والدهر نصب على الظرفية يقول لو أن مجدا أخذ واحدا الدهر لأخذ مجدا مطعم مطعما طوال الدهر

(٤) عبادك عبيدك وأصبحوا أى ثقيف أو قريش

(٥) الخفرة هنا العهد وتذمم أى طلب النعمة وهى العهد

(٦) قوله أباء يرجع الى قوله اعز في البيت قبله وقوله وانوم عن جاري يقول إنه لا يؤذى جاره

وقال رضى الله عنه وكان تزوج امرأة من أسلم فولدت له غلاما
فقال يهجوها

﴿ من ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾
غُلامٌ أَتاهُ اللُّؤمُ مِنْ شَطْرِ خالِهِ لَهُ جَانِبٌ وَافٍ وَآخِرُ أَكْشَمٍ^(١)

* * *

فقال تبيبه :

﴿ من نانى الطويل والقافية متدارك ﴾
غُلامٌ أَتاهُ اللُّؤمُ مِنْ نَحْوِ عمِّهِ وَمِنْ خَيْرِ أَعْرَاقِ ابْنِ حَسَّانِ أَسْلَمٍ

* * *

وقال :

﴿ من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾
إِنَّ لَعَمْرُؤَ أَبِيكَ شَرٌّ مِنْ أَبِي وَلَا أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَبِيكَ وَأَكْرَمُ
وَبَنُوكَ نَوْ كَى كُلِّهِمْ ذُو عِلَّةٍ وَلَا أَنْتَ شَرٌّ مِنْ بَنِيكَ وَالْأَمِّ^(٢)

* * *

وقال رضى الله عنه لِيُزْهِيرَ بْنِ الْأَنْغَرِيِّ وَجَامِعِ وَهْمَا مِنْ هُدَيْلِ بْنِ
مَدْرَكَةَ وَكَانَا جَمَلًا نُخَيِّبُ ذَمَّتْهُمَا وَلَمْ يَفِيَا وَبَاعَاهُ^(٣)

(١) الأكشم الناقص فى جسمه وحسبه يقول ابوه حر وامه أمة

(٢) نوكى حتى

(٣) قد تقدم حديث خيب

﴿ من ثانی الطویل ﴾

أَبْلِيغٌ بَنِي عَمْرٍو بَانَ أَخَاهُمْ شَرَاهُ أَمْرٌو قَدْ كَانَ لِلشَّرِّ لَأَزِمَا
شَرَاهُ زُهَيْرُ بْنُ الْأَعْرِيِّ وَجَامِعٌ وَكَانَا قَدِيمَا يَرُ كِبَانِ الْمَحَارِمَا (١)
أَجْرْتُمْ فَلَمَّا أَنْ أَجْرْتُمْ غَدَرْتُمْ وَكُنْتُمْ بِأَكْتَفِ الرَّجِيِّ لَهَاذِمَا (٢)
فَلَيْتَ خُبَيْبًا لَمْ تَخْنَهُ أَمَانَةٌ وَلَيْتَ خُبَيْبًا كَانَ بِالنُّومِ عَالِمًا

وقال يهجو الوليد بن المغيرة :

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

وَصَقَّبُ وَالِدٌ لِأَبِيكَ قَيْنٌ لَسِيمٌ حَلَّ فِي شُعْبِ الْأُرُومِ (٣)
وَبَطْنَ حُبَّاشَةَ السَّوْدَاءِ عَدْدٌ وَسَائِلُ كُلِّ ذِي حَسَبٍ كَرِيمِ (٤)
تُسَمُّونَ الْمُغِيرَةَ وَهُوَ ظَلَمٌ وَيَنْسَى دَيْسَمَ الْأَيْسَمِ الْقَدِيمِ (٥)

(١) المحارم مالا ينبغي فعله
(٢) تقدم ان الرجيع اسم ماء لهذيل واللاهزم اللصوص وقطاع الطرق من لخدمته اذا قطعته
(٣) أسلفنا في هذا الشرح أن الوليد بن المغيرة كان يقال له ديسم بن صعب وكان
صعب عبدا روميا فرعب فيه المغيرة فادعاء والحق صعبا بالشام فاشتاق له فصوره في
الخائط والقين الحداد والاروم الأصول قال رهير

لهم في الداھين أروم صدق وكان لكل ذى حسب أروم

والسعب جمع شعبة وهي القرفة والطائفة من الشيء

(٤) حباشة أم الوليد بن المغيرة

(٥) في هذا البيت اقواء

وقال يهجوهُ أيضاً :

﴿ من أول البسيط والقافية متراكب ﴾

بأهَى ابْنُ صَقْعَبٍ إِذْ أَثْرَى بِكَلْبَتِهِ

قُلْ لِابْنِ صَقْعَبٍ أَخْفِ الشَّخْصَ وَاكْتَمِ (١)

قُلْ لِلْوَالِدِ مَتَى سُمِّيتَ بِاسْمِكَ ذَا أُمِّ كَانَ دَيْسَمٌ فِي الْأَسْمَاءِ كَالْحُلْمِ

وَإِذْ حُبَّاشَةٌ أُمُّ لَا تُسْرُ بِهَا لَنَا كِحٌ فِي الذَّرَى زَوْجَاوَلَمْ تَتِمِ (٢)

فَالْحَقُّ بِقَيْنِكَ قَيْنِ السُّوءِ إِنْ لَهُ كِيرٌ أَبَابِ عَجُوزِ السُّوءِ لَمْ يَرِمِ (٣)

تِلْكَكُمْ مَصَانِعُكُمْ فِي الدَّهْرِ قَدْ عُرِفَتْ

ضَرْبُ النَّصَالِ وَحُسْنُ الرَّقْعِ لِلْبُرْمِ (٤)

* *

قال يهجو ابن الزبيرى :

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

لَقَدْ عَلِمْتَ بَنُو النَّجَّارِ أَنِّي أَذُودُ عَنِ الْعَشِيرَةِ بِالْحُسَامِ (٥)

(١) الكلبة الآلة التي تكون مع الحدادين يقول: انه قين، وقوله أخف الشخص يشير

إلى ما كان من الوليد من تصويره صقعب على الخائط

(٢) قوله لا ناكح الح يقول لاهى نكحت زوجا شريفا ذا حسب ولاهى بقيت

من غير زوج

(٣) تقدم معنى القين والكير وقوله لم يرم أى لم يبرح مكانه

(٤) البرم جمع برمة قدر من الحجارة

(٥) بنو النجار قبيلة حسان

وَقَدْ أَبْقَيْتُ فِي سَهْمٍ مُعْلُوبًا إِلَى يَوْمِ التَّغَابُنِ وَالْخِصَامِ^(١)
 فَلَا تَفْخَرْ فَقَدْ غَلَبْتَ قَدِيمًا عَلَيْكَ مَشَابِهٌ مِنْ آلِ حَامِ^(٢)
 فَلَسْتَ إِلَى الذَّوَائِبِ مِنْ قُصَى^(٣) وَلَا فِي عِزِّ زُهْرَةَ إِذْ تُسَامِي^(٤)
 وَلَا فِي الْفَرَعِ مِنْ أَبْنَاءِ عَمْرِو وَلَا فِي فَرَعِ مَخْزُومِ الْكِرَامِ^(٥)
 فَأَقْصِرْ عَنِ هِجَاءِ بَنِي قُصَى فَقَدْ جَرَّبْتَ وَقَعَ بَنِي حَرَامِ^(٦)

* * *

وقال له أيضا :

﴿ من أول الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

أَلَا إِنَّ أَدْعَاءَ بَنِي قُصَى عَلَى مَنْ لَا يُنَاسِبُهُمْ حَرَامِ^(٦)
 فَإِنَّكَ وَأَدْعَاءَ بَنِي قُصَى لَكَالْمُجْرِي وَلَيْسَ لَهُ إِجَامِ^(٧)

(١) سهم يريد بها القبيلة والعلوب جمع علب يقال علب الشيء يعلبه بالضم علبا أثر فيه ووسمه أو خدشه وهو هنا على المثل ويوم التغابن يوم البعث سمي بذلك لأن أهل الجنة يغبنون أهل النار أي يستقصون عقولهم باختيارهم الكمر على الأيمان وتقول تغابن القوم غبن بعضهم بعضا

(٢) مشابه جمع شبه على غير قياس وحام أحد أولاد نبي الله نوح عليه السلام وهم يزعمون أنه أبو السودان ويقولون عبد حامى وغلحمى حامى: أسود

(٣) و (٤) قصى هو ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة ، وزهرة هو ابن كلاب بن مرة. وعمرو هو ابن هصيص بن كعب ابن لؤى، ومخزوم هو ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى والمرع المجد والشرف

(٥) حرام أحد أجداد حسان يريد قومه أو الانصار جميعا

(٦) حرام محرم

(٧) لكالمجرى أى السكالمجرى

فَلَا تَفْخَرْ فَإِنَّ بَنِي قُصَيٍّ
وَأَهْلَ الصُّيْتِ وَالسُّورَاتِ قِدَمًا
هُمْ أَعْطَوْا مَنَازِلَهَا قُرَيْشًا
فَلَا تَفْخَرْ بِقَوْمٍ لَسْتَ مِنْهُمْ
إِذَاعِدَّةُ الْأَطْيَابِ مِنْ قُرَيْشٍ
قِسَامَةٌ أَمْكُمْ إِنْ تَنَسَّبُوهَا
هُمْ الرَّأْسُ الْمَقْدَمُ وَالسَّنَامُ^(١)
مُقَدَّمَةٌ مَهَا إِذَا نَسِبَ الْكِرَامُ^(٢)
بِمَكَّةَ وَهِيَ لَيْسَ لَهَا نِظَامٌ
فَإِنَّ قَبِيلَكَ الْهَجْنُ اللَّثَامُ^(٣)
تَقَاعَدَ كُمْ إِلَى الْمَخْرَاقَةِ حَامُ^(٤)
إِلَى نَسَبٍ فَتَأَنَّفَهُ الْكِرَامُ^(٥)

* * *

وقال يهجو بني الأغيرة :

﴿ من نالت المتقارب والقافية متدارك ﴾

سَأَلْتُ قُرَيْشًا فَقَدْ خَبَرُوا
فَقَالَتْ قُرَيْشٌ وَلَمْ يَكْذِبُوا
عَبِيدٌ قِيُونَ إِذَا حُصِّلُوا
وَكُلُّ قُرَيْشٍ بِكُمْ عَالِمٌ
وَقَوْلُ قُرَيْشٍ لَكُمْ لَازِمٌ
أَبُوكُمْ لَدَى كَبِيرِهِ جَائِمٌ^(٦)

(١) سنام كل شيء أعلاه على التشبيه بسنام الأبل
(٢) الصيت الشرف والذكر والسورة المنزلة الرفيعة وسورة المجد أثره وعلامته
وارتفاعه وقال النايفة

ولآل حرب وقد سورة في المجد ليس غرابها بمطار

(٣) تقدم معنى الهجين مستوفى

(٤) تقاعد كم أي قعد بكم لسببكم إلى حام عن المكارم إلى الذل والعار والسنار
(٥) قسامة هي أم سهم وجمع أبي عمرو بن هصيص وكانت أمة سوداء لقيس بن

خامر الحولاني

(٦) حصلوا بينوا أو ميزوا وتقدم معنى القين والكبير وجائم من الجنوم جثم

يجم تلبد بالأرض

فَسَائِلُ هِشَامًا إِذَا جِئْتَهُ وَخِرْقَةٌ عَيْبٌ لَكُمْ دَائِمٌ^(١)
أَطْبِخُ الْإِهَالَةَ أَمْ حَقْنُهَا فَأَنْفَكَ مِنْ رِيحِهَا وَارِمٌ^(٢)
وَجَمْرَةٌ عَارٌ لَكُمْ ثَابِتٌ فَقَلْبُكَ مِنْ ذِكْرِهَا وَاجِمٌ^(٣)

* * *

وقال أيضاً بهجوم :

* من نانى البسيط والقافية متواتر *

نَالَتْ قُرَيْشٌ ذُرَى الْعَلِيَاءِ فَأُنْخِنَتْ

بُنُو الْمُغِيرَةِ عَنْ مَجْدِ اللَّهِامِيمِ^(٤)
وَأَفْتَخَرُوا بِأُمُورِ أَهْلِهَا نَفَرٌ أَحْسَابُهُمْ مِنْ قُصَيٍّ فِي الْأَغْلَاصِيمِ^(٥)
بِنْدُوَّةٍ مِنْ قُصَيٍّ كَانَ وَرَثَتُهَا وَبِاللَّوَاءِ وَحُجَابِ الْقَائِمِ^(٦)

(١) خرقه امرأة من بارق من الازد
(٢) الاهالة الودك أى الدهن الذى يستخرج من اللحم — كانوا يأخذونه ويبيعونه
من الدباغين : يعيرهم بذلك

(٣) جمرة حى من العرب وواجم منكسر حزين

(٤) انخنت رجعت واللهايم جمع لهيم وهو السيد الشريف وكذلك اللهموم

(٥) واقتخروا أى قرئش والغلاصم الأطلى والجللة قال الفرزدق :

فما أنت من قيس فتنبج دونها ولا من تميم فى اللها والغلاصم

وتقول انه لنى غلصمة من قومه أى فى شرف وعدد وأصل الغلصمة أصل اللسان

والجمع الغلاصم ولكن حسان أشبع الحركة للضرورة

(٦) قوله بندوة بدل من أمور يقول أن هذه الأمور هى الندوة واللواء والحجابه

وكانت لعبد الدار خاصة من قرئش وقد شرحنا هذه الأمور فيما سلف والقائم جمع

ققام وهو السيد الكثير الخير الواسع الفضل وقد أشبعها حسان فقال القائم للضرورة

مِنْ جَوْهَرٍ مِنْ قَرَيْشٍ فَالْتَمَسَ بَدَلًا مِنْهُمْ مَعَانِيْقَ فِي الْهَيْجَامَقَادِيمِ (١)
وَأَتْرَكَ مَا تَرَ قَوْمٌ فِي بِيوتِهِمْ وَأَفْخَرَ بِمَكْرُمَةٍ فِي بَيْتِ مَخْزُومٍ
أَوْ مِنْ بَنِي شِجْعٍ إِنْ كُنْتَ ذَا نَسَبٍ

حُرٌّ مِنْ الْقَوْمِ مَنْسُوبٍ وَمَعْلُومٍ
هَلَّا مَنَعَتْ مِنَ الْمَخْزَاةِ أُمَّكُمْ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ مِنْ عَمْرِو بْنِ يَحْمُومٍ (٢)
أَسَلْتُمُوهَا فَبَاتَتْ غَيْرَ طَاهِرَةٍ مَاءَ الرَّجَالِ عَلَى الْفَخْذَيْنِ كَأَلُومٍ (٣)
بَنُو الْمُغْبِرَةِ فَحَشَّ فِي نَدِيهِمْ تَوَارَثُوا الْجَهْلَ بَعْدَ الْكُفْرِ وَاللُّومِ

* *

وقال رضى الله عنه جُذَامُ:

﴿ من الوافر الأول والقافية متواتر ﴾

لَعَمْرُ أَبِي سُمَيَّةَ مَا أُبَالَى أَنْبُ التَّيْسِ أَمْ نَطَقَتْ جُذَامُ (٤)

(١) قوله فالتمس بدلا منهم جملة معترضة بين الصفة والموصوف لأن معانيق ومقاديم صفتان لجوهر من قوله من جوهر من قريش ومعانيق مسرعين يقال أعنقت اليه أعنق اعناقا ويقول: انهم مسرعون في الحرب وفي حديث معاذ وأبي موسى انهما كانا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ومعه أصحابه فأناخوا ليلة وتوسد كل رجل منهم بذراع راحلته قالا فاتبهننا ولم نر رسول الله عند راحلته فاتبعناه فأخبرنا عليه السلام أنه خير بين أن يدخل نصف أمته الجنة وبين الشفاعة وأنه اختار الشفاعة . قالا : فانطلقنا معانيق الى الناس نبشرهم والمقاديم جمع مقدم

(٢) عمرو بن يحموم أراد به عمرو بن حمزة الدوسي وقد كان يغتسل يوما فاعجبها ولذلك حديث طويل . . .

(٣) الموم الشمع واحدته مومة شبه به منى الرجال

(٤) نب التيس صاح عند السفاد

إِذَا مَا شَأْنُهُمْ وَلَدَتْ تَنَادَوْا أَجْدَى تَحْتَ شَاتِكِ أُمُّ غُلَامٍ

* *

وقال يهجو طلحةَ بنَ أبي طاحَةَ :

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

أَلَمْ تَرَ أَنَّ طَلْحَةَ مِنْ قُرَيْشٍ يُعَدُّ مِنَ الْقِمَاقِمَةِ الْكِرَامِ (١)
وَكَانَ أَبُوهُ بِالْبَلْقَاءِ دَهْرًا يَسُوقُ الشَّوْلَ فِي جِنْحِ الظَّلَامِ (٢)
هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي جَلَبَ ابْنُ سَعْدٍ وَعُثْمَانًا مِنَ الْبَلَدِ الشَّامِ
هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي حَدَّثَتْ عَنْهُ غَرِيبٌ بَيْنَ زَمَزَمَ وَالْمَقَامِ

* *

وقال رضى الله عنه إِمْحَرَمَةَ بنِ الْمُطَلِّبِ وَأَبِي صَيْفِي بنِ هِشَامِ (٣)

﴿ من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر ﴾

إِذَا ذُكِرَتْ عَقِيلَةٌ بِالْمَخَازِي تَقَنَّعَ مِنْ مَخَازِيهَا اللَّثَامُ
أَبُو صَيْفِي الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْهَا وَمِخْرَمَةُ الدَّعِيُّ الْمُسْتَهَامُ
إِذَا سْتَمِعُوا بِأَمْرِهِمْ تَوَلَّوْا بِرَاعًا مَا يُبِينُ لَهُمْ كَلَامُ

* *

(١) تقدم أنفا معنى القفاقة

(٢) المراد بالشول هنا الأبل مطلقا وقد تقدم معنى الشول

(٣) مخرمة بن المطلب وأبو صيفي بن هشام أخوان لأمهما هند بنت عمرو بن

ثعلبة بن سلول بن مالك بن قيس بن عبد بن عوف بن الحزرج

وقال :

﴿ من ثانى الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾
أَبَا لَهَبٍ أَبْلِغْ بَانَ مُحَمَّدًا سَيِّئًا لَوْ بَمَا أَدَى وَإِنْ كُنْتَ رَاغِمًا (١)
وَإِنْ كُنْتَ قَدْ كَذَّبْتَهُ وَخَذَلْتَهُ

وَحِيدًا وَطَاوَعْتَ الْهَجِينَ الضَّرَائِمَا (٢)

وَلَوْ كُنْتَ حُرًّا فِي أَرْوَمَةِ هَاشِمٍ وَفِي سِرِّهَا مِنْهُمْ مَنَعْتَ الْمَظَالِمَا
وَلَكِنْ لِحَيَانًا أَبُوكَ وَرِثَتَهُ وَمَأْوَى الْخَنَامِ مِنْهُمْ فَدَعَّ عَنْكَ هَاشِمًا (٣)
سَمَتَ هَاشِمٍ لِلْمَكْرُمَاتِ وَاللُّعَى وَغُودِرْتَ فِي كَأْبٍ مِنَ اللَّوْمِ جَانِمًا (٤)

* * *

وقال لأبي سفيان بن الحارث :

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

لَعَمْرُكَ إِنْ إِلَيْكَ مِنْ قُرَيْشٍ كَالِ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ (٥)
خِيَانِكَ إِنْ تَمَّتْ إِلَيَّ قُرَيْشٌ كَذَاتِ الْبُوجَائِلَةِ الْمَرَامِ (٦)

(١) راغما كارها

(٢) الضراغم هنا الغليظ الضخم

(٣) لحيان أبو بطن وهاشم أبو عبد المطلب والحناء الفحش

(٤) الكأب مصدر كئب يكأب كأبا وكأبة وكأبة وهو سوء الحال والانكسار

من الحزن

(٥) الال الرحم والسقب ولد الناقة ساعة يولد والرأل ولد النعام يقول: أن قرابتك

من قريش كقرابة ولد الناقة لرأل النعام أي لست منهم في نسب

(٦) البوجاءل الحوار يحشى تبنا أو ثماما أو حشيشا لتعطف عليه الناقة إذا مات ولها

وَأَنْتَ مُنَوِّطٌ بِهِمْ هَجِينٌ
كَمَا نَيْطُ السَّرَائِحِ بِالْخِامِ (١)
فَلَا تَفْخَرِ بِقَوْمٍ لَسْتَ مِنْهُمْ
وَلَا تَكُ كَاللَّثَامِ بَنِي هِشَامِ

* *

وقال يهجو أباسفيان :

* من ثاني الطويل والقافية متدارك *

أَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ عَلَى النَّأْيِ مِنِّي عَبْدَ شَمْسٍ وَهَاشِمًا (٢)
هَلَّا أَمَرْتُمْ حِينَ حَانَ هَجِينُكُمْ بِشْتَمِ سِوَى حَسَّانٍ إِنْ كَانَ شَأْتِمًا (٣)
تَكَلَّتْ ابْنَتِي إِنْ لَمْ يُقَطِّعْكَ مَا جِدُّ حُسَامٍ يَرُدُّ الْعَيْرَ مِثْلَكَ وَاجِمًا (٤)

ثم يقرب إلى أم الفصيل لترأفه فتدر عليه يقول : انك حين تنتسب إلى قريش لشبيهه
بالناقة مع البو ليس منها وليست منه في شيء

(١) تقدم معنى المنوط والهجين والسرايح جمع سريحة وهي السيور التي تشد بها الخدام
والخدام السيور الغليظة المحكمة مثل الحلقة تشد في رسغ البعير ثم تشد إليها السرايح

(٢) قال أبو عبيد في قول عبد يغوث بن وقاص الحارثي

فيا ركبا إما عرضت فبلنا نداماي من نجران أن لاتلاقيا

أراد فياركبا للندبة فحذف الهاء كقوله تعالى يا أسفا على يوسف ولا يجوز يارا كبا
بالتنوين لأنه قصد بالنداء را كبا بعينه وإنما جاز أن تقول يارجلا إذا لم تقصد رجلا
بعينه وأردت ياواحد ممن له هذا الأسم فان ناديت رجلا بعينه قلت يارجل كما تقول
يا زيد لأنه يتعرف بحرف النداء اه كلام أبي عبيد وعلى ذلك لاتقرأ را كبا هنا
بالتنوين وعرضت أي أتيت العروض والعروض مكة والمدينة والمراد هنا مكة
والنأى البعد

(٣) قوله حين حان هجينكم فكل شيء لم يوفق للرشاد فقد حان من الحين وهو
الهلاك وقوله بشتم متعلق بأمرتم

(٤) تكلمت ابنتي أي فقدتها وكأنه يحلف — يهددهم ويتوعددهم والبعير الحمار
والمراد بالماجد الحسام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك الكريم في
البيت بعده

وَإِنْ لَمْ تَقُلْ سِرًّا لِنَفْسِكَ إِنِّي أَصَبْتُ كَرِيمًا ثُمَّ أَصْبَحْتُ نَادِمًا
تَخَيْرَ ثَلَاثًا كُلُّهُنَّ مَهَانَةٌ سَلَاسِلُ أَغْلَالٍ تَشِينُ الْمُقَادِمَا^(١)
وَتُتْرَكُ مِثْلَ الْكَلْبِ يَلْمَحُ أَيْرَهُ وَتَنْزِعُ مَحْسُورًا وَتَقْعُدُ آئِمًا^(٢)

* * *

(قافية النون)

وقال برث عثمان بن عفان رضى الله عنه :

✽ من ثانى البسيط ✽

مَنْ سَرَّهُ الْمَوْتُ صِرْفًا لَمْ يَزَاجْ لَهُ فَلَیَّاتٍ مَأْسَدَةٌ فِي دَارِ عُثْمَانَا^(٣)
مُسْتَحْقَبِي حَاقَ الْمَآذِيَّ قَدْ سَفَعْتُ

فَوْقَ الْمَخَاطِمِ بَيْضٌ زَانَ أَبْدَانَا^(٤)

(١) المقادم لعلها المقاديم جمع مقدام أى كثير الاقدام على العدو الجريء في الحرب
يقول تشين الشجمان ولعله يريد القوادم أى الرؤوس

(٢) قوله يلمح أيره يريد يلحسه ويمصه وتنزع أى تشتاق الى أهلك حال كونك

محسورا

(٣) المأسدة موضع الاسد وأرص مأسدة كثيرة الأسد شبه دار عثمان والقتال

بها بالمأسدة وصرفا خالصا

(٤) قوله مستحقي حلق الماذى فالماذى في الاصل خالص الحديد وجيده والمراد

هنا السلاح واحتقب واحتقب حمل السلاح من خلف ومنه احتقب فلان الاثم ادخره

كانه جمعه واحتقبه من خلفه وقوله قد سفعت فوق المخاطم بيض فيض فاعل سفعت

والبيض جمع بيضة وهي الخوذة وسفعت اثرت أى اثرت البيض فى أنوفهم ويروى بدل

سفعت شفعت أى قرنت الابدان بالبيض فصارت شفعا والابدان الدورع وفى حديث

على كرم وجهه لما خطب فاطمة رضوان الله عليها قيل ما عندك قال فرسى وبدنى البدن

الدروع من الزرد وقيل هي القصيرة منها

بَلَّ لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ الطَّيْرَ تُخْبِرُنِي

مَا كَانَ شَأْنُ عَلِيٍّ وَأَبْنِ عَفَانَا (١)

ضَحَّوْا بِأَشْمَطَ عُنْوَانِ السُّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنَا (٢)

لَتَسْمَعَنَّ وَشِيكًا فِي دِيَارِهِمْ إِنَّهُ أَكْبَرُ يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَا (٣)

وَقَدْ رَضِيَتْ بِأَهْلِ الشَّامِ زَافِرَةٌ وَبِالْأَمِيرِ وَبِالْإِخْوَانِ إِخْوَانَا (٤)

إِنِّي لَمِنْهُمْ وَإِنْ غَابُوا وَإِنْ شَهِدُوا حَتَّى الْمَمَاتِ وَمَا سُمِّيَتْ حَسَانَا (٥)

وَبِهَافِدِي لَكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ قَدْ يَنْفَعُ الصَّبْرُ فِي الْمَكْرُوهِ إِخْيَانَا (٦)

شَدُّوْا السُّيُوفَ بِنِثْنِي فِي مَنَاطِقِكُمْ حَتَّى يَمُحِيَ بِهَافِي الْمَوْتِ مَنْ حَانَا (٧)

(١) قيل أن هذا البيت مدسوس على حسان وليس له

(٢) ضحوا ههنا استعارة لان الاصل في ضحى ذبح الاضحية ضحى يوم الحرقوله بأشمت يريد بأبيض وعنوان السجود به مبتدا وخبر يقول سبها السجود في وجهه وقرآنا أى قراءة

(٣) وشيكا سريعا يهددهم حسان بقرب مجيء جيش معاوية لينتقم من قتلة عثمان

(٤) الزافرة الاعوان وقد تقدم شرحه ويريد بالامير معاوية ولعله يريد به حبيب ابن مسامة المهري الذي يقال أن معاوية وجهه بجيس لصرة سيدنا عثمان كما تقدم « هذا » ولما آخى السيد الامين بين المهاجرين والانصار آخى بين حسان وبين سيدنا عثمان

(٥) وما سميت حسانا لما مصدرية أى مدة تسميتى بهذا الاسم يريد مدة حياته

(٦) وى هنا تنبيه وتقرير

(٧) شدوا الخ يقول اصروا عثمان بسيوفكم حتى يهلك من لم يرشد فيحين يهلك

وحان لم يكن على رشاد

لَعَلَّكُمْ أَنْ تَرَوْا يَوْمًا بِمَغْبَطَةٍ خَلِيفَةَ اللَّهِ فِيكُمْ كَأَذَى كَانَا^(١)

* *

وقال يرثيه أيضا :

﴿ من البسيط الاول والقافية متراكب ﴾

يَا لَلرَّجَالِ اِدْمَعِ هَاجَ بِالسِّنِّ اِنِّي جَبِثُ اِنْ يَبْكِي عَلَي الدَّمَنِ^(٢)

اِنِّي رَأَيْتُ اَمِينَ اَللَّهِ مُضْطَهَدًا عُمَانَ رَهْنًا لَدَى الْاَجْدَاثِ وَالْكَفَنِ^(٣)

يَا قَاتِلَ اَللَّهِ قَوْمًا كَانَ شَأْنُهُمْ قَتْلَ الْاِمَامِ الْاَمِينِ الْمُسْلِمِ الْفَطَنِ^(٤)

مَا قَاتَلُوهُ عَلَي ذَنْبٍ اَلَمَّ بِهِ اِلَّا الَّذِي نَطَقُوا بُوْقًا وَلَمْ يَكُنْ^(٥)

اِذَا تَذَكَّرْتُهُ فَاصْتُ بِاَرْبَعَةٍ عَيْنِي بِدَمْعٍ عَلَي الْخَدَّيْنِ مُحْتَنٍ^(٦)

* *

وقال:

﴿ من الوافر الاول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

وَمُسْتَرِقِ النَّخَامَةِ مُسْتَكِينٍ لَوْ قَعِ الْكَأْسِ مُخْتَلِسِ الْبَيَانِ^(٧)

(١) بمغبطة بغبطة وسرور ولعل حسان قال هذه الايات قبيل قتل سيدنا عثمان

(٢) سنن الدمع جريه

(٣) مضطهدا هنا مقهورا مظلوما

(٤) الفطن العاقل اللبيب

(٥) بوقا أى باطلا قال ابن الاعرابى يقال باق يبوق بوقا اذا جاء بالبوق وهو الكذب

السماق قال الازهرى وهذا يدل على أن الباطل يسمى بوقا واستشهد بيت حسان

(٦) قوله بدمع محتن أى متدارك متابع قال الطرماح

كان العيون المرسلات عشية شأيت دمع العبرة المتحانن

(٧) يريد أنه سكران لايبين كلاما ولا يتبرق لان حلقه قد جف

حَلَفْتُ لَهُ بِمَا حَجَّتْ قُرَيْشٌ
لَتَصْطَبِحَنَّ وَإِنْ أَعْرَضَتْ عَنْهَا
فَطَافَتْ طَوَافَتَيْنِ فَقَالَ زِدْنِي
فَلَمْ أَعْرِفْ أَخِي حَتَّى أَصْطَبِحْنَا
فَلَانَ الصَّوْتُ فَأَنْبَسَطَتْ يَدَاهُ
وَرَأَى ثِيَابَهُ الْأُولَى سِوَاهَا
وَكُلُّ مُشْعَشَعٍ مِنَ الْخَمْرِ أَنْ^(١)
وَلَوْ أَنِّي بِحَبِيبَتِهِ سَقَانِي^(٢)
وَذَبْتُ فِي الْأَخَادِعِ وَالْبِنَانِ^(٣)
ثَلَاثًا فَأَنْبَرِي خَدِيمَ الْعِنَانِ^(٤)
وَكَانَ كَأَنَّهُ فِي الْعُلِّ عَانِ^(٥)
بِلَا بَيْعٍ أُمَيْمٍ وَلَا مَهَانِ^(٦)

وقال :

* من نأى البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر *
وَمُمْسِكٍ بِصُدَّاعِ انْزَأْسٍ مِنْ سُكْرٍ نَادَيْتُهُ وَهُوَ مَغْلُوبٌ فَقَدَانِي^(٧)
لِمَاصِحَا وَتَرَخِي الْعَيْشَ قُلْتُ لَهُ^(٨) إِنْ الْحَيَاةَ وَإِنَّ الْمَوْتَ مِثْلَانِ

(١) المشعشع المزوج وقيل الخمر المشعشة التي أرق مزجها وأن أي بالغ مدرك ناضج وفي التنزيل العزيز يطوفون بينها وبين حميم آن قيل هو الذي انتهى في الحرارة
(٢) الاصطباح الشرب صباحا وهو الصبوح والحياة الحال تقول بات فلان بحية
سواء أي بحال سواء

(٣) ذبت أسرع والاختدان عرقان في جانبي العنق قد خفيا وبطنا والاختادع الجميع
(٤) خذم منقطع يريد أنه أكثر كلامه لما سكر وخلع عذاره . . .
(٥) الغل القيد والمعاني الأسير
(٦) يريد أنه كساها

(٧) مغلوب أي مغلوب على أمره من خيا الكاس وفداني قال لي فداك أبي وأمي
(٨) تراخي العيش أي امتدت الحياة أو تقول تراخي من الرخاء أي هنأت عيشته ورضيت

خَاشَرَبَ مِنَ الْخَمْرِ مَا آتَاكَ مَشْرَبُهُ وَأَعْلَمَ بَأَنَّ كُلَّ عَيْشٍ صَالِحٍ فَانَ (١)

وقال رضى الله عنه

﴿ من نأى البسيط والقافية متواتر ﴾

إِمَّا سَأَلْتَ فَإِنَّا مَعَشَرٌ نُجِبُ الْأَزْدُ نَسَبْتُنَا وَأَمَّا غَسَّانُ (٢)
شُمُّ الْأَنْوَفِ لَهُمْ مَجْدٌ وَمَكْرَمَةٌ كَانَتْ لَهُمْ كَجِبَالِ الطَّوْدِ أَرُكَانُ (٣)

وقال:

﴿ من أول الخفيف مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

إِنَّ شَرِيخَ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَسْوَدَ مَا لَمْ يُعَاصَ كَانَ جُنُونًا (٤)
مَا لِلتَّصَابِي عَلَى الْمَشِيْبِ وَقَدْ قَلَّبْتُ مِنْ ذَلِكَ أَظْهَرَ أَوْ بَطُونًا (٥)
إِنْ يَكُنْ غَثٌ مِنْ رَقَاشِ حَدِيثٍ فَبِمَا نَأَى كُلُّ الْحَدِيثِ سَمِينًا (٦)

(١) يقول أشرب من الخمر ما وافقك شربه يحته على شرب الخمر ويقول ان الشراب
نهزة تنتهز وان الحياة والموت مثلان

(٢) إمامي ان الشرطية المدغمة في ما الزائدة والأزد هو الذي تمى اليه جميع
قبائل غسان وإنما غسان ماء نزلوا عليه فسموا به

(٣) شم الانوف يريد اعزة

(٤) شرح الشباب أوله وقوته ونضارته وقوله مالم يعاص أى مالم يعص

(٥) يقول ما يليق التصابي بعد المشيب وقد خبرت التصابي وبلوته حتى لم يبق عندي
نزاع اليه ولا اقبال عليه

(٦) أصل الغث المهزول والغث الرديء من كل شئ وغث الحديث فسد ورددو يقول
اذا كان حديث رقاش قد اض غثا وهي السكل في الكل فأى حديث بعده سمين أى
جيد تمتع يقول لاغناء في التصابي بعد المشيب

وَأَنْتَصَيْنَا نَوَاصِيَ اللَّهِ يَوْمًا وَبَعَثْنَا جُنَاتَنَا يَجْتَنُونَا^(١)
 فَجَنَوْنَا جَنِّي شَهِيًّا حَلِيًّا وَقَضَوْا جُوعَهُمْ وَمَا يَأْكُلُونَا^(٢)
 وَأَمِينٍ حَدَّثْتُهُ سِرِّي نَفْسِي فَرَعَاهُ حِفْظَ الْأَمِينِ الْأَمِينَا^(٣)
 نُحْمِرُ سِرَّهُ إِذَا مَا التَّقِينَا تَلَجَّتْ نَفْسُهُ بَأَنَّ لَا أَخُونَا^(٤)

وقال يمدح جبلة بن الأيهم :

﴿ من ثاني الخفيف والقافية متواتر ﴾

لَمِنَ الدَّارِ أَوْحَشْتَ بِمَعَانٍ بَيْنَ أَعْلَى لَيْرِ مَوْلِكَ فَالْخَمَانِ^(٥)
 فَالْقُرَيَّاتِ مِنْ بِلَاسِ فِدَارِيَّةٍ فَافْسَكَاءَ فَالْقُصُورِ الدَّوَانِي^(٦)
 فَقَفَا جَائِمٍ فَأَوْدِيَةَ الصُّفْرِ مَعْنَى قِبَائِلٍ وَهَجَانِ^(٧)

(١) جعل لله نواصي على الملئ والنواصي جمع ناصية وهي مقدم الرأس وانتصينا هصرناها وقبضنا عليها يريد تمكنا من الله يومئذ كل التمكن والجناة جمع جان من جنى النمر

(٢) يقول : جاؤنا بمجز شهى حلوي بيد أنه ليس خبزاً يؤكل ومن ثم شعوادون أن يأكلوا

(٣) قوله فرعاه يقول فحفظه حفظ الأمين الأمينا

(٤) آخر سره في نفسه إذا أخفاه فلم يطلع عليه أحدا وتاجت نفسه بردت وطابت

(٥) و (٦) و (٧) هذه مواضع بأكشاف دهب كات مقر ملاك آل جفنة الغساسنة والمعنى المنزل الذي غنى به أهله « أي أقاموا به » ثم ضعنوا عنه ولعل معنى القبائل ههنا الرؤساء من قولهم فلان قبيل القوم أي عربيتهم وقوم هجان ورجل هجان أبيض كريم الحسب نقيه والهجان من كل شيء الخالص قال :

وإذا قيل من هجان قريش كنت أبت القتي وأنت الهجان

تِلْكَ دَارُ الْعَزِيزِ بَعْدَ أَرَيْسٍ وَحُلُولِ عَظِيمَةِ الْأَرْكَانِ
 تَكَلَّتْ أُمَّهُمْ وَقَدْ تَكَلَّتْهُمْ يَوْمَ حَلُّوا بِحَارِثِ الْجَوْلَانِ^(١)
 قَدَدْنَا الْفِصْحُ فَالْوَلَائِدُ يَنْظُرُونَ سِرَاعًا أَكَلَةَ الْمَرْجَانِ^(٢)
 يَجْتَنِينَ الْأَجَادِي فِي نَقَبِ الرَّيِّ طِ عَلَيْهِمَا مَجَاسِدُ الْكُتَّانِ^(٣)
 لَمْ يُعَالَمَنَّ بِالْمَغَافِرِ وَالصَّمْعِ وَلَا تَقْفِ حَنْظَلِ الشَّرِيَانِ^(٤)
 ذَكَ مَعْنِي مِنْ آلِ جِفْنَةَ فِي الدَّهْرِ وَحَقُّ تَعَاقُبِ الْأَزْمَانِ^(٥)
 قَدْ أَرَانِي هُنَاكَ حَقَّ مَكِينٍ عِنْدَ ذِي التَّاجِ مَجْلِسِي وَمَكَانِي

- (١) تقدم معنى الشكل و حارث الجولان غير مرة
- (٢) الفصح عند النصارى عيد تذكار قيامة السيد المسيح والو لائد جمع وليدة وهي الجارية الحسنة الصغيرة والاكلة جمع اكيل والاكيل هنا التاج والاكيل شبه عصابة مزينة بالجواهر
- (٣) الجادى الزعفران والنقب جمع نقبة وهي ثوب كالأزار يسند كما تشد السراويل قال أبو عبيد : النقبة أن تؤخذ القطعة من الثوب قدر السراويل فتجعل لها حجرة مخرطة من غير نيفق وتشد كما تشد حجرة السراويل . . . قال : فاذا كان لها نيفق وساقان فهي سراويل فاذا لم يكن لها نيفق ولا ساقان ولا حجرة فهو النطاق . والريط هنا الثياب اللينة الرقيقة البيضاء والمجاسد جمع المجد بكسر الميم وهو القميص مطلقا — وقوله يجتنين الجادى الخ . قول : انهن يطلين بانزعفران وكأئنهن قد اجتنينه
- (٤) المغافر والمغفير واحده مغفور والمغفور صمغ يسيل من الأمام والحنظل معروف ونقفه كسره لاستخراج ما فيه . يقول : أن ولائدكم انما شأنهن أن ينظمن الجلى واكاة المرجان ويصطبغن بهن عمران كماه على ثيابهن الازهار قد اجتنينها ولسن ممن يجتنين صمغ المغفير وينظمن الحنظل لاستخراج ما فيه كما يفعل الاعراب فى البادية
- (٥) قوله وحق تعاقب الأزمان فتعاقبها تصرفها بأهلها . وكذلك الدهر حالا بعد حال

وقال:

﴿ من ثالث المتقارب والقافية متدارك ﴾

وَيَتْرَبُ تَعْلَمُ أَنَّا بِهَا إِذَا التَّبَسَّ الْأَمْرُ مَبْرَأُنُهَا^(١)
 وَيَتْرَبُ تَعْلَمُ أَنَّا بِهَا إِذَا قَحَطَ الْقَطْرُ نَوَانُهَا^(٢)
 وَيَتْرَبُ تَعْلَمُ أَنَّا بِهَا إِذَا خَافَتِ الْأَوْسَ جِيرَانُهَا^(٣)
 وَيَتْرَبُ تَعْلَمُ أَنَّ النَّبِيَّتَ عِنْدَ الْهَزَاهِزِ ذُلَانُهَا^(٤)
 مَتَى تَرْنَا الْأَوْسَ فِي بَيْضِنَا نَهْزُ الْقَنَاتِخَ بَيْرَانُهَا^(٥)
 وَتُعْطِ الْقِيَادَ عَلَى رَغْمِهَا وَيَنْزِلُ مِنَ الْهَامِ عَصِيَانُهَا^(٦)

وقال يهجو هذيلًا

﴿ من ثاني البسيط والقافية متواتر ﴾

إِنَّ سَرَّكَ الْغَدْرُ حِرْفًا لَا مِرَاجَ لَهُ

فَأَتِ الرَّجِيعَ وَوَسَلْ عَنْ دَارِ إِحْيَانٍ^(٧)

(١) ميزانها أراد أنا قوامها

(٢) القطر المطر ونوانها أراد الانواء جمع نوء يقول : اذا الم بها القحط والجذب

كنا مطرها أى جدنا عليها

(٣) يقول اذا غدرت اجرناهم منها

(٤) النبيته هو عمرو بن مالك بن الأوس وذلانها أى اذلاؤها والهزاهز الحروب والشدائد

(٥) و (٦) البيض الحديد والمراد هنا السلاح وتجب تهمد وتسكن يقول متى رأتنا

الأوس متحفزين للقتال استخذت واسمت لنا قيادها وزال الجموح من رؤسها

(٧) الرجيع ماء لهذيل وقد تقدم شرح مثل هذه الأبيات

قَوْمٌ تَوَاصَوْا بِأَكْلِ الْجَارِ كُلِّهِمْ فَخَيْرُهُمْ رَجُلًا وَالتَّيْسُ مِثْلَانِ
لَوْ يَنْطِقُ التَّيْسُ ذُو الْخُصْيَيْنِ وَسَطَهُمْ
لَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِيهِمْ وَذَا شَانِ

وقال رضى الله عنه بهجو أباقيس بن الاسلت القيسى (١)

﴿ من الوافر الاول مطاق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

أَلَا أَبْلِيغُ أَبَا قَيْسٍ رَسُولًا إِذَا أَلْقَى لَهَا سَمْعًا تُبِينُ (٢)
نَسِيتُ الْجِسْرَ يَوْمَ أَبِي عَقِيلٍ وَعِنْدَكَ مِنْ وَقَائِعِنَا يَقِينُ (٣)

(١) أبو قيس بن الأسلت وأسمه صيفى وقيل الحارث واسم الأسلت عامر بن جثم ابن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس... اختلف فى اسلامه فقيل أسلم وقيل لا قالوا: وكان يعدل بقرى بن الخطيم فى الشعر والشجاعة، وكان يحض قومة على الاسلام ويقول استبقوا الى هذا الرجل وذلك بعد أن اجتمع بالسيد الأمين وسمع كلامه وفيه وفى ابنه وزوجه نزلت الآية الكريمة: ولا تكفوا ما نكح آباؤكم من النساء فقد توفى أبو قيس هذا عن زوجه كبشة بنت معن بن عاصم فنجح عليها ابنه فانطلقت الى سيدنا رسول الله فقالت ان ابا قيس قد هلك وان ابنه من خيار الحى قد خطبنى فسكت سيدنا رسول الله فنزلت الآية فهى أول امرأة حرمت على ابن زوجها ومن محاسن شعره قوله يصف امرأة

وتكرمها جاراتها فيزرنها وتعتل من اتيانها فتعذر

(٢) المراد بالرسول الرسالة ويروى اذا يلتقى له سمع يبين يقول اذا ألقى إليها سمعه

أبو قيس يبين له ما فيها

(٣) أبو عقيل هو أبو عقيل الاسلت رئيس الاوس قتل فى ذلك اليوم—يوم الجسر—

وهو يوم من أيامهم ويقال له يوم مضرس ومعبس وهما حاططان بنوها شبه خندقين بين الدخينة وأطم بنى عدى وما بين الشرج الى الجانب الآخر مما يلي الحارث من

فَلَسْتُ لِحَاصِنٍ إِنْ لَمْ تَزُرْكُمْ خِلَالَ الدُّورِ مُشْعَلَةٌ طَحُونٌ^(١)
يَدِينُ لَهَا الْعَزِيزُ إِذَا رَأَاهَا وَيَهْرُبُ مِنْ مَخَافَتِهَا الْقَطِينُ^(٢)
تَشِيبُ النَّاهِدُ الْعَذْرَاءُ فِيهَا وَيَسْقُطُ مِنْ مَخَافَتِهَا الْجَنِينُ^(٣)
بِعَيْنَيْكَ الْقَوَاضِبُ حِينَ تَعْلَى بِهَا أَلَّا بَطَّالٌ وَالْهَامُ السُّكُونُ^(٤)
تَجُودُ بِأَنْفُسِ الْأَبْطَالِ سَجْحًا وَأَنْتَ بِنَفْسِكَ الْغَيْبُ الضَّمِينُ^(٥)
وَلَا وَقْرٌ بِسَمْعِكَ حِينَ تَدْعَى ضَعْفَى إِذْ لَا تُجِيبُ وَلَا تُعِينُ^(٥)

الخزرج ، وكانت الاوس تكون مما يلي الشرج والخزرج مما يلي الحارث ، فالتقوا هنالك فكثروا ثلاثا يبيتون الليل على الجدارين حتى يصبحوا فيقتلوا فبلغوا في ذلك أمراً عظيماً لم يكن في مواطنهم مثله وظفرت فيه الخزرج على الاوس حتى ادخلوهم البيوت منهزمين فذلك حيث يقول حسان هذه الايات

(١) قوله فلست لحاصن يقول: فلست لامي العفة الحصان ان لم تزركم الح وهذا بمثابة القسم ، يتوعدهم بغارة مشعلة طحون والغارة المشعلة المنتشرة المتفرقة من قوله جراد مشعل كثير متفرق انتشر وجري من كل وجه ، وأما قولهم جاء فلان كالحريق المشعل بفتح العين فن أشعل النار في الحطب أى أضرها قال جرير

وأسأل اذ حرج الحدام وأحمت حرب تضرم كالحريق المشعل
والطحون الكتيبة تطحن مالقيت وقيل الطحون الكتيبة من كتاب الخيل اذا كانت ذات شوكة وكثرة

(٢) العزيز القوى المتمتع الذي لا يكاد يغلب والقطين القطان والسكان والقطين أيضا الحدم

(٣) القواضب السيوف والابطال الفرسان والهام الرؤس والسكون المستقرة وتعلّى بها تعلّى عليها

(٤) سجحا أى سهلاً والحب الحداغ الجربز الحيد المتكر قال
وما أنت بالحب الحثور ولا الذي اذا استودع الاسرار يوماً أذاعها
يقول حسان : انك تقدم غيرك للقتال فيجود بنفسه وتضن بنفسك أن تتقدم
(٥) الوقر ثقل في الاذن وقيل أن يذهب السمع كله

أَلَمْ تَتْرُكْ مَا تِمَّ مَعُولَاتٍ لَهُنَّ عَلَى سَرَائِكُمْ رَيْنٌ^(١)
تَشِينُهُمْ زَعَمْتَ بِغَيْرِ شَيْءٍ وَنَفْسَكَ لَوْ عَلِمْتَ بِهِمْ تَشِينٌ^(٢)
قَتَلْتُمْ وَاحِدًا مِنَّا بِالْف هَلَا لِلَّهِ ذَا الظُّفْرِ المُبِينِ^(٣)
وَذَلِكَ أَنَّ أَلْفَكُمْ قَلِيلٌ لِوَاحِدِنَا أَجَلٌ أَيْضًا وَمِينٌ^(٤)
فَلَا زِلْتُمْ كَمَا كُنْتُمْ قَدِيمًا وَلَا زِلْنَاكُمْ كَمَا كُنَّا نَكُونُ^(٥)
يُطِيفُ بِكُمْ مِنَ النَّجَّارِ قَوْمٌ كَأَسَدِ الغَابِ مَسْكَنُهَا العَرِينُ^(٦)
كَأَنَّا إِذْ نُسَامِيكُمْ رِجَالًا جَمَالٌ حِينَ يَجْتَلِدُونَ جُونٌ^(٧)

(١) المآتم جمع مآتم والمآتم في الاصل مجتمع الرجال أو النساء من الحزن أو الفرح ثم خص به اجتماع النساء للموت ومعولات صائحا باقيات

(٢) تشينهم تعيبهم من العين ضد الزين ونفسك مفعول مقدم لتشين في آخر البيت ولو علمت بهم جملة معترضة يقول انك تنسب اليهم—زعمت—العيب وأولى بك اذا علمت حالهم أن تعيب نفسك أنت

(٣) هلا في الاصل كلمة زجر للخيال ، يزجر به الفرس الاثني اذا أنرى عليها الفحل لتقر وتسكن وتستعار للانسان وفي حديث ابن مسعود : اذا ذكر الصالحون فخيلا يعمر أي أقبل وأسرع أي فأقبل بعمر وأسرع قالوا وهي كلمتان جعلتا واحدة فخي بمعنى أقبل وهلا بمعنى أسرع وقيل بمعنى اسكت عند ذكره حتى تنقضى فضائله وقال النابغة الجعدي لليلي الاخيلية

الأحيا ليلي وقولا لها هلا فقد ركبت أمرا أغر محجلا
فقال ليلي له

تعيرونا داء بأملك مثله وأي حصان لا يقال لها هلا
وقوله لله يقول لله هذا الظفر المبين

(٤) قوله أجل أيضا ومين يقول نعم ومئين منكم قليلة لواحدنا ويريد بالمئين مازاد

على الالف

(٥) المسامة المغالبة والرجال الرجالة ، شبه انفسهم في الحرب بالجمال التي قد

هنت بالقطران

وَقَدَّأُ كَرَمْتُكُمْ وَسَكَنْتُ عَنْكُمْ سَرَاةَ الْأَوْسِ لَوْ نَفَعَ الشُّكُونُ^(١)
حَيَاءً أَنْ أَشَاتِمَكُمُ وَصَوْنًا لِعِرْضِي إِنَّهُ حَسْبُ سَمِينٍ^٢
وَأَكْرَمْتُ النِّسَاءَ وَقُلْتُ رَهْطِي وَهَذَا حِينَ أَنْطِقُ أَوْ أُبَيِّنُ^(٣)

وقال يهجو بني الحماس وهو ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب

المجاشعي

* من ثانی الكامل والقافية متواتر *

يَا دَا كِبَا أَمَا عَرَضْتَ فَبَاغَنَ عَبْدًا أَمْدَانَ وَجُلَّ آلَ قِيَانَ^(٤)
قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنْ أَصْلِي أَصْلُكُمْ
حَتَّى أَمَرْتُمْ عَبْدَكُمْ فَهَجَانِي^(٥)
فَتَوَقَّعُوا سَبِيلَ الْعَذَابِ عَلَيْكُمْ مِمَّا يُبْرِئُ عَلِيَّ الرَّوِيِّ لِسَانِي^(٦)

(١) سراة الأوس أى ياسراة الأوس

(٢) قوله وهذا حين انطق أو ابين أى هذا حين أبين لكم عداوتي

(٣) عبد المدان هو ابن الديان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة ابن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن ادد ، وبنو الديان سادات بنى الحارث بن كعب، وكان بنو الحارث احدى جمرات العرب وهم رهط النجاشي الشاعر وكان النجاشي — وقد تقدمت ترجمته — كان يهجو بنى النجار رهط حسان ومن ثم هجا حسان رهط النجاشي وساداتهم وقوله وحل آل قيان ينسبهم الى القيان جمع القين وهو العبد هنا لأن النجاشي كان يشبه الاجانس فى لونه

(٤) قوله عبدكم يريد به النجاشي

(٥) سبل العذاب كثرة مطره وتدفقه ويمر يحكم ويروى مما ينير من قولك نرت

الثوب اذا جعلت له نيرا يريد قوافيه التى يهجوهم بها

فَلَاذْ كُرْنٌ بَنَى رُمَيْمَةَ كَلْبَهُمْ وَبَنَى الْحَصِينَ بِخَزِيَّةٍ وَهَوَانٍ
 وَلَتُعْرَفَنَّ قَلَائِدِي بِرِقَابِكُمْ كَالْوَشْمِ لَا تَبْلِي عَلَى الْحَدَثَانِ (١)
 أَبْنَى الْحِمَاسِ فَمَا أَقُولُ لِثَلَاثَةٍ تَرَعَى الْبِقَاعَ خَبِيثَةَ الْأَوْطَانِ (٢)
 أَيِّنَ الْمِثَالِ بَنَى الْحِمَاسِ إِذَا ذَكَتْ بِهِجَائِكُمْ مُتَشَنِّعًا نِيرَانِي (٣)

* * *

وقال يهجوهم أيضا

* من أول الوافر والقافية متواتر *

أَلَا أَبْلِغُ بَنَى الدِّيَانِ عَيْتِي مُغْلَغَلَةً وَرَهْطَ بَنَى قِيَانِ (٤)
 وَأَبْلِغُ كُلِّ مُنْتَخَبٍ هَوَاءِ رَحِيبِ الْجَوْفِ مِنْ عَبْدِ الْمَدَانِ (٥)
 مِيَامِسُ غَزَّةٍ وَرِمَاحُ غَابٍ خِفَافٌ لَا تَقُومُ بِهَا الْيَدَانِ (٦)

- (١) قلائدى يريد بها قوافيه والوشم معروف وكل ذلك على المثل
 (٢) الثلة هنا بالفتح وهى القطيع من الغنم أما الثلة بالضم فهى الجماعة من الناس
 (٣) بنى الحماس أى يابى الحماس والمثال هنا لعله يريد به القصاص يقال أمثل السلطان
 فلانا اذا أقاده وامثلت من فلان أى اقتصصت منه ويقول الرجل للحمائم أمثلنى من
 فلان أى اقضى منه . يقول حسان : اذا هجوتكم هجاء كالحريق المشعل فأين هجاؤكم
 من هجائى

(٤) مغلغلة أى رسالة

- (٥) منتخب هواء رحيب الجوف - بمعنى جبان منحوب الفؤاد لا قلب له
 (٦) قوله ميامس غزة فيامس جمع ميمس وهو الذى يسخر منه وليس المراد بالميامس
 جمع مومسة وهى الفاجرة جهرة وقد تسمى اماء الخدمة ميامس ومومسات وغزة هى
 ذلك البلد الذى بالشام . وقوله رماح غاب يريد أنهم كالحلاف - القصب - يورق للعين ويأبى
 الاثمار كل الاثبات

تَفَاقَدْتُمْ عَلامَ هَجْوِ تُمُونِي وَ لَمْ أَظْلِمِ وَ لَمْ أَخْلَسْ بِيَانِي^(١)

* *

وقال:

فَمَنْ ثَلَاثَ الطَّوِيلِ مَطْلُقٍ مُرَدِّفٍ مُوَصُولٍ وَالْقَافِيَةَ مُتَوَاتِرٍ *
فَجَاءَتْ بِهِ عَضْبَ الْأَدِيمِ غَضَنْفَرًا سُلَالَةَ فَرَجٍ كَانَ غَيْرَ حَصِينٍ

* *

(قافية الواو)

قال حسان بن ثابت وكانت السَّعْلَاءُ^(٢) لَقِيَتْهُ فِي بَعْضِ أَزْقَةِ الْمَدِينَةِ
فَصَرَاعَتْهُ وَقَعَدَتْ عَلَى صَدْرِهِ وَقَالَتْ لَهُ : أَنْتَ الَّذِي يَا مُلُّ قَوْمِكَ
أَنْ تَكُونَ شَاعِرًا فَقَالَ نَعَمْ قَالَتْ وَاللَّهِ لَا يُنْحِيكَ مِنِّي إِلَّا أَنْ تَقُولَ ثَلَاثَةَ
أَيَّاتٍ عَلَى رَوِيٍّ وَاحِدٍ فَقَالَ حَسَانُ :

* من ثلاث المتقارب مجرد مقيد والقافية متدارك *

إِذَا مَا تَرَعَرَعَ فِينَا الْغُلامُ فَإِنْ يُقَالُ لَهُ مَنْ هُوَ^(٣)

* *

(١) تفاقدم أي فقدبعضكم بعضا ، يدعو عليهم . وقوله ولم اخلس بياني أي لم يسلب
مني بياني حتى أعجز عن الانتقام منكم بهجائي اياكم
(٢) السعلاة الغول وقيل هي ساحرة الجحش ويقال من ذلك استسعلت المرأة أي
صارت كالسعلاة خبثا وسلطة
(٣) ترعرع شب وقارب الحلم وفينا أي بينا وقوله فما أن يقال فما نافية وان زائدة والهاء
في هوه هاء السكت والمراد صار معروفا بالنجدة والفضل لا يحتاج للسؤال عنه

فَقَالَتْ ثَنَّهُ فَقَالَ :

إِذَا لَمْ يَسُدَّ قَبْلَ شَدِّ الْأُزَارِ فَذَلِكَ فِينَا الَّذِي لَاهُوَّةُ (١)

* * *

فَقَالَتْ ثَلَّثَهُ فَقَالَ :

وَلِي صَاحِبٌ مِّنْ بَنِي الشَّيْبَانِ فَطَوْرًا أَقُولُ وَطَوْرًا هُوَّةُ (٢)

* * *

هذا قول ابن الكلبي وحكى الأثرم فقال أخبرني علماء الأنصار أن حسان بن ثابت بعد ما ضُرَّ بصره مرةً بابن الزُّبَيْرِ وعبدِ اللهِ بن طلحة بن سهل بن الأسود بن حرام ومعه ولدهُ يَقُودُهُ فصاح به ابن الزُّبَيْرِ بعد ما ولى يا أبا الوليد من هذا الغلامُ فقال حسانُ بن ثابت الأبيات :

(١) الذي لاهوه أى الذى ليس منا بل دخيل فينا
(٢) الشيبان قبيلة من الجن على زعمهم وقد تقدم شرح ذلك وطورا هوه أى هو الذى يقول

(قافية الياء)

قال رضى الله عنه **يُجِيبُ هُبَيْرَةَ** بن أبى وهب **المَخْزُومِي** :

﴿ من ناني البسيط مطلق مردف بوصل وخروج والقافية متواتر ﴾

سُقِّمُ كِنَانَةَ جَهْلًا مِنْ عَدَاوَتِكُمْ إِلَى الرَّسُولِ فَجُنِدُ اللَّهِ مُخْزِيهَا (١)
أُورِدُ نَمُوهَا حِيَاضَ الْمَوْتِ ضَاحِيَةً فَأَلْنَارُ مَوْعِدُهَا وَأَلْقَتَلُ لَاقِيهَا (٢)
أَنْتُمْ أَحَايِشُ جُمُعْتُمْ بِلَا نَسَبٍ أُمَّةُ الْكُفْرِ غَرَّتْكُمْ طَوَاغِيهَا
هَلَّا أَعْتَبَرْتُمْ بِخَيْلِ اللَّهِ إِذْ لَقِيَتْ أَهْلَ الْقَلِيبِ وَمَنْ أَرْدَيْنَهُ فِيهَا (٣)
كَمْ مِنْ أَسِيرٍ فَكَنَّاهُ بِلَا ثَمَنِ وَجَزُّ نَاصِيَةٍ كُنَّا مَوَالِيهَا (٤)

* * *

وقال لهذيل يهجوهم :

﴿ من ناني البسيط والقافية متواتر ﴾

لَوْ خَلِقَ اللَّوْمُ إِنْسَانًا يُكَلِّمُهُمْ لَكَانَ خَيْرَ هُدِيلٍ حِينَ تَأْتِيهَا
تَرَى مِنَ اللَّوْمِ رَقْمًا بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ كَمَا كَوَى أَدْرُعُ الْعَانَاتِ كَاوِيهَا (٥)
تَبْكِي الْقُبُورَ إِذَا مَامَاتَ مِيْتُهُمْ حَتَّى يَصِيحَ بَمَنْ فِي الْأَرْضِ دَاعِيهَا

(١) جند الله هم المسلمون أو الملائكة الذين يمد الله بهم المسلمين

(٢) الضاحية من الابل والغنم التي تشرب ضحى وهي هنا على المثل وحياض الموت ترشح

(٣) القلب قلب بدريريدما حصل لقريش يوم بدر

(٤) الجز القطع والناصية قصاص الشعر في مقدم الرأس والموالى جمع المولى والمراد

به المتولى والصاحب

(٥) العانات جمع عانة وهي الاتان

مِثْلُ الْقَنَافِدِ تَخْزِي أَنْ تَفَاجِئَهَا شِدَّةُ النَّهَارِ وَيُلْقِي اللَّيْلَ سَارِيهَا^(١)

* *

وقال يهجو هوازن بن منصور :

﴿ من ثاني البسيط والقافية متواتر ﴾

أَبْلِيغُ هَوَازِنَ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا أَنْ لَسْتُ هَاجِيَهَا إِلَّا بِمَا فِيهَا
قَبِيْلَةَ الْأُمِّ الْأَحْيَاءِ أَكْرَمُهَا وَأَعْدَرُ النَّاسِ بِالْحَيْرَانِ وَافِيهَا^(٢)
وَشَرُّهُ مَنْ يَحْضُرُ الْأَمْصَارَ حَاضِرُهَا وَشَرُّ بَادِيَةِ الْأَعْرَابِ بَادِيهَا
تَبْلِي عِظَاهُمْ إِمَامَهُمْ دُفِنُوا تَحْتَ التُّرَابِ وَلَا تَقَى مَخَازِيهَا^(٣)
كَأَنَّ أَسْنَانَهُمْ مِنْ خَبْثِ طِعْمَتِهِمْ أَظْفَارُ خَاتِنَةٍ كَلَّتْ مَوَاسِيهَا^(٤)

* *

وقال رضى الله عنه فى النبى صلى الله عليه وسلم :

﴿ من ثانى الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾

ثَوَى فِي قُرَيْشٍ بِضَعِ عَشْرَةَ حِجَّةٍ يُدْ كَرُّ لَوْ يَلْقَى صَدِيقًا مَوَاتِيًا^(٥)

(١) شد النهار أى أشد النهار أى أعلاه وامته قال عنتره

عهدى به شد النهار كأنما خضب اللبان ورأسه بالعظم

يقول أن القنفذ تقفذ نهارا فتخزى أن نفاحتها لاستخذائها واما ليلافان ساريها

يلقى وكذلك هذيل للؤمهم وخستهم

(٢) يقول أكرمها هو الأم الاحياء والواقى بذمته منها هو أعدو الناس فليس فيهم

إلا لثيم وغادر

(٣) إمام إن هم

(٤) يقول انهم من الوساخة بمكان والحاتنة التى تحترف الحنائة والمواسى جمع موسى

(٥) ثوى أقام والمواتى الموافق

وَيَعْرِضُ فِي أَهْلِ الْمُؤَاسِمِ نَفْسَهُ
فَلَمَّا أَنَا وَأَطْمَأَنَّتُ بِهِ النَّوَى
وَأَصْبَحَ لَا يَخْشَى عِدَاؤَةَ ظَالِمٍ
بَدَلْنَا لَهُ الْأَمْوَالَ مِنْ جُلِّ مَالِنَا
نُحَارِبُ مَنْ عَادَى مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ
فَلَمْ يَرَ مَنْ يُؤْوَى وَكَمْ يَرَدَاعِيَا
فَأَصْبَحَ مَسْرُورًا بِطَيْبَةِ رَاضِيَا
قَرِيبٍ وَلَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ بَاغِيَا
وَأَنْفُسَنَا عِنْدَ الْوَغَى وَالتَّاسِيَا^(١)
جَمِيعًا وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبَ الْمُصَافِيَا
وَأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَصْبَحَ هَادِيَا

(١) يقول بدلنا له أموالنا ونفوسنا ومؤاساتنا والوغى الحرب والتأسى من المؤاساة وأصلها من الأسا بالفتح وهو المداواة والعلاج ، ومنه يقال للطبيب الآسى ثم توسعوا فقالوا آساء عزاء وطاونه وتأسى تصبر وتأسى القوم عزى بعضهم بعضا وآسى الرجل فى ماله جعله أسوته فيه وآساه بنفسه سواء بها والله أعلم . . .

« استدراك وتصحيح »

« وقع في هذا الديوان أغلاط مطبعية يجب تصحيحها قبل المضي

في الديوان ونشدتك الواجب أيها القارى الكريم إلا فعلت »

جاء في صفحة ٣ سطر ٢ (مزاؤها) وصوابها (مزاؤها) وفي ص ٤ س ٢٢ (أكتاف الفرسان) وهى (أكتافها الرماح السمرأو) وص ٦ س ٤ (سیرت) وصوابها (یسرّت) وس ٢٧ « والظاء أى المشتاقه » وهى « والظاء أى السمر والظاء المشتاقه » وص ٩ س ٢ (جذیمة) وهى (جذیمة) وس ١٧ (انتقمنا منهم وبتشناهم وافترسناهم) وصوابها (سننتقم منهم ونبطش بهم ونفترسهم) وس ١٨ (وقد أبان ذلك بالبيت بعده) والصواب حذف هذه الجملة . وص ١٤ س ٣ (تعاورُها) وصوابها (تعاورُها) وص ١٥ س ٥ (بالياء) وصوابها (بالياء) وص ١٦ س ١ (جُنَحَ) وصوابها (جُنَحَ) وص ٢٢ س ٥ (يأياها الناس) وهى (يا أيها الناس) وص ٢٣ س ١ (يُقَدِّمُهُمْ) وهى (يَقْدُمُهُمْ) وص ٢٤ س ١٤ (أهلكت على الحرث) وهى « أهلكت الحرث » وص ٢٦ س ٨ (صرف) وهى (رصف) وص ٤٠ س ٣ (لا يكذبُ) وهى (لا يكذبُ) وص ٤٢ س ١ (وصفوانُ عودٌ) وهى (وصفوانُ عوداً) وص ٤٥ س ٨ (ولجأ إليه) وهنأسقط كلام هكذا (ولجأ إليه والمراد هنا هربت) وص ٤٦ س ٣ (ضِنَّءٌ) وهى (ضِنَّءٌ) وص ٥٢ س ١٦ (يفعل بى) وهى (يفعل بحى) وص ٥٤ س ١٠ (قوله صقرا) وهى (قوله صقرا أى سيدا) وص ٥٥ س ٢ (ثُرْتُبًا) وهى (ثُرْتُبًا) وص ٥٨ س ١٩ (الأرومة) سقط ههنا كلام هكذا (٢ تحصل تميز اؤتبين والأرومة) وص ٥٩ س ٥ (يهو) وهى (يهجو) وص ٦٢ س ١٢ (دَعْوَةٌ) وصوابها (دَعْوَةٌ) وس ١٨ (يطأ أراد يطا) وهى (يطأ أراد يطا) وص ٦٦ س ١٢ (يلقبونهم بذلك) وهى (يلقبونهم بذلك يريدون أنهم أذلاء) وص ٧٣ س (جر بته) وهى (حربته) وس ٣ (مَضِيْقِكَ) وصوابها (مَضِيْقِكَ) وفي هذه

الصفحة بعد آخر بيت بيتان قدسقطا وهما

أَهَجَوْتُ حَمَزَةً أَنْ تُوفِي صَابِرًا وَفَاكَ أَهْلَكَ كَالرُّثَالِ الرُّزْحِ

فَلْبَشَسَ مَا قَاتَلَتْ يَوْمَ لَقَيْتَنَا أَيْرُهُ تَقْلَقَانَ فِي حَرِّ لَمْ يُصْلِحْ
 (الرنال جمع رأل وهو ولد النعام وحرّ لم يصلح لم يختن) وفي س ٩ جملة سقطت.
 بعد كلمة الدعاء وهي (قوله ما لم يجرح أى مالم يكسب يقال فلان جارحة أهله
 أى كاسبها) وفي س ١٠ جملة سقطت بعد كلمة يعنى نفسه وهي (وحرته أى
 أغضبته) وص ٧٤ س ٦ سقطت جملة بعد كلمة اللون الضعيف وهي (والمزج هنا
 الملتصق) وص ٧٧ س ١٣ سقطت هذه الجملة (وعزيزهم هو منبه بن الحجاج
 من بنى سهم) وس ٢٠ سقطت هذه الجملة وهي بعد كلمة بقيوح (أى قطع أنفه
 وعثر فى التراب) وص ٧٨ س ١٨ جاءت هذه الجملة (وقوله إلى اسمه بقطع
 الهمزة للضرورة لأن همزة اسم وصل) والصواب حذف هذه الجملة وس ٢١ (حرما).
 وهي (خرما) وص ٧٩ س ٢١ (على قولهم) وصحتها (قولهم) وص ٨٠ س ٢٤
 ومستحكمة محكمة مستوثق) وهي (ومستحکم محکم مستوثق) وص ٨٢ س ٢
 (بفضله) وهي (بفضله) وص ٩٥ س ٤ (يجمد) وهي (يجمد) وص ١٠٥
 س ١ (يهددوني إلى) وهي (يهددوني) وص ١٢٣ س ١ (وفصل) وهي
 (وفصل) وص ١٢٥ س ١٥ (يتحشم) وهي (يتحشم) وص ١٢٩ س ٥
 (إذا ماريح من كل مرصد) وصوابها (إذا ماجأ من غير مرصد) وس ٢١
 (وقوله إذا ماريح ... إلى قوله واقعدوا لهم كل مرصد) وصوابها (وقوله إذا ماجأ
 من غير مرصد أى إذا جاء على غير عدة كانت رحبت به وأعطيته) وص ١٣٥ س ١
 (القذاف) وهي (القذاف) وص ١٤٥ س ١٩ (طرقة) وهي (طرفة) وص ١٥٥
 س ٥ (على الخير) وصوابها (عن الخير) وعلى هذا يصحح شرح هذا البيت
 ويقال فى شرحه هكذا (قوله قصار جدودها عن الخير أى أن همها تقصر عن
 فعل الخير وقوله للجار الغريب محاشد يريد أنهم يجمعون على الجار الغريب فيؤذونه
 ويضربونه) الخ وص ١٦٢ س ١٧ (ما يغدوا) وهي (ما يغدو) وص ١٦٣
 س ٥ (وأراد شبابه) وهي (وأراد بشيابه) وص ١٦٦ س ٦ (واستعدبى تميم)
 وهي (واستعدى تميم) وص ١٧٦ س ١٣ (والغريف نبت) وهي (والغريف

النهر والغريف نبت) وص ١٧٩ س ٢٤ (حتى تزوجته) وهي (حين تزوجته)
 وص ١٨١ س ٢٠ (أو العريز) وهي (أو العزيز) وص ١٨٤ س ٨ (ابنُ عُمَرِو
 مُنْذِرِ) وهي ابنُ عُمَرِو مُنْذِرِ) وص ١٩١ س ١٥ (يسحنونى) وهي
 (يسحبونى) وص ١٩٢ س ٢ (تمرآ) وهي (تمرآ) وص ٦ (كالغاوى) وهي
 (كالغاوى) وص ٢٠ (ولاتك كالذنب) وهي (ولاتك كالذئب) وص ٢٠٠
 س ٥ (وَجُلِّ) وهي (وَجُلِّ) وص ٢١٣ س ٩ (الحزث) وهي (الحارث)
 وص ٢١٦ س ٥ (بِطَرِيقُ فَارَسَ) وهي (بِطَرِيقُ غَسَّانَ) وص ٨ (وقوله
 لحي مبتدأ وقوله حاضر آخر البيت خبره) وصوابها (وقوله لحي مبتدأ وقوله
 حاضر آخر البيت صفة له وقوله أحق بها في البيت الآتى خبره » وص ١٨ (قوله
 عوج) وقبل هذه الجملة جملة سقطت وهي (قوله أحق بها أى أحق بناقتى أى برحيلي
 إليهم وقوله عوج) الخ وص ٢٢٠ س ١٤ (وقوله كلب فاعل منتهيا) وصوابها
 (وقوله كلب اسم كان مؤخرآ ومنتهيا خبرها) وص ٢٣٨ س ١٦ (بنحائص)
 وهي (بنحائص) وص ٢٤٢ س ٨ (مُجَلَّلَةٌ) و (مُضَرَّمَةٌ) وهي (مُجَلَّلَةٌ)
 و (مُضَرَّمَةٌ) وص ٢٤٩ س ٢٥ (والمراد هنا الاستئصال) وهي (والمراد هنا
 الأذلال) وص ٢٥١ س ٥ (يوزاره) وهي (يُؤَازِرُه) وص ٢٥٢ س ٣ (أَلَمُوا)
 وهي (أَسَلَمُوا) وص ١٥٣ س ٢١ (نبات الحشا) وهي (نبات الحشا) وص ٢٥٦
 س ٧ (فَصَبَّ عَلَيْنَا) وهي (فَصَبَّ لَنَا) وص ٢٦٠ س ١ (عَنِ الْأُمُورِ)
 وهي (عَنِ الْأُمُورِ) وص ١٨ (يد) وهي (يجد) وص ٢٦٥ س ٢٤ (والآتى)
 وهي (والآتى) وص ٢٦٨ س ١٤ (والحزيع والحزيعه) وهي (والحزيع
 والحزيعه) وص ٢٦٩ س ٢ (وقال يهجو العاص بن المغيرة الخزومى) وحققتها
 هكذا (وقال يهجو العاص بن هشام بن المغيرة الخزومى — وكان يقال له أحق
 قریش ، وكان قامر أبا لهب بن عبد المطلب ، فقمره أبو لهب حتى قره نفسه ،
 فجعله قينا ، فلما أرادت قریش حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لبنى هاشم
 أخرجوا معنا فقاتلوا ابن عمكم فخرجت بنو هاشم مكرهين ، فأخرج أبو لهب العاصى

ابن هشام بدلا منه فقتله على بن أبي طالب يوم بدر ، فقال حسان هذه الأبيات .
 وس ١٥ (وقوله بحرس . . . إلى قوله ليس فيما يسرق من الجبل قطع) والصواب
 أن يقال (وقوله بحرس فالحرس الدهر) وص ٢٧٦ س ١٢ (حيه) وهي (حية)
 وص ٢٧٧ س ٧ (بصيحتة) وهي (نصيحتة) وص ٢٨٢ س ١٦ (مُشْتَهَى)
 وهي (مُشْتَهَى) وص ٢٨٣ س ٦ (تَغْلِي) وهي (تَغْلِي) وص ٢٨٥ س ٢١
 (وصيفة منطف) وهي (ووصيفة منطفة) وص ٢٩٥ س ٢١ (الشبهة بالدر)
 وهي (الشبيهة بالدر) وص ٣٠٤ س ١٨ (يجز ثوبه) وهي (يجز ثوبه) وص ٣١٣
 س ٨ (المَدَافِعِ) وهي (المَدَافِعِ) وص ٣٢٦ س ٥ (والضال) وهي
 (الضال) وص ٣٢٧ س ٢٠ (فَمَ مَجَال) وهي (فَمَ مَجَال) وص ٣٣٠ س ٥
 (الذَّائِلِ) وهي (الذَّائِلِ) وص ١٩ (تَأْجَزَتْ) وهي (تَأْجَزَتْ) وص ٣٣١
 س ٨ (وَابْكِ) وهي (وَابْكِي) وص ٣٤٥ س ١٤ (والصخل) وهي
 (والصخل) وص ٣٤٦ س ٢ (وَخَلُّوا) وهي (وَخَلُّوا) وص ١٩ (خندق)
 وهي (خندق) وص ٣٤٧ س ٢٠ (ذَوِ الْأَفْتَانِ) وهي (ذَوِ الْأَفْتَانِ) وص ٣٥٧
 س ٢٢ (مَا أَبْرَتْ) وهي (مَا أَبْرَتْ) وص ٣٦٢ س ٢١ (الخزعبة) وهي
 (الخزعبة) وص ٣٦٣ س ٢٢ (وَأَجِبْتَهُ) وهي (وَأَجِبْتَهُ) وص ٣٦٤ س ١٥
 (يَنْفَدُ) وهي (يَنْفَدُ) وص ٣٦٩ س ٢ (تَلَاقِيهَا) وهي (تَلَاقِيهَا) وص ٣٥٧
 س ٢٢ (ذَائِدِينَ) وهي (ذَائِدِينَ) وص ٣٧٧ س ١٤ (كَمَتْ) وهي
 (كَمَتْ) وص ٣٨٨ س ١٥ « جَرَادُ خَضِرٍ » وصحتها « جَرَارُ خَضِرٍ »
 وص ٣٨٩ س ١١ « كُنَّ حَرَامٌ » وهي « كُنَّ حَرَامٌ » وص ١٢ « كَلَّ
 زَمَاءٌ » وهي « كُنَّ زَمَاءٌ » وص ٣٩٤ س ١١ « وَنَشُوا » وهي « وَنَشُوا »
 وص ٤٠٣ س ٢ « وَأَهْلُ الْعَيْتِ وَالسُّورَاتِ » وهي « وَأَهْلُ الْعَيْتِ
 وَالسُّورَاتِ » وص ٤٠٥ س ١٣ « وَيَقُولُ » وهي « يَقُولُ » وص ٤١٥
 س ١ « وَخَلُولٍ عَظِيمَةٍ الْأَرْضِ كَانِ » وهي « وَخَلُولٍ عَظِيمَةٍ الْأَرْضِ كَانِ »
 وس ٢ « يَوْمَ خَلُّوا » وهي « يَوْمَ خَلُّوا » .

فهرس الرىوانه

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٦١	أبوك أبوك . . . الأب	٠٠٠	كلمة الشارح
٦٢	غفرتم باللواء . . . صواب	١	عفت ذات الاصابع فالجواء
٦٢	سائل قريشا . . . ينسب	١٠	وأحسن منك لم تلد النساء
٦٤	ولو شئت . . . شعوب	١١	هل رسم دارسة المقام يباب
٦٦	ذكرت القروم . . . بمصيب	١٤	عرفت ديار زينب بالكثيب
٦٧	سالت هذيل . . . تصب	١٨	تطاول بالثمان ليلي فلم تكن . . . تصوبا
٦٧	لما رأته أم عمرو صدفت	٢٢	ان تمس دار ابن اروى . . . خرب
٦٧	من للقوافى . . . ثابت	٢٣	مانقتم من ثياب خافة . . . وذهب
٦٩	نجى حكيا . . . الأعوج	٢٤	إذا عصل . . . الخواجب
٧١	طويل النجاد . . . الخزرج	٢٨	صلى الاله . . . وأثيبوا
٧٢	ابلع ربيعة . . . اصفح	٢٩	انى حلفت يمينا : . . . أصحاب
٧٤	يادوس . . . فاقدحى	٣٢	قالت له . . . غادة الصلب
٧٧	خابت بنو أسد . . . وفضوح	٣٤	قد تعفى بعدنا طاذب
٧٨	أغر . . . ويشهد	٣٨	اذن والله نزمهم بحرب . . . المشيب
٨٠	مستشعري خلق الماذى . . . وعديد	٣٨	و فجنا فيروز . . . منيب
٨١	والله رنى . . . الامجاد	٤١	وغبنا فلم نشهد . . . رقابها
٨٢	حديث أم معبد	٤٥	يا حار . . . الأحساب
٨٧	لقد خاب . . . ويعتدى	٥٢	يا حار . . . حسب
٨٩	بطية رسم للرسول ومعهد	٥٣	يا عين جودى بدمع منك منسكب
٩٧	ما بال عينك . . . الأرمذ	٥٥	بنى الاؤم . . . ترتبا
٩٩	آليت . . . غير أفناد	٥٥	من مبلغ صفوان . . . حيب
١٠١	متى يبد . . . المتوقد	٥٦	فلا والله . . . مشوب
» »	الادقتم . . . منضود	٥٧	مزية لا يرى فيها خطيب
» »	اركتم . . . محمد	٥٨	متى تنسب قريش . . . نصاب
١٠٢	ماذا أردتم . . . المقدد	٥٩	يا حار . . . جناب

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
١٥٨	لمن سواقط . . . أحياد	١٠٤	أمسى الجلابيب . . . البلد
١٥٩	لقد علم الأقبام . . . الوغد	١٠٧	الامن مبلغ . . . بعدى
١٦١	جزى الله مخزوما . . . ووليدها	١٠٨	هل سر . . . المقداد
١٦٢	رحم الله نافع . . . الجهاد	١١٠	انظر خليلي . . . من أحد
١٦٢	غدا أهل حضنى . . . ما يفدو	١١٣	الا أبلغ المستسمعين . . . القواعد
١٦٤	نب المساكين . . . سحرا	١٢٢	تروح من الحساء أم انا مفتدى
١٦٥	كنت السواد . . . الناظر	١٢٧	لعمر أريك . . . ولا يدى
١٦٥	أن يأخذ الله . . . نور	١٣٢	ومن مائس . . . المتكد
١٦٧	اياك . . . المكبر	١٣٣	لو كنت من هاشم . . . الصيد
١٦٨	حى الضيرة ربة الحدر	١٣٧	الم تذر العين تسهادها
١٧٩	تأوينى ليل يثيرب أعسر	١٤٠	لقد علمت قريش . . . الشديد
١٨٢	نبأت . . . الأصغر	١٤١	وان امرأ يمسى . . . لسعيد
١٨٢	عين جودى بدمك المنزور	١٤٢	فان تصلح . . . فساد
١٨٣	أوقت بنو عمرو . . . النجار	١٤٤	مهاجنة . . . الزناد
١٨٥	وأولت . . . النحر	١٤٥	ولسنا بشرب . . . مفصدا
١٨٦	تسائل . . . جسور	١٤٧	ابلق أبا الضحاك . . . أن تتمجدا
١٨٧	الا ليت شعرى . . . العسر	١٤٩	ووالله ما أدرى . . . أم سعد
١٨٨	على قتلى . . . غير ترز	١٥٠	لقد لمن الرحمن جما . . . ل حرب محمد
١٨٩	أمسى القى . . . لم ينظر	١٥١	زعم ابن نابغة . . . دون محمد
١٩١	تداركت سعدا . . . منذرا	١٥٢	سالت قريشا . . . لعابد
١٩٢	لست الى عمرو . . .	١٥٣	اذا أردت السيد الأشدا
١٩٣	الا يا سعد . . . والضير	١٥٣	فمن يك . . . ماتوكدا
١٩٤	تفاقد معشر . . . نصير	١٥٤	« أنا ابن خلة . . . وساعده
١٩٥	سالت قريسا . . . وأبا عامر	١٥٥	لعمرك ما تفك . . . واحد
١٩٨	زادت هموم فناء العين ينحدر	١٥٥	لقد كان قيس . . . ماكد
٢٠١	على حين . . . خير	١٥٦	وما طلعت . . . مقطوعة اليد
٢٠١	كانت قريش . . . لعبد الدار	١٥٧	لمن الصبي . . . غير ذى مهد

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٢٤٨	ان الذوائب . . . تتبع	٢٠٢	انى لأعجب . . . والبصر
٢٥٢	ارقت لتوماض . . . وقارع	٢٠٣	أجمت عمرة صرما فابتكر
٢٥٣	الا يالقوم هل لماحم دافع	٢٠٧	رميت بها . . . واباعر
٢٥٤	بانث لميس بجبل منك أقطاع	٢٠٩	أرونى سعودا . . . عمرو بن عامر
٢٥٧	اشاقتك من أم الوليد ربوع	٢٠٩	ما البكر . . . ليس بعار
٢٥٩	اعرض عن الموراء . . . لا تسمع	٢١٠	ياحار . . . لم يغدر
٢٦٢	زيانية . . . في المصمة	٢١١	ما ولدتكم . . . ولا عمر
٢٦٢	سائل بنى الأشعر . . . بنى واسع	٢١٢	اظن عيئة . . . قصورا
٢٦٣	نشدت بنى النجار . . . يوارعه	٢١٣	ياابن القى لبثت . . . بعير
٢٦٦	فلا والله . . . أم يفاع	٢١٣	حار بن كعب . . . الجماخير
٢٦٧	لقد آتى . . . فوضوع	٢١٥	لعمرك بالبطحاء . . . ومحاضر
٢٦٨	قدحان . . . رضع	٢١٨	صابت شعائره . . . كالأطصير
٢٦٩	بنى القين . . . جندع	٢١٩	سلامة دمية . . . كما تحير
٢٧٠	ولو شهدتى . . . أشجع	٢٢٠	ياابنى رفاعة . . . نارى
٢٧١	وما سارق الدرعين . . . أوداعه	٢٢٠	ابلغ معاوية . . . قرار
٢٧٣	لله در عصابة . . . الأشرف	٢٢١	وقوم من البغضاء . . . الجر
٢٧٤	لمن الدار والرسوم العوافى	٢٢٣	لقد لقيت قريظة . . . من نصير
٢٧٤	لقد جدعت . . . أنوفها	٢٢٤	لا طت قريش . . . صفرا
٢٧٦	لو ان اللوم . . . ثقيف	٢٢٦	قوم لثام . . . البحر
٢٧٧	أطنت بنو بكر . . . ووصاف	٢٢٦	أما الحماس . . . خطر
٢٧٨	ان سميرا . . . انقوا	٢٢٨	لعن الله . . . والأعمار
٢٨٠	يا مال . . . السرف	٢٢٩	أشرت لسكاع . . . مع الكفر
٢٨٢	ابلغ بنى جحجبي . . . انف	٢٣٤	لمن الدار قفرت بيواط
٢٨٣	مابال عيني دموعها تكف	٢٣٩	بنى أسد . . . الى القبط
٢٨٦	الم ترنا . . . مرتقى	٢٤١	الامن مبلغ . . . عكاظ
٢٩٠	مابال عينك . . . الفلق	٢٤٢	أتانى عن أمية . . . حفاظ
٢٩١	إذا الله حيا . . . المشارق	٢٤٥	نحن الكرام . . . الربيع
		٢٤٦	منعنا رسول الله . . . وراغم

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٣٤٠	اخلاء الرجاء . . . قليل	٣٩٢	وأما الشعر . . . حمقا
٣٤٠	لقد ورث . . . فارقه الرسول	٣٩٣	أقننا على الرس . . . المبارك
٣٤١	إذا الثقي . . . ابى رغال	٣٩٥	فان تك . . . مالك
٣٤٢	جاءت مزينة . . . القتل	٣٩٦	فقد اى . . . الدرك
٣٤٣	رب خالة لك . . . لم يغسل	٣٩٧	إذا تادوا . . . وركك
» »	أبلغ عيدا . . . الجدل	٣٩٨	لأن أبى . . . ماعدك
٣٤٤	وما كثرت بنو أسد . . . القليل	٣٩٩	إذا تذكرت شجوا . . . فعلا
» »	سماه معشره . . . أبا جهل	٣٠١	ياغراب الين أسمعت فقل
٣٤٥	وإن ثقيفا ، ، معقل	٣٠٢	ذهبت . . . عدل
٣٤٦	ويوم بدر ، ، وجبريل	٣٠٥	رقاق النعال
» »	اللؤم خير من ثيف ، ، تفعل	٣٠٧	اسألت رسم الدار أم لم تسأل
٣٤٧	بئس ماقاتلت ، ، ونحيل	٣١٣	أهاجك بالبيداء رسم المنازل
» »	لست من المعشر ، ، ولا نوفل	٣١٧	الا أبلغ . . . بذى حويل
٣٤٨	لك الخير غضى ، ، أجلا	٣١٨	يا حار . . . بجيريل
٣٥٥	أجدك لم تهتج لرسم المنازل	٣١٩	شهدت . . . من عل
٣٥٧	ابنى الحماس ، ، قليل	٣٢٠	متعنا . . . الصقل
٣٥٩	إذا قال لم يترك ، ، فصلا	٣٢٤	حصان رزان . . . الفوافل
٣٦٠	لا تعد من رجلا ، ، لثيم	٣٢٦	كم للمنازل من شهر وأحوال
» »	منع الرقاد بلابل وهموم	٣٢٨	وكننا ملوك الناس . . . الفضل
٣٦٢	تبلت فؤادك فى المنام ، ، بسام	٣٢٩	أتعرف الدار . . . الهاطل
٣٦٦	الله يعلم ما تركت ، ، مزبد	٣٣٢	لقد لقيت . . . ذليل
» »	ألم تسأل الربع الجديد التكلم	٣٣٣	يخاف أبى . . . المعقل
٣٧٢	أولئك قوسى . . . ألم	٣٣٤	نصروا نبيهم . . . الابطال
٣٧٦	منع النوم بالعناء الهوم	٣٣٥	وقافية . . . تزولها
٣٨٠	ما هاج حسان رسوم المقام	٣٣٦	ولقد بكت . . . كلها
٣٨٣	هل المجد إلا . . . العظام	٣٣٧	وأيت أسوادا . . . حنبل
٣٨٥	إبك بكت عيناك . . . سجام	٣٣٨	اقام على عهد النبي . . . يعدل

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٤٠٧	لعمرك إن إلك ، ، النعام	٣٨٦	ما بال عينك يا حسان لم تتم
٤٠٨	أيارا كبا إما عرضت ، ، وهاشما	٣٨٦	ألين إذا لان . . أقدم
٤٠٩	من سره الموت ، ، عثمانا	٣٨٧	تناولني كسرى . . فالتلثم
٤١١	يا للرجال لدمع هاج بالسنن	٣٨٩	الله أكرمنا ، ، الاسلام
» »	ومسترق النخامة ، ، البيان	٣٩١	إن ابن جفنة ، ، باللوم
٤١٢	وممسك بصداع الرأس ، ، فقداى	٣٩٢	لمن منزل عاف ، ، مرسم
٤١٣	إما سألت فانا ، ، غسان	٣٩٨	أعين ألا اكى ، ، فاسكى الدما
٤١٣	إن شرح الشباب ، ، كان جنونا	٣٩٩	غلام أتاه اللؤم ، ، وآخر أكشم
٤١٤	لمن الدار أوحست بمعان	٣٩٩	غلام أتاه اللؤم ، ، ابن حسان أسلم
٤١٦	ويثرب تعلم ، ، ميزانها	٣٩٩	إني لعمر أيبك ، ، وأكرم
٤١٦	إن سرك الغدر ، ، دار الحيان	٤٠٠	أبلغ بني عمرو ، ، للشرا لازما
٤١٧	ألا أبلغ أباقيس ، ، تبين	٤٠٠	وصعب والد ، ، الأروم
٤٢٠	يارا كبا أما عرضت ، ، آل قيان	٤٠١	باهى ابن صعقب ، ، واكتم
٤٢١	ألا أبلغ بنى الديان ، ، بنى قيان	٤٠١	لقد علمت ، ، بالحسام
٤٢٢	فجاءت به ، ، غير حصين	٤٠٢	ألا إن ادماه ، ، حرام
» »	إذا ما ترعرع ، ، من هوو	٤٠٣	سألت قريشا ، ، بكم عالم
٤٢٣	إذا لم يسد ، ، لاهوو	٤٠٤	نالت قريش ، ، مجد اللهاميم
٤٢٣	ولى صاحب ، ، وطورا هوو	٤٠٥	لعمر أبى أسمية ، ، جذام
٤٢٤	سقم كنانة جهلا ، ، مخزبها	٤٠٦	ألم تر أن طلحه ، ، الكرام
٤٢٤	لو خلق اللؤم ، ، حين تأتيها	» »	إذا ذكرت عقيلة ، ، اللثام
٤٢٥	أبلغ هوازن اعلاها ، ، بما فيها		أبالهب أبلغ ، ، راعما
٤٢٥	ثوى فى قريش ، ، صديقامؤاتيا		

